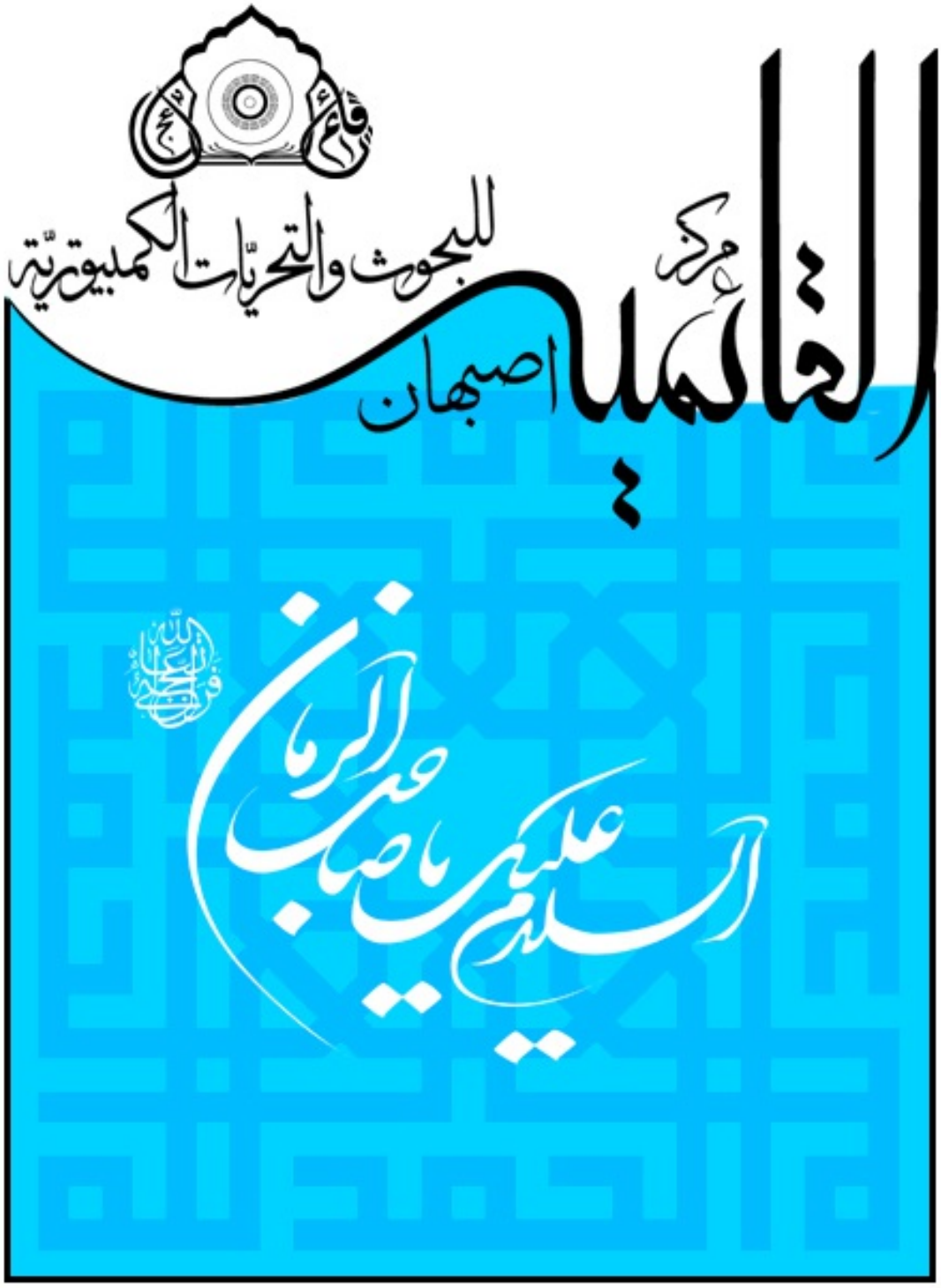

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

باقر شريف القرشي

الأخلاق والعابدون

دراسة وتحليل

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة الامام زين العابدين عليه السلام

كاتب:

باقر شريف قرشى

نشرت فى الطباعة:

دارالاضواء

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حیاة الامام زین العابدین(ع) المجلد ۲ ----- ۳۰
اشارة ----- ۳۰
من علوم الامام ----- ۳۰
اشارة ----- ۳۰
الحدیث: ----- ۳۰
اشارة ----- ۳۰
روایاته عن النبی: ----- ۳۱
روایاته عن أمیر المؤمنین ----- ۳۸
فی رحاب القرآن: ----- ۴۲
اشارة ----- ۴۲
شغفة بالقرآن: ----- ۴۳
تلاوته للقرآن: ----- ۴۳
تدبره للقرآن: ----- ۴۳
دعاؤه عند ختم القرآن: ----- ۴۳
نماذج من تفسیره: ----- ۴۶
علم الفقه: ----- ۵۰
اشارة ----- ۵۰
أقسام الصوم: ----- ۵۰
اعتبار النیة فی العبادات: ----- ۵۳
عدم جواز التکفیر فی الصلاة ----- ۵۳
شراء الجاریة المغنیة: ----- ۵۳
حد الزنا بالأخت ----- ۵۳

بحوث کلامیة: ۵۳
اشارة ۵۴
القضاء و القدر: ۵۴
- الله نور: ۵۴
عجبه من الشاک باللّه: ۵۴
- استحالة وصف اللّه بالمحدودیة: ۵۵
من مواعظه و حکمه ۵۵
اشارة ۵۵
مواعظه: ۵۵
من حکمه و تعالیمه: ۶۷
اشارة ۶۷
ذم التکبر: ۶۷
من مأمنه یؤتی الحذر «۴»: ۶۸
التحذیر من المراء: ۶۸
الابتهاج بالذنب: ۶۸
أنواع الذنوب: ۶۹
حقیقة الموت: ۷۰
أهم أنواع الزهد: ۷۰
أفضل الأعمال عند الله: ۷۰
معرفة العدالة: ۷۱
صفات المنافق و المؤمن: ۷۲
نصائح رفیعة: ۷۳
المواساة و الاحسان: ۷۳
صلة الأرحام: ۷۵

الحب فی اللّه: ۷۶
الدعاء للمؤمن: ۷۶
جزاء أهل الفضل: ۷۶
الدعوة إلی الدین: ۷۷
التحذیر من بعض المحرمات: ۷۷
التحذیر من الطمع: ۷۸
شکر المحسن: ۷۸
الأمر بالمعروف: ۷۸
فضل الکلام علی السکوت: ۷۹
سعادة الانسان: ۷۹
الجامع بین الأدیان: ۷۹
خصال رفیعة: ۷۹
علامات المؤمن: ۷۹
الکلام الحسن: ۸۰
طبقات الناس: ۸۰
التواضع: ۸۱
اقتباس الحکمة: ۸۱
طینة المؤمن و الکافر: ۸۱
الصبر: ۸۲
من أخلاق المؤمن: ۸۲
العصبیة: ۸۲
الاتقاء من الکذب: ۸۲
التثبت بالقول: ۸۳
العفة: ۸۳

القناعة: ۸۳
من منجيات المؤمن: ۸۳
من سنن الأنبياء و حكمهم: ۸۳
وصية الخضر لموسى: ۸۳
من وحى اللّه لموسى: ۸۴
حكمة فى الإنجيل: ۸۴
موسى مع عابد: ۸۴
موسى مع اللّه: ۸۵
وفاة النبى: ۸۵
الولاء لأهل البيت: ۸۵
حق النبى و على على المسلمين: ۸۶
سيادة أهل البيت على الناس: ۸۷
روائع الحكم القصار: ۸۷
مؤلفاته ۹۵
- ۱- الصحيفة السجادية ۹۵
اشارة ۹۵
سندها: ۹۶
مميزاتها: ۹۶
الاهتمام بها: ۱۰۲
شروحها: ۱۰۲
ملحقاتها: ۱۰۶
من ملحقاتها: ۱۰۶
اشارة ۱۰۶
دعاؤه بحسن السريرة: ۱۰۶

دعاؤه إذا نزلت به فاقة: ۱۰۷
دعاؤه فی الالتجاء إلی اللّه: ۱۰۷
دعاؤه بالمغفرة و التوبة: ۱۰۷
دعاؤه فی الصلاة علی النبی: ۱۰۸
دعاؤه عند استجابة دعائه: ۱۰۸
دعاؤه عند وضع الطعام و رفعه: ۱۰۸
دعاؤه فی تفویض أمره إلی اللّه: ۱۰۹
دعاؤه فی الاستعاذة من غضب اللّه: ۱۰۹
دعاؤه إذا آوی إلی فراشه: ۱۰۹
دعاؤه فی دفع ما یخاف: ۱۰۹
نماذج رائعة من الصحیفة: ۱۱۰
اشارة ۱۱۰
دعاؤه فی الصلاة علی النبی: ۱۱۰
دعاؤه لاتباع الرسل: ۱۱۱
دعاؤه لنفسه و لأهل ولایته: ۱۱۳
دعاؤه فی الصباح و المساء: ۱۱۴
دعاؤه بخواتم الخیر: ۱۱۶
دعاؤه فی طلب التوبة: ۱۱۶
دعاؤه إذا مرض: ۱۱۷
دعاؤه إذا استقال من ذنوبه: ۱۱۸
دعاؤه فی الاستعاذة من الشیطان: ۱۲۱
دعاؤه عند الاستسقاء: ۱۲۲
دعاؤه إذا أحزنه أمر: ۱۲۳
دعاؤه عند الشدة: ۱۲۵

دعاؤه إذا سأل اللّه العافية: ---- ۱۲۷
دعاؤه إذا قتر عليه رزقه: ---- ۱۲۹
دعاؤه فی المعونة علی قضاء الدين: ---- ۱۲۹
دعاؤه فی ذكر التوبة و طلبها: ---- ۱۳۰
دعاؤه فی الاستخارة: ---- ۱۳۳
دعاؤه إذا ابتلی: ---- ۱۳۳
دعاؤه فی الرضا إلی أصحاب الدنيا: ---- ۱۳۳
دعاؤه إذا نظر إلی السحاب: ---- ۱۳۵
دعاؤه إذا اعترف بالتقصير ---- ۱۳۵
دعاؤه إذا نعی إليه ميت ---- ۱۳۷
دعاؤه فی طلب الستر: ---- ۱۳۷
دعاؤه إذا نظر إلی الهلال: ---- ۱۳۸
دعاؤه فی دفع كيد الأعداء: ---- ۱۳۹
دعاؤه فی الرهبة: ---- ۱۴۲
دعاؤه فی التضرع إلی اللّه: ---- ۱۴۲
دعاؤه فی الالحاح علی اللّه: ---- ۱۴۴
دعاؤه فی التذلل للّه: ---- ۱۴۵
دعاؤه فی استكشاف الهموم: ---- ۱۴۵
- ۲- المناجيات الخمس عشرة ---- ۱۴۶
اشارة ---- ۱۴۶
المناجاة الأولی: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة التائبين ---- ۱۴۷
المناجاة الثانية: و تعرف بمناجاة الشاكين ---- ۱۴۷
المناجاة الثالثة: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة الخائفين ---- ۱۴۸
المناجاة الرابعة: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة الراجين ---- ۱۴۹

المناجاة الخامسة: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة الراغبين ----- ۱۴۹
المناجاة السادسة: و تعرف بمناجاة الشاكرين ----- ۱۵۰
المناجاة السابعة: و تعرف بمناجاة المطيعين للّه تعالى ----- ۱۵۱
المناجاة الثامنة: و تعرف بمناجاة المريدين ----- ۱۵۱
المناجاة التاسعة: و تعرف بمناجاة المحبين ----- ۱۵۲
المناجاة العاشرة: و تعرف بمناجاة المتوسلين ----- ۱۵۲
المناجاة الحادية عشرة: و تعرف بمناجاة المفتقرين ----- ۱۵۳
المناجاة الثانية عشرة: و تعرف بمناجاة العارفين ----- ۱۵۳
المناجاة الثالثة عشرة: و تعرف بمناجاة الذاكرين ----- ۱۵۴
المناجاة الرابعة عشرة: و تعرف بمناجاة المعتصمين ----- ۱۵۴
المناجاة الخامسة عشرة: و تعرف بمناجاة الزاهدين ----- ۱۵۵
المناجاة المنظومة: ----- ۱۵۵
اشارة ----- ۱۵۵
الأولى: ----- ۱۵۵
الثانية: ----- ۱۵۶
- ۳- رسالة الحقوق ----- ۱۵۶
اشارة ----- ۱۵۶
عرض موجز للحقوق: ----- ۱۵۷
تفاصيلها: ----- ۱۵۷
اشارة ----- ۱۵۸
۱- حق الله: ----- ۱۵۸
۲- حق النفس: ----- ۱۵۸
۳- حق اللسان: ----- ۱۵۸
۴- حق السمع: ----- ۱۵۹

۵- حق البصر: ۱۵۹
۶- حق الرجلين: ۱۵۹
۷- حق اليد: ۱۵۹
۸- حق البطن: ۱۶۰
۹- حق الفرج: ۱۶۰
«حقوق الافعال» ۱۶۰
اشارة ۱۶۰
۱۰- حق الصلاة: ۱۶۱
۱۱- حق الصوم: ۱۶۱
۱۲- حق الصدقة: ۱۶۱
۱۳- حق الهدى: ۱۶۲
«حقوق الأئمة» ۱۶۲
۱۴- حق الأئمة: ۱۶۲
۱۵- حق المعلم: ۱۶۳
۱۶- حق المالک: ۱۶۴
۱۷- حقوق الرعية: ۱۶۴
۱۸- حق المتعلمين: ۱۶۴
۱۹- حق المملوكة: ۱۶۵
۲۰- حق المملوک: ۱۶۵
«حقوق الرحم» ۱۶۵
اشارة ۱۶۵
۲۱- حق الأم: ۱۶۶
۲۲- حق الأب: ۱۶۶
۲۳- حق الولد: ۱۶۶

۲۴- حق الأخ: ۱۶۷
۲۵- حق المنعم بالولاء: ۱۶۷
۲۶- حق المولی: ۱۶۸
۲۷- حق صاحب المعروف: ۱۶۸
۲۸- حق المؤذن: ۱۶۸
۲۹- حق إمام الجماعة: ۱۶۹
۳۰- حق الجلیس: ۱۶۹
۳۱- حق الجار: ۱۷۰
۳۲- حق الصاحب: ۱۷۰
۳۳- حق الشریک: ۱۷۱
۳۴- حق المال: ۱۷۱
۳۵- حق الغریم «۱»: ۱۷۲
۳۶- حق الخلیط: ۱۷۲
۳۷- حق المدعی: ۱۷۲
۳۸- حق المدعی علیه: ۱۷۳
۳۹- حق المستشیر: ۱۷۳
۴۰- حق المشیر: ۱۷۳
۴۱- حق المستنصح: ۱۷۴
۴۲- حق الناصح: ۱۷۴
۴۳- حق الکبیر: ۱۷۴
۴۴- حق الصغیر: ۱۷۵
۴۵- حق السائل: ۱۷۵
۴۶- حق المسئول: ۱۷۵
۴۷- حق السار: ۱۷۶

۴۸- حق من اساء القضاء: ۱۷۶
۴۹- حق أهل الملة: ۱۷۶
۵۰- حق أهل الذمة: ۱۷۷
- ۴- کتاب علی بن الحسین ۱۷۸
اشارة ۱۷۸
دیوان شعر منسوب للإمام: ۱۷۸
من آثاره المخطوطة: ۱۸۰
مدرسته .. تلامیذه و أصحابه ۱۸۰
اشارة ۱۸۰
تفرغه لنشر العلم: ۱۸۰
اشادته بفضل العلم: ۱۸۱
تشجیعه للحرکة العلمیة: ۱۸۱
تکریمه لطلاب العلوم: ۱۸۱
آداب المتعلمین: ۱۸۱
حقوق المعلم: ۱۸۲
ثواب المتعلم: ۱۸۲
مجانیة التعلیم: ۱۸۲
تواضع المعلم: ۱۸۳
مرکز مدرسته: ۱۸۳
احتفاف العلماء به: ۱۸۳
تلامیذه و أصحابه: ۱۸۳
اشارة ۱۸۳
- أ- ۱۸۳
۱- ابان بن أبی عیاش: ۱۸۳

۲- أبان بن تغلب: ۱۸۴
اشارة ۱۸۴
ولادته و نشأته: ۱۸۴
مکانته العلمیة: ۱۸۴
روایاته عن الأئمة: ۱۸۴
اعتزاز الأئمة به: ۱۸۵
وثاقته: ۱۸۵
ولاؤه لأهل البیت: ۱۸۶
مؤلفاته: ۱۸۷
وفاته: ۱۸۷
۳- ابراهیم بن أبی حفصة. ۱۸۷
۴- ابراهیم بن بشیر: ۱۸۷
۵- ابراهیم بن عبد الله: ۱۸۸
۶- ابراهیم بن محمد. ۱۸۸
۷- ابراهیم بن یزید. ۱۸۸
۸- احمد بن حمویه. ۱۸۸
۹- اسحاق بن عبد الله. ۱۸۸
۱۰- اسحاق بن عبد الله. ۱۸۸
۱۱- اسحاق بن یسار. ۱۸۹
۱۲- اسماعیل بن أمیة. ۱۸۹
۱۳- اسماعیل بن رافع. ۱۸۹
۱۴- اسماعیل بن عبد الخالق: ۱۸۹
۱۵- اسماعیل بن عبد الرحمن: ۱۸۹
۱۶- اسماعیل بن عبد الله: ۱۹۰

۱۷- افلح بن حميد: ۱۹۰
۱۸- أيوب بن الحسن: ۱۹۰
۱۹- أيوب بن عائذ: ۱۹۰
ب ۱۹۰
۲۰- برد الاسكاف: ۱۹۰
۲۱- بشر بن غالب: ۱۹۰
۲۲- بكر بن أوس: ۱۹۰
۲۳- بكير بن عبد الله: ۱۹۱
- ت- ۱۹۱
- ث- ۱۹۱
۲۴- ثابت بن أسلم: ۱۹۱
۲۵- ثابت بن أبى صفية: ۱۹۱
اشارة ۱۹۱
نشأته: ۱۹۱
وثاقته: ۱۹۱
مكانته العلمية: ۱۹۲
مؤلفاته: ۱۹۲
رواياته عن الأئمة: ۱۹۲
وفاته: ۱۹۲
۲۶- ثابت بن عبد الله: ۱۹۳
۲۷- ثابت بن هرمز: ۱۹۳
۲۸- ثوير بن أبى فاختة: ۱۹۳
۲۹- ثوير بن يزيد: ۱۹۵
- ج- ۱۹۵

۳۰- جابر بن محمد: ۱۹۵
۳۱- جعفر بن ابراهیم: ۱۹۵
۳۲- جعفر بن ایاس: ۱۹۵
۳۳- جعفر بن محمد: ۱۹۵
۳۴- جعید همدان: ۱۹۵
۳۵- جهم الهلالی: ۱۹۶
- ح- ۱۹۶
۳۶- الحارث بن جارود: ۱۹۶
۳۷- الحارث بن الفضیل: ۱۹۶
۳۸- حبیب بن أبی ثابت: ۱۹۶
۳۹- حبیب بن حسان: ۱۹۶
۴۰- حبیب بن المعلی: ۱۹۷
۴۱- خدیم بن سفیان: ۱۹۷
۴۲- خدیم بن شریک: ۱۹۷
۴۳- الحر بن کعب: ۱۹۷
۴۴- حسان العامری: ۱۹۷
۴۵- الحسن بن رواج: ۱۹۷
۴۶- الحسن بن علی: ۱۹۸
۴۷- الحسن بن عمارة: ۱۹۸
۴۸- الحسن بن محمد: ۱۹۸
۴۹- الحسین بن علی: ۱۹۸
۵۰- الحصین بن عمرو: ۱۹۸
۵۱- حطان بن خفان: ۱۹۹
۵۲- حفص بن عمر: ۱۹۹

۵۳- الحكم بن عتيبة: ۱۹۹
۵۴- حكيم بن جبير: ۱۹۹
۵۵- حكيم بن حكم: ۱۹۹
۵۶- حكيم بن صهيب: ۲۰۰
۵۷- حميد بن نافع: ۲۰۰
۵۸- حميد بن مسلم: ۲۰۰
- خ- ۲۰۰
۵۹- خشرم بن بسار: ۲۰۰
- د- ۲۰۰
۶۰- داود: ۲۰۰
- ر- ۲۰۰
۶۱- رباح بن عبيدة: ۲۰۰
۶۲- ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ۲۰۱
۶۳- ربيعة بن عثمان: ۲۰۱
۶۴- رزين بن عبيد: ۲۰۱
۶۵- رشيد الهجرى: ۲۰۱
- ز- ۲۰۲
۶۶- زياد بن سوقة: ۲۰۳
۶۷- زيد بن أسلم: ۲۰۳
۶۸- زيد بن الحسن: ۲۰۳
۶۹- زيد بن على: ۲۰۳
۷۰- زيد العمى: ۲۰۴
- س- ۲۰۴
۷۱- سالم بن أبي الجعد: ۲۰۴

۷۲- سالم بن أبی حفصة: ۲۰۴
۷۳- سالم مولی عمر: ۲۰۵
۷۴- سدیر بن حکیم: ۲۰۵
۷۵- السری بن عبد الله: ۲۰۵
۷۶- سعد بن حکیم: ۲۰۵
۷۷- سعد بن أبی سعید: ۲۰۵
۷۸- سعد بن طریف: ۲۰۵
۷۹- سعید بن جبیر: ۲۰۶
اشارة ۲۰۶
مکانته العلمیة: ۲۰۶
تقواه و صلاحه: ۲۰۶
خروجه مع ابن الأشعث: ۲۰۶
شهادته: ۲۰۷
۸۰- سعید بن الحارث: ۲۰۸
۸۱- سعید بن عثمان: ۲۰۸
۸۲- سعید بن مرجانة: ۲۰۸
۸۳- سعید بن المرزبان: ۲۰۸
۸۴- سعید بن المسیب: ۲۰۹
اشارة ۲۰۹
مکانته العلمیة: ۲۰۹
حکمه: ۲۰۹
تعظیمه للإمام: ۲۱۰
الاختلاف فی وثاقته: ۲۱۰
۸۵- سلام بن المستنیر: ۲۱۰

۸۶- سلمة بن ثبيط: ۲۱۱
۸۷- سلمة بن دينار: ۲۱۱
۸۸- سلمة بن كهيل: ۲۱۱
۸۹- سليم بن قيس: ۲۱۲
۹۰- سلمان بن أبي المغيرة: ۲۱۲
۹۱- سليمان أبو عبد الله: ۲۱۲
۹۲- سماک بن حرب: ۲۱۲
- ش- ۲۱۲
۹۳- شرحبيل بن سعد: ۲۱۳
۹۴- شيبة بن نعامة: ۲۱۳
- ص- ۲۱۳
۹۵- صالح بن أبي حسان: ۲۱۳
۹۶- صالح بن خوان: ۲۱۳
۹۷- صالح بن كيسان: ۲۱۳
۹۸- صفوان بن سليم: ۲۱۴
۹۹- صهيب أبو حكيم: ۲۱۴
- ض- ۲۱۴
۱۰۰- الضحاک بن عبد الله: ۲۱۴
۱۰۱- الضحاک بن مزاحم: ۲۱۴
- ط- ۲۱۵
۱۰۲- طارق بن عبد الرحمن: ۲۱۵
۱۰۳- طاوس بن كيسان: ۲۱۵
۱۰۴- طلحة بن عمرو: ۲۱۵
۱۰۵- طلحة بن النضر: ۲۱۵

- ظ- ---- ۲۱۶
۱۰۶- ظالم بن عمرو: ---- ۲۱۶
- ع- ---- ۲۱۶
۱۰۷- عامر بن السمط: ---- ۲۱۶
۱۰۸- عامر بن وائلة: ---- ۲۱۶
۱۰۹- عائذ الأحمسي: ---- ۲۱۷
۱۱۰- العباس بن عيسى: ---- ۲۱۷
۱۱۱- عبد الرحمن بن القصير: ---- ۲۱۷
۱۱۲- عبد الله البرقي: ---- ۲۱۸
۱۱۳- عبد الله بن أبي بكر: ---- ۲۱۸
۱۱۴- عبد الله بن أبي مليكة: ---- ۲۱۸
۱۱۵- عبد الله بن جعفر: ---- ۲۱۸
۱۱۶- عبد الله بن حارث: ---- ۲۱۸
۱۱۷- عبد الله بن دينار: ---- ۲۱۸
۱۱۸- عبد الله بن ذكوان: ---- ۲۱۸
۱۱۹- عبد الله بن زبيد: ---- ۲۱۹
۱۲۰- عبد الله بن سعيد: ---- ۲۱۹
۱۲۱- عبد الله بن شبرمة: ---- ۲۱۹
۱۲۲- عبد الله بن شريک: ---- ۲۱۹
۱۲۳- عبد الله بن عطاء: ---- ۲۲۰
۱۲۴- عبد الله بن علي: ---- ۲۲۰
۱۲۵- عبد الله بن عبيدة: ---- ۲۲۰
۱۲۶- عبد الله بن المستورد: ---- ۲۲۰
۱۲۷- عبد الله بن محمد: ---- ۲۲۰

۱۲۸- عبد الله بن محمد: ---- ۲۲۱
۱۲۹- عبد الله بن هرمز: ---- ۲۲۱
۱۳۰- عبد المؤمن بن القاسم: ---- ۲۲۱
۱۳۱- عبد الله بن عطاء: ---- ۲۲۱
۱۳۲- عبید الله بن أبی الجعد: ---- ۲۲۱
۱۳۳- عبید الله بن أبی الوشیم: ---- ۲۲۱
۱۳۴- عبید الله بن عبد الرحمن: ---- ۲۲۲
۱۳۵- عبید الله بن مسلم: ---- ۲۲۲
۱۳۶- عبید الله بن المغیرة: ---- ۲۲۲
۱۳۷- عقبة بن بشیر: ---- ۲۲۲
۱۳۸- علی بن ثابت: ---- ۲۲۲
۱۳۹- عمران بن میثم: ---- ۲۲۲
۱۴۰- عیسی بن علی: ---- ۲۲۳
- غ- ---- ۲۲۳
- ف- ---- ۲۲۳
۱۴۱- فرات بن الأحنف: ---- ۲۲۳
۱۴۲- الفرزدق: ---- ۲۲۳
۱۴۳- فلیح بن أبی بکر: ---- ۲۲۳
- ق- ---- ۲۲۳
۱۴۴- القاسم بن عبد الرحمن: ---- ۲۲۳
۱۴۵- القاسم بن عوف: ---- ۲۲۴
۱۴۶- القاسم بن محمد: ---- ۲۲۴
- ک- ---- ۲۲۴
۱۴۷- کنکر: ---- ۲۲۴

۱۴۸- کیسان بن کلیب: ۲۲۵
- ل- ۲۲۵
- م- ۲۲۵
۱۴۹- مالک بن عطیة: ۲۲۵
۱۵۰- محمد بن جبیر: ۲۲۶
۱۵۱- محمد بن شهاب: ۲۲۶
اشارة ۲۲۶
۱- ولادته: ۲۲۶
۲- نشأته: ۲۲۶
۳- مکانته العلمیة: ۲۲۶
۴- سخاؤه: ۲۲۷
تفریج الإمام عنه: ۲۲۸
رسالة الإمام إلیه: ۲۲۸
روایاته عن الإمام: ۲۳۰
اتّهامه بالعداوة لأهل البیت: ۲۳۰
وفاته: ۲۳۰
۱۵۳- محمد بن عمر: ۲۳۱
۱۵۴- محمد بن قیس: ۲۳۱
۱۵۵- مسلم بن علی: ۲۳۱
۱۵۶- معروف بن خربوذ: ۲۳۱
۱۵۷- منذر الثوری: ۲۳۱
۱۵۸- المنهال بن عمرو: ۲۳۲
۱۵۹- المنهال بن عمرو: ۲۳۲
۱۶۰- میمون البان: ۲۳۲

۱۶۱- میمون القداح: ۲۳۲
- و- ۲۳۳
- ه- ۲۳۳
- ی- ۲۳۳
۱۶۲- یحیی بن أم الطویل: ۲۳۳
- الکنی- ۲۳۳
۱۶۳- أبو مریم: ۲۳۴
النساء ۲۳۴
۱۶۴- أم البر: ۲۳۴
ملوک عصره ۲۳۴
اشارة ۲۳۴
معاویة: ۲۳۴
اشارة ۲۳۴
أبواه: ۲۳۵
فتح مکة: ۲۳۵
صفاته النفسیة: ۲۳۵
اشارة ۲۳۵
القسوة: ۲۳۶
الخیانة: ۲۳۶
الکذب: ۲۳۶
الغدر: ۲۳۶
صفات منتحلة: ۲۳۷
فرضه حاکما علی دمشق: ۲۳۷
أیام حکومته: ۲۳۷

تصفیة الشیعة: ۲۳۸
ولاته و عماله: ۲۳۸
فرضه لیزید حاکما: ۲۳۹
انطباعات عن معاویة: ۲۳۹
حکومة معاویة بن یزید: ۲۴۰
مروان بن الحکم: ۲۴۱
اشارة ۲۴۱
اختفاء الشیعة: ۲۴۲
سبه للإمام أمیر المؤمنین: ۲۴۲
موضوعات: ۲۴۳
هلاک مروان: ۲۴۴
عبد الملک بن مروان: ۲۴۴
اشارة ۲۴۴
ولایته للحجاج: ۲۴۵
سفکه للدماء: ۲۴۵
استهانته بالنبی: ۲۴۵
عداؤه لآل البیت: ۲۴۶
هدمه للکعبة: ۲۴۷
إعادة الإمام للحجر: ۲۴۷
سجون: ۲۴۷
هلاکه: ۲۴۸
ظلم الولاة للرعیة: ۲۴۸
الإمام و عبد الملک: ۲۴۹
إنکاره علی الإمام: ۲۴۹

رسالة من الإمام لعبد الملک: ۲۵۰
اعتقال الإمام: ۲۵۰
هلاک عبد الملک: ۲۵۱
الولید بن عبد الملک: ۲۵۲
موقف الإمام: ۲۵۳
دعاؤه لأهل الثغور: ۲۵۳
عصر الامام ۲۵۷
اشارة ۲۵۷
الحیاة السیاسیة: ۲۵۷
اشارة ۲۵۷
طبیعة الحکم الأموی: ۲۵۸
اشارة ۲۵۸
الاستبداد: ۲۵۸
الجبروت: ۲۵۸
اقصاء الحریات العامة: ۲۵۹
اقصاء الإسلام: ۲۵۹
نشر الظلم: ۲۵۹
سیاسة التفریق و الاختلاف: ۲۶۰
الثورات الداخلیة: ۲۶۰
اشارة ۲۶۰
ثورة الإمام الحسین: ۲۶۰
ثورة المدینة: ۲۶۰
اشارة ۲۶۰
أسباب الثورة: ۲۶۱

طرد حاكم المدينة: ۲۶۲
التجاء مروان إلى الإمام: ۲۶۲
انتداب مسلم بن عقبة للحرب: ۲۶۲
زحف الجيوش للحرب: ۲۶۳
محاصرة المدينة: ۲۶۳
احتلال المدينة: ۲۶۳
مآس و فظائع: ۲۶۴
الإمام مع مسلم بن عقبة: ۲۶۴
الرءوس بين يدى يزيد: ۲۶۵
ثورة التوابين: ۲۶۶
اشارة ۲۶۶
المؤتمر الأول للتوابين: ۲۶۶
مقررات المؤتمر: ۲۶۶
إعلان الثورة: ۲۶۷
فى عين الوردة: ۲۶۸
ثورة المختار: ۲۶۹
اشارة ۲۶۹
معالم شخصيته: ۲۶۹
اشارة ۲۶۹
۱- شدة الذكاء: ۲۶۹
۲- الدهاء: ۲۶۹
۳- القيادة الملهمة: ۲۷۰
۴- التقوى و الورع: ۲۷۰
۵- الولاء لأهل البيت: ۲۷۰

اشارة ----- ۲۷۰
سمو مکانته عند الأئمة: ----- ۲۷۰
اتهامات رخیصة: ----- ۲۷۱
ثورته العملاقة: ----- ۲۷۲
اشارة ----- ۲۷۲
أهداف الثورة: ----- ۲۷۳
اشارة ----- ۲۷۳
۱- المساواة بین العرب و الموالی ----- ۲۷۳
۲- الأخذ بثأر الإمام الحسین: ----- ۲۷۳
اشاعة الرعب و الفزع: ----- ۲۷۴
الإبادة الشاملة: ----- ۲۷۴
مصرع الطاغیة ابن زیاد: ----- ۲۷۶
ثورة ابن الزبیر: ----- ۲۷۷
اشارة ----- ۲۷۷
بغضه للعلویین: ----- ۲۷۹
اعتقاله للعلویین: ----- ۲۷۹
سقوط حکومته: ----- ۲۸۰
الحیاة الاقتصادیة: ----- ۲۸۰
اشارة ----- ۲۸۰
ترف الأمویین: ----- ۲۸۱
اشارة ----- ۲۸۱
هباتهم للشعراء: ----- ۲۸۱
هباتهم للمغنین: ----- ۲۸۲
حیاة اللهو: ----- ۲۸۲

الغناء: ۲۸۲
اشارة ۲۸۲
حفلات الغناء و الرقص: ۲۸۳
تأثر المدنيين بالغناء: ۲۸۴
المغنيات فی يثرب: ۲۸۴
مجون الأمويين: ۲۸۴
موقف الإمام: ۲۸۵
الحياة العلمية: ۲۸۵
اشارة ۲۸۶
مدرسة التابعين: ۲۸۶
الحياة الأدبية: ۲۸۶
الی جنة المأوی ۲۸۸
اشارة ۲۸۸
اغتياله بالسم: ۲۸۸
نصه علی إمامة الباقر: ۲۸۸
وصاياه لولده الباقر: ۲۸۹
إلی جنة المأوی: ۲۸۹
اشارة ۲۸۹
تجهيزه: ۲۹۰
تشييعه: ۲۹۰
فی مقره الأخير: ۲۹۰
الفهرس ۲۹۰
تعريف مرکز القائمية باصفهان للتحريات الکمبيوترية ۲۹۱

حياة الامام زين العابدين(ع) المجلد ۲

اشارة

نام كتاب: حياة الإمام زين العابدين عليه السلام

نويسنده: باقر شريف قرشى

وفات: معاصر

تعداد جلد واقعى: ۲

زبان: عربى

موضوع: امام زين العابدين عليه السلام

ناشر: دار الأضواء

مكان نشر: بيروت

سال چاپ: ۱۴۰۹ ق

نوبت چاپ: اوّل

من علوم الامام

اشارة

أما علوم الإمام عليه السلام فقد كانت امتدادا ذاتيا لعلوم آبائه الذين ورثوا علوم النبى (ص) و فجروا ينابيع العلم و الحكمة فى الأرض، و أناروا الدنيا بعلومهم و معارفهم و قد ورثها الإمام زين العابدين عليه السلام، فكان- فيما أجمع عليه المؤرخون- من أوسع الناس علما، و من أكثرهم دراية لا فى علم خاص، و إنما فى جميع العلوم و الفنون، و مما يدلل على ذلك أن العلماء و الرواة قد رووا عنه من العلوم ما لا يحصى «۱» و نعرض بايجاز- لبعض علومه و معارفه التى كان يلقيها فى محاضراته على الفقهاء و العلماء.

الحديث:

اشارة

أما الحديث الشريف فله الأهمية البالغة فى العلوم الاسلامية، فقد بنى معظم الفقه الإسلامى عليه، فإنه يعرض بصورة موضوعية و شاملة لتفصيل الأحكام الشرعية الواردة فى القرآن الكريم، فيذكر أنواعها من الوجوب و الحرمة و الاستحباب و الكراهة و الاباحة كما يذكر أجزاءها و شرائطها و موانعها، و سائر ما يعتبر فيها، و يعرض لعمومات الكتاب و مطلقاته فيخصصها و يقيدها، و بالإضافة إلى ذلك يتناول آداب السلوك، و قواعد الأخلاق، و يعطى البرامج الوافية لسعادة الانسان و بناء شخصيته.

---

(۱) خلاصة تهذيب الكمال (ص ۲۳).

و على أى حال فقد كان الامام زين العابدين عليه السلام من أعظم الرواة و أهمهم فى الإسلام، و كانت لرواياته أهمية خاصة عند علماء الحديث خصوصا ما يرويه الزهرى عنه، فقد قال أبو بكر بن أبى شيبة: أصح الأسانيد الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن

على «۱» و قد روى (ع) مجموعة كبيرة من الأحاديث عن جديه الرسول الأعظم (ص) و الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و عن أبيه الإمام الحسين (ع) و غيرهم و نعرض لبعضها.

رواياته عن النبى:

روى الإمام زين العابدين عليه السلام كوكبة مشرقة من الأحاديث بسنده عن جده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هذه بعضها.

۱- روى عليه السلام بسنده عن رسول اللّه (ص) أنه قال: «انتظار الفرج عبادة، و أن من رضى بالقليل من الرزق رضى اللّه منه القليل من العمل» «۲». و فى هذا الحديث الشريف دعوة حكيمة للانسان المسلم لعدم القنوط و اليأس من رحمة اللّه، و إنما عليه الصبر و انتظار الفرج، فإن الأمور جميعها بيد اللّه تعالى فهو وحدة الذى يتصرف فى شئون عباده، كما فيه دعوة إلى عدم ارهاق الانسان نفسه فى تحصيل المادة و التهالك عليها، فإن الرزق قد قسمه اللّه تعالى بين عباده.

۲- روى الإمام عليه السلام أن رسول اللّه (ص) قال: «و الذى نفسى بيده ما جمع شىء إلى شىء أفضل من حلم إلى علم ..» «۳» لقد دعا النبى (ص) الانسان المسلم إلى التحلى بالعلم و الحلم، و هما من الصفات الأصلية التى تزدهر بهما شخصية الانسان و تتطور بهما حياته و سلوكه.

۳- روى الإمام عليه السلام عن أبيه الإمام الحسين عليه السلام أن رسول اللّه (ص) قال: «رأس العقل بعد الإيمان باللّه عز و جل التحبب إلى

---

(۱) المصدر السابق.

(۲) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۸۸).

(۳) الخصال (ص ۵).

الناس ..» «۱» إن التودد إلى الناس، و كسب عواطفهم من أظهر المميزات لشخصية الانسان كما هو دليل على تمام عقله، و وفور كماله و فضله، و هو من أعظم مكاسبه فى حياته.

۴- روى الإمام عليه السلام أن رسول اللّه (ص) قال: «الإيمان قول و عمل» «۲». إن الإيمان فى جميع صوره و ألوانه ليس ظاهرة لفظية يقتصر فيه على عالم اللفظ الذى يتلاشى فى الفضاء، و إنما هو عمل و جهاد يحكى عما استقر فى دخائل النفس من الإيمان العميق.

۵- روى عليه السلام أن النبى (ص) قال: «الإيمان اقرار باللسان، و معرفة بالقلب، و عمل بالاركان» «۳».

إن الايمان يتقوم بثلاثة أمور:

الأول: الاقرار باللسان الذى هو مترجم لما انطبع فى أعماق النفس.

الثانى: أن يعرف القلب الشىء الذى آمن به معرفة تفصيلية، فإذا لم تكن هناك معرفة، فإن الإيمان به ينتفى موضوعيا.

الثالث: أن يصحب ذلك العمل بالاركان.

۶- روى الزهرى عن الإمام على بن الحسين عليه السلام أن النبى (ص) قال: «لا يتوارث أهل ملتين، و لا يرث مسلم كافرا، و لا كافر مسلما ..» و قرأ (ع)، «الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ» «۴» لقد اتفق فقهاء المسلمين على أن الكفر حاجب للإرث.

۷- روى الإمام عليه السلام عن أبيه عن جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: «لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و عن شبابه فيما أبلاه، و عن ماله

(۱) الحلية ۳/ ۲۰۳ الخصال (ص ۱۷).

(۲) الخصال (ص ۵۳).

(۳) تاريخ بغداد ۱ ك/ ۲۵۵ الخصال (ص ۱۶۵).

(۴) الجامع المختصر لابن الساعى ۹/ ۸۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸

من أين اكتسبه، و فيما أنفقه، و عن حبنا أهل البيت ..» «۱».

و حفل الحديث النبوى الشريف بالأمور التالية و هى:

۱- إن الانسان فى يوم حشره، و نشره يسأل أمام اللّه تعالى عن أيام حياته هل أفناها فى طاعة اللّه، و رضوانه، حتى يثاب على ذلك، أم أنه انفقها فى معصية اللّه لينال جزاء العادل.

۲- أن اللّه يسأل الانسان عن شبابه الذى هو زهرة حياته، هل انطوت أيامه فى المعاصى ليعاقب عليها، أم فى الطاعة ليثاب عليها.

۳- إن اللّه يسأل الانسان عن أمواله هل اكتسبها من الطرق المشروعة، و هل انفقها فى ما يرضى اللّه ليؤجر عليها، أم أنه اكتسبها من الطرق غير المشروعة كالربا و أكل المال بالباطل، و هل أنفقها فى معاصى اللّه ليعاقب عليها.

۴- إن اللّه يسأل يوم القيامة الناس عن حب أهل البيت عليهم السلام الذين هم سفن النجاة، و أمن العباد، فمن أحبهم فإن طريقه حتما إلى الجنة، و من أبغضهم فإن طريقه إلى النار حتما، كما تضافرت النصوص على ذلك.

۸- روى عليه السلام عن أبيه عن جده رسول اللّه (ص) أنه قال:

«إن أحب الأعمال إلى اللّه تعالى إدخال السرور على المؤمن» «۲».

إن الاسلام بكل اعتزاز قد حرص كل الحرص على وحدة المسلمين و تضامنهم و وحدة كلمتهم و من أهم برامجه فى ذلك حثه للمؤمنين على ادخال السرور بعضهم على بعض فإن ذلك مما يوجب شيوع المودة و الألفة بينهم.

۹- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص) «ما يوضع فى ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق ..» «۳».

(۱) الخصال (ص ۲۳۱).

(۲) مصادقة الأخوان للصدوق مخطوط فى مكتبة السيد الحكيم.

(۳) اصول الكافى ۲/ ۹۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹

إن التحلى بمكارم الأخلاق من أثمن ما يملكه الانسان فى حياته، و من أفضل الأعمال التى يدخرها لآخرته، و قد تبنى الإسلام الدعوة إلى الأخلاق.

۱۰- قال عليه السلام كان رسول اللّه (ص) يقول فى آخر خطبته:

«طوبى لمن طاب خلقه، و طهرت سجيته، و صلحت سريرته، و حسنت علانيته، و أنفق الفضل من ماله، و أمسك الفضل من قوله، و انصف الناس من نفسه ..» «۱».

و دعا النبى (ص) الانسان المسلم إلى الاتصاف بمحاسن الصفات، و الالتزام بما يلى:

۱- حسن الأخلاق.

۲- طهارة الضمير و صلاحه.

۳- التحلى بالفضائل و الآداب.

۴- انفاق الفاضل من الأموال فى سبيل اللّه كاعالة الفقراء و الضعفاء.

۵- امساك الفضل من القول، و عدم الخوض فى توافه الأمور.

۶- انصاف الناس، و ذلك بالتزام الحق، و لو على النفس.

۱۱- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص): «من سره أن يمدّ اللّه فى عمره، و أن يبسط له فى رزقه فليصل رحمه، فإن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق، تقول: يا رب صل من وصلنى، و اقطع من قطعنى، فإن الرجل ليرى بسبيل خير إذا أتته الرحم فتهوى به إلى أسفل قعر فى النار ..» «۲».

أن صلة الرحم مما يوجب تضامن الأسرة التى هى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع الانسانى، و من الطبيعى أن الأسرة إذا سادت فيها المودة و المحبة، فإن ذلك مما يوجب صلاح المجتمع و وحدته، و هذا ما يحرص عليه السلام فى دعوته الخالدة إلى الوحدة و التضامن.

---

(۱) أصول الكافى ۲/ ۱۵۶.

(۲) أصول الكافى ۲/ ۱۵۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰

۱۲- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص): «من أحب السبل إلى اللّه عز و جل جرعتان: جرعة غيظ تردها بحلم، و جرعة مصيبة تردها بصبر ..» «۱» لقد دعا الرسول الأعظم (ص) إلى بناء شخصية المسلم على دعامتين: الحلم و الصبر و هما من أبرز الصفات الانسانية، فمن تحلى بهما فقد بلغ القمة فى توازن شخصية و كمالها.

۱۳- روى عليه السلام بسنده عن آبائه أن رسول اللّه (ص) قال: «ان اللّه عز و جل خلق العقل من نور مخزون مكنون، فى سابق علمه الذى لم يطلع عليه نبى مرسل، و لا ملك مقرب، فجعل العلم نفسه، و الفهم روحه، و الزهد رأسه، و الحياء عينه، و الحكمة لسانه، و الرأفة همه، و الرحمة قلبه، ثم حشاه و قواه بعشرة أشياء باليقين، و الايمان، و الصدق، و السكينة، و الإخلاص، و الرفق، و العطية، و القنوع، و التسليم، و الشكر، ثم قال له عز و جل: ادبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: تكلم، فقال الحمد للّه الذى ليس له سند و لا ند، و لا شبيه و لا كفو، و لا عديل، و لا مثيل، الذى كل شىء لعظمته خاضع ذليل، فقال اللّه تبارك، و تعالى:

و عزتى و جلالى ما خلقت خلقا أحسن منك، و لا أطوع لى منك، و لا أرفع منك، و لا أشرف منك، و لا أعز منك، بك أؤاخذ، و بك أعطى، و بك أوحد، و بك أعبد، و بك ادعى، و بك أرتجى، و بك أبتغى، و بك أخاف، و بك أحذر، و بك الثواب و بك العقاب ..» «۲».

و حفل هذا الحديث الشريف بتمجيد العقل، و تعظيمه، و بيان أهميته، و ما منحه اللّه من الخصائص، فهو أفضل الموجودات التى خلقها اللّه، و قد منحه اللّه للانسان و ميزه على بقية المخلوقات و الكائنات، و هو شرط فى صحة التكليف فى الإسلام فالفاقد له يكون كالحيوان الأعجم لا يصح أن يتوجه له التكليف.

---

(۱) أصول الكافى ۲/ ۹۹ وسائل الشيعة ۵/ ۵۲۳.

(۲) الخصال (ص ۳۹۶- ۳۹۷).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱

۱۴- روى عليه السلام بسنده عن آبائه أن المسلمين قالوا لرسول اللّه (ص): لو أكرهت يا رسول اللّه من قدرت عليه من الناس على

الإسلام لكثر عددنا و قوينا على عدونا، فقال رسول اللّه (ص): ما كنت لألقى اللّه عز و جل ببدعة، لم يحدث إلى فيها شيء، و ما أنا من المتكلفين، فانزل اللّه تبارك و تعالى يا محمد «وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً» على سبيل الالجاء و الاضطرار فى الدنيا، كما يؤمنون عند المعاينة و رؤية البأس فى الآخرة، و لو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا منى ثوابا و لا مدحا، لكنى أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا منى الزلفى و الكرامة و دوام الخلود فى جنة الخلد، «أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» و أما قوله عز و جل: «وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها و لكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن اللّه، و اذنه أمره إياها بالإيمان، ما كانت مكلفة متعبدة، و الجاؤه إياها إلى الايمان عند زوال التكليف و التعبد عنها» «۱» لقد فند الرسول الأعظم (ص) شبهة الجبر، و نسف جميع أوهامها، فقد خلق اللّه تعالى الناس أحرارا بإرادتهم و اختيارهم، و أرشدهم إلى أعمال الخير، و نهاهم عن الإثم و الشر، فهم بإرادتهم يعملون ما يشاؤون، و يختارون ما يريدون، و ليسوا مجبرين على أى عمل من الأعمال، و يقول الرواة: إن الإمام الرضا عليه السلام تلا هذا الحديث الشريف على المأمون العباسى فأعجب به، و راح يقول له: فرجت عنى يا أبا الحسن فرج اللّه عنك «۲».

۱۵- قال عليه السلام: حدثنى أبى سيد شباب أهل الجنة الحسين، قال: حدثنى أبى على بن أبى طالب (ع) قال: سمعت النبى (ص) يقول: قال اللّه عز و جل له: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ، فمن جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا اللّه باخلاص دخل فى حصنى، و من دخل فى حصنى أمن من عذابى» «۳».

---

(۱) التوحيد (ص ۳۴۲).

(۲) التوحيد (ص ۳۴۲).

(۳) التوحيد (ص ۲۵).

إن من أخلص فى توحيده لله، و أقر بذلك عن وعى و إيمان، فقد اعتصم باللّه و دخل حصنا آمنا من حصونه، و بذلك يكون قد نجا من عذاب اللّه و عقابه.

۱۶- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص) كفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه، من نفسه، و أن يؤذى جليسه بما لا يعنيه ..» «۱».

إن من نقصان الانسان أن يفتش عن عيوب الناس، و يعرض عن عيوب نفسه، و إن الأولى به أن يهذب نفسه، و يصلح نقصه، و لا يلتفت إلى عورات الناس، كما أن من نقصان الانسان أن يؤذى جليسه بما لا يعنيه، فإنه يشترى بذلك عدوا له، و هو فى غنى عن ذلك.

۱۷- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص): «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» «۲» إن هذه الظاهرة من أبرز صفات الانسان المسلم، فإن عدم دخوله فى ما لا- يعنيه، و بما لا- يتعلق به، دليل عليه نضوجه و وفور عقله، أما دخوله فى ما لا يعنيه فإنه يدل على ضحالة فكره و يسبب له الاتعاب و الارهاق، و يلقيه فى شر عظيم.

۱۸- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص): «فى الجنة ثلاث درجات: و فى الآخرة ثلاث درجات: فأعلى درجات الجنة لمن أحبنا بقلبه، و نصرنا بلسانه و يده، و الدرجة الثانية لمن أحبنا بقلبه، و نصرنا بلسانه، و الدرجة الثالثة لمن أحبنا بقلبه، و فى أسفل الدرك من النار من أبغضنا بقلبه، و أعان بلسانه، و فى الدرك الثالث من النار من أبغضنا بقلبه ..» «۳».

إن محبة أهل البيت عليهم السلام منجاة من الهلكة، و مدعاة إلى الفوز باسمى الدرجات فى الفردوس الأعلى، كما أن بغضهم من أسباب الهلكة

(۱) أصول الكافى ۲/ ۴۶.

(۲) الذريهٔ الطاهرهٔ ورقهٔ (۲۷) مصور فى مكتبهٔ الإمام أمير المؤمنين. المعرفهٔ و التاريخ ۱/ ۳۶۰.

(۳) المحاسن للبرقى ۱/ ۱۵۳.

حياهٔ الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳

و التردى فى أسفل درك من النار.

۱۹- قال عليه السلام: قال رسول اللّه (ص): «حبى و حب أهل بيتى نافع فى سبعهٔ مواطن اهوالهن عظيمهٔ: عند الوفاهٔ، و فى القبر، و عند النشور، و عند الكتاب، و عند الحساب، و عند الميزان، و عند الصراط ..» «۱».

و هذه المواطن من أحرج المواقف و أشدها على الانسان، و لا يجتازها إلا بمحبهٔ النبى (ص) و المودهٔ لأهل بيته الأطهار.

۲۰- قال (ع) قال رسول اللّه (ص): «ستهٔ لعنهم اللّه و كل نبى مجاب، الزائد فى كتاب اللّه، و المكذب بقدر اللّه، و التارك لسنتى، و المستحل من عترتى ما حرم اللّه، و المتسلط بالجبروت ليذل من أعزه اللّه، و يعز من أذله اللّه، و المستأثر بفىء المسلمين، المستحل له ..» «۲».

إن هؤلاء الأصناف الذين لعنهم اللّه، و لعنهم كل نبى، هم المنحرفون عن الحق و النابذون لكل ما سنه اللّه، و هم الشبكهٔ التخريبيهٔ فى الإسلام من ملوك الأمويين الذين ناصبوا العداء للعترهٔ الطاهرهٔ، و أشاعوا الفساد و الجور فى الأرض.

۲۱- روى عليه السلام بسنده عن جده رسول اللّه (ص) أنه قال:

«قال اللّه عز و جل: على بن أبى طالب حجتى على خلقى، و نورى فى بلادى و أمينى على علمى ..» «۳».

لقد أعرب هذا الحديث الشريف عن أهميهٔ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و سمو مكانته عند اللّه فهو حجهٔ اللّه الكبرى على العباد، و نوره المشرق فى البلاد و أمينه على علمه.

(۱) الخصال (ص ۳۳۰).

(۲) الخصال (ص ۳۰۸).

(۳) المسلسلات مخطوط فى مكتبهٔ السيد الحكيم.

حياهٔ الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴

۲۲- قال عليه السلام: أخبرنى أبى الحسين، قال: أخبرنى الحسن بن على، قال: أخبرنى أبى على بن أبى طالب، قال: قال رسول اللّه (ص): خلقت أنا و على من نور واحد «۱».

لقد خلق اللّه تعالى النبى و الوصى من نور واحد، فأضاء بهما العقول، و أوضح بهما القصد، و أرشد بهما الضال.

۲۳- روى عليه السلام أن رسول اللّه (ص) قال: «يا على أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادهٔ أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، و أنك ولى المؤمنين بما جعله اللّه، و جعلته لك، فمن أقر بذلك، و كان يعتقده صار إلى النعيم الذى لا زوال له ..» «۲».

و تضافرت الأخبار بمضمون هذا الحديث، و إن الانسان بعد ما يفارق هذه الحياهٔ يسأل عن هذه الأمور الثلاث، و هى البدايهٔ الأولى، التى يسأل عنها، و يحاسب عليها.

۲۴- روى عليه السلام بسنده عن أبيه عن جده أن رسول اللّه (ص) قال: «هبط على جبرئيل فقال: إن اللّه يقرئك السلام، و يقول: حرمت النار على صلب أنزلك، و بطن حملك، و حجر كفلك ..» «۳».

قال السيوطى فى تفسير الحديث: «أما الصلب أذى نزل منه رسول اللّه (ص) فعبد الله، و أما البطن فآمنهٔ، و أما الحجر فعمه أبو طالب، و

فاطمة بنت أسد» «۴».

۲۵- قال عليه السلام: «دخل رسول اللّه (ص) على نفر من أهله، فقال: أ لا أحدثكم بما يكون خيرا من الدنيا، و الآخرة لكم، و إذا كربتم أو غممتم دعوتم اللّه عز و جل ففرج عنكم، قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال:

---

(۱) الخصال (ص ۳۱).

(۲) الإمام زين العابدين (ص ۲۸۳) للسيد المقدم.

(۳) التعظيم و المنة فى أن أبوى رسول اللّه فى الجنة (ص ۳۲).

(۴) التعظيم و المنة (ص ۳۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵

قولوا: اللّه، اللّه، اللّه، ربنا لا نشرك به شيئا، ثم ادعوا ما بدا لكم ..» «۱».

۲۶- قال عليه السلام: أتى رجل إلى رسول اللّه (ص) فقال له: ما بقى من الشر شىء إلا عملته، فهل من توبة؟ فقال (ص): هل بقى من والديك أحد؟ قال: نعم. قال (ص): فبره، فلعله أن يغفر لك، فولى الرجل، فقال (ص): لو كانت أمه «۲» و دل هذا الحديث الشريف على أن البر بالوالدين، و الاحسان لهما من موجبات الرحمة، و غفران الذنب، خصوصا البر بالأم.

۲۷- روى عليه السلام عن أبيه الإمام الحسين عليه السلام أن رسول اللّه (ص) قال للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الجنة تشتاق إليك، و إلى عمار، و إلى سلمان، و أبى ذر، و المقداد ...» «۳».

إن الجنة، لتشتاق إلى هؤلاء الجماعة الذين هم من عناصر الإيمان، و من طلائع المجاهدين فى الإسلام، فقد ابلوا فى اللّه بلاء حسنا، و أقاموا دين اللّه بجهودهم و جهادهم، فحقا إن الجنة لتشتاق إليهم.

۲۸- قال عليه السلام: حدثنى أبى أن جده رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال: «اعبد الناس من أقام الفرائض، و أسخى الناس من أدى الزكاة، و أزهد الناس من اجتنب المحارم، و اتقى الناس من قال بالحق فى ما له و عليه، و أعدل الناس من رضى للناس بما برضى لنفسه، و كره لهم ما كره لنفسه، و أكيس الناس من كان أشد ذكرا للموت، و اغبط الناس من كان تحت التراب قد أمن العقاب، و يرجو الثواب، و اعقل الناس من يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال، و أعظم الناس فى الدنيا خطرا من لم يجعل للدنيا خطرا، و اعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، و اشجع الناس من غلب هواه،

---

(۱) دعوات القطب الراوندى (ص ۲۰) مخطوط.

(۲) دعوات القطب الراوندى (ص ۴۷).

(۳) الخصال (ص ۲۷۵).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶

و أكثر الناس قيمة أكثرهم علماء، و أقل الناس لذة الحسود، و أقل الناس راحة البخيل، و أبخل الناس من بخل بما افترض اللّه عليه، و أولى الناس بالحق اعلمهم، و أقل الناس حرمة الفاسق، و أقل الناس وفاء الملوك، و أقل الناس صديقا الملوك، و أفقر الناس الطماع، و أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيرا، و أفضل الناس إيمانا أحسنهم خلقا، و أكثر الناس «۱» أتقاهم، و أعظم الناس حذرا من ترك ما لا يعنيه، و أورع الناس من ترك المراء، و إن كان محقا، و أقل الناس مروة من كان كاذبا، و أشقى الناس الملوك، و أمقت الناس المتكبر، و أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب، و احلم الناس من فرّ من جهال الناس، و أسعد الناس من حالف كرام الناس، و أعقل اناس أشدهم مداراة للناس و أولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة، و أعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه، و

أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، و أحق الناس بالذنب السفيه، المغتاب، و أذل الناس من أهان الناس، و أحزم الناس اكظمهم للغيظ، و أصلح الناس أصلحهم للناس، و خير الناس من انتفع به الناس ..» «۲» لقد ألقى هذا الحديث الشريف الأضواء على طبائع الناس و اتجاهاتهم، و ميولهم، و وضع المناهج الحية للاصلاح الشامل لكثير من القضايا النفسية و التربوية ... حقا لقد كان هذا الحديث من مناجم الأحاديث النبوية التى ضمت كنوز العلم و الحكمة و العرفان.

۲۹- روى عليه السلام عن أبيه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال:

«ما زلت أنا و من كان قبلى من النبيين مبتلين بمن يؤذينا، و لو كان المؤمن على رأس جبل لقيض اللّه عز و جل من يؤذيه ليؤجره على ذلك ..» «۳».

لقد تعرض الرسول الأعظم (ص) و سائر النبيين من قبله إلى الاضطهاد و الاعتداء من قبل القوى الباغية التى تناهض الاصلاح الاجتماعى، و تناجز دعاته، و جرت على ذلك سنة الحياة من محاربة قوى الشر لقوى الخير، بل لو

---

(۱) اسقطت هذه الكلمة من الأصل، و لعلها و أكثر الناس عقلا اتقاهم.

(۲) الغايات لابن بابويه القمى مخطوط فى مكتبة السيد الحكيم.

(۳) وسائل الشيعة ۵/ ۴۸۶.

كان هناك مؤمن مقيم على رأس جبل منعزل عن الناس لا نبرى إليه شرير، فيؤذيه و يزعجه، ليثيبه اللّه على ذلك.

۳۰- روى عليه السلام عن أبيه أن رسول اللّه (ص) قال: «على بن أبى طالب خليفة اللّه، و خليفتى، و حجة اللّه و حجتى، و صفى اللّه، و صفيى، و حبيب اللّه و حبيبى، و خليل اللّه و خليلى، و سيف اللّه و سيفى، و هو أخى و صاحبى، و وزيرى، محبه محبى، و مبغضه مبغضى، و وليه وليى، و عدوه عدوى، و زوجته ابنتى، و ولده ولده، و حربه حربى، و قوله قولى، و أمره أمرى، و هو سيد الوصيين، و خير أمتى ..» «۱» لقد أشاد النبى صلى اللّه عليه و آله فى كثير من المواقف فى حق أخيه و وصيه رائد الحق و العدالة الاجتماعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و من الطبيعى أن ذلك إنما هو للتدليل على خلافته من بعده، و أنه هو القائد العام للمسيرة الاسلامية بعد وفاته (ص).

۳۱- روى عليه السلام بسنده عن آبائه أن رسول اللّه (ص) قال لاصحابه: «أن اللّه قد فرض عليكم طاعتى، و نهاكم عن معصيتى، و فرض عليكم طاعة على بعدى، و نهاكم عن معصيته، و هو وصيى، و وارثى، و هو منى، و أنا منه، حبه إيمان، و بغضه كفر ..» «۲».

إن الرسول صلى اللّه عليه و آله لم يفرض طاعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه و إنما اللّه فرضها على جميع المسلمين، كما يدلل على ذلك حديث الغدير الذى أجمع المسلمون على روايته، و ليس هناك أدنى شك فى أن مبعث ذلك هى مواهب الإمام و عبقرياته، و عظيم اتصاله باللّه تعالى، إذ ليس فى المسلمين من يدانيه و يضارعه فى فضائله و مآثره قال الجاحظ: لا يعلم رجل فى الأرض متى ذكر السبق فى الإسلام و التقدم فيه، و متى ذكرت النجدة و الذب عن الإسلام، و متى ذكر الفقه فى الدين، و متى ذكر الزهد فى

---

(۱) روضات الجنات ۶/ ۱۸۳- ۱۸۴ نقلا عن كتاب مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن شاذان القمى.

(۲) ينابيع المودة الباب ۴۱.

الأموال التى تتناحر الناس عليها و حتى ذكر الإعطاء فى الماعون، كان مذكورا فى هذه الخصال كلها، إلا على رضى اللّه عنه «۱».

۳۲- روى عليه السلام بسنده عن أبيه عن جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن النبى (ص) قال: يصلى المريض قائما، فإن لم يستطع صلى قاعدا، فإن لم يستطع أن يسجد أومأ، و جعل سجوده أخفض من ركوعه، فإن لم يستطع أن يصلى قاعدا صلى على جنبه الأيمن مستقبلا القبلة، فإن لم يستطع صلى مستلقيا رجليه مما يلى القبلة ..» «۲».

و كان هذا الحديث الشريف، و غيره مما أثر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فى هذا الموضوع مما استند إليه الفقهاء فى فتياهم بعدم وجوب القيام فى الصلاة على المريض الذى يجد حرجا فى الصلاة قائما، و إنما عليه أن يصلى جالسا لأن الاسلام لم يشرع أى حكم حرجى.

۳۳- روى عليه السلام عن أبيه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال:

«إن المؤمن ليشبع من الطعام فيحمد اللّه فيعطيه اللّه من الأجر ما يعطى الصائم القائم، إن اللّه يحب الشاكرين.» «۳».

هذه بعض الأحاديث التى رواها الإمام زين العابدين عليه السلام عن جده رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و قد روى بعضها مسندة عن أبيه عن جده الإمام أمير المؤمنين عن النبى (ص) و أخرى غير مسندة و هى على كلا الوجهين تتصف بأعلى مراتب الصحة، إن صح السند إليه.

رواياته عن أمير المؤمنين

: و روى الإمام زين العابدين عليه السلام طائفة مشرقة من حكم الإمام أمير المؤمنين (ع) قد عالج فيها الكثير من القضايا الاجتماعية، كما روى طائفة من خطبه و مواعظه، و فى ما يلى بعضها:

---

(۱) ثمار القلوب للثعالبى- (ص ۶۷).

(۲) ميزان الاعتدال ۱/ ۴۸۴- ۴۸۵.

(۳) ربيع الأبرار ۴/ ۳۲۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹

۱- قال عليه السلام: «للمسرف ثلاث علامات: يأكل ما ليس له، و يلبس ما ليس له و يشترى ما ليس له ..» «۱».

إن المسرف مصاب بانحراف فى سلوكه الاقتصادى، و قد حدد الإمام الحكيم مظاهر الشذوذ فى تصرفاته بأنه يأكل و يلبس و يشترى كل ذلك مع ما لا يتناسب و شأنه و لا يتفق مع دخله و وارده.

۲- قال عليه السلام: حدثنى أبى الحسين (ع) قال: سمعت أبى عليا يقول: الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض، و فضائل، و معاص، فأما الفرائض فبأمر اللّه، و برضى اللّه، و بقضاء اللّه، و تقديره، و مشيئته، و علمه عز و جلّ، و أما المعاصى فليست بأمر اللّه، و لكن بقضاء اللّه، و تقدير اللّه و بمشيئته و علمه، ثم يعاقب عليها» «۲».

و ألقى الإمام الأضواء على أفعال الانسان، و ارتباطها بالقضاء و القدر، فكل ما يصدر من الانسان من عمل يعلم به اللّه الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض و لا فى السماء، و لكن لا شىء من أعمال الخير أو الشر قد أجبر عليه العباد، و إنما فوّض ذلك لارادتهم و اختيارهم، و قد دلل على ذلك علماء الإمامية فى كتبهم الكلامية.

۳- روى عليه السلام عن أبيه أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن اللّه تبارك و تعالى أخفى أربعة فى أربعة: أخفى رضاه فى طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته، فربما وافق رضاه و أنت لا تعلم، و أخفى سخطه فى معصيته، فلا تستصغرن شيئا من معصيته فربما وافق سخطه و أنت لا تعلم، و أخفى إجابته فى دعوته، فلا تستصغرن شيئا من دعائه، فربما وافق اجابته و أنت لا تعلم، و أخفى وليه فى عباده فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله فربما يكون وليه و أنت لا تعلم ..» «۳».

(۱) الخصال (ص ۹۴).

(۲) الخصال (ص ۱۵۶).

(۳) الخصال (ص ۱۹۱).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰

لقد دعا الإمام عليه السلام إلى عدم استصغار هذه الأمور لأن فى احتقارها بعض المفاسد التى ألمح، عليه السلام، لها.

۴- قال (ع): كان أمير المؤمنين (ع) يقول: «إنما الدهر ثلاثة أيام أنت فى ما بينهن: مضى أمس بما فيه فلا يرجع أبدا، فإن كنت عملت فيه خيرا لم تحزن لذهابه، و فرحت بما استقبلته منه، و إن كنت قد فرطت فيه فحسرتك شديدة لذهابه، و تفريطك فيه و أنت فى يومك الذى أصبحت فيه من غد فى غرة، و لا تدرى لعلك لا تبلغه، و أن بلغته لعل حظك فيه فى التفريط مثل حظك فى الأمس الماضى عنك، فيوم من الثلاثة قد مضى أنت فيه مفرط، و يوم تنتظره لست منه على يقين من ترك التفريط، و إنما هو يومك الذى أصبحت فيه، و قد ينبغى لك إن عقلت و فكرت فى ما فرطت فى الأمس الماضى مما فاتك فيه من حسنات ألا تكون اكتسبتها، و من سيئات ألا تكون ابتعدت عنها، و أنت مع هذا مع استقبال غد على غير ثقة من أن تبلغه و على غير يقين من اكتساب حسنة أو مرتدع عن سيئة محبطة، فأنت فى يومك الذى تستقبل على مثل يومك الذى استدبرت فاعمل عمل رجل ليس يأمل من الأيام الا يومه الذى أصبح فيه، و ليلته، فاعمل أودع، و اللّه المعين على ذلك ..» «۱» و دعا سيد العارفين و إمام المتقين إلى اغتنام الوقت، باكتساب الحسنات، و اجتناب السيئات، فإن أيام الانسان سرعان ما تنطوى، و يقدم على ربه فيجازيه على ما عمله إن خيرا فخير، و إن شرا فشر.

۵- قال عليه السلام: كان أمير المؤمنين يقول: «اللهم منّ على بالتوكل عليك، و التفويض إليك، و الرضا بقدرك، و التسليم لأمرك، حتى لا- أحب تعجيل ما أخرت، و لا تأخير ما عجلت يا رب العالمين ..» «۲» و فى هذه الكلمات الدعوة إلى التوكل على اللّه تعالى، و تفويض الأمور إليه، و الرضا بقدره و التسليم لأمره، فهو تعالى وحده بيده زمام أمور جميع

(۱) اصول الكافى ۲/ ۴۵۳.

(۲) اصول الكافى ۲/ ۵۸۰ ناسخ التواريخ ۱/ ۱۴۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱

العبادة، و ليس لغيره أى سلطان أو قدرة على التصرف فى شئونهم.

- قال عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يعبئ أصحابه للحرب إذ أتاه شيخ عليه هيئة السفر فسلم عليه، و قال له: إنى أتيتك من ناحية الشام، و أنا شيخ كبير، و قد سمعت فيك من الفضل ما لا احصيه، و إنى أظنك ستغتال، فعلمنى مما علمك اللّه تعالى، فقال له أمير المؤمنين:

«نعم يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون، و من كثرت همّه فى الدنيا كثرت حسرته عند فراقها، و من كان غده شرا من يومه فمحروم، و من لم يبال بما يرى فى آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، و من لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، و من كان فى نقص فالموت خير له .. يا شيخ إن الدنيا حقيرة و لها أهل، و إن الآخرة لها أهل، طلقت أنفسهم عن مناصرة أهل الدنيا، لا يتنافسون فى الدنيا، و لا يفرحون بغضارتها، و لا يحزنون لبؤسها، يا شيخ من خاف البيات قل نومه، و ما أسرع الليالى و الأيام فى عمر العبد، فأخزن كلامك، وعد أيامك، و لا تقل إلا بخير، يا شيخ أرض للناس ما ترضى لنفسك، و آت إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك ..».

و بعد هذه النصائح و المواعظ المشرقة التى وجهها إلى الشيخ التفت إلى أصحابه فقال لهم:

«أيها الناس أ ما ترون أهل الدنيا يمسون و يصبحون على أحوال شتى، فبين صريع مبتلى، و بين عائد و معود، و آخر بنفسه يجود، و آخر لا يرجى، و آخر مسجى، و طالب للدنيا و الموت يطلبه، و غافل و ليس بمغفول عنه، و على أثر الماضى يصير الباقى ..».

لقد تحدث الامام الحكيم عن الحياة العامة التى يعيشها الناس على امتداد التاريخ فتحدث عن شئونهم و أحوالهم، و مجريات أحداثهم بما لا يختلف و لا يتغير حتى يرث اللّه الأرض و من عليها.

و انبرى إلى الامام صاحبه و تلميذه زيد بن صوحان العبدى، و هو من خيار أصحابه، و أكثرهم وعيا و استيعابا لعلومه فرفع له المسائل التالية «يا أمير حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج۲ ۲۲ رواياته عن أمير المؤمنين ..... ص : ۱۸

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۲

المؤمنين أى سلطان أغلب و أقوى؟ ..».

فأجابه الامام عليه السلام: «الهوى ..».

زيد: أى ذل أذل؟

الإمام: الحرص على الدنيا.

زيد: أى فقر أشد؟

الإمام الكفر بعد الإيمان.

زيد: أى دعوة أضل؟

الإمام: الداعى بما لا يكون.

زيد: أى عمل أفضل؟

الإمام: التقوى

زيد: أى عمل أنجح؟

الإمام: طلب ما عند اللّه.

زيد: أى صاحب أشر؟

الإمام: المزين لك معصية اللّه.

زيد: أى الخلق أشقى؟

الإمام: من باع دينه بدنيا غيره.

زيد: أى الخلق أقوى؟

الإمام: الحليم.

زيد: أى الخلق أشح؟

الإمام: من أخذ من غير حلّه، فجعله فى غير حقه.

زيد: أى الناس أكيس؟

الإمام: من أبصر رشده من غيه.

زيد: من أحلم الناس؟

الإمام: الذى لا يغضب.

زيد: أى الناس أثبت رأيا؟

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳

الإمام: من لم يغيره الناس من نفسه، و لم تغيره الدنيا بشقوتها.

زيد: أى الناس أحمق؟

الإمام: المغتر بالدنيا، و هو يرى ما فيها من تقلب أحوالها.

زيد: أى الناس أشد حسرة؟

الإمام: الذى حرم الدنيا و الآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

زيد: أى الخلق أعمى؟

الإمام: الذى عمل لغير اللّه تعالى، و يطلب بعمله الثواب من عند اللّه.

زيد: أى القنوع أفضل؟

الإمام: القانع بما أعطاه.

زيد: أى المصائب أشد؟

الإمام: المصيبة بالدين.

زيد: أى الأعمال أحب إلى اللّه؟

الإمام: انتظار الفرج.

زيد: أى الناس خير عند الله؟

الإمام: أخوفهم له، و اعملهم بالتقوى، و أزهدهم فى الدنيا.

زيد: أى الكلام أفضل عند الله؟

الإمام: كثرة ذكره، و التضرع، و دعاؤه.

زيد: أى القول أصدق؟

الإمام: شهادة أن لا إله إلا اللّه.

زيد: أى الأعمال أعظم عند اللّه؟

الإمام: التسليم و الورع.

زيد: أى الناس أكرم؟

الإمام: من صدق فى المواطن.

و انتهت أسئلة زيد، و قد أجاب الإمام عنها جواب العالم الخبير المحيط بواقع الأمور، ثم أن الإمام عليه السلام التفت إلى الشيخ فقال له:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴

«إن اللّه عز و جل خلق خلقا، و ضيق الدنيا عليهم نظرا لهم، فزهدهم فيها، و فى حطامها، فرغبوا فى دار السلام الذى دعاهم إليه، و صبروا على ضيق المعيشة، و صبروا على المكروه، و اشتاقوا إلى ما عند اللّه من الكرامة و بذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان اللّه، و كانت خاتمة أعمالهم الشهادة و لقوا اللّه و هو عنهم راض، و علموا أن الموت سبيل لمن مضى و بقى فتزودوا لآخرتهم غير الذهب و الفضة، و لبسوا الخشن، و صبروا على أدنى القوت، و قدموا الفضل، و أحبوا فى اللّه، و ابغضوا فى اللّه عز و جل، أولئك المصابيح، و أهل النعيم فى الآخرة ..

و انطبعت هذه المواعظ الحسنة فى ضمير الشيخ، و فى أعماق نفسه فالتفت إلى الإمام قائلا:

«أين أذهب و أدع الجنة؟ و أرى أهلها معك، جهزنى بقوة أتقوى بها على عدوك ..».

فجهزه الإمام بلامة حرب، و كان من ألمع المجاهدين معه، و قد أبلى فى الحرب بلاء حسنا حتى استشهد بين يديه، فصلى عليه الإمام، و ترحم عليه «۱».

۷- روى الإمام زين العابدين عليه السلام خطبة من خطب جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و هذا نصها:

«إن الحمد للّه، أحمده، و استعينه، و استهديه، و أعوذ باللّه من الضلالة، من يهد اللّه فلا مضلّ له، و من يضلل فلا هادى له، و أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، انتجبه لأمره، و اختصه بالنبوة، أكرم خلقه، و أحبهم إليه، فبلغ رسالة ربه، و نصح لأمته، و أدى الذى عليه، أوصيكم بتقوى اللّه، فإن تقوى اللّه خير ما تواصى به عباد اللّه، و أقربه لرضوان اللّه، و خيره فى عواقب الأمور عند اللّه، و بتقوى اللّه أمرتم، و للاحسان و الطاعة خلقتم، فاحذروا من اللّه ما حذركم من نفسه،

---

(۱) أمالى الطوسى (ص ۲۷۷).

فإنه حذر بأسا شديدا، و اخشوا اللّه خشية ليست بتعذير، و اعملوا فى غير رياء و لا سمعة، فإن من عمل لغير اللّه، وكله اللّه إلى ما عمل له، و من عمل للّه مخلصا تولى اللّه أجره .. و اشفقوا من عذاب اللّه فإن لم يخلقكم عبثا، و لم يترك شيئا من أمركم سدى، قد سمى آثاركم، و علم أعمالكم، و كتب آجالكم، فلا تغروا بالدنيا فإنها غرارة بأهلها، مغرورون من اغتروا بها، و إلى فناء ما هى، و إن الآخرة هى دار الحيوان لو كانوا يعلمون، اسأل اللّه منازل الشهداء، و مرافقة الأنبياء، و معيشة السعداء، فإنما نحن له و به ..» «۱».

فى هذه الخطبة الشريفة دعوة إلى الموعظة الحسنة، و دعوة إلى تقوى اللّه الذى هو خير ما يتواصى به عباد اللّه المتقون، كما فيها دعوة إلى تزكية العمل و تنزيهه عن الرياء، فإن من عمل لغير اللّه فقد أفسد عمله، و ضل سعيه، و خاب أمله.

۸- قال عليه السلام: قال أمير المؤمنين: «أيها الناس أ تدرون من يتبع الرجل بعد موته؟ فسكتوا، فقال: يتبعه الولد يتركه، فيدعو له بعد موته، و يستغفر له «۲» و تتبعه الصدقة يوقفها فى حياته، فيتبعه أجرها بعد موته، و تتبعه السنة الصالحة يعمل بها بعده فيتبعه أجرها، و أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ..».

۹- قال عليه السلام: صلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثم لم يزل فى موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح، ثم أقبل على الناس بوجهه، فقال: و اللّه لقد أدركنا أقواما كانوا يبيتون لربهم سجدا و قياما، يراوحون بين جباههم و ركبهم كأن زفير النار فى آذانهم إذا ذكر اللّه عندهم مادوا كما يميد الشجر، كأن القوم باتوا غافلين، ثم قام عليه السلام، و ما رؤى ضاحكا حتى قبض «۳».

---

(۱) وقعة صفين (ص ۱۳).

(۲) إن الولد الذى يدعو لأبيه، و يستغفر له هو الولد الصالح المتقى دون غيره.

(۳) مشكاة الأنوار (ص ۵۷) للطبرسى.

هذه بعض الأحاديث التى رواها عن جده الإمام أمير المؤمنين رائد العلم و الحكمة فى الأرض.

فى رحاب القرآن:

اشارة

و قبل أن نعرض إلى نماذج من تفسير الإمام عليه السلام لبعض آيات القرآن الكريم نود أن نبين بعض ما أثر عنه فى رحاب هذا

السفر العظيم.

شغفة بالقرآن:

كان الإمام زين العابدين عليه السلام حليفا للقرآن الكريم و شغوفا بتلاوته و كان يجد فيه متعة لا تعدلها أى متعة، و قد قال عليه السلام: «لو مات ما بين المشرق و المغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معى» «۱».

تلاوته للقرآن:

كان الإمام من أحسن الناس صوتا فى تلاوته القرآن الكريم فلا يكاد يسمعه أحد إلا و يتأثر به، و يقول الرواة: إن السقائين الذين يمرون ببابه كانوا يقفون لاستماع صوته «۲».

تدبره للقرآن:

و لم يقرأ الإمام عليه السلام القرآن الحكيم قراءة عابرة، و إنما كان يتلو آياته بتدبر و امعان، و يتأمل بما انطوت عليه من كنوز الحكمة و المعرفة، و قد قال: آيات القرآن خزائن كلما فتحت خزانة ينبغى لك أن تنظر ما فيها «۳» و يقول الرواة أنه إذا قرأ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ جعل يكررها حتى كاد أن يموت «۴» و السبب فى ذلك تدبره و تمعنه فى محتوى هذه الآية الكريمة.

---

(۱) البحار ۴۶/ ۱۰۷.

(۲) شرح شافية ابى فراس ۲/ ورقة ۱۹۸ (مصور فى مكتبة الحكيم). اصول الكافى ۲/ ۶۱۶.

(۳) الوافى.

(۴) اصول الكافى ۲/ ۶۰۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷

دعاؤه عند ختم القرآن:

و كان عليه السلام إذا ختم القرآن الكريم يدعو اللّه مبتهجا بهذا الدعاء الشريف.

«اللّهم إنك أعنتنى على ختم كتابك الذى أنزلته نورا، و جعلته مهيمنا على كل كتاب أنزلته، و فضلته على كل حديث قصصته، و فرقانا فرقت به بين حلالك و حرامك، و قرآنا اعربت به عن شرائع أحكامك، و كتابا فصلته لعبادك تفصيلا، و وحيا أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه و آله تنزيلا، و جعلته نورا نهتدى من ظلم الضلالة و الجهالة باتباعه، و شفاء لمن انصت بفهم التصديق إلى استماعه، و ميزان قسط «۱» لا يحيف «۲» عن الحق لسانه و نور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، و علم نجاة لا يضل من أمّ قصد سنته، و لا تنال أيدى الهلكات من تعلق بعروة عصمته.

اللّهم فإذا أفدتنا المعونة على تلاوته، و سهلت جواسى السنتنا «۳» بحسن عبادته فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته، و يدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته، و يفزع إلى الاقرار بمتشابهه، و موضحات بيناته، اللهم إنك أنزلته على نبيك محمد صلى اللّه عليه و آله و سلم، و ألهمته علم عجائبه مكملا، و ورثتنا علمه مفسرا، و فضلتنا على من جهل علمه، و قويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله.

اللّهم فكما جعلت قلوبنا له حملة، و عرفتنا برحمتك شرفه و فضله، فصل على محمد الخطيب به، و على آله الخزان له، و اجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك حتى لا يعارضنا الشك فى تصديقه، و لا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه ..».

أما القرآن الكريم فهو معجزة الاسلام الكبرى، و قد تحدث سليل النبوة

---

(۱) القسط: العدل.

(۲) لا يحيف: أى لا يميل.

(۳) جواسى: جمع جاسية و هى الغليظة، و المراد غلاظ الألسنة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸

فى هذا المقطع عن بعض معالمه و أنواره و هى:

۱- إن اللّه تعالى أنزل القرآن الكريم نورا يهدى به الضال، و يرشد به الحائر، و يوضح به القصد.

۲- إن اللّه تعالى جعل القرآن الحكيم مهيمنا و مشرفا على جميع كتبه التى أنزلها على أنبيائه، فهو يكشف عما حدث فيها من التغيير و التبديل و التحريف، من قبل المنحرفين و دعاة الضلال.

۳- إن اللّه تعالى فضل كتابه العزيز على كل حديث عرض فيه لقصص الأنبياء و شئونهم، فقد تناول الذكر الحكيم بصورة موضوعية و شاملة أحوالهم، و شئونهم و اقتباس العبر منهم.

۴- إن القرآن الكريم كان منهجا و دستورا عاما للحياة، فقد فرق بين الحلال و الحرام و أعرب عن شرائع الأحكام، و فصل جميع ما يحتاجه الناس تفصيلا واضحا لا لبس فيه و لا غموض.

۵- إن اللّه تعالى جعل كتابه الحكيم نورا يهتدى به من ظلم الضلالة و عماية الجهالة، كما جعله شفاء من الأمراض و العاهات النفسية و ذلك لمن آمن و صدق به.

۶- إن الذكر الحكيم ميزان عدل و قسط، ليس فيه ميل عن الحق، و لا اتباع لهوى، و إن من تمسك و اعتصم به، فقد سلك الطريق القويم الذى لا التواء فيه، و نجا من الهلاك.

۷- و طلب الإمام عليه السلام من اللّه أن يتفضل عليه برعاية كتابه، و التسليم لمحكم آياته، و الاقرار بمتشابهاته.

۸- إن اللّه تعالى قد منح نبيه العظيم فألهمه عجائب ما فى القرآن الكريم، و علمه تفسيره كما اشاد بأئمة الهدى من عترة النبى (ص) الذين رفعهم اللّه، و أعلى درجتهم، فجعلهم خزنة علمه، و الأدلاء على كتابه ...

و لنستمع، بعد هذا، إلى مقطع آخر من هذا الدعاء الشريف.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹

«اللّهم صل على محمد و آله، و اجعلنا ممن يعتصم بحبله، و يأوى من المتشابهات إلى حرز معقله، و يسكن فى ظل جناحه، و يهتدى بضوء صباحه، و يقتدى بتبلج أسفاره، و لا يلتمس الهدى فى غيره، اللّهم و كما نصبت به محمدا علما للدلالة عليك، و انهجت بآله سبل الرضا إليك، فصل على محمد و إله، و اجعل القرآن وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة، و سلما نعرج فيه إلى محل السلامة، و سببا نجزى به النجاة فى عرصة القيامة، و ذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة، اللهم صل على محمد و آله، و احطط بالقرآن عنا ثقل الأوزار، وهب لنا حسن شمائل الأبرار، واقف بنا آثار الذين قاموا لك اناء الليل و أطراف النهار، حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره، و تقفوا بنا أثار الذين استضاؤوا بنوره، و لم يلههم الأمل عن العمل، فيقطعهم بخدع غروره، اللّهم صل على محمد و آله و اجعل القرآن لنا فى ظلم الليالى مؤنسا، و من نزغات «۱» الشيطان و خطرات الوساوس حارسا و لأقدامنا عن نقلها إلى المعاصى حابسا، و لألسنتنا عن الخوض فى الباطل من غير ما آفة مخرسا، و لجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجرا، و لما طوت الغفلة عنا من تصفح الاعتبار ناشرا، حتى توصل إلى قلوبنا فهم عجائبه، و زواجر أمثاله التى ضعفت الجبال الرواسى على صلابتها عن احتماله، اللهم صل على محمد و آله و أدم بالقرآن صلاح ظاهرنا و احجب به خطرات الوساوس عن صحة ضمائرنا، و اغسل به درن قلوبنا، و علائق أوزارنا، و اجمع به

منتشر امورنا، و ارو به فی موقف العرض علیک ظمأ هواجرنا، و اکسنا به حلل الأمان یوم الفزع الأکبر فی نشورنا ..».

و فی هذا المقطع الرائع تضرع الإمام إلی اللّه تعالی طالبا منه أن یجعله من المعتصمین بحبل القرآن الکریم، و أن یلجأ إلیه فی متشابهاته لیکشف له الأمر و یوضح له القصد، و أن یستضیء بنوره، و لا یلتمس الهدی فی غیره، کما طلب منه تعالی أن یجعل القرآن الکریم وسیلة یبلغ بها أعلی درجات المقربین و سلما یعرج فیه إلی مواطن السلامة، و سببا للنجاة فی یوم القیامة،

---

(۱) نزغات: جمع نزغة، و هی الوسوسة.

و أن یحط به ثقل الذنوب و الأوزار، و أن یجعل تلاوته و إمعان النظر فی آیاته مؤنسا له فی ظلم اللیالی، و أن یحرسه به من وساوس الشیطان الرجیم، هذه بعض محتویات هذه الفقرات، و لنستمع إلی مقطع آخر من هذا الدعاء الشریف.

«اللّهم صل علی محمد و آله، و اجبر بالقرآن خلتنا من عدم الاملاق «۱» و سق إلینا به رغد العیش، و خصب سعة الأرزاق، و جنبنا به الضرائب «۲» المذمومة، و مدانی الاخلاق «۳» و اعصمنا به من هوة الکفر، و دواعی النفاق، حتی یکون لنا فی القیامة إلی رضوانک و جنانک قائدا، و لنا فی الدنیا عن سخطک و تعدی حدودک ذائدا، و لما عندک، بتحلیل حلاله، و تحریم حرامه، شاهدا.

اللّهم صل علی محمد و آله، و هون بالقرآن عند الموت علی أنفسنا کرب السیاق «۴» و جهد الأنین، و ترادف الحشارج «۵» إذا بلغت النفوس التراقی «۶» و قیل من راق، و تجلی ملک الموت لیقبضها من حجب الغیوب، و رماها عن قوس المنایا باسهم وحشة الفراق، و داف لها من زعاف الموت «۷» کأسا مسمومة المذاق، و دنا منا إلی الآخرة رحیل و انطلاق، و صارت الأعمال قلائد فی الأعناق، و کانت القبور هی المأوی إلی میقات یوم التلاق.

اللّهم صل علی محمد و آله، و بارک لنا فی حلول دار البلی، و طول المقامة بین أطباق الثری، و اجعل القبور بعد فراق الدنیا خیر منازلنا و افسح لنا برحمتک فی ضیق ملاحدنا، و لا تفضحنا فی حاضری القیامة بموبقات آثامنا، و ارحم بالقرآن فی موقف العرض علیک ذل مقامنا، و ثبت به عند اضطراب جسم جهنم یوم المجاز علیها زلل أقدامنا و نور به قبل البعث

---

(۱) الاملاق: الفقر.

(۲) الضرائب: جمع ضریبة بمعنی الطبیعة.

(۳) مدانی الأخلاق: أی الأخلاق الدنیئة.

(۴) السیاق: هی حالة المحتضر عند الموت.

(۵) الحشارج: جمع حشرجة، و هی الغرغرة عند الموت.

(۶) التراقی: جمع ترقوة و هی العظم المحیط بالرقبة.

(۷) زعاف الموت: أی خالصه.

سدف «۱» قبورنا و نجنا به من کل کرب یوم القیامة، و شدائد أهوال یوم الطامة، و بیض وجوهنا یوم تسود وجوه الظلمة فی یوم الحسرة و الندامة، و اجعل لنا فی صدور المؤمنین ودا، و لا تجعل الحیاة علینا نکدا.

اللّهم صل علی محمد عبدک و رسولک، کما بلغ رسالتک و صدع بأمرک، و نصح لعبادک، اللّهم اجعل نبینا صلواتک علیه و علی آله یوم القیامة أقرب النبیین منک مجلسا، و أمکنهم منک شفاعة، و أجلهم عندک قدرا، و أوجههم عندک جاها «۲» اللهم صل علی محمد و آل محمد، و شرف بنیانه «۳» و عظم برهانه، و ثقل میزانه، و تقبل شفاعته، و قرب وسیلته، و بیض وجهه، و أتم نوره، و ارفع

درجته، و احينا على سنته، و توفنا على ملته، و خذ بنا منهاجه، و اسلك بنا سبيله، و اجعلنا من أهل طاعته، و احشرنا فى زمرته، و أوردنا حوضه، و اسقنا بكأسه، و صل اللهم على محمد و آله صلاة تبلغه بها أفضل ما يأمل من خيرك و فضلك و كرامتك، إنك ذو رحمة واسعة و فضل كريم.

اللّهم اجزه بما بلغ من رسالتك، و أدى من آياتك، و نصح لعبادك و جاهد فى سبيلك افضل ما جزيت أحدا من ملائكتك المقربين، و أنبيائك المرسلين، المصطفين، و السلام عليه و على آله الطيبين الطاهرين، و رحمة اللّه و بركاته ..» «۴».

و هكذا ينتهى هذا الدعاء الشريف، الذى هو من غرر أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام، و قد أعرب الإمام عليه السلام فى هذه الفقرات عن تعظيمه البالغ للقرآن الكريم، و قد نعته بأجل الأوصاف، و أسمى النعوت، إذ ليس أحد يعرف مكانة هذا الكتاب العظيم، و يعلم حقيقته و تفسيره سوى أئمة أهل البيت الذين هم خزنة علم النبى (ص) و رواة حكمته ... لقد طلب الإمام عليه السلام من اللّه تعالى فى هذه الفقرات- أن يتكرم عليه بخير

---

(۱) سدف قبورنا: أى ظلمة قبورنا.

(۲) جاها: أى منزلة و مقاما.

(۳) بنيان: أراد به الدين العظيم.

(۴) الصحيفة السجادية الدعاء الواحد و الأربعون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲

الدنيا و الآخرة، و أن ينعم عليه بالمغفرة و الرضوان إذا انتقل إليه، و صار فى جواره، كما احتوت هذه الفقرات على تعظيم الرسول (ص) باعث الفكر و العلم فى الأرض، و الدعاء له بمزيد الأجر على جهوده و جهاده فى تحرير الانسان و انقاذه من براثن الكفر و الالحاد.

نماذج من تفسيره:

كان الامام زين العابدين عليه السلام من المع المفسرين للقرآن الكريم، و قد استشهد علماء التفسير بالكثير من روائع تفسيره، و يقول المؤرخون إنه كان صاحب مدرسة لتفسير القرآن، و قد أخذ عنه ابنه الشهيد زيد فى تفسيره للقرآن «۱» كما أخذ عنه ابنه الامام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام فى تفسيره الذى رواه عنه زياد بن المنذر «۲» الزعيم الروحى للفرقة الجارودية. و على أى حال فإنا نقدم نماذج موجزة من تفسيره لكتاب اللّه العزيز، و فى ما يلى ذلك.

۱- روى الإمام محمد الباقر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، فى تفسير الآية الكريمة الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً «۳» إنه سبحانه و تعالى، جعل الأرض ملائمة لطباعكم، موافقة لأجسادكم، و لم يجعلها شديدة الحمأ «۴» و الحرارة فتحرقكم، و لا شديدة البرودة فتجمدكم، و لا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، و لا شديدة النتن فتعطبكم «۵» و لا شديدة اللين كالماء، فتغرقكم، و لا شديدة الصلابة، فتمتنع عليكم فى دوركم و ابنيتكم، و قبور موتاكم، و لكنه عز و جل جعل فيها من المتانة «۶» ما تنتفعون

---

(۱) توجد نسخة منه فى خزانة المخطوطات فى مكتبة الكونكرس الأمريكية حسب ما ذكرته بعض الصحف العراقية.

(۲) حياة الإمام محمد الباقر ۱/ ۱۱ نقلا عن الفهرست للشيخ الطوسى (ص ۹۸).

(۳) سورة البقرة: آية ۲۲.

(۴) الحمأ: شدة حرارة الشمس.

(۵) تعطبكم: أى تهلككم.

(۶) المتانة: ما صلب من الأرض و ارتفع.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳

به، و تتماسكون، و تتماسك عليها أبدانكم و بنيانكم، و جعل فيها ما تنقاد به لدوركم، و قبوركم، و كثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشا لكم، ثم قال عز و جل: وَ السَّماءَ بِناءً* أى سقفا من فوقكم، محفوظا يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم، ثم قال عز و جل: وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً يعنى المطر ينزله من عل ليبلغ قلل جبالكم، و تلالكم، و هضابكم «۱» و أوهادكم «۲» ثم فرقه رذاذا و وابلا و هطلا «۳» لتنشفه أرضوكم، و لم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضكم، و أشجاركم و زروعكم و ثماركم، ثم قال عز و جل: فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ يعنى مما يخرجه من الأرض رزقا لكم فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً أى أشباها و أمثالا من الأصنام التى لا تعقل و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر على شىء وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنها لا تقدر على شىء من هذه النعم الجليلة التى انعمها عليكم ربكم تبارك و تعالى ..» «۴» و حفلت هذه القطعة الذهبية من كلام الإمام زين العابدين عليه السلام بأروع أدلة التوحيد، و أوثقها، فقد أعطت صورة متكاملة مشرقة من خلق اللّه تعالى للأرض فقد خلقها بالكيفية الرائعة التى ليست صلبة، و لا شديدة، ليسهل على الانسان العيش عليها، و الانتفاع بخيراتها و ثمراتها التى لا تحصى ... إن الأرض بما فيها من العجائب كالجبال، و الاودية، و المعادن، و البحار و الأنهار، و غير ذلك، من أعظم الأدلة، و أوثقها على وجود الخالق العظيم الحكيم.

كما استدل الامام عليه السلام على عظمة اللّه تعالى بخلقه السماء، و ما فيها من الشمس، و القمر و سائر الكواكب التى تزود هذه الأرض بأشعتها.

فإن أشعة الشمس لها الأثر البالغ فى تكوين الحياة النباتية، كما أن أشعة القمر لها الأثر على البحار فى مدها و جزرها، و كذلك لأشعة سائر الكواكب فإن لها الأثر التام فى منح الحياة العامة لجميع الموجودات الحيوانية و النباتية فى

---

(۱) الهضاب: الأرض المرتفعة.

(۲) الأوهاد: الأرض المنخفضة.

(۳) الرذاذ: المطر الضعيف: الوابل المطر الشديد، الهطل المطر الضعيف الدائم.

(۴) عيون أخبار الرضا ۱/ ۱۳۷- ۱۳۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴

الأرض ... و هذه الظواهر الكونية لم تكتشف إلا فى هذه العصور الحديثة. إلا أن الإمام عليه السلام ألمح إليها فى كلامه، فكان حقا هو و آباؤه و ابناؤه المعصومون الرواد الأوائل الذين رفعوا راية العلم، و ساهموا فى تكوين الحضارة الانسانية.

و أعطى الإمام عليه السلام صورة متميزة عن الأمطار، و أنها تتساقط بصورة رتيبة و فى أوقات خاصة، و ذلك لاحياء الأرض، و اخراج ثمراتها، و لو دام المطر و نزل دفعة واحدة لأهلك الحرث و النسل.

و بعد ما أقام الامام الأدلة المحسوسة على وجود الخالق الحكيم دعا إلى عبادته، و توحيده، و نبذ الأصنام و الأنداد التى تدعو إلى انحطاط الفكر، و جمود الوعى لأنها لا تضر و لا تنفع، و لا تملك أى قدرة فى إدارة هذا الكون، و تصريف شئونه.

۲- و أثر عنه أنه فسر الآية الكريمة وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا «۱» بقوله:

«بينه- أى القرآن- فى تلاوته- تبيينا، و لا تنثره نثر البقل، و لا تهذه هذى الشعر، قفوا عند عجائبه لتحركوا به القلوب، و لا يكن هم أحدكم آخر السورة ..» «۲».

۳- فسر الآية الكريمة ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً «۳» بقوله: «السلم هو ولاية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «۴» لا شك أن ولاية الإمام

أمير المؤمنين باب مدينة علم النبى (ص)، هى السلم الحقيقى التى ينعم الناس فى ظلالها بالأمن و الرخاء و الاستقرار، و لو أن المسلمين دانوا بها بعد وفاة النبى (ص) لما داهمتهم أية أزمات فى حياتهم السياسية و الاجتماعية.

۴- سأل شخص الإمام زين العابدين عليه السلام عن تفسير الآية

---

(۱) سورة المزمل: آية ۴.

(۲) الإمام زين العابدين (ص ۲۷۹).

(۳) سورة البقرة: آية ۲۰۸.

(۴) تفسير البرهان ۱/ ۱۲۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵

الكريمة: «أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب اللّه» «۱» فقال عليه السلام: «جنب اللّه هو على بن أبى طالب، و هو حجة اللّه على الخلق، فإذا كان يوم القيامة أمر اللّه خزان جهنم أن يدفعوا مفاتيحها إلى على عليه السلام فيدخل من يريد و ينجى من يريد، و قد قال له رسول اللّه (ص): يا على من أحبك أحبنى، و من أبغضك أبغضنى، يا على أنت أخى، و أنا أخوك، يا على أن لواء الحمد معك يوم القيامة تقدم به قدام أمتى، و المؤذنون عن يمينك و شمالك ..» «۲».

لقد حبا اللّه الإمام أمير المؤمنين بكل منزلة كريمة عنده، و التى منها أنه قسيم الجنة و النار كما تضافرت الأخبار بذلك، لقد منحه هذه المنزلة العظيمة لعظيم جهاده فى الاسلام و شدة تقواه و تحرجه فى الدين.

۵- سأل ثوير بن فاختة الإمام زين العابدين عليه السلام عن تفسير هذه الآية الكريمة وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَ وُضِعَ الْكِتابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ «۳» فأجابه الإمام بجواب مطول عن أهوال يوم القيامة، نذكر بعضه. قال (ع):

«إذا كان يوم القيامة بعث اللّه الناس من حفرهم عزلا، جردا، مردا، فى صعيد واحد يسوقهم النور، و تجمعهم الظلمة، حتى يقفوا على عتبة المحشر، فيزدحمون دونها، و يمنعون من المضى، فتشتد أنفاسهم، و يكثر عرقهم، و تضيق بهم أمورهم، و يشتد ضجيجهم، و ترتفع أصواتهم، و هو أول هول من أهوال القيامة، فعندها يشرف الجبار تبارك و تعالى من فوق العرش، و يقول: يا معشر الخلائق انصتوا، و اسمعوا منادى الجبار، فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم، فتخشع قلوبهم، و تضطرب فرائصهم، و يرفعون رءوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعى، و يقول الكافرون: هذا يوم عسير فيأتى النداء من قبل الجبار: أنا اللّه لا إله إلا أنا، أنا الحكم الذى لا يجور، احكم اليوم بينكم بعدلى و قسطى، لا يظلم اليوم عندى أحد آخذ

---

(۱) سورة الزمر: أية قد.

(۲) تفسير فرات (ص ۳).

(۳) سورة الزمر: آية ۶۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶

للضعيف من القوى، و لصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات و السيئات، و أثيب على الهبات، و لا يجوز هذه العقبة ظالم. و لا أحد عنده مظلمة يهبها لصاحبها، إلّا و أثيبه عليها، و آخذ له بها عند الحساب، و اطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها فى الدنيا، و أنا شاهدكم و كفى بى شهيدا ..» «۱» و يعرض الإمام عليه السلام بصورة شاملة إلى تفصيل أهوال يوم القيامة، و ما يعانيه الانسان من الخطوب و الارهاق.

۶- روى الإمام الصادق عليه السلام عن جده الإمام زين العابدين عليه السلام تفسير هذه الآية الكريمة: يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ، وَ يَأْخُذُ

الصَّدَقاتِ .. «۲» قال عليه السلام فى تفسير: «و يأخذ الصدقات»: انى ضامن على ربى تعالى أن الصدقة لا تقع فى يد العبد حتى تقع فى يد الرب تعالى ... و كان يقول: ليس من شىء إلا و كل به ملك، إلا الصدقة فإنها تقع فى يد اللّه تعالى «۳».

۷- فسر الإمام زين العابدين عليه السلام وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ «۴» بأن الثمن البخس الذى اشتروا به يوسف كان عشرين درهما «۵».

۸- روى ثوير بن فاختة أن الإمام زين العابدين عليه السلام فسر الآية الكريمة وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً «۶» بقوله: إن هابيل تقرب إلى اللّه تعالى باسمن كبش كان فى حيازته، و تقرب قابيل بضغث من سنبل، فقبل اللّه تعالى من هابيل، و لم يقبل من قابيل، فوسوس ابليس لقابيل، بأن أولاد هابيل سيفخرون على أولادك، و يقولون: بأنهم

---

(۱) تفسير البرهان ۲/ ۹۵.

(۲) سورة التوبة: آية ۱۰۵.

(۳) تفسير البرهان ۱/ ۴۴۱، تفسير الصافى (ص ۲۲۳).

(۴) سورة يوسف: آية ۲۰.

(۵) مجمع البيان ۵/ ۲۲۱.

(۶) سورة المائدة: آية ۲۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷

أبناء من قبل اللّه قربانه، و تحكم فيه هذا الخيال حتى حسد قابيل أخاه هابيل، و عزم على قتله لئلا يكون منه نسل، و لم يدر كيف يصنع، فعلمه ابليس أن يضع رأسه بين حجرين و يقتله، ففعل ذلك، و لم يدر كيف يواريه، حتى جاء غرابان، و اقتتلا ثم حفر أحدهما للآخر و واراه، و هو ينظر، فقام و حفر لهابيل و دفنه، و أصبح من النادمين، و صار هذا سنة فى دفن الموتى.

و لما سأله آدم عن أخيه هابيل، قال له: أ جعلتنى راعيا له؟ ثم جاء به إلى مكان القربان فاستبان له أنه قتله، فلعن قابيل، و أمر بلعنه، و بكى على ولده أربعين سنة حتى أوحى اللّه إليه أنى واهب لك ذكرا يكون خلفا عن هابيل، فولدت له حواء غلاما زكيا مباركا، و فى اليوم السابع أو حى اللّه إليه أن سمه (هبة اللّه) فسماه بذلك «۱».

۹- قال سعيد بن جبير: سألت الإمام زين العابدين عليه السلام عن القربى فى الآية الكريمة قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى «۲» فقال عليه السلام: هى قرابتنا أهل البيت «۳».

۱۰- سأل رجل الإمام زين العابدين عليه السلام عن الحق المعلوم الذى ورد فى قوله تعالى: وَ الَّذِينَ فِى أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ «۴» فقال (ع): الحق المعلوم الشىء الذى يخرجه من ماله ليس من الزكاة و الصدقة المفروضتين. فقال له الرجل: فما يصنع به؟ فقال (ع): يصل به رحما، و يقوى به ضعيفا، و يحمل له كله أو يصل أخا له فى اللّه، أو لنائبة تنوبه. و بهر الرجل من علم الإمام و راح يقول له: اللّه أعلم حيث يجعل رسالته فى من يشاء «۵».

۱۱- فسر الإمام عليه السلام الآية الكريمة فَاصْفَحِ الصَّفْحَ

---

(۱) تفسير البرهان ۱/ ۲۸۰.

(۲) سورة الشورى: آية ۴۲.

(۳) احكام القرآن للجصاص ۳/ ۴۷۵.

(۴) سورة المعارج: آية ۲۴.

(۵) لآلئ الأخبار ۳/ ۳، وسائل الشيعة ۶/ ۶۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸

الْجَمِيلَ «۱» بأنه العفو من غير عتاب «۲».

هـذه بعض الآيات الكريمـة التى أثر تفسيرها عن الإمام زين العابـدين عليه السـلام و المتتبع فى كتب التفسـير يجد الكثير من آرائه و أقواله فى هذا الموضوع.

علم الفقه:

اشارة

أما علم الفقه فهو من أجل العلوم الإسـلامية، و أهمها، لأنه يعرض لأفعال المكلفين على ضوء ما قنن فى الشـريعة الإسلامية، و قد اهتم الإمام زين العابدين عليه السـلام به اهتماما بالغا، فقام بنشره و اذاعته بين الناس، و كان المتخصص الوحيد فى عصره، فى هذا العلم، و يقول المؤرخون: أنه كان يشبه جـده الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام فى قـدرته على الإحاطـة بالمسائل الفقهيـة من جميع جوانبها و التفريع عليها «۳» و كان المرجع الوحيـد الـذى يرجع إليه العلماء و الفقهاء فى مهام المسائل الدينية، فقد روى المؤرخون أن الزهرى و هو من اجلاء فقهاء المدينة المشـهورين كان ممن يرجع إلى الإمام فى ما يهمه من الأحكام الشـرعية، و يقول الرواة: إنه رأى فى منامه كـأن يـده مخضوبـة، و فسـرت له رؤياه بأنه يبتلى بـدم خطأ، و كان فى ذلك الوقت عاملا لبنى أميـة، فعاقب رجلا فمات فى العقوبـة، ففزع و خاف من اللّه، و فرّ هاربا فـدخل فى غار يتعبـد فيه، و كان الإمام عليه السـلام قـد مضـى حاجا إلى بيت اللّه الحرام فاجتاز على الغـار الـذى فيه الزهرى، فقيـل له: هل لك فى الزهرى حاجـة؟ فأجابهم إلى ذلك، و دخل عليه فرآه فزعا خائفا، قانطا من رحمـة اللّه، فقال (ع) له: إنى أخاف عليك من القنوط ما لا أخاف عليك من ذنبك، فابعث بديـة مسـلمة إلى أهله، و أخرج إلى أهلك، و معالم دينك، فاستبشر الزهرى، و قال له: فرجت عنى يا سيدى اللّه اعلم حيث

---

(۱) سورة الحجرات: آية ۸۵.

(۲) وسائل الشيعة ۵/ ۵۱۹.

(۳) الإمام زين (ص ۳۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹

يجعل رسالته فى من يشاء «۱»، و نعرض إلى نماذج من الأحكام الشرعية التى أدلى بها الإمام.

أقسام الصوم:

دخل الزهرى مع جماعة من الفقهاء على الإمام زين العابدين عليه السلام، فسأل الإمام الزهرى عما كانوا يخوضون فيه، فقال له:

«تذاكرنا الصوم فاجمع رأيى، و رأى أصحابى على أنه ليس من الصوم واجب إلا شهر رمضان ..».

فنعى عليهم الإمام قلة معلوماتهم بشئون الشريعة و أحكام الدين، و بين لهم أقسام الصوم قائلا:

«ليس كما قلتم: الصوم على اربعين وجها، عشـرة منها واجبـة كوجوب شـهر رمضان، و عشـرة منها صومهن حرام، و أربعـة عشـر وجها صيامهن بالخيار، إن شاء صام، و إن شاء أفطر، و صوم الأذن على ثلاثة أوجه:

و صوم التأدب، و صوم الاباحة، و صوم السفر، و المرض ..».

و بهر الزهرى، و بقيـة الفقهاء من سـعة علم الإمام (ع) و احاطته بأحكام الـدين، و طلب منه الزهرى إيضاح تلك الوجوه و بيانها، فقال عليه السلام:

«أما الواجب فصـيام شهر رمضان، و صيام الشهرين متتابعين لمن أفطر يوما من شهر رمضان متعمدا، و صيام شهرين فى قتل الخطأ لمن لم يجد العتق، واجب، قال اللّه تعالى: وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ،- إلى قوله-:- فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ «۲» و صيام شهرين متتابعين فى كفارة الظهار «۳» لمن لم يجد العتق. قال اللّه تعالى:

وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ

---

(۱) تاريخ دمشق ۳۶/ ۱۶ البحار ۴۶/ ۷.

(۲) سورة النساء: آية ۹۲.

(۳) الظهار: أن يقول الرجل لزوجته: أنت على كظهر أمى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰

يَتَمَاسَّا ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا «۱» و صيام ثلاثة أيام: فى كفارة اليمين واجب لمن لم يجد له الإطعام. قال اللّه تبارك و تعالى: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ «۲» كـل ذلـك تتـابع و ليس بمفترق. و صـيام أذى الحلق، حلق الرأس، واجب، قـال اللّه تبارك و تعالى: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ «۳» و صاحبها فيها بالخيار، بين صيام ثلاثة أيام أو صدقة أو نسك و صوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدى، قال اللّه تبارك و تعالى: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ «۴» و صوم جزاء العبـد واجب، قـال اللّه تبارك و تعالى: وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً «۵» ثم قال عليه السلام: أو تدرى كيف يكون عدل ذلك صـيام يا زهرى؟ فقال: لا أدرى، قال عليه السلام: تقوم الصيد قيمة ثم تفضى تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر اصواعا، فيصوم لكل نصف صاع يوما، و صوم النذر واجب، و صوم الاعتكاف واجب «۶».

(و أما الصوم الحرام فصوم يوم الفطر، و يوم الأضـحى، و ثلاثة أيام من أيام التشـريق «۷». و صوم يوم الشك «۸» أمرنا به، و نهينا عنه: أمرنا أن نصومه من شعبان، و نهينا أن ينفرد الرجل بصيامه فى اليوم الذى يشك فيه الناس ..

---

(۱) سورة المجادلة آية: ۳- ۴.

(۲) سورة المائدة: آية ۸۹.

(۳) سورة البقرة: آية ۱۹۶.

(۴) سورة البقرة: آية ۱۹۶.

(۵) سورة المائدة: آية ۹۵.

(۶) الاعتكاف إنما يجب بعد مضى يومين منه فيتعين اليوم الثالث، و كذلك يجب بالنذر و شبهه.

(۷) أيام التشريق: و هى أيام منى، و هى الحادى عشر، و الثانى عشر، و الثالث عشر بعد يوم النحر.

(۸) ان يحرم صوم يوم الشك إذا نوى أنه من رمضان.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱

و التفت الزهرى إلى الامام قائلا: «جعلت فداك فإن لم يكن صام من شعبان شيئا، كيف يصنع؟» قال عليه السلام:

«ينوى ليلة الشك أنه صائم من شعبان، فإن كان من شهر رمضان أجزأ عنه، و إن كان من شعبان لم يضر ..».

و اشكل الزهرى على الإمام.

«كيف يجزى صوم تطوع عن فريضة؟ ..».

فأجابه الإمام.

«لو أن رجلا صام يوما من شهر رمضان تطوعا و هو لا يدرى، و لا يعلم أنه من شهر رمضان، ثم علم بعد ذلك أجزأ عنه لأن الفرض إنما وقع على اليوم بعينه ..».

ثم استأنف الإمام حديثه فى بيان أقسام الصوم قائلا:

«و صوم الوصال حرام «۱» و صوم الصمت حرام «۲» و صوم النذر للمعصية حرام، و صوم الدهر حرام.

و أما الصوم الذى صار صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة و الخميس و الأثنين و صوم الأيام البيض «۳» و صوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان، و يوم عرفة، و يوم عاشوراء. كل ذلك صاحبه فيه بالخيار: إن شاء صام و ان شاء أفطر.

و أما صوم الأذن فإن المرأة لا تصوم تطوعا إلا بأذن زوجها، و العبد لا يصوم تطوعا إلا بأذن سيده، و الضيف لا يصوم تطوعا إلا بأذن مضيفه قال

---

(۱) صوم الوصال: و هو أن يصوم الليل و النهار، و حرمته حرمة تشريعية.

(۲) صوم الصمت: هو أن يمسك الانسان فيه من الكلام، و قد كان الكلام محرما على الصائم فى الشرائع السابقة، كما أعلن القرآن ذلك فى قصة مريم. قال تعالى: إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا إلا أنه نسخ فى الشريعة الإسلامية المقدسة.

(۳) الأيام البيض: و هى الثالث عشر، و الرابع عشر، و الخامس عشر، و سميت لياليها بيضا لأن القمر يطلع فيها من أولها إلى آخرها، جاء ذلك فى: مجمع البحرين (مادة: بيض).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۲

رسول اللّه (ص): «فمن نزل على قوم فلا يصوم تطوعا إلا بإذنهم».

و أما صوم التأديب فإنه يؤمر الصبى إذا راهق تأديبا، و ليس بفرض و كذلك من أفطر لعلة من أول النهار، ثم قوى بعد ذلك، أمر بالإمساك بقية يومه تأديبا، و ليس بفرض، و كذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أهله أمر بالامساك بقية يومه تأديبا و ليس بفرض و أما صوم الاباحة فمن أكل أو شرب أو تقيأ من غير تعمد أباح اللّه ذلك و أجزأ عنه صومه.

و أما صوم السفر و المرض فإن العامة اختلفت فيه: فقال قوم: يصوم، و قال قوم: لا يصوم، و قال قوم: إن شاء صام، و إن شاء أفطر و أما نحن فنقول: يفطر فى الحالين جميعا، فإن صام فى السفر أو فى حال المرض فعليه القضاء فى ذلك لأن اللّه عز و جل يقول: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ .. «۱».

و انتهى هذا البحث الفقهى الذى ألقاه الإمام على العلماء و الفقهاء، و قد كشف عن مدى إحاطة الإمام بأحكام الشريعة و فروع الفقه، فقد فرع على الصوم هذه الفروع المهمة التى غفل عنها العلماء، و من الجدير بالذكر أن فقهاء الإمامية استندوا إلى هذه الرواية فى فتاواهم باحكام الصوم.

الجمع بين صلاتى العشاءين.

أما الجمع بين صلاتى المغرب و العشاء فجائز، و ليس التفريق بينهما واجبا، و إن كان أفضل. و قد دل على ذلك ما روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام فقد قال (ع): الجمع بين صلاة المغرب و العشاء للصبيان ذلك خير من أن يناموا عنها لقد تضافرت الأخبار عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام فى جواز الجمع بين الفريضتين و على ضوئها أفتى فقهاء الامامية بذلك، و هذه الرواية دلت على

جواز ذلك و لكن فى خصوص صلاة المغرب و العشاء

---

(۱) الخصال (ص ۵۰۱- ۵۰۴) فروع الكافى ۱/ ۱۸۵ المقنعة (ص ۵۸) تفسير القمى. (ص) ۱۷۲- ۱۷۵) التهذيب ۱/ ۴۳۵.

للصبيان خاصة، و من المؤكد أنه لا خصوصية للعشاءين، و لا للصبيان، و إنما نص عليهما لأن السؤال كان عنهما.

اعتبار النية فى العبادات:

و تعتبر النية فى مطلق العبادات، و أنها لا تصح بدونها، و قد أستدل على ذلك بما روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه «لا عمل إلا بنية» «۱».

عدم جواز التكفير فى الصلاة

ذهبت الشيعة إلى عدم جواز التكفير فى الصلاة، و هو وضع إحدى اليدين على الأخرى فى حال القيام. و قد استندوا فى ذلك إلى طائفة من الأخبار كان من بينها ما روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام فقد قال:

«وضع الرجل إحدى يديه على الأخرى فى الصلاة عمل، و ليس فى الصلاة عمل» «۲».

شراء الجارية المغنية:

و يحرم شراء الجارية المغنية بقصد الغناء، أما إذا اشتريت لقراءة القرآن الكريم و غيره مما ليس بغناء فلا مانع من ذلك، و قد استدل الفقهاء على ذلك بما روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام فقد سأله رجل عن شراء جارية لها صوت، فقال (ع) له: ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة، يعنى بقراءة القرآن و الزهد و الفضائل التى ليست بغناء. أما الغناء فمحظور «۳».

حد الزنا بالأخت

أما الزنا بالأخت فهو من أفحش المحرمات. و قد سئل الإمام زين

---

(۱) وسائل الشيعة ۴/ ۷۱۱.

(۲) وسائل الشيعة ۴/ ۱۲۶۴.

(۳) وسائل الشيعة ۱۲/ ۸۶.

العابدين عليه السلام عن حده، فقال عليه السلام: يضرب بالسيف بالغا ما بلغت الضربة، فإن عاش خلد بالسجن حتى يموت «۱».

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض المسائل الفقهية التى أفتى بها الإمام عليه السلام و يجد المتتبع فى كتب الفقه الاستدلالى، و فى موسوعات الحديث طائفة كبيرة من فتاواه الفقهية، و قد شملت جميع ابواب الفقه من العبادات و المعاملات، و العقود و الايقاعات، و قد استند إليها فقهاء الامامية فافتوا على ضوئها.

بحوث كلامية:

اشارة

كان الإمام زين العابدين عليه السلام المرجع الوحيد الذى كان يرجع إليه العلماء للسؤال عن المسائل الكلامية المعقدة، و كان من بين ما أدلى به، و سئل عنه من هذه البحوث ما يلى:

القضاء و القدر:

أما مباحث القضاء و القدر فهى من غوامض المسائل الكلامية، و أشدها تعقيدا، و قد سأل رجل الإمام عليه السلام عنها قائلا:

«جعلنى اللّه فداك، أ بقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟ ..»

فأجابه عليه السلام بجواب حلل فيه أبعادها، و واقعها على ضوء الفكر الاسلامى قال:

«إن القدر و العمل بمنزلة الروح و الجسد: فالروح بغير جسد لا تحس، و الجسد بغير روح صورة لا حراك بها، فإذا اجتمعا قويا، و صلحا.

كذلك العمل و القدر، فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق، و كان القدر شيئا لا يحس، و لو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض، و لم يتم، و لكنهما باجتماعهما، و اللّه فيه لعباده الصالحين.

و أضاف الإمام قائلا:

---

(۱) من لا يحضره الفقيه (ص ۲۴۴).

ألا إنّ من أجور الناس من رأى جوره عدلا، و عدل المهتدين جورا، ألا إنّ للعبد أربعة أعين: عينان يبصر بهما أمر آخرته، و عينان يبصر بهما أمر دنياه، فإذا أراد اللّه عز و جل بعبده خيرا فتح له العينين اللتين فى قلبه فابصر بهما الغيب، و إذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه، و التفت عليه السلام فقال له: «هذا منه، هذا منه» لقد حلل الإمام عليه السلام واقع القضاء و القدر، و أزاح الشكوك التى تحوم حولهما، و أثبت الحقيقة التى قررها الإسلام فيهما.

- اللّه نور:

دخل الإمام عليه السلام مسجد جده رسول اللّه (ص) فرأى قوما يختصمون فقال لهم: «فيم تختصمون؟ ..».

فانبروا جميعا قائلين:

«فى التوحيد.»

فزجرهم عن الخوض فى ذلك، لقلة بضاعتهم فى هذا الأمر، و قال لهم:

«اعرضوا عن مقالتكم ..»

و اندفع بعضهم قائلا:

«إن اللّه يعرف بخلقه سماواته و أرضه، و هو فى كل مكان ..»

و أرشده الإمام إلى مقالة الحق و الصواب قائلا:

«من كان ليس كمثله شىء، و هو السميع البصير، كان نعته لا يشبه نعت شىء فهو ذاك» «۱».

عجبه من الشاك باللّه:

و تعجب الإمام عليه السلام كأشد ما يكون التعجب من الشاك باللّه خالق السموات و الأرض كما تعجب ممن أنكر النشأة الأخرى، قال عليه السلام:

---

(۱) التوحيد (ص ۳۶- ۳۶۷).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۴۶

«عجبت كل العجب لمن شك في اللّه، و هو يرى خلقه، و عجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى، و هو يرى النشأة الأولى ..» «۱».

حقا إن مما يدعو إلى التعجب من أنكر وجود الخالق العظيم الذى تدلل عليه جميع الموجودات إذ تستحيل أن توجد من دون علة خالقة لها، و إن الانسان إذا تأمل و فكر لرأى الآيات على وجود اللّه تعالى تصاحب كل موجود على وجه الأرض. يقول الشاعر:

فى الأرض آيات فلا تك منكرافعجائب الأشياء من آياته كما أن العجب ممن ينكر النشأة الأخرى، و هو يرى النشأة الأولى التى هى أعظم بكثير من النشأة الأخرى لأن عملية التكوين و الايجاد أهم من عملية الإعادة يقول اللّه تعالى: قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ. «۲»

- استحالة وصف اللّه بالمحدودية:

و يستحيل أن يوصف اللّه تعالى بالمحدودية التى هى من صفات الممكن، قال عليه السلام: «لا يوصف اللّه تعالى بالمحدودية، عظم اللّه ربنا عن الصفة، و كيف يوصف بمحدودية من لا يحد، و لا تدركه الابصار، و هو يدرك الابصار، و هو اللطيف الخبير» «۳».

إن اللّه تعالى لا تحيط بمعرفته عقول البشر، كما لا تدركه الأبصار المحدودة فى نظرها، و كيف يحيط الممكن الفانى بتلك القوة المبدعة لهذه الاكوان التى حارت الأفكار فى كيفية ايجادها و تكوينها، و كيف تصل إلى معرفة الخالق العظيم؟.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض علوم الإمام زين العابدين عليه السلام التى هى امتداد لعلوم آبائه و ثرواتهم العلمية و الفكرية.

---

(۱) بلاغة الامام زين العابدين (ص ۵).

(۲) صفة الصفوة ۲/ ۳.

(۳) الامام زين العابدين (ص ۲۱۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۴۷

من مواعظه و حكمه

اشارة

و اهتم الإمام زين العابدين عليه السلام كأشد ما يكون الاهتمام بوعظ الناس، و قد أثرت عنه كثير من المواعظ وعظ بها أصحابه، و أهل عصره، و هى لا تزال حية تضع العبر أمام الناس، و تحذرهم من الغرور و الطيش، و تدعوهم إلى سبيل الحق و الصواب، كما أثرت عنه بعض الحكم الخالدة التى تهدف إلى توازن الانسان فى سلوكه، و ازدهار شخصيته، و نعرض لبعض ما روى عنه فى ذلك.

مواعظه:

و قبل أن نتحدث عن مواعظ الإمام زين العابدين عليه السلام نود أن نبين إلى ما تهدف إليه مواعظه، و مواعظ سائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام، و فى ما يلى ذلك:

(أ) تهذيب النفوس، و اصلاحها، و غرس النزعات الكريمة فيها.

(ب) إزالة العقد النفسية من نفس الانسان، و القضاء على جميع النزعات الفاسدة، و الشريرة، و الانانية، و الحسد، و البغى، و الاعتداء على الناس.

(ج) وضع العبر التى مرت على الناس عبر التاريخ من دمار الظالمين، و هلاك المستبدين ليتخذ الانسان منها دروسا تنير له الطريق، و توضح له القصد

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۸

فى حياته الاجتماعية و الفردية.

(د) الاتجاه إلى اللّه تعالى الذى هو أنبل مقصد فى هذه الحياة فإنه ينجى الانسان من كل شر و اثم.

(ه) التزود إلى دار الآخرة التى هى المقر الدائم و الحقيقى للانسان، و ذلك بعمل الخير.

هذه بعض الأهداف المشرقة فى مواعظ أئمة الهدى عليهم السلام، و نعرض إلى مواعظ الامام زين العابدين عليه السلام.

۱- قال عليه السلام فى ذم الدنيا، و التحذير من شرورها و فتنتها: «إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، و أن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، و لكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة، و لا تكونوا من ابناء الدنيا، الراغبين فى الآخرة، أ لا أن الزاهدين فى الدنيا اتخذوا الأرض بساطا، و التراب فراشا، و الماء طيبا، و قرضوا من الدنيا تقريضا، أ لا و من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، و من اشفق من النار رجع عن المحرمات، و من زهد فى الدنيا هانت عليه المصائب، ألا إن للّه عبادا كمن رأى أهل الجنة فى الجنة مخلدين، و كمن رأى أهل النار فى النار معذبين، شرورهم مأمونة، و قلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، و حوائجهم خفيفة، صبروا أياما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم. تجرى دموعهم على خدودهم، و هم يجأرون «۱» إلى ربهم، يسعون فى فكاك رقابهم، و أما النهار فحلماء علماء بررة، اتقياء كأنهم القداح «۲» قد براهم الخوف من العبادة ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى، و ما بالقوم من مرضى أم خولطوا، فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار، و ما فيها ..» «۳».

لقد حذر الإمام عليه السلام من حب الدنيا الذى هو رأس كل خطيئة،

---

(۱) يجأرون: أى يتضرعون.

(۲) القداح: السهام بلا ريش و لا نصل.

(۳) اصول الكافى ۲/ ۱۳۲، معالم العبر للنورى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۹

و دعا إلى الاقتداء بالزهاد من عباد اللّه الصالحين الذين فهموا واقع الحياة الدنيا و ما يؤول إليه أمرها من الزوال و الفناء، فما هى إلا أيام معدودة حتى يقدم الانسان على اللّه فيسأله عما عمله فى حياته ليجازيه عليه إن خيرا فخيرا، و إن شرا فشرا، و لذا اتجه الأخيار بقلوبهم و عواطفهم نحو اللّه، فاخلصوا فى طاعته و عبادته.

۲- قال عليه السلام: «يا ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، و ما كانت المحاسبة من همك، و ما كان لك الخوف شعارا، و الحزن لك دثارا، يا ابن آدم إنك ميت و مبعوث، و موقوف بين يدى اللّه عز و جل، و مسئول، فأعدّ جوابا ..» «۱».

لقد دعا الإمام إلى أن يقيم الانسان فى أعماق نفسه، و دخائل ذاته واعظا يعظها و محاسبا يحاسبها على ما يصدر منها من زلات و هفوات، فإنه مبعوث فى يوم القيامة، و محاسب على ما يقترفه من إثم و سيئات.

۳- روى الزهرى قال: سمعت عليا بن الحسين يقول: «من لم يتعز بعزاء اللّه تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، و اللّه ما الدنيا و الآخرة إلا ككفتى ميزان، فأيهما رجح ذهب بالآخر. ثم تلا قوله تعالى: «إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ»- يعنى القيامة- «لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ. خافِضَةٌ»- خفضت و اللّه باعداء اللّه إلى النار- «رافعة»- رفعت و اللّه أولياء اللّه إلى الجنة- ..».

ثم خاطب رجلا من جلسائه،- و الذى يظهر من فحوى كلام الإمام (ع) أنه كان متهالكا فى طلب الدنيا، فقال عليه السلام يعظه:

«اتق اللّه، و اجمل فى الطلب، و لا تطلب ما لم يخلق، فإن من طلب ما لم يخلق تقطعت نفسه، و لم ينل ما طلب، و كيف ينال ما لم يخلق ..».

---

(۱) الدر النظيم (ص ۱۳۷) تاريخ اليعقوبى ۳/ ۴۶.

و اسرع الرجل قائلا:

«كيف يطلب ما لم يخلق؟ ..».

فأجابه الإمام عليه السلام قائلا:

«من طلب الغنى و الأموال و السعة فى الدنيا فإنما يطلب ذلك للراحة فى الدنيا، و الراحة لم تخلق فى الدنيا، و لا لأهل الدنيا، إنما خلقت الراحة فى الجنة، و التعب و النصب خلقا فى الدنيا، و لأهل الدنيا، و ما أعطى أحد منها حفنة إلا أعطى من الحرص مثلها، و من أصاب من الدنيا أكثر كان فيها أشد فقرا لأنه يفتقر إلى الناس لحفظ أمواله، و يفتقر إلى كل آلة من آلات الدنيا، فليس فى غنى الدنيا راحة، و لكن الشيطان يوسوس إلى ابن آدم أن له فى جمع ذلك المال راحة، و إنما يسوقه إلى التعب فى الدنيا، و الحساب عليه فى الآخرة.

و أضاف الإمام قائلا:

كلا ما تعب أولياء اللّه فى الدنيا للدنيا، بل تعبوا فى الدنيا للآخرة ..

أ لا و من اهتم لرزقه كتب عليه حفظه، كذلك قال المسيح عيسى عليه السلام للحواريين: إنما الدنيا قنطرة فاعبروها، و لا تعمروها ..» «۱» و فى هذه الموعظة دعوة إلى الزهد فى الدنيا، و الاجمال فى طلبها، فإن السعى وراء المادة سببه الحصول على الراحة، و لكن لا راحة فى الدنيا و ذلك لكثرة همومها و آلامها، و قد خلقت الراحة فى الجنة التى أعدها اللّه للمتقين من عباده، فالطلب ينبغى أن يكون لها، لا للدنيا.

۴- سأل شخص الإمام زين العابدين عليه السلام فقال له: كيف أصبحت يا ابن رسول اللّه (ص)؟ فقال عليه السلام: «أصبحت مطلوبا بثمان:

اللّه يطالبنى بالفرائض، و النبى يطالبنى بالسنة، و العيال بالقوت، و النفس بالشهوة، و الشيطان باتباعه، و الحافظان بصدق فى العمل، و ملك الموت

---

(۱) الخصال (ص ۶۴- ۶۵).

بالروح، و القبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب» «۱».

لقد نظر الإمام إلى أبعاد الحياة الدنيا فرآها محاطة بهذه الأمور الثمانية فصمم على الزهد فيها، و عدم الاحتفاء بأى شىء من زينتها و مباهجها.

۵- جاء رجل متسول يشكو حاله إلى الإمام عليه السلام، فأنكر عليه ذلك قائلا:

«مسكين ابن آدم، له فى كل يوم ثلاث مصائب، لا يعتبر بواحدة منهن، و لو اعتبر لهانت عليه المصائب، و أمر الدنيا: فأما المصيبة الأولى فاليوم الذى ينقص من عمره ... و إن ناله نقصان فى ماله اغتم به، و الدرهم يخلف عنه، و العمر لا يرده، و الثانية أنه يستوفى رزقه فإن كان حلالا حوسب عليه، و إن كان حراما عوقب عليه، و الثالثة أعظم من ذلك، فقيل له: و ما هى؟ قال: ما من يوم يمسى إلا ودنا من الآخرة رحله لا يدرى «أعلى الجنة أم على النار ..» «۲».

لقد دعا الإمام عليه السلام إلى الاعتبار بما يحيط الانسان من المصائب الثلاث، و هى لو فكر بها لردعته عن التهالك على الدنيا، و عمل لآخرته التى هى دار الخلود و البقاء.

۶- قال عليه السلام: «لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستنابة، و جملة الحال فى صواب التبيين، لأعربوا عن كل ما يتلجلج فى صدورهم، و لوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة إلى كل حال سوى حالهم، و على أن ادراك ذلك كان لا يعدمهم فى الأيام القليلة العدة، و الفكرة القصيرة المدة، و لكنهم من بنى مغمور بالجهل، و مفتون بالعجب، و معدول بالهوى من باب التثبت، و مصروف بسوء العادة عن فضل التعلم ..» «۳».

---

(۱) أمالى ابن الشيخ (ص ۴۱۰).

(۲) الاختصاص (ص ۳۳۸).

(۳) البيان و التبيين ۱/ ۸۴ زهر الآداب ۱/ ۱۰۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۲

إن الانسان لو امعن النظر، و أطال التفكير فى شئون هذا الكون لآمن إيمانا لا يخامره شك بان هناك خالقا و مدبرا يخضع كل شىء لارادته و قضائه، و لا حول و لا قوة لغيره، و إذا آمن الانسان بذلك لوجد برد اليقين فى نفسه، و استراح من كثير من المشاكل و المصاعب التى تداهمه فى حياته القصيرة الأمد، و لكن أنّى له بذلك فقد غمره الجهل، و فتنه العجب، و أضله الهوى عن فضل التعلم و الوصول إلى الحق.

۷- و من مواعظه القيمة التى وجهها لاصحابه و شيعته، و هى من أجل ما أثر عنه من المواعظ، قال عليه السلام:

«أيها الناس، اتقوا اللّه، و اعلموا أنكم إليه راجعون، فتجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا، «وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ»* ويحك ابن آدم الغافل، و ليس مغفولا عنه، إن أجلك أسرع شىء إليك، قد أقبل نحوك حثيثا يطلبك، و يوشك أن يدركك، فكأن قد أوفيت أجلك، و قد قبض الملك روحك، و صيرت إلى قبرك وحيدا، فرد إليك روحك، و اقتحم عليك ملكان منكر و نكير لمسألتك، و شديد امتحانك، أ لا و إن أول ما يسألانك عن ربك الذى كنت تعبده، و عن نبيك الذى أرسل إليك، و عن دينك الذى كنت تدين به، و عن كتابك الذى كنت تتلوه، و عن أمامك الذى كنت تتولّاه، و عن عمرك فيما أفنيته، و عن مالك من أين اكتسبته، و فيما أنفقته، فخذ حذرك، و انظر لنفسك، واعد الجواب قبل الامتحان، و المساءلة و الاختبار، فإن تكن مؤمنا عارفا بدينك، متبعا للصادقين، موالیا لأولياء اللّه لقنك اللّه حجتك و أنطق لسانك بالصواب، فاحسنت الجواب، و بشرت بالجنة، و الرضوان من اللّه، و استقبلتك الملائكة بالروح و الريحان، و إن لم تكن كذلك تلجلج لسانك، و دحضت حجتك، و عييت عن الجواب و بشرت بالنار، و استقبلت ملائكة العذاب بنزل من حميم، و تصلية جحيم.

و اعلم يا ابن آدم أن ما وراء هذا- يعنى السؤال فى القبر- أعظم، و افظع، و أوجع للقلوب يوم القيامة، ذلك يوم مجموع له الناس، و ذلك يوم

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۳

مشهود، يجمع اللّه فيه الأولين و الآخرين، يوم ينفخ فى الصور، و يبعثر فيه القبور، ذلك يوم الآزفة «۱» إذ القلوب لدى الحناجر، كاظمين، ذلك يوم لا تقال فيه عثرة، و لا تؤخذ من أحد فدية، و لا تقبل من أحد معذرة، و لا لأحد فيه مستقيل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات، و الجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده، و من كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده.

فاحذروا أيها الناس من الذنوب و المعاصى ما قد نهاكم عنها، و حذركموها فى الكتاب الصادق، و البيان الناطق، و لا تأمنوا مكر اللّه و تدميره عند ما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات و اللذات فى هذه الدنيا، فإن اللّه يقول: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ «۲» و أشعروا قلوبكم خوف اللّه، و تذكروا ما قد وعدكم فى مرجعكم إليه من حسن ثوابه، كما قد خوفكم من شديد عقابه، فإنه من خاف شيئا حذره، و من حذر شيئا تركه، و لا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا، الذين مكروا السيئات، و قد قال اللّه تعالى: أَ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ* أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ* أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ «۳» فاحذروا ما حذركم اللّه بما فعل بالظلمة فى كتابه، و لا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين، فى كتابه، لقد وعظكم اللّه بغيركم، و إن السعيد من وعظ بغيره، و لقد اسمعكم اللّه فى كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ «۴» و قال: فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ «۵» يعنى يهربون. قال: لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ

---

(۱) الآزفة: أى القيامة.

(۲) سورة الاعراف: آية ۲۰۰.

(۳) سورة النحل: آية ۴۵- ۴۷.

(۴) سورة الأنبياء: آية ۱۱.

(۵) سورة الأنبياء: آية ۱۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۴

تُسْئَلُونَ «۱» فلما أتاهم العذاب قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ «۲» فإن قلتم أيها الناس: إن اللّه إنما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذاك؟ و هو يقول: وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَ كَفى بِنا حاسِبِينَ «۳».

اعلموا عباد اللّه أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، و لا تنشر لهم الدواوين، و إنما يحشرون إلى جهنم زمرا، و إنما تنصب الموازين، و تنشر الدواوين لأهل الإسلام، فاتقوا اللّه عباد اللّه، و اعلموا أن اللّه تعالى لم يحبب زهرة الدنيا لأحد من أوليائه، و لم يرغبهم فيها، و فى عاجل زهرتها، و ظاهر بهجتها، فإنما خلق الدنيا، و خلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لآخرته، و أيم اللّه لقد ضربت لكم فيه «۴» الأمثال، و ضربت الآيات لقوم يعقلون، فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون، و لا قوة إلا باللّه، و ازهدوا فيها، زهدكم اللّه فيه من عاجل الحياة الدنيا، فإن اللّه يقول:

- و قوله الحق- إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ، حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها، وَ ازَّيَّنَتْ، وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ «۵» و لا تركنوا إلى الدنيا، فإن اللّه قال لمحمد (ص): وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ «۶» و لا تركنوا إلى هذه الدنيا و ما فيها ركون من اتخذها قرارا، و منزل استيطان. فإنها دار قلعة، و منزل بلغة، و دار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحة، قبل تفرق أيامها، و قبل الأذن من اللّه فى خرابها، فكان قد أخربها الذى عمرها، أول مرة، و ابتدأها، و هو ولى ميراثها، و اسأل اللّه لنا

---

(۱) سورة الأنبياء: آية ۱۳.

(۲) سورة الأنبياء: آية ۱۴.

(۳) سورة الأنبياء: آية ۴۷.

(۴) أى: فى القرآن الكريم.

(۵) سورة يونس: آية ۲۴.

(۶) سورة هود: آية ۱۱۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۵

و لكم العون على تزود التقوى، و الزهد فى الدنيا، جعلنا اللّه و إياكم من الزاهدين فى عاجل هذه الحياة الدنيا، الراغبين فى أجل ثواب الآخرة فإنما نحن له و به، و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته .. «۱».

لقد حفلت هذه الموعظة بتصوير مذهل و مروع عن مشاهد يوم القيامة الذى لا تقال فيه عثرة، و لا تؤخذ فيه من أحد فدية، و إنما يجازى الناس باعمالهم أن خيرا فخيرا، و إن شرا فشرا، فلا نجاة فيه للانسان من عذاب اللّه إلا بالعمل الصالح، فهو الذى ينقذه من أهوال يوم القيامة و مشاهده المروعة.

و حذر الإمام عليه السلام من اقتراف المعاصى و الذنوب، و اتباع الشهوات التى تلقى الناس فى شر عظيم، كما حذر عليه السلام من سلوك طريق الظالمين، لأن اللّه تعالى أنزل بهم عقابه الصارم فأهلكهم و دمر ديارهم، و أذاقهم وبال ما كانوا يظلمون.

و شىء آخر بالغ الأهمية فى هذه الموعظة، هو أن موازين القسط و العدل التى تنصب يوم القيامة إنما هى للمسلمين، و أما الذين كفروا فلا تنشر لهم الدواوين، و لا تنصب لهم الموازين، و أنما يساقون إلى جهنم زمرا.

۸- و من مواعظه القيمة هذه الموعظة المؤثرة، و هذا نصها:

«كفانا اللّه، و إياكم الظالمين، و بغى الحاسدين، و بطش الجبارين، أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت و أتباعهم من أهل الرغبة فى الدنيا، المائلون إليها، المفتونون بها، المقبلون عليها، و على حطامها الهامد «۲» و هشيمها البائد غدا، و احذروا ما حذركم اللّه منها، و ازهدوا فى ما زهدكم اللّه فيه منها، و لا تركنوا إلى ما فى هذه الدنيا ركون من اعدها دارا و قرارا، و باللّه إن لكم مما فيها دليلا من زينتها و تصريف أيامها، و تغييرا نقلا

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۴۹- ۲۵۲) أمالى الطوسى (ص ۳۰۱) روضة الكافى (ص ۱۶۰) أمالى الصدوق (ص ۳۵۶) تنبيه الخواطر لابن ورام (ص ۲۲۵) البحار ۱۷/ ۱۷، الطبعة الأولى.

(۲) الهامد: البالى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۶

بها، و مثلاتها، و تلاعبها بأهلها، إنها لترفع الخميل، و تضع الشريف، و تورد النار أقواما غدا، ففى هذا معتبر و مختبر و زاجر لمنتبه، و إن الأمور الواردة عليكم فى كل يوم و ليلة من مظلمات الفتن، و حوادث البدع، و سنن الجور، و بوائق الزمان، و هيبة السلطان «۱» و وسوسة الشيطان، لتثبط القلوب عن نيتها، و تذهلها عن موجود الهدى، و معرفة أهل الحق إلا قليلا ممن عصم اللّه، و نهج سبيل الرشد، و سلك طريق القصد، ثم استعان على ذلك بالزهد، فكرر الفكر، و اتعظ بالعبر، و ازدجر، فزهد فى عاجل بهجة الدنيا، و تجافى عن لذاتها، و رغب فى دائم نعيم الآخرة، و سعى لها سعيها، و راقب الموت، و شنأ الحياة مع القوم الظالمين، فعند ذلك نظر إلى ما فى الدنيا بعين نيرة، حديدة النظر، و ابصر حوادث الفتن، و ضلال البدع، و جور الملوك الظلمة، فقد- لعمرى- استدبرتم من الأمور الماضية فى الأيام الخالية من الفتن المتراكمة، و الانهماك فيها، ما تستدلون به على تجنب الغواة و أهل البدع و البغى و الفساد فى

الأرض بغير الحق، فاستعينوا باللّه، و ارجعوا إلى طاعته، و طاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من اتبع و اطيع.

فالحذر الحذر من قبل الندامة و الحسرة، و القدوم على اللّه، و الوقوف بين يديه، و تاللّه ما صدر قوم قط عن معصية اللّه إلا إلى عذابه، و ما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم، و ساء مصيرهم، و ما العلم باللّه و العمل بطاعته إلا إلفان مؤتلفان، فمن عرف اللّه خافه، فحثه الخوف على العمل بطاعة اللّه، و إن أرباب العلم و أتباعهم، الّذين عرفوا اللّه فعملوا له، و رغبوا إليه و قد قال اللّه: إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ «۲» فلا تلتمسوا شيئا فى هذه الدنيا بمعصية اللّه، و اشتغلوا فى هذه الدنيا بطاعة اللّه، و اغتنموا أيامها، و اسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب اللّه، فإن ذلك أقل للتبعة، و أدنى من العذر، و أرجى للنجاة، فقدموا أمر اللّه و طاعته و طاعة من أوجب اللّه طاعته بين يدى الأمور كلها، و لا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة

---

(۱) و هيبة السلطان: لعل الصحيح و رهبة السلطان.

(۲) سورة فاطر: آية ۲۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۷

الطواغيت، و فتنة زهرة الدنيا بين يدى أمر اللّه، و طاعته، و طاعة أولى الأمر منكم، و اعلموا أنكم عبيد الله، و نحن معكم، يحكم علينا و عليكم سيد حاكم غدا، و هو موقفكم، و مسائلكم، فاعدوا الجواب، قبل الوقوف و المساءلة و العرض على رب العالمين، يومئذ لا تكلم نفس إلا باذنه، و اعلموا أن اللّه لا يصدق كاذبا، و لا يكذب صادقا، و لا يرد عذر مستحق، و لا يعذر غير معذور، بل للّه الحجة على خلقه بالرسل و الأوصياء بعد الرسل، فاتقوا الله و استقبلوا من اصلاح أنفسكم، و طاعة اللّه و طاعة من تولونه فيها، لعل نادما قد ندم على ما فرط بالأمس فى جنب اللّه، و ضيّع من حق اللّه، و استغفروا اللّه و توبوا إليه فإنه يقبل التوبة، و يعفو عن السيئات، و يعلم ما تفعلون، و إياكم و صحبة العاصين، و معونة الظالمين، و مجاورة الفاسقين، احذروا فتنتهم و تباعدوا من ساحتهم، و اعلموا أنه من خالف أولياء اللّه، و دان بغير دين اللّه، و استبد بأمره دون أمر ولى اللّه، فى نار تلتهب، تأكل أبدانا، قد غابت عنها أرواحها، غلبت عليها شقوتها، فهم موتى لا يجدون حر النار، فاعتبروا يا أولى الأبصار، و احمدوا اللّه على ما هداكم، و اعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة اللّه إلى غير قدرته، و سيرى اللّه عملكم ثم إليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة، و تأدبوا بآداب الصالحين ..» «۱» و هذه الموعظة من غرر مواعظ الإمام عليه السلام، و لم يقتصر على الدعوة إلى الزهد فى الدنيا و العمل للآخرة، و إنما كانت فى الوثائق السياسية، و الاجتماعية، و قد حفلت بما يلى.

۱- التحذير من اتباع الطواغيت و اتباعهم من المفتونين بحب الدنيا، و المغرورين بزينتها و بهجتها، فإنهم جميعا من الشبكة التخريبية التى تعمل على مناهضة الاصلاح الاجتماعى، و نشر الظلم و الفساد فى الأرض.

۲- ذم الدنيا، و التنديد بطبيعتها، و التى منها:

(أ) رفعها الخاملين.

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۵۲- ۲۵۵) أمالى المفيد (ص ۱۱۷) روضة الكافى (ص ۱۳۸).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۸

(ب) وضعها الأحرار و الأشراف.

(ج) دفعها أقواما إلى النار، و ذلك لانحرافهم عن الحق.

و إذا كانت طبيعة الدنيا إقامة الرذائل، و مناهضة القوى الخيرة، فالأجدر الزهد فيها، و التجافى عن شهواتها، و السعى فى الظفر بنعيم الآخرة.

۳- إبداؤه الأسى على ما تواجهه الأمة فى عصره من الوان مريعة و مذهلة من مظلمات الفتن، و حوادث البدع، و سنن الجور، من قبل الحكومة الأموية التى اغرقت البلاد بالظلم و الفتن و الجور، و كان وقع تلك الأحداث شديدا على الأمة، فقد ثبطت القلوب عن نياتها، و أذهلتها عن طريق الحق، و الرشاد.

۴- الدعوة إلى طاعة اللّه تعالى، و طاعة أئمة الحق و الهدى الذين يسلكون بالناس سبل النجاة، و يهدونهم إلى صراط مستقيم، و الذين يمثلون إرادة الأمة و وعيها، و يحققون لها جميع ما تصبو إليه من العزة و الكرامة، كما دعا عليه السلام إلى التمرد على أئمة الجور، و عدم التعاون معهم.

۵- الحث على تقوى اللّه و طاعته اللذين تزدهر بهما حياة الانسان، و يستقيم بهما سلوكه.

هذه بعض محتويات هذه الموعظة الحافلة بالأمور الدينية و الشؤون السياسية.

۹- من مواعظه القيمة التى تحدث فيها عن صفات الزاهدين و قد جاء فيها:

«إن علامة الزاهدين فى الدنيا، الراغبين فى الآخرة، تركهم كل خليط، و خليل، و رفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون، إلا و أن العامل لثواب الآخرة هو الزاهد فى عاجل زهرة الدنيا. الآخذ للموت أهبته. الحاث على العمل قبل فناء الأجل، و نزول ما لا بد من لقائه، و تقديم الحذر قبل

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۵۹

الحين «۱» فإن اللّه عز و جل يقول: حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ «۲» فلينزلن أحدكم اليوم نفسه فى هذه الدنيا كمنزلة المكرور إلى الدنيا، النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته، و اعلموا، عباد اللّه، أنه من خاف البيات تجافى عن الوساد، و امتنع من الرقاد، و امسك عن بعض الطعام و الشراب، من خوف سلطان أهل الدنيا، فكيف، ويحك يا ابن آدم، من خوف بيات سلطان رب العزة، و أخذه الأليم و بياته لأهل المعاصى و الذنوب، مع طوارق المنايا بالليل و النهار، فذلك البيات الذى ليس فيه منجى، و لا دونه ملتجأ، و لا منه مهرب، فخافوا اللّه، أيها المؤمنون من البيات، خوف أهل التقوى فإن اللّه يقول ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِى وَ خافَ وَعِيدِ «۳» فاحذروا زهرة الحياة الدنيا و غرورها و شرورها، و تذكروا عاقبة الميل إليها فإن زينتها فتنة، و حبها خطيئة.

و اعلم ويحك يا ابن آدم أن قسوة البطنة، و فطرة الميلة، و سكر الشبع، و عزة الملك مما يثبط، و يبطئ عن العمل، و ينسى الذكر، و يلهى عن اقتراب الأجل، حتى كأنّ المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب، و إن العاقل عن اللّه، الخائف منه، ليمرن نفسه، و يعودها الجوع حتى ما تشتاق إلى الشبع، و كذلك تضمر الخيل «۴» لسبق الرهان.

فاتقوا اللّه عباد اللّه تقوى مؤمل ثوابه، و خاف عقابه، فقد اعذر اللّه تعالى و انذر، و شوق، و خوف، فلا أنتم إلى ما شوقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون، و لا أنتم مما خوفكم من شديد عقابه، و أليم عذابه، ترهبون، فتنكلون، و قد نبأكم اللّه فى كتابه أنه فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ، وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَ إِنَّا لَهُ كاتِبُونَ «۵» ثم ضرب لكم الأمثال فى

---

(۱) الحين: الهلاك.

(۲) سورة المؤمنون آية ۱۰۰.

(۳) سورة ابراهيم آية ۱۴.

(۴) تضمير الخيل: حجبها عن الأكل حتى تهزل لتستطيع سبق الرهان.

(۵) سورة الأنبياء: آية ۹۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶۰

كتابه، و صرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا، فقال: إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ «۱» فاتقوا اللّه ما استطعتم، و اسمعوا، و أطيعوا .. فاتقوا اللّه و اتعظوا بمواعظ اللّه، و ما اعلم إلا كثيرا منكم قد نهكته عواقب المعاصى فما حذرها، و اضرت بدينه فما مقتها، أ ما تسمعون النداء من اللّه بعينها و تصغيرها حيث قال: اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ* سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ «۲» و قال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ* وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ «۳» فاتقوا اللّه عباد اللّه، و تفكروا و اعملوا لما خلقتم له، فإن اللّه لم يخلقكم عبثا و لم يترككم سدى، قد عرفكم نفسه، و بعث إليكم رسوله، و انزل عليكم كتابه فيه حلاله و حرامه، و حججه و أمثاله، فاتقوا اللّه فقد احتج عليكم ربكم فقال: أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ* وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ* وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ «۴» فهذه حجة عليكم، فاتقوا اللّه ما استطعتم فإنه لا قوة إلا باللّه، و لا تتكلوا إلا عليه و صلى اللّه على محمد و آله ..» «۵».

و ألمت هذه الموعظة القيمة بصفات الزاهدين و نزعاتهم، فكانوا حقا من خيار خلق اللّه، فلم تفتنهم الدنيا، و لم تغرهم زينتها و شهواتها، فقد اتجهوا نحو الدار الآخرة و عملوا كل ما يقربهم إلى اللّه زلفى، فكانوا فى سلوكهم، و حسن أفعالهم، و جمال احدوثتهم قدوة حسنة لمن يهتدى بهم.

---

(۱) سورة التغابن: آية ۱۵.

(۲) سورة الحديد: آية ۲۰- ۲۱.

(۳) سورة الحشر: آية ۱۸- ۱۹.

(۴) سورة البلد: آية ۸- ۱۰.

(۵) تحف العقول (ص ۲۷۲- ۲۷۴) البحار ۱۷/ ۳۱۲ الطبعة الأولى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶۱

۱- و من مواعظه القيمة التى كان يعظ بها اصحابه هذه الموعظة:

«أحبكم إلى اللّه أحسنكم عملا، و إن أعظمكم عند اللّه عملا أعظمكم فى ما عند اللّه رغبة، و إن أنجاكم من عذاب اللّه أشدكم خشية للّه، و إن أقربكم من اللّه أوسعكم خلقا، و إن أرضاكم عند اللّه أسبغكم على عياله، و إن أكرمكم على اللّه أتقاكم للّه تعالى ..» «۱».

لقد أمر الإمام عليه السلام أصحابه بمحاسن الصفات، و ذخائر الأعمال، و دلهم على ما ينجيهم من عذاب اللّه فى الدار الآخرة، فقد حثهم على ما يلى:

(أ) الرغبة فى ما عند اللّه و هى من أعظم الذخائر، أما الرغبة إلى غيره تعالى فإنها تؤول إلى الخيبة و الخسران.

(ب) الخشية من اللّه؛ فإنها تصد الانسان من اقتراف أى إثم أو جرم، و تغرس فى النفس الفضيلة و الكرامة.

(ج) سعة الأخلاق: فإن الانسان إنما يمتاز على غيره بسمو أخلاقه، فإذا فقد الاخلاق فقد فقد انسانيته.

(د) التوسعة على العيال: و هى مما توجب شيوع المودة و الألفة بين أفراد الأسرة التى هى الخلية الأولى فى بناء المجتمع الانسانى.

(ه) تقوى اللّه: و هى من موجبات التمايز فى المجتمع الاسلامى، فقد جاء فى الحديث «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ».

۱۱- و مما وعظ به الإمام أصحابه قوله: «إن بين الليل و النهار روضة يرتع فى رياضها الأبرار، و يتنعم فى حدائقها المتقون، فادأبوا

رحمكم اللّه فى سهر هذا الليل بتلاوة القرآن فى صدره، و بالتضرع و الاستغفار فى آخره، و إذا ورد النهار فاحسنوا قراه بترك التعرض لما يرد لكم من محقرات الذنوب فإنها مشرفة بكم على قباح العيوب، و كأن الرحلة قد أظلتكم، و كأن الحادى

---

(۱) روضة الكافى (ص ۱۵۸).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶۲

قد حدا بكم، جعلنا اللّه و إياكم من أغبطه فهمه، و نفعه علمه ..» «۱»

لقد حث الإمام عليه السلام على طاعة اللّه و عبادته فى غلس الليل، و وضح النهار، و حذر من اقتراف الذنوب و المعاصى، فإنها تورد الانسان موارد الهلكة، فما أسرع ما يفارق هذه الحياة و يرد على اللّه فيجازيه على اعماله إن خيرا فخيرا و إن شرا فشرا.

۱۲- و من مواعظه هذه الموعظة التى وجه فيها الخطاب لنفسه، و هى من المواعظ التى ترتعد منها الفرائص، و تفزع منها القلوب، و هذا نصها:

«يا نفس حتى م إلى الدنيا سكونك، و إلى عمارتها ركونك، أ ما اعتبرت بمن مضى من اسلافك، و من رواته الأرض من ألّافك؟ و من فجعت به من اخوانك، و نقل إلى الثرى من اقرانك؟ فهم فى بطون الأرض بعد ظهورها، محاسنهم فيها بوال دواثر.

خلت دورهم منهم و اقوت عراصهمو ساقهم نحو المنايا المقادر

و خلوا عن الدنيا و ما جمعوا لهاو ضمهم تحت التراب الحفائر كم خرمت أيدى المنون من قرون، و كم غيرت الأرض ببلائها، و غيبت فى ترابها ممن عاشرت من صنوف و شيعتهم إلى الأرماس، ثم رجعت عنهم إلى عمل أهل الأفلاس:

و أنت على الدنيا مكب منافس‌لخطابها فيها حريص مكاثر

على خطر تمشى و تصبح لاهياً تدرى بما ذا لو عقلت تخاطر

و إن امرأ يسعى لدنياه دائباو يذهل عن أخراه لا شك خاسر فحتى م على الدنيا إقبالك؟ و بشهواتها اشتغالك؟ و قد و خطك القتير «۲» و أتاك النذير، و أنت عما يراد بك ساه، و بلذة يومك و غدك لاه، و قد رأيت انقلاب أهل الشهوات، و عاينت ما حل بهم من المصيبات.

---

(۱) الدر النظيم (ص ۱۳۷).

(۲) و خطك: أى اسرع، القتير: الشيب.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶۳ و فى ذكر هول الموت و القبر و البلىعن اللهو و اللذات للمرء زاجر

أبعد اقتراب الأربعين تربصو شيب قذال منذر و مكابر

كأنك معنىّ بما هو ضائرلنفسك عمدا و عن الرشد حائر «۱» انظر إلى الأمم الماضية، و الملوك الفانية، كيف اختطفتهم عقبان الأيام و وافاهم الحمام، فامحت من الدنيا آثارهم، و بقيت فيها أخبارهم، و اصبحوا رمما فى التراب إلى يوم الحشر و المآب.

امسوا رميما فى التراب و عطلتمجالسهم منهم و أخلى مقامر

و حلوا بدار لا تزاور بينهمو أنى لسكان القبور التزاور

فما أن ترى إلا قبورا ثووا بهامسطحة تسفى عليها الأعاصر كم من ذى منعة و سلطان، و جنود، و اعوان، تمكن من دنياه، و نال فيها ما تمناه، و بنى فيها القصور و الدساكر «۲» و جمع فيها الأموال و الذخائر، و مليح السرارى و الحرائر.

فما صدفت كف المنية إذ أتتمبادرة تهوى إليه الذخائر

و لا دفعت عنه الحصون التى بنىو حف بها أنهاره و الدساكر

و لا قارعت عنه المنيـة حيلةو لا طمعت فى الذب عنه العساكر أتاه من اللّه ما لا يرد، و نزل به من قضائه ما لا يصد، فتعالى اللّه الملك الجبار، المتكبر العزيز القهار، قاصم الجبارين، و مبيد المتكبرين، الذى ذل لعزه كل سلطان، و أباد بقوته كل ديان.

مليك عزيز، لا يرد قضاؤهحكيم عليم، نافذ الأمر، قاهر

عنا كل ذى عز لعزة وجههفكم من عزيز للمهيمن صاغر

لقـد خضـعت و استسـلمت و تضاءلتلعزة ذى العرش الملوك الجبابر فالبدار البدار «۳»، و الحـذار الحـذار من الدنيا و مكايدها، و ما نصبت لك من

---

(۱) فى العجز- كما لا يخفى- زحاف، و لعل الأصح: لنفسك عمدا أو عن الرشد جائر.

(۲) الدساكر: مفردها دسكرة و هى بناء كالقصر فيه الشراب و الملاهى.

(۳) أى: العجل العجل.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶۴

مصايدها و تحلت لك من زينتها، و اظهرت لك من بهجتها، و ابرزت لك من شهواتها، و اخفت عنك من غوائلها و هلكاتها.

و فى دون ما عاينت من فجعاتهاإلى دفعها داع و بالزهد آمر

فجدّ و لا تغفل و كن متيقظافعما قليل يترك الدار عامر

فشمر و لا تفتر، فعمرك زائلو أنت إلى دار الإقامة صائر

و لاـ تطلب الـدنيا فإن نعيمها- و إن نلت منها- غبه لك ضائر فهل يحرص عليها لبيب، أو يسرّ بها أريب؟ و هو على ثقـة من فنائها، و غير طامع فى بقائها، أم كيف تنام عينا من يخشى البيات، و تسكن نفس من توقع فى جميع أموره الممات.

إلا له، و لكنا نغر نفوسناو تشغلنا اللذات عما نحاذر

و كيف يلذ العيش من هو موقفبموقف عدل يوم تبلى السرائر

كأنـا نرى أن لاـ نشور، و أنناسـدى، مـا لنا بعـد الممات مصادر و ما عسـى أن ينال صاحب الـدنيا من لـذتها، و يتمتع به من بهجتها مع صنوف عجائبها و قوارع فجائعها، و كثرة عذابه فى مصابها و فى طلبها، و ما يكابد من اسقامها و أوصابها و آلامها.

أ ما قد نرى فى كل يوم و ليلةيروح علينا صرفها و يباكر

تعاورنا آفاتها و همومهاو كم قد ترى يبقى لها المتعاور

فلا هو مغبوط بـدنياه آمنو لا هو عن تطلابها النفس قاصـر كم قد غرت الدنيا من مخلد إليها، و صـرعت من مكب عليها، فلم تنهضـه من عثرته، و لم تنقذه من صرعته، و لم تشفه من ألمه، و لم تبرئه من سقمه، و لم تخلصه من وصمه.

بل أوردته بعد عز و منعةموارد سوء ما لهن مصادر

فلما رأى أن لا نجاة و أنههو الموت لا ينجيه منه التحاذر

تندم إذ لم تغن عنه ندامةعليه، و ابكته الذنوب الكبائر إذ بكى على ما سلف من خطاياه، و تحسر على ما خلف من دنياه،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶۵

و استغفر حتى لا ينفعه الاستغفار، و لا ينجيه الاعتذار عند هول المنية، و نزول البلية.

احاطت به أحزانه و همومهو ابلس لما اعجزته المقادر

فليس له من كربة الموت فارجو ليس له مما يحاذر ناصر

و قـد جشأت خوف المنيـة نفسهترددها منه اللها و الحناجر هنالك خف عواده، و اسـلمه أهله و عواده، و ارتفعت البرية بالعويل، و قد

أيسوا من العليل، فغمضوا بايديهم عينيه، و مدوا عند خروج روحه رجليه، و تخلى عنه الصديق، و الصاحب الشقيق.

فكم موجع، يبكى عليه، مفجعو مستنجد صبرا و ما هو صابر

و مسترجع داع له اللّه مخلصايعدد منه كل ما هو ذاكر

و كم شامت مستبشر بوفاتهو عما قليل للذى صار صائر فشقت جيوبها نساؤه، و لطمت خدودها إماؤه، و اعول لفقده جيرانه، و توجع لرزيته اخوانه، ثم اقبلوا على جهازه، و شمروا لابرازه، كأنه لم يكن بينهم العزيز المفدى، و لا الحبيب المبدى.

و حل احب القوم كان بقربهيحث على تجهيزه و يبادر

و شمر من قد احضروه لغسلهو وجه لما فاض للقبر حافر

و كفن فى ثوبين و اجتمعت لهلتشييعه اخوانه و العشائر فلو رأيت الأصغر من أولاده، و قد غلب الحزن على فؤاده، و يخشى من الجزع عليه، و خضبت الدموع عينيه، و هو يندب أباه، و يقول: يا ويلاه وا حرباه.

لعاينت من قبح المنية منظرايهال لمرآه، و يرتاع ناظر

أكابر أولاد يهيج اكتئابهمإذا ما تناساه البنون الاصاغر

و ربه نسوان عليه جوازعمدامعهم فوق الخدود غوازر ثم أخرج من سعة قصره، إلى ضيق قبره، فلما استقر فى اللحد، و هيل عليه اللبن احتوشته اعماله، و احاطت به خطاياه، و ضاق ذرعا بما

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶۶

رآه، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب، و اكثروا البكاء عليه و الانتحاب، ثم وقفوا ساعة عليه، و ايسوا من النظر إليه، و تركوه رهنا بما كسب و طلب.

فولوا عليه معولين و كلهملمثل الذى لاقى اخوه محاذر

كشاء رتاع آمنين بدالهابمديته بادى الذراعين حاسر

فريعت و لم ترتع قليلا و اجفلتفلما نأى عنها الذى هو حاذر، ...

عادت إلى مرعاها و نسيت ما فى اختها دهاها، ا فبأفعال الانعام اقتدينا؟

أم على عادتها جرينا؟ عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى، و اعتبر بموضعه تحت الثرى، المدفوع إلى هول ما ترى.

ثوى مفردا فى لحده و توزعتمواريثه أولاده و الأصاهر

و احنوا على أمواله يقسمونهافلا حامد منهم عليها و شاكر

فيا عامر الدنيا و يا ساعيا لهاو يا آمنا من أن تدور الدوائر ...

كيف أمنت هذه الحالة و أنت صائر إليها لا محالة؟ أم كيف ضيعت حياتك، و هى مطيتك إلى مماتك؟ أم كيف تشبع من طعامك و أنت منتظر حمامك؟ أم كيف تهنأ بالشهوات و هى مطية الآفات.

و لم تتزود للرحيل و قد دناو أنت على حال و شيك مسافر

فيا لهف نفسى كم أسوف توبتىو عمرى فان و الردى لى ناظر

و كل الذى اسلفت فى الصحف مثبتيجازى عليه عادل الحكم قادر فكم ترقع بآخرتك دنياك، و تركب غيك و هواك، أراك ضعيف اليقين يا مؤثر الدنيا على الدين، أ بهذا أمرك الرحمن؟ أم على هذا انزل القرآن؟ أ ما تذكر أمامك من شدة الحساب، و شر المآب، أ ما تذكر حال من جمع و ثمر، و رفع البناء و زخرف و عمر، أ ما صار جمعهم بورا، و مساكنهم قبورا.

تخرب ما يبقى و تعمر فانيافلا ذاك موفور و لا ذاك عامر

و هل لك إن وافاك حتفك بغتةو لم تكتسب خيرا لدى اللّه عاذر

أ ترضى بأن تفنى الحياة و تنقضىو دينك منقوص و مالك وافر «۱»

---

(۱) البداية و النهاية ۹/ ۱۰۹- ۱۱۳، تأريخ ابن عساكر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶۷

و انتهت هذه الموعظة، و قد صورت واقع الحياة الدنيا، و ما يؤول إليه أمر الانسان من النزوح عن هذه الدنيا، التى هو احرص ما يكون عليها، فقد هام بحبها، و تعلق بشهواتها و مباهجها، مع علمه بمفارقتها إلى قبر مظلم ضيق، تتقطع فيه أوصاله، و تنحسر فيه أخباره، و لا يبقى معه إلا عمله، فإن كان صالحا، فلا يأنس إلا به، و إن كان شرا فلا يخاف إلا منه.

و نحن لا يخالجنا شك فى مضامين هذه الموعظة، إلا أنا نشك فيها من جهة ركاكة بعض ألفاظها خصوصا ما اشتملت عليه من النظم، و هى لا تتناسب مع بلاغة الإمام زين العابدين عليه السلام الذى هو من أبلغ أئمة البلاغة فى العالم العربى و الاسلامى، فهو صاحب الصحيفة السجادية التى لم تعرف العربية أبلغ و أفصح منها.

۱۳- و من مواعظه هذه الموعظة القيمة التى حذر فيها من الدنيا قال عليه السلام: «احذركم من الدنيا، و ما فيها، فإنها دار زوال و انتقال، تنتقل بأهلها من حال إلى حال، و هى قد أفنت القرون الخالية، و الأمم الماضية، و هم الذين كانوا اكثر منكم مالا «۱»، و أطول أعمارا، و اكثر آثارا، افنتهم الدنيا، فكأنهم لا كانوا أهلا، و لا سكانا، قد أكل التراب لحومهم، و أزال محاسنهم، و بدد أوصالهم، و شمائلهم، و غير الوانهم، و طحنتهم أيدى الزمان أ فتطعمون بعدهم بالبقاء؟ هيهات!! هيهات!! فلا بد من الملتقى، فقد بدد ما مضى من عمركم، و ما بقى فافعلوا فيه ما سوف يلتقى عليكم بالاعمال الصالحة قبل انقضاء الأجل، و فروغ الأمل، فعن قريب تؤخذون من القصور إلى القبور حزينين غير مسرورين، فكم و اللّه من فاجر قد استكملت عليه الحسرات، و كم من عزيز وقع فى مسالك الهلكات حيث لا ينفعه الندم، و لا يغاث من ظلم، و قد وجدوا ما اسلفوا و أخذوا ما تزودوا، وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً فهم فى منازل همود «۲» و فى

---

(۱) الأصح: أموالا.

(۲) الهمود: الموت.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۶۸

عسكر الموتى خمود، ينتظرون صيحة القيامة و حلول يوم الطامة «۱» لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى «۲».

و بهذا تنتهى بعض مواعظ الامام زين العابدين عليه السلام. حقا إنها من اعظم الأرصدة الروحية، كما أنها من أنجح الأدوية لمعالجة الأمراض النفسية التى تؤدى إلى انحطاط الانسان، و ترديه فى متاهات سحيقة من مجاهل هذه الحياة.

من حكمه و تعاليمه:

اشارة

لقد أدلى الإمام زين العابدين عليه السلام بكثير من الحكم القيمة، و التعاليم الرفيعة التى انبعثت عن خبرته الكاملة لواقع الحياة، و تعمقه فى شئونها الاجتماعية، و خبرته بأحوال الناس، و أمورهم، و فى ما يلى بعض ما أثر عنه.

ذم التكبر:

ذم الإمام عليه السلام التكبر، و نعى على المتكبر هذه الظاهرة السيئة لأنها باب لكل شر و مصدر لكل رذيلة، فالمتكبر لا يرى غيره يستحق الحياة، و من ثم يقوم بالظلم و الاعتداء على الناس يقول عليه السلام: «عجبت للمتكبر الفخور، الذى كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة». «۳» إن المتكبر على الناس الفخور بنفسه، لو تأمل ذاته قليلا و نظر إلى بداية تكوينه، و نهاية مصيره لما تكبر على الناس، و فخر بما يتمتع به من مال أو بنين.

من مأمنه يؤتى الحذر «۴»:

و من كلماته الحكيمة الخالدة هذه الكلمات الذهبية الرائعة. قال عليه

---

(۱) الطامة: الداهية لأنها تطم كل شيء.

(۲) سورة النجم: آية ۳۰.

(۳) بلاغة الإمام زين العابدين (ص ۲۷) نقلا عن ناسخ التواريخ ۱/ ۴۸۴.

(۴) لقد عرف الجاهليون هذا المثل.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۶۹

السلام: «من مأمنه يؤتى الحذر، يكتفى اللبيب بوحى الحديث، و ينبو البيان عن قلب الجاهل، و لا ينتفع بالقول، و إن كان بليغا مع سوء الاستماع ..» «۱»

أما معطيات هذه الكلمات البليغة فهي:

۱- إن الحذر يؤتى من مأمنه: و معنى ذلك أن من يقيم حرسا مكثفا للحفاظ على حياته كما يفعل الملوك، و الرؤساء، فإن ما يحذرونه يأتي- على الأكثر- من أولئك الحراس، فإنهم هم الذين يفتكون بهم كما وقع ذلك كثيرا مع بعض الملوك.

۲- إن اللبيب المتفتح ذهنه هو الذى يفهم الأمور من وحى الحديث، و قرائن الأحوال و لا يحتاج إلى التعمق و البسط فى القول.

۳- إن البيان يبتعد عن قلب الجاهل، و لا يصل إليه لأنه قد ران عليه الجهل فصده عن فهم الأمور.

۴- إن بلاغة القول و حكمته لا ينتفع بهما مع سوء الاستماع، و إنما ينتفع بهما مع الاصغاء.

التحذير من المراء:

حذر الإمام عليه السلام من المراء، و هو المجادلة التى لا يقصد منها الوصول إلى الحق، و إنما المقصود المغالبة و الاستعلاء قال عليه السلام:

«المراء يفسد الصداقة القديمة، و يحل العقدة الوثيقة، و أقل ما فيه أن تكون به المغالبة، و المغالبة من أمتن أسباب القطيعة» «۲» إن المراء مفتاح للشر، و يلقى بين الناس العداوة و البغضاء، و يسبب لهم كثيرا من المصاعب و المشاكل.

الابتهاج بالذنب:

إن الابتهاج بالذنب، و الافتخار به ينم عن تمادى الشخص فى الجريمة

---

(۱) تذكرة ابن حمدون (ص ۲۶).

(۲) زهر الآداب ۱/ ۱۰۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۷۰

قال عليه السلام: «إياك و الابتهاج بالذنب، فإن الابتهاج بالذنب أعظم من ركوبه» «۱».

أنواع الذنوب:

أما أنواع الذنوب التي توجب سخط اللّه و عذابه فقد تحدث الإمام عنها، و حذر منها ليكون الانسان في سلامة من دينه و دنياه، قال عليه السلام:

«الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس، و الزوال عن العادة في الخير، و اصطناع المعروف، و كفران النعم، و ترك الشكر، قال اللّه تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ.

و الذنوب التي تورث الندم قتل النفس التي حرم اللّه، قال اللّه تعالى:

في قصة قتل قابيل حين قتل أخاه فعجز عن دفنه «فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ» و ترك صلة القرابة حتى يستغنوا، و ترك الصلاة حتى يخرج وقتها، و ترك الوصية ورد المظالم، و منع الزكاة حتى يحضر الموت، و ينغلق اللسان.

و الذنوب التي تنزل النقم عصيان العارف، و التطاول على الناس، و الاستهزاء بهم، و السخر بهم. و الذنوب التي تدفع النعم اظهار الافتقار، و النوم عن العتمة «۲»، و عن صلاة الغداة، و استحقار النعم، و شكوى المعبود. و الذنوب التي تهتك العصم شرب الخمر، و اللعب بالقمار، و تعاطي ما يضحك الناس من اللغو و المزاح و ذكر عيوب الناس، و مجالسة أهل الريب. و الذنوب التي تنزل البلاء ترك اغاثة الملهوف، و ترك معونة المظلوم، و تضييع الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر و الذنوب التي تديل الاعداء المجاهرة بالظلم، و اعلان الفجور، و اباحة المحظور، و عصيان الأخيار، و اتباع الأشرار. و الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم، و اليمين الفاجرة، و الأقوال الكاذبة و الزنا، و سد طرق المسلمين،

---

(۱) الدر النظيم (ص ۱۷۳).

(۲) العتمة: هي وقت صلاة العشاء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۷۱

و ادعاء الامامة بغير حق. و الذنوب التي تقطع الرجاء اليأس من روح اللّه، و القنوط من رحمة اللّه، و الثقة بغير اللّه، و التكذيب بوعد اللّه و الذنوب التي تظلم الهواء السحر و الكهانة، و الإيمان بالنجوم، و التكذيب بالقدر، و عقوق الوالدين، و الذنوب التي تكشف الغطاء الاستدانة بغير نية الاداء، و الاسراف في النفقة على الباطل، و البخل على الأهل و الولد و ذوي الأرحام، و سوء الخلق، و قلة الصبر، و استعمال الضجر، و الاستهانة بأهل الدين و الذنوب التي ترد الدعاء سوء النية و خبث السريرة، و النفاق مع الاخوان، و ترك التصديق بالاجابة و تأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، و ترك التقرب إلى اللّه عز و جل بالبر و الصدقة، و استعمال البذاء و الفحش في القول، الزور، و كتمان الشهادة، و منع الزكاة و القرض و الماعون و قساوة القلوب على أهل الفقر و الفاقة، و ظلم اليتيم و الأرملة، و انتهار السائل و رده بالليل ..» «۱».

لقد حذر الإمام عليه السلام من اقتراف هذه الذنوب و الجرائم التي توجب انحراف الانسان في سلوكه، و تبعده عن خالقه، و قد ذكر الإمام آثارها الوضعية، و ما يترتب عليها من المضاعفات السيئة في الدنيا قبل دار الآخرة، و من الحق أن هذا الحديث و أمثاله من أحاديث الأئمة الطاهرين عليهم السلام- في هذا الموضوع- من المناجم الخصبة في تربية النفس، و تهذيبها، و تنظيم توازنها و سلوكها.

حقيقة الموت:

و وصف الإمام عليه السلام حقيقة الموت بالنسبة للمؤمنين و الكافرين، بقوله: «الموت للمؤمن كنزع ثياب وسخة، و فك اغلال ثقيلة، و الاستبدال بأفخر الثياب، و أوطأ المراكب، و للكافر كخلع ثياب فاخرة، و النقل من منازل أنيسة، و الاستبدال بأوسخ الثياب، و أخشنها، و أوحش المنازل و اعظمها ..» «۲».

---

(۱) معانى الأخبار للصدوق (ص ۷۸).

(۲) معانى الأخبار للصدوق باب ۱۳۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۲

لقد تواترت الأخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام أن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر، فإذا حل الموت بالمؤمن فإنه لا يجد فيه أية صعوبة، و إنما يجد الراحة الكبرى لأنه ينتقل إلى نعيم الآخرة يتبوأ الفردوس حيثما يشاء، و أما الكافر فإذا نزل الموت بساحته فإنه يوم شقائه و بلائه، و يواجه الموت بحسرات و آلام لأنه ينتقل من جنة إلى سجن و عذاب دائم.

أهم أنواع الزهد:

سأل شخص الإمام زين العابدين عليه السلام عن الزهد، فقال عليه السلام: الزهد عشرة أشياء، فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، و أعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، و أعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا «۱»، أ لا و إن الزهد فى آية من كتاب اللّه قوله: «لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ «۲» و ألم هذا الحديث الشريف ببعض الحقائق العرفانية، و هى:

(أ) إن أسمى درجة من الزهد لا تعادل أدنى درجة من الورع عن محارم اللّه الناشئ عن ضبط النفس، و السيطرة عليها.

(ب) إن أرقى درجة من الورع هى أدنى درجة من اليقين باللّه تعالى الذى هو من اسمى مراحل الإيمان.

(ج) إن أعلى مرتبة من اليقين هى أدنى درجة من الرضا بما قسم اللّه، فإنه جوهر الإيمان.

(د) أن حقيقة الزهد قد ألمت به الآية الكريمة التى حذرت من الأسى و الحزن على ما يفوت الانسان من المنافع فى دار الدنيا، كما حذرت من الفرح و الابتهاج بما يكسبه الانسان و يظفر من ملاذ هذه الحياة و خيراتها المادية، لأنها تؤول إلى التراب.

---

(۱) اصول الكافى: باب ذم الدنيا.

(۲) سورة الحديد آية ۵۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۳

أفضل الأعمال عند الله:

سئل الإمام عليه السلام عن أفضل الأعمال عند اللّه، فقال: «ما من عمل أفضل عند اللّه تعالى بعد معرفة اللّه، و معرفة رسوله أفضل من بغض الدنيا، و إن لذلك شعبا كثيرة، و إن للمعاصى شعبا، فأول ما عصى اللّه به الكبر، و هو معصية ابليس حين أبى، و استكبر، و كان من الكافرين، و الحسد و هو معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء، و حب الدنيا، و حب الرئاسة، و حب الراحة، و حب الكلام، و حب العلو، و حب الثروة، فصرن سبع خصال، فاجتمعن كلهن فى حب الدنيا، فقال الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلك .. حب الدنيا رأس كل خطيئة، و الدنيا دنيا بلاء ..» «۱».

إن حب الدنيا أساس البلاء، و مصدر الفتن، و الأخطار التى يمنى بها الانسان، فإن تهالكه على الدنيا يجر له كثيرا من المعاصى و الآثام، و يلقيه فى شر عظيم، و قد ذكر الامام عليه السلام بعض الآفات من حب الدنيا، و التى منها.

۱- التكبر.

۲- الحسد.

۳- حب النساء و حب الرئاسة.

۴- حب الراحة.

۵- حب الكلام «۲».

۶- حب العلو على الغير.

۷- حب الثروة.

و هذه الآفات قد جعلت الانسان يسلك فى المنعطفات، و اغرقته فى الآثام، و ابعدته عن طريق الحق.

---

(۱) اصول الكافى: باب ذم الدنيا.

(۲) حب الكلام: الذى عناه الإمام هو حب الكلام فى ما لا يعنى الانسان و لا يهمه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۴

معرفة العدالة:

و من غرر حكميات الإمام عليه السلام هذا الحديث الشريف الذى حدد فيه عدالة الانسان، و وثاقته، قال عليه السلام:

«إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته، و هديه، و تمادى فى منطقه، و تخاضع فى حركاته، فرويدا لا يغرنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا، و ركوب الحرام منها، لضعف بنيته، و مهانته، و جبن قلبه، فنصب الدين فخا له، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فإن تمكن من حرام اقتحمه، و إذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويدا لا يغرنكم، فإن شهوات الخلق مختلفة، فما اكثر من يتأبى عن الحرام و إن كثر، و يحمل نفسه على شوهاء قبيحة، فيأتى منها محرما، فإذا رأيتموه كذلك فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا عقدة عقله، فما اكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله اكثر مما يصلحه بعقله .. فإذا وجدتم عقله متينا فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا أ يكون هواه على عقله، أم يكون عقله على هواه؟ و كيف محبته للرئاسة الباطلة و زهده فيها؟ فإن فى الناس من يترك الدنيا للدنيا، و يرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من رئاسة الأموال و النعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلبا للرئاسة، حتى إذا قيل له اتق اللّه اخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم و بئس المهاد، فهو يخبط خبط عشواء، يقوده أول باطله إلى أبعد غايات الخسارة، و يمد به بعد طلبه لما لا يقدر فى طغيانه، فهو يحل ما حرم اللّه، و يحرم ما أحل اللّه لا يبالى ما فات من دينه إذا سلمت له الرئاسة التى قد شقى من أجلها فأولئك الذين غضب اللّه عليهم و لعنهم و أعد لهم عذابا أليما.

و لكن الرجل كل الرجل الذى جعل هواه تبعا لأمر اللّه، و قواه مبذولة فى قضاء اللّه، يرى الذل مع الحق أقرب إلى عز الأبد مع العز فى الباطل، و يعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤدى إلى دوام النعيم فى دار لا تبيد، و لا تنفد، و أن كثيرا ما يلحقه من سرائها إن اتبع هواه يؤدى به إلى عذاب لا انقطاع له،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۵

و لا زوال، فذلك الرجل تمسكوا به، و اقتدوا بسنته، و إلى ربكم توسلوا به، فإنه لا ترد له دعوة، و لا يخيب من طلبه ..» «۱».

و استهدف حديث الإمام عليه السلام معرفة العدالة التى هى من أجل الملكات النفسية لأن بها يسمو الانسان، و يتحرر من أوضار

المادة، و مغريات النفس و شهواتها بحيث لم يعد أى سلطان عليه من النزعات الشريرة، و الفاسدة، و قد استند بعض الفقهاء إلى هذا الحديث إلى اعتبار ارقى مراتب العدالة لمن يتصدى إلى المرجعية العامة من الفقهاء «۲».

لقد دل الحديث- بوضوح- على أن معرفة الرجل العادل الكامل فى ورعه و تقواه ينبغى أن تستند إلى الفحص الدقيق، و الخبرة الكاملة، لا إلى النظرة الخاطفة، و التى منها ما يلى.

(أ) حسن السمت: فانه ليس دليلا على العدالة و التقوى.

(ب) اظهار الاصلاح: فإنه أيضا ليس دليلا على العدالة، لأنه قد يكون خداعا منافقا، اتخذ الدين وسيلة لنيل مآربه و أطماعه و شهواته بعد أن عجز عن الظفر بها فى سائر الوسائل الأخرى.

(ج) الامتناع عن المال الحرام: و هذا أيضا ليس دليلا على التقوى لأنه قد يحمل نفسه على ذلك، و يرغمها فى سبيل تحقيق مآربه، و اغراضه التى لا صلة لها بالدين أصلا.

أما الوسائل التى ستكشف بها كمال الورع و الوثاقة، و الدين فهى:

(أ) أن يغلب عقل الانسان على هواه و شهواته.

(ب) عدم حب للرئاسة الباطلة، و زهده فيها، فإن ذلك من أوثق الامارات على العدالة و التقوى.

(ج) اتباع أوامر اللّه، و الانقياد الكامل لطاعته تعالى، بحيث يوجه حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج۲ ۷۵ معرفة العدالة: ..... ص : ۷۴

---

(۱) تفسير الامام العسكرى (ص ۱۹) تنبيه الخواطر (ص ۳۱۶) الاحتجاج ۲/ ۱۷۵.

(۲) سفينة النجاة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۶

جميع طاقاته للحصول على مرضاة اللّه و التقرب إليه، فهذا هو العادل الواقعى الذى تنبعث عدالته عن فكر و تأمل و ايمان.

صفات المنافق و المؤمن:

و أدلى الإمام عليه السلام بالحديث التالى مبينا بعض صفات المنافقين، و المؤمنين، قال: «المنافق ينهى و لا ينتهى، و يأمر و لا يأتى، إذا قام للصلاة اعترض، و إذا ركع ربض، و إذا سجد نقر، يمسى و همه العشاء، و لم يصم، و يصبح و همه النوم و لم يسهر.

و المؤمن خلط علمه بحلمه، يجلس ليعلم، و ينصت ليسلم، لا يحدث بالامانة للاصدقاء، و لا يكتم الشهادة للبعداء، و لا يعمل شيئا من الحق رياءا، و لا يتركه حياء إن زكّى خاف مما يقولون: و يستغفر اللّه لما لا يعلمون، و لا يضره جهل من جهله ..» «۱» لقد ألم حديث الإمام عليه السلام بابرز صفات المنافقين و المؤمنين، أما صفات المنافقين فهى:

(أ) إن المنافق ينهى عن المنكر، و لا ينتهى عنه، و يأمر بالمعروف، و لا يأتى به لأنه لم يكن يؤمن بذلك فى اعماق نفسه، أما السبب فى أمره و نهيه فهو للخداع و التضليل بأنه من خيار الناس.

(ب) إنه إذا قام للصلاة اعترض على تشريعها، كما أنه إذا ركع فى صلاته ربض أى هوى إلى الأرض كالغنم عند ربوضها، و أما سجوده فهو غير مستقر فيه، فمثله كمثل الطائر عند نقره الطعام.

(ج) إنه كالبهيمة فى أن همها علفها، فكذلك هو يصبح و يمسى و لا همّ له إلا الطعام.

أما الصفات التى امتاز بها المؤمن فهى.

(أ) إن شخصيته مركبة من عنصرين، و هما: العلم و الحلم، فهو عالم

(۱) تحف العقول (ص ۲۸۰) بحار الأنوار ۱۷/ ۳۱۵ الطبعة الأولى، و روى بعض هذا الحديث فى وسائل الشيعة ۱۱/ ۲۷۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۷

و حليم و من اجتمعت فيه هاتان الصفات بلغ أعلى مراتب الكمال.

(ب) إنه لا يجلس عند أحد إلا ليتعلم منه العلم و الحكمة، و لا يجلس فى مجالس اللهو و البطالة التى لا يستفيد منها شيئا.

(ج) إنه إذا انصت لأحد فإنما ليسلم منه، و يأمن شره و الاعتداء عليه «۱».

(د) إذا استؤمن على شىء يكتمه، و لا يفشيه لأحد حتى لاصدقائه.

(ه) إذا تحمل الشهادة يدلى بها، و لا يكتمها.

(و) إذا عمل شيئا من الحق، لا يعمله رياء و لا سمعة، و إنما خالصا لوجه اللّه تعالى.

(ز) إذا زكّى، و نعت ببعض الأوصاف الشريفة، فإنه يخاف أن لا- يكون قد اتصف بذلك، و يستغفر اللّه لمن أطلق عليه تلك الأوصاف.

(ج) إنه لا يهتم بمن جهله، و لا يقيم له وزنا ... إن هذه الصفات الماثلة فى المؤمن تدل على سمو ذاته، و كمال شخصيته.

نصائح رفيعة:

و قدم الإمام عليه السلام لبعض اصحابه هذه النصيحة الرفيعة قائلا له:

«ليس لك أن تقعد مع من شئت فإن اللّه تبارك و تعالى يقول: وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ، وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ «۲» و ليس لك أن تتكلم بما شئت فإن اللّه تعالى يقول: وَ لا- تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ «۳» و لأن رسول اللّه (ص) قال: رحم اللّه عبدا قال خيرا فغنم أو صمت فسلم و ليس لك أن تسمع ما شئت، فإن اللّه تعالى يقول: إِنَّ السَّمْعَ

(۱) هذا من باب حفظ اللسان، و عدم الخوض فى كل حديث، و الامساك فى مواطن الشبهات، و تجنب مجالسة القوم الفاسقين.

(۲) سورة الانعام: آية ۶۸.

(۳) سورة الأسرى: آية ۳۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۸

وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا «۱».

إن الانسان المسلم لو طبق على واقع حياته هذه النصائح الرفيعة لظفر بخير عميم و كان بمنجاة من الشقاء و الشرور.

المواساة و الاحسان:

كان الإمام عليه السلام يحث شيعته و أصحابه على المواساة و الاحسان فيما بينهم لأنه خير ضمان لوحدتهم، و اجتماع كلمتهم، و قد أثر عنه كثير من الاخبار فى ذلك و هذه بعضها:

«۲» ۱- قال عليه السلام: «إن أرفعكم درجات، و أحسنكم قصورا و أبنية- يعنى فى الجنة- أحسنكم إيجابا المؤمنين، و أكثركم مواساة لفقرائهم، إن اللّه ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير، بأكثر من مسيرة الف عام يقدمه، و إن كان من المعذبين بالنار، فلا تحتقروا الاحسان إلى اخوانكم، فسوف ينفعكم حيث لا يقوم مقام غيره.» «۳» لقد حث الإمام عليه السلام على

مواساة الفقراء و الاحسان إليهم، و ذكر ما يترتب عليه من الأجر الجزيل عند اللّه، وعد من المواساة الكلمة الطيبة التى يقدمها الانسان المسلم لأخيه، لأنها مما توجب شيوع المودة و الألفة بين المسلمين.

۲- قال الإمام عليه السلام: «من بات شبعانا و بحضرته مؤمن جائع طاو فإن اللّه تعالى يقول لملائكته: اشهدوا على هذا العبد أمرته فعصانى، و أطاع غيرى، فوكلته إلى عمله، و عزتى و جلالى لا غفرت له أبدا ...» «۴».

و يعتبر هذا الحديث و أمثاله مما أثر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام

---

(۱) سورة الأسراء: آية ۳۶.

(۲) تفسير البرهان ۱/ ۳۲۲.

(۳) تفسير البرهان ۱/ ۴۴.

(۴) عقاب الأعمال (ص ۳۰).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۷۹

من العناصر الرئيسية فى بناء التكافل الاجتماعى الذى أسسه الاسلام، و الذى يقضى- بصورة جازمة- على الفقر و الحرمان.

۳- قال عليه السلام: «من كان عنده فضل ثوب فعلم أن بحضرته مؤمنا يحتاج إليه، فلم يدفعه إليه أكبه اللّه على منخريه فى النار.» «۱».

إن الاسلام بكل اعتزاز و فخر- يعتبر الفقر كارثة اجتماعية مدمرة، يجب القضاء عليه بكل السبل و الوسائل، و قد حشد جميع اجهزته لابادته، و انقاذ المجتمع منه.

۴- قال عليه السلام: «إنى لأستحيى من ربى أن أرى أخا من اخوانى، فاسأل اللّه له الجنة و ابخل عليه بالدينار و الدرهم، فإذا كان يوم القيامة قيل لى: لو كانت الجنة لك لكنت بها أبخل، و ابخل، و ابخل ..» «۲».

و يحكى هذا الحديث عن مدى تعاطف الإمام عليه السلام أمام قضايا البر و الاحسان، و حثه عليهما.

۵- قال عليه السلام: «من أطعم مؤمنا حتى يشبع، لم يدر أحد من خلق اللّه ما له من الأجر فى الآخرة لا ملك مقرب، و لا نبى مرسل إلّا اللّه رب العالمين ... و أضاف الإمام قائلا: من موجبات المغفرة اطعام المسلم السبغان «۳»، ثم تلا قوله تعالى: أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ* يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ* أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ.

و فى هذا الحديث دعوة إلى اطعام الجائع، و دفع السّغب عنه، و قد حث الاسلام على ذلك و اعتبره ضرورة اسلامية ملحة يسأل عنها الانسان

---

(۱) محاسن البرقى ۱/ ۹۷.

(۲) مصادقة الأخوان (ص ۳۴) سير اعلام النبلاء ۴/ ۲۳۹، تهذيب الكمال م ۷/ ق ۲ ورقة ۳۳۸ مصور.

(۳) أى: الجائع.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۰

المسلم، و يحاسب عليها خصوصا إذا كان الفقير فى حاجة ماسة إلى الطعام.

۶- قال عليه السلام: «من قضى لأخيه حاجة قضى اللّه له مائة حاجة، و من نفّس عن أخيه كربة نفّس اللّه عنه كربه يوم القيامة، بالغا ما بلغت، و من اعانه على ظالم له، اعانه اللّه على إجازة الصراط عند دحض الاقدام، و من سعى له فى حاجة حتى قضاها له فسر بقضائها، كان كادخال السرور على رسول اللّه (ص) و من سقاه من ظمأ، سقاه اللّه من الرحيق المختوم، و من أطعمه من جوع أطعمه اللّه من ثمار الجنة، و من كساه من عرى، كساه اللّه من استبرق و حرير، و من كساه من غير عرى لم يزل فى ضمان اللّه ما دام على المكسى

من الثوب سلك، و من كفاه ما أهمه أخدمه اللّه من الولدان، و من حمله على راحلة بعثه اللّه يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهى به الملائكة، و من كفنه عند موته كساه اللّه يوم ولدته أمه إلى يوم يموت، و من زوجه زوجة يأنس بها، و يسكن إليها آنسه اللّه فى قبره بصورة أحب أهله إليه، و من عاده فى مرضه حفته الملائكة تدعو له حتى ينصرف، و تقول: طبت، و طابت لك الجنة ... و اللّه لقضاء حاجته أحب إلى اللّه من صيام شهرين متتابعين باعتكافهما فى الشهر الحرام ..» «۱».

إن هذه التعاليم الرفيعة التى أعلنها الإمام عليه السلام مما توجب تضامن المسلمين و شيوع المودة و الرحمة و التعاطف بينهم.

۷- قال عليه السلام: «يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما يكون، و أجوع ما يكون، و اعطش ما يكون، فمن كسى مؤمنا فى دار الدنيا كساه اللّه من حلل الجنة، و من أطعم مؤمنا فى دار الدنيا أطعمه اللّه من ثمار الجنة، و من سقى مؤمنا فى دار الدنيا شربة، سقاه اللّه من الرحيق المختوم ..» «۲».

إن الإسلام يحرص كل الحرص على إبادة الفقر و البؤس، و نفى

---

(۱) ثواب الأعمال (ص ۸۱).

(۲) الإمام زين العابدين (ص ۱۹۴).

الحاجة من المجتمع الإسلامى و قد ضمن الجزاء الأوفى فى دار البقاء لمن يقوم باسعاف أخيه و بره.

۸- قال عليه السلام: «من أطعم مؤمنا من جوع أطعمه اللّه من ثمار الجنة، و من سقى مؤمنا عن ظمأ سقاه اللّه من الرحيق المختوم، و أيما مؤمن كسى مؤمنا من عرى، لم يزل فى ستر اللّه و حفظه ما بقيت منه خرقه ..» «۱».

إن هذه المبادئ التى رفع شعارها الإمام عليه السلام تمثل جوهر الإسلام و واقعه و لو طبقها المسلمون على واقع حياتهم لكانوا سادة الأمم و الشعوب.

صلة الأرحام:

و حث الإمام عليه السلام على صلة الأرحام، و حذر من قطيعتها، و ذلك لما يترتب عليها من المضاعفات السيئة، قال عليه السلام: «من سره أن يمد اللّه فى عمره، و أن يبسط له فى رزقه فليصل رحمه، فإن الرحم لها لسان، يوم القيامة، ذلق «۲» تقول: يا رب صل من وصلنى، و اقطع من قطعنى، فالرجل ليرى بسبيل خير إذا أتته الرحم التى قطعها فتهوى به إلى اسفل قعر فى النار ..» «۳».

لقد تواترت الأخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام فى الحث على صلة الارحام، و إنها توجب العمر المديد للانسان، و المزيد من الرزق، و الأجر الجزيل فى الدار الآخرة فانها توجب تماسك المجتمع، و شيوع المودة و الصفاء بين المسلمين، و ذلك من أهم ما يدعو إليه الاسلام.

---

(۱) المؤمن (ص ۱۹) للحسين بن سعيد الأهوازى من مخطوطات مكتبة السيد الحكيم تسلسل ۱۹۶. و قد قامت بتحقيقه و نشره مدرسة الإمام المهدى (عج) فى قم سنة ۱۴۰۴ ه مع كتاب التمحيص للشيخ ابى على محمد بن همام الاسكافى المتوفى سنة ۳۳۶ ه و قد ورد هذا الحديث تحت رقم ۱۵۹ ص ۶۳.

(۲) الذلق: اللسان الفصيح.

(۳) البحار.

الحب فى اللّه:

دعا الإمام عليه السلام المسلمين إلى التحاب، و المودة فيما بينهم فى اللّه تعالى خالصة لا يشوبها شىء من شئون المادة التى لا تلبث أن تتلاشى، قال عليه السلام: «إذا جمع اللّه الأولين و الآخرين نادى مناد يسمعه الناس يقول: أين المتحابون فى اللّه؟ فيقوم عنق من الناس، فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب، فتتلقاهم الملائكة و يسألونهم عن العمل الذى جازوا به إلى الجنة، فيقولون: نحن المتحابون فى اللّه، فيقولون: و أى شىء كان أعمالكم؟ فيقولون: كنا نحب فى اللّه، و نبغض فى اللّه فيقولون لهم: نعم أجر العاملين «۱».

إن الحب فى اللّه يوحد، و لا يفرق، و لا يجمع و لا يشتت، انه ناشئ عن الإيمان العميق باللّه.

الدعاء للمؤمن:

و دعا الإمام عليه السلام المؤمنين إلى الدعاء لاخوانهم بظهر الغيب، و الثناء عليهم قال عليه السلام:

«إن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب أو يذكره بخير، قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك، تدعو له بالخير، و هو غائب عنك، و تذكره بخير، قد أعطاك اللّه مثلى ما سألت له، و أثنى عليك مثلى ما أثنيت عليه، و لك الفضل عليه، و إذا سمعوه يذكر أخاه بسوء و يدعو عليه، قالوا له: بئس الأخ أنت لأخيك، كف أيها المستر على ذنوبه و عورته، و اربع على نفسك، و احمد اللّه الذى ستر عليك، و اعلم أن اللّه أعلم بعبده منك ..» «۲».

إن هذه السنن و الآداب الكريمة مما تعزز وحدة المسلمين و تضامنهم و توجب شيوع المودة و الاخاء فيما بينهم.

---

(۱) وسائل الشيعة ۱۱/ ۴۳۲.

(۲) اصول الكافى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۳

جزاء أهل الفضل:

و حث الإمام عليه اصحابه و دعاهم إلى اسداء الفضل و المعروف إلى الناس، كما دعاهم إلى التحلى بالصبر و التأزر فيما بينهم قال (ع): «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم أهل الفضل. فيقوم ناس قبل الحساب، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة و يسألونهم إلى أين؟ فيقولون:

إلى الجنة، فإذا سألوهم عما استحقوا ذلك، يقولون: كنا إذا جهل علينا حلمنا، و إذا ظلمنا صبرنا، و إذا أسىء إلينا غفرنا. فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين، ثم ينادى مناد: ليقم أهل الصبر. فيقوم ناس، فيقال لهم:

انطلقوا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة و يسألونهم مثل الأول. فيقولون:

صبرنا أنفسنا على طاعة اللّه، و صبرناها عن معصية اللّه عز و جل، فيقولون لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين، ثم ينادى مناد: ليقم جيران اللّه عز و جل، فيقوم ناس، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة فتسألهم الملائكة عما استحقوا ذلك، و ما مجاورتهم للّه عز و جل؟ فيقولون: كنا نتزاور فى اللّه، و نتجالس فى اللّه، و نتبادل فى اللّه، فيقولون: ادخلوا الجنة فنعم أجر العالمين ..» «۱».

و فى هذا الحديث الشريف دعوة إلى التحلى بمكارم الأخلاق، و محاسن الصفات التى توجب رفع مستوى الانسان، و بلوغه ذروة الشرف و الكمال.

الدعوة إلى الدين:

و تقدم رجل إلى الإمام عليه السلام فسأله عن الدعوة إلى الدين؟ فقال عليه السلام له: «ادعوك إلى اللّه تعالى، و إلى دينه، و جماعه أمران: الأول: معرفة اللّه، و الآخر العمل برضوانه، و إن معرفة اللّه أن تعرفه بالوحدانية، و الرأفة، و الرحمة، و العلم و القدرة، و العلو على كل شيء، و أنه النافع، الضار، القاهر لكل شيء، الذى لا تدركه الابصار، و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف

---

(۱) حلية الأولياء ۳/ ۱۵۹ تأريخ اليعقوبى ۳/ ۴۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۴

الخبير، و أن محمدا عبده و رسوله، و أن ما جاء به هو الحق من عند اللّه تعالى، و أن ما سواهما هو الباطل، فإذا اجابوا إلى ذلك فلهم ما للمسلمين، و عليهم ما على المسلمين ..» «۱».

إن الدعوة إلى الدين، و الدخول فى حظيرته يتركزان أن على معرفة اللّه تعالى، و الإيمان بوحدانيته و الاعتراف بنبوة الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله، و من اعترف بكلا الأمرين جرت عليه احكام الإسلام من حقن دمه و صيانة أمواله، و معاملته كبقية المسلمين.

التحذير من بعض المحرمات:

و حذر الإمام عليه السلام من اقتراف بعض المحرمات لأنها مما توجب بعد الإنسان عن ربه، و تلقيه فى شر عظيم قال عليه السلام: «اتقوا المحرمات كلها، و اعلموا أن غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمد صلى اللّه عليه و آله اعظم فى التحريم من الميتة، قال اللّه تعالى: وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ «۲» و إن الدم أخف فى التحريم عليكم أكله من أن يشى أحدكم بأخيه المؤمن من شيعة آل محمد (ص) إلى سلطان جائر، فإنه يهلك نفسه و أخاه المؤمن، و السلطان الذى وشى به إليه، و إن لحم الخنزير أخف تحريما من تعظيمكم من صغر اللّه، و تسميتهم باسمائنا أهل البيت، و تلقيبهم بالقابنا، و قد سماهم اللّه باسماء الفاسقين، و لقبهم بالقاب الفاجرين، و أن ما أهل به لغير اللّه، أخف تحريما عليكم من أن تعقدوا نكاحا، أو صلاة جماعة، مع اعدائنا الغاصبين لحقوقنا، إذا لم يكن منكم تقية، قال اللّه تعالى: فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ «۳» و من اضطره اللهو إلى تناول شيء من هذه المحرمات و هو معتقد لطاعة اللّه فلا اثم عليه .. «۴» لقد حذر الإمام عليه السلام من

---

(۱) التهذيب للطوسى ۲/ ۴۷.

(۲) سورة الحجرات آية ۱۱.

(۳) سورة البقرة آية ۱۷۳.

(۴) بحار الأنوار ۷/ ۳۳۱ الطبعة الأولى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۵

اقتراف جميع المحرمات، و اكد بصورة خاصة على اجتناب المحرمات التالية.

(أ) الغيبة: لأنها توجب تصدع الوحدة الإسلامية، و شيوع الكراهية و البغضاء بين المسلمين، و من المقطوع به أن من كان قلبه عامرا بالإيمان باللّه فإنه يبتعد عنها، و كان الإمام عليه السلام يحذر منها فى كثير من نصائحه، فقد قال له رجل: إن فلانا ينسبك إلى الضلال و البدعة، فانكر الإمام عليه ذلك و قال له: «ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت كلامه إلينا، و لا رعيت حقى حيث أبلغتنى عن أخى ما لست أعلمه، إن الموت يعمنا، و البعث محشرنا و يوم القيامة موعدنا، و اللّه يحكم فينا، إياك و الغيبة فإنها إدام كلاب أهل النار، و اعلم أن من أكثر عيوب الناس شهد عليه الاكثار أنه إنما يطلبها بقدر ما فيه ..» «۱».

(ب) الوشاية بالمؤمن إلى السلطان الجائر: فإنها من أعظم الموبقات لأنها تؤدى إلى التدمير الشامل.

(ج) اضفاء الالقاب الكريمة التى تلقب بها أئمة أهل البيت عليهم السلام على الظالمين الذين أشاعوا الجور و الفساد فى ذلك العصر.

(د) الاتصال بالظالمين و العمل معهم فإن ذلك يؤدى إلى تقوية مركزهم و اعلاء شأنهم ... هذه بعض محتويات كلام الإمام عليه السلام.

التحذير من الطمع:

دعا الإمام عليه السلام إلى التحرر من ذل الطمع، قال عليه السلام:

«رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عما فى أيدى الناس، و من لم يرج الناس فى شىء، ورد أمره إلى اللّه تعالى فى جميع أموره، استجاب اللّه له كل شىء ..» «۲».

---

(۱) مشكاة الأنوار (ص ۲۹۱) احتجاج الطبرسى (ص ۱۷۲).

(۲) اصول الكافى: باب الاستغناء عن الناس، وسائل الشيعة ۶/ ۳۱۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۶

إن للطمع آفات خطيرة على الانسان فهى تورده المهالك، و تلقيه فى شر عظيم، و الدعوة إلى التحرر منه إنما هى دعوة إلى الكمال، و السمو، و الارتقاء.

شكر المحسن:

و أكد الإمام عليه السلام على ضرورة شكر المحسن، حتى لا يضيع المعروف، قال (ع): «إن اللّه تعالى يحب كل قلب حزين، و يحب كل عبد شكور و يقول اللّه لعبد من عبيده يوم القيامة: اشكرت فلانا؟ فيقول:

بل شكرتك يا رب فيقول اللّه سبحانه: لم تشكرنى إن لم تشكره.

و أضاف الإمام بعد ذلك قائلا: أشكركم أشكركم للناس ..» «۱».

إن شكر المنعم و المحسن ضرورة اسلامية ملحة ليبقى المعروف و الاحسان بين الناس، و يشجع المحسنون على عمل الخير و البر، و اسداء الخدمات الاجتماعية للناس.

الأمر بالمعروف:

و من أبرز المبادئ الاسلامية الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، فقد تبنى ذلك الاسلام بصورة ايجابية، من أجل أن تسود العدالة الاجتماعية بين الناس، و لا يبقى منكر، و لا اعتداء، و لا ظلم، على واقع الحياة العامة بين الناس، و قد تواترت الاخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام على ضرورته و لزومه، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: «التارك للأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر كنابذ كتاب اللّه وراء ظهره، إلا أن يتقى تقاة، فقيل له:

ما تقاته؟ قال: يخاف جبارا أن يفرط عليه، أو أن يطغى ..» «۲».

إن الخوف من الجبار العنيد يسقط وجوب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر عن المكلف، و قد ذكر الفقهاء فى رسائلهم العملية شروط القيام بهذا الواجب الاسلامى الخطير.

---

(۱) أصول الكافى: باب الشكر.

(۲) حلية الأولياء/ ۳/ ۱۴۰ طبقات ابن سعد ۲۱۳۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۷

فضل الكلام على السكوت:

سأل رجل الامام عليه السلام عن السكوت و الكلام، أيهما أفضل؟ فقال (ع): «لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل و انبرى إليه شخص فقال له:

«كيف ذاك يا ابن رسول اللّه؟.»

فأجابه عليه السلام:

«إن اللّه سبحانه لم يبعث الأنبياء و الأوصياء بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، و لا استحقت الجنة بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، و ما كنت لأعدل القمر بالشمس ..» «۱».

سعادة الانسان:

و تحدث الإمام عليه السلام عما يوجب سعادة الانسان فى هذه الدنيا، فقال: و من سعادة المرء أن يكون متجره فى بلاده، و يكون خلطاؤه صالحين، و يكون له ولد يستعين بهم» «۲».

حقا أن من ظفر بهذه الأمور فقد ظفر بخير الدنيا، و كان من السعداء فيها.

الجامع بين الأديان:

سأل رجل الإمام عليه السلام عن الإطار الجامع بين الأديان السماوية، فقال: «قول الحق، و الحكم بالعدل، و الوفاء بالعهد ..» «۳» و تشترك الأديان السماوية فى هذه البنود الثلاثة التى هى قوام الحياة الاجتماعية، و التى رفع شعارها جميع الأنبياء و المرسلين.

---

(۱) الاحتجاج (۱۷۲) الطبعة الأولى.

(۲) الخصال (ص ۲۴۵).

(۳) الخصال (ص ۱۰۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۸۸

خصال رفيعة:

و تحدث الإمام عليه السلام عن بعض الصفات الرفيعة التى ينبغى أن يتصف بها المسلم، و التى يكمل بها اسلامه قال (ع):

«اربع من كن فيه كمل اسلامه، و محصت عنه ذنوبه، و لقى ربه عز و جل و هو عنه راض: من وفى للّه عز و جل بما يجعل على نفسه للناس، و صدق لسانه مع الناس، و استحيا من كل قبيح عند اللّه و عند الناس، و حسن خلقه مع أهله ..» «۱» إن من يتصف بهذه الصفات الرفيعة فهو المؤمن حقا المستكمل إيمانه، الذى يلقى اللّه و هو عنه راض.

علامات المؤمن:

قال الإمام عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: فقال له طاوس اليمانى: و ما هى يا ابن رسول اللّه؟ قال: الورع فى الخلوة، و الصدقة فى القلة، و الصبر عند المصيبة، و الحلم عند الغضب، و الصدق عند الخوف.» «۲» إن هذه الصفات الخمس تدل على إيمان من يتصف بها، و إنه من عباد اللّه الصالحين الذين أترعت نفوسهم بالتقوى.

الكلام الحسن:

حث الإمام عليه السلام أصحابه على الكلام الحسن مع الناس، و ذكر ما يترتب عليه من المنافع، قال: «القول الحسن يثرى المال، و ينمى الرزق، و ينسأ فى الأجل، و يحبب إلى الأهل، و يدخل الجنة ..» «۳».

و الم حديث الإمام عليه السلام بمعطيات القول الحسن، و الكلم الطيب، و التى منها:

---

(۱) الخصال (ص ۲۰۳).

(۲) الخصال (ص ۲۴۵).

(۳) الخصال (ص ۲۸۹) وسائل الشيعة ۵/ ۵۳۱.

(أ) إنه موجب لتنمية المال، وسعة الرزق. و يظهر أثر ذلك- بوضوح- عند ذوى الصناعات، و أهل الحرف و التجار، فإن الناس تتعامل بالشراء و التجارة مع من يقابلهم بالكلام الطيب من هؤلاء الأصناف، و من الطبيعى أن ذلك مما يوجب زيادة دخل الفرد منهم، كما أن الطباع تنفر عن بذىء الكلام و سيئ الخلق، الأمر الذى يوجب كساد سلعته، و ضيق رزقه.

- و من ثمرات الكلام الطيب أنه ينسأ فى الأجل، و ذلك فيما إذا دفع ظلامة عن مؤمن أو اسدى له نفعا، فإن اللّه تعالى يجازى صاحبه بزيادة العمر فى الدنيا و جزيل الأجر فى الآخرة.

- و من فوائد الكلام الطيب أنه موجب لأن يكون صاحبه عزيزا و محبوبا عند أهله و عار فيه، فإن النفوس تهفو إلى صاحب الكلام الحسن، و الخلق الكامل.

(ز) و من منافعه أنه موجب للفوز بالجنة، و ذلك فيما إذا كان صلاح ذات البين، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

طبقات الناس:

و تحدث الإمام عليه السلام مع زرارة بن أوفى عن طبقات الناس، فقال له له: يا زرارة، الناس فى زماننا على ست طبقات: أسد، و ذئب و ثعلب، و كلب، و خنزير، و شاة، فأما الأسد فملوك الدنيا يحب كل واحد منهم أن يغلب، و لا يغلب، و أما الذئب فتجاركم يذمون إذا اشتروا و يمدحون إذا باعوا، و أما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم و لا يكون فى قلوبهم ما يصفون بالسنتهم، و أما الكلب فهو الذى يهر على الناس بلسانه، و يكرمه الناس من شر لسانه، و أما الخنزير فهؤلاء المخنثون و اشباههم لا يدعون إلى فاحشة إلا أجابوا، و أما الشاة فالمؤمنون الذين تجز شعورهم، و يؤكل لحومهم، و يكسر عظمهم، فكيف تصنع الشاة بين أسد، و ذئب، و ثعلب، و كلب، و خنزير؟ ..» «۱».

---

(۱) الخصال (ص ۳۰۸).

لقد نظر الإمام عليه السلام بعمق و شمول إلى المجتمع الذى عاش فيه فحلله إلى طبقات ست: و ذكر خصائص كل طبقة بما ينطبق

عليها، و لا يتخلف عنها.

التواضع:

أما التواضع فهو من محاسن الأخلاق التى يشرف بها الانسان، و قد حث الإمام عليه السلام على التحلى به قال: «لا حسب لقرشى، و لا لعربى إلا بتواضع، و لا كرم إلا بتقوى، و لا عمل إلا بنيـة، أ لا و إن أبغض الناس إلى اللّه عز و جل من يقتـدى بسـنة إمام، و لا يقتدى باعماله ..» «۱».

اقتباس الحكمة:

و دعـا الإمـام عليه السـلام إلى اقتبـاس الحكمـة، و لو صـدرت من منـافق لأنها من مصادر الفكر و الوعى الـذى يحرص الإسـلام على تطوره، قال عليه السـلام: «لا تحتقر اللؤلؤة النفيسـة أن تجلبها من الكبا «۲» الخسـيسة، فإن أبى حدثنى، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السـلام يقول: إن الكلمـة من الحكمة لتلجلج فى صدر المنافق نزاعا إلى فطانها، حتى يلفظ بها «۳» فيسمعها المؤمن فيكون أحق بها و أهلها فيلقفها ..» «۴».

طينة المؤمن و الكافر:

و أدلى الإمام عليه فى حديث له عن الطينة التى خلق منها المؤمن، و الكافر، قال: «إن اللّه عز و جل خلق النبيين من طينة عليين؛ قلوبهم و ابـدانهم، و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، و جعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك. و خلق الكفار من طينة سـجين: قلوبهم و أبدانهم فخلط بين

---

(۱) الخصال (ص ۱۹).

(۲) الكبا: الكناسة.

(۳) كذا وردت، و لعلها: نطقها.

(۴) البحار ۱/ ۹۵ الطبعة الأولى.

الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، و يلد الكافر المؤمن، و من هاهنا يصـيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، و قلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه ..» «۱».

لقـد اسـتفاضت النصوص فى أن اللّه تعـالى خلق الانسـان من طين، قال تعالى: هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ «۲» و قال تعالى: وَ بَـدَأَ خَلْقَ الْإِنْسـانِ مِنْ طِينٍ «۳» و قـد خلق الأنبيـاء و المؤمنين من أقـدس البقـاع و أطهرها، و لـذلك كانوا هـداة و قـدوة، و منقـذين و محررين للناس، و خلق الكفار و المنحرفين من احط بقعـة و أقـذرها، و من ثمّ كانوا حجر عثرة فى تقدم الانسان و تطوير حياته الاجتماعية ... و قـد قضت حكمة اللّه تعالى أن تختلط هاتان الطينتان فيخرج منهما ما يعاكس و يباين طبيعتيهما، فقد يولد من النبيين و المؤمنين بعض الشـقاة و الملحـدين كنبى اللّه نوح، فقـد ولد منه ضال عن الطريق، منحرف عن العدل، كافر برسالة أبيه، و قد أغرقه اللّه مع الكافرين؛ فاشفق عليه نوح فناجى ربه فى شأنه فأجابه تعالى: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ» كما أن بعض الكافرين و الضالين قد يولد منهم المؤمنون و الصالحون، و كان ذلك من نتائج اختلاط الطينتين كما قال الإمام عليه السلام.

الصبر:

و حث الإمام عليه السلام على الصبر، قال: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، و لا إيمان لمن لا صبر له ..» «۴».
إن أعظم ما يتسلح به الانسان أمام الأحداث و الخطوب التى تداهمه هو التذرع بالصبر و إلجاء الأمور إلى اللّه تعالى، و الرضا بما قسم، فإن ذلك جوهر الإيمان.

---

(۱) أصول الكافى ۲/ ۲.
(۲) سورة الأنعام آية (۲).
(۳) سورة السجدة آية (۷).
(۴) أصول الكافى ۲/ ۸۹.
حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹۲

من أخلاق المؤمن:

و تحدث الإمام عليه السلام عن الصفات الشريفة التى يتصف بها المؤمن قال: «من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار «۱» و التوسعة على قدر التوسع، و انصاف الناس، و ابتداؤه إياهم بالسلام عليهم ..» «۲».
إن من أخلاق المؤمن التوازن فى حياته الاقتصادية، فلا يسرف عند الاقتار، و يتوسع عند السعة، كما أن أخلاق المؤمن انصافه للناس، حتى من نفسه فإن ذلك دليل على ورعه، و من أخلاقه ابتداؤه بالسلام على الناس فإنه ينم عن حسن اخلاقه، و عدم تكبره و استعلائه.

العصبية:

سئل الإمام عليه السلام عن العصبية التى هى من أخلاق الجاهلية، فقال: «العصبية التى يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه من خيار قوم آخرين، و ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، و لكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم» «۳» لقد حدد الإمام عليه السلام العصبية الرعناء التى يأثم عليها صاحبها بهذا التحديد الرائع، و هو أن يرى الرجل شرار قومه و مجرميهم من خيار الناس و صلحائهم، و أن يعينهم على الظلم و البغى و الاعتداء، فإن فى ذلك تنكرا للحق، و سحقا للقيم، أما حب الانسان لقومه فإنه ليس من العصبية فى شىء.

الاتقاء من الكذب:

و كان الإمام عليه السلام يحذّر ابناءه من الكذب، و يقول لهم: «اتقوا الكذب، الصغير منه و الكبير، فى كل جد و هزل فإن الرجل إذا كذب فى الصغير اجترأ على الكبير، أ ما علمتم أن رسول اللّه (ص) قال: ما يزال

---

(۱) الاقتار: ضيق المعيشة.
(۲) اصول الكافى ۲/ ۲۴۱ وسائل الشيعة ۱۱/ ۱۴۹.
(۳) اصول الكافى ۲/ ۳۰۸.
حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹۳

العبد يصدق حتى يكتبه اللّه صديقا، و ما يزال العبد يكذب حتى يكتبه اللّه كذابا ..» «۱».

لقد حذر الإمام عليه السلام من الكذب فى كل شىء، لأنه من أفحش الجرائم و أكثرها مقتا عند اللّه، كما أمر بالتحلى بالصدق لأنه مصدر لكل فضيلة و عنوان لكل شرف، و كرامة.

التثبت بالقول:

و دعا الإمام عليه السلام أصحابه إلى التثبت فى القول، و أن يكونوا على علم مما يقولونه خيرا كان أو شرا قال: «لا يقول رجل: فى رجل من الخير ما لا يعلم إلا أو شك أن يقال فيه من الشر ما لا يعلم ..» «۲».

العفة:

و حث الإمام عليه السلام أصحابه على التحلى بالعفة، و اعتبرها من أفضل أنواع العبادة قال: «إن أفضل العبادة عفة البطن و الفرج» «۳».

القناعة:

أما القناعة فإنها من أسمى الصفات الانسانية، فإذا تحلى الانسان بها فقد استراح من هموم الدنيا قال عليه السلام فيها: «من قنع بما قسم اللّه فهو من أغنى الناس ..» «۴».

إن القناعة كنز لا يفنى، فمن قنع بما قسم اللّه فهو من أثرى الناس و أغناهم و من أعظمهم راحة، و أقلهم هما.

---

(۱) اصول الكافى ۲/ ۲۲۳.

(۲) عيون الأخبار لابن قتيبة ۱/ ۲۷۵.

(۳) الاختصاص (ص ۲۲۳).

(۴) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۸۷) جمهرة الأولياء ۲/ ۷۴ وسائل الشيعة ۱۱/ ۳۰۴.

من منجيات المؤمن:

و أدلى الإمام عليه السلام بما ينجى المؤمن قال: «ثلاث منجيات للمؤمن: كف لسانه عن الناس، و عن اغتيابهم، و شغله بما ينفعه لدنياه و آخرته، و طول بكائه على خطيئته ..» «۱».

من سنن الأنبياء و حكمهم:

و قصّ الإمام عليه السلام على أصحابه مجموعة من سنن الأنبياء و حكمهم، و قضاياهم، ليهتدوا بسيرتهم، و يستنيروا بسلوكهم، و فى ما يلى بعض ما أثر عنه.

وصية الخضر لموسى:

روى الزهرى أن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: كان آخر ما أوصى به الخضر لموسى بن عمران أنه قال: لا تعيرن أحدا بذنب، و إن أحب الأمور إلى اللّه عز و جل ثلاثة: القصد فى الجدة، و العفو فى المقدرة، و الرفق بعباد اللّه و ما رفق أحد بأحد فى الدنيا إلّا رفق

اللّه عز و جل به يوم القيامة، و رأس الحكمة مخافة اللّه.» «۲».

ما أروع معانى هذه الحكمة!! و ما اسمى مقاصدها، فقد أوصت بكل ما يسعد به الانسان و يشرفه على كل كائن حى.

من وحى اللّه لموسى:

و حكى الإمام عليه السلام لأصحابه إحدى مناجاة اللّه تعالى مع نبيه موسى عليه السلام قال: أوحى اللّه إلى موسى: حببنى إلى خلقى، و حبب خلقى إلى، فقال موسى: يا رب كيف أفعل؟ قال: ذكرهم آلائى،

---

(۱) الدر النظيم (ص ۱۷۴).

(۲) الخصال (ص ۱۰۶) الغايات (ص ۱۹) مخطوط.

و نعمائى ليحبونى، فلا ترد آبقا عن بابى، أو ضالا عن فنائى. إن ذلك أفضل لك من عبادة مائة سنة، يصام نهارها، و يقام ليلها، قال موسى: من هذا العبد الآبق منك؟ قال اللّه: المتمرد، قال: فمن الضال عن فنائك؟

قال: الجاهل بإمام زمانه، و الغائب عنه بعد ما عرفه، الجاهل بشريعة دينه، تعرفه شريعته، و ما يعبد به ربه تعالى، و يتوصل به إلى مرضاته «۱».

لقد حث الإمام عليه السلام بهذا الحديث الدعاة إلى اللّه تعالى على بذل المزيد من الجهود لانقاذ الناس من معاصى اللّه، و ترغيبهم فى طاعته، و أن لا ينفروهم من ذلك، و إن عملهم فى هذا السبيل من أفضل الطاعات، و أحبها للّه.

حكمة فى الإنجيل:

و نقل الإمام لأصحابه حكمة مشرقة من حكم الانجيل، قال: مكتوب فى الانجيل، لا تطلبوا علم ما لا تعملون، و لما تعملوا بما علمتم، فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفرا، و لم يزدد من اللّه إلا بعدا «۲».

لقد دعا الإمام عليه السلام إلى العمل بالعلم، و أنه ليس من الحق فى شىء أن يعلم الانسان شيئا و لا يعمل به، فإن ذلك لا يزيده إلا بعدا من اللّه

موسى مع عابد:

و حكى الإمام عليه السلام لأصحابه قصة موسى مع عابد، قال: مر موسى برجل رافع يده إلى السماء يدعو اللّه تعالى فغاب سبعة أيام، ثم رجع إليه فرآه رافعا يده إلى السماء، فقال موسى: يا رب هذا عبدك رافع يده إليك يسألك المغفرة منذ سبعة أيام لا تستجيب له؟ فأوحى اللّه إليه: يا موسى لو دعانى حتى تسقط يداه، و ينقطع لسانه ما استجبت له، حتى يأتينى من الباب الذى أمرته به «۳» ..

---

(۱) البحار ۱/ ۷۱ الطبعة الأولى.

(۲) اصول الكافى.

(۳) الإمام زين العابدين (ص ۲۰۲).

أما هذا الحديث فيدعو كل انسان يتوجه بعبادته إلى اللّه أن يسلك فى طاعته من الأبواب التى عينها، و لا يتعثر فى سلوكه و طريقه.

موسى مع اللّه:

قال الإمام عليه السلام: سأل موسى بن عمران ربه تعالى: من أهلك الذين تظلهم بظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك؟ فأوحى إليه سبحانه و تعالى:

الطاهرة قلوبهم، و التربة أيديهم، الذين يذكرون جلالى، و الذين يكتفون بطاعتى، كما يكتفى الصغير باللبن، و الذين يأوون إلى مساجدى، كما تأوى النسور إلى أوكارها، و الذين يغضبون لمحارمى إذا استحلت مثل النمر إذا حرد ..» «۱».

إن هذه الجماعة المؤمنة بربها من خيرة البشر فى طهارة قلوبها، و فى سلامة ضمائرها و نياتها، فقد اتجهت بقلوبها و عواطفها نحو اللّه لا ترى غيره، و لا تؤمن إلا به، و اللّه يجازيهم على ذلك فيظلهم بظله و يشملهم بلطفه، و يخصهم بفضله.

وفاة النبى:

و روى الإمام عليه السلام وفاة جده رسول اللّه (ص) و ما رافقها من الأحداث، و نسوق نص روايته. روى الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه أبى جعفر، قال: دخل على أبى على ابن الحسين (ع) رجلان من قريش، فقال: أ لا أخبركما عن رسول اللّه؟» فقالا: بلى، فقال: سمعت أبى يقول: كان قبل وفاة النبى (ص) بثلاثة، هبط عليه جبرئيل، فقال: يا أحمد أن اللّه تبارك و تعالى، أرسلنى إليك تفضيلا لك، و خاصة لك، يسألك عما هو أعلم به منك يقول: كيف تجدك؟ فقال رسول اللّه: أجدنى يا جبريل مغموما، و أجدنى يا جبريل مكروبا، فلما كان اليوم الثالث هبط جبريل و ملك الموت، و هبط معهما ملك من الهواء، يقال له اسماعيل، على سبعين ألف ملك. فسبقهم جبريل، فقال: يا محمد إن اللّه تبارك و تعالى

---

(۱) الإمام زين العابدين (ص ۲۰۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹۷

أرسلنى إليك إكراما لك و تفضيلا و خاصة لك، يسألك عما هو أعلم به منك، يقول: كيف تجدك؟ فقال: يا جبريل أجدنى مغموما، و أجدنى مكروبا.

و استأذن ملك الموت على الباب، فقال جبريل: يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك، لم يستأذن على آدمى قبلك، و لن يستأذن على آدمى بعدك، فقال: ائذن له، فأذن له جبريل، فأقبل بين يديه، فقال: يا أحمد إن اللّه تبارك و تعالى أرسلنى إليك و أمرنى أن أطيعك فى ما أمرتنى، إن أمرتنى أن أقبض نفسك قبضتها، و إن كرهت، تركتها، فقال النبى:

يا ملك الموت أ تفعل ذلك؟ فقال: نعم، أمرت أن أطيعك فى ما أمرتنى به، فقال جبريل: يا أحمد إن اللّه تبارك و تعالى قد اشتاق إلى لقائك، فقال النبى: يا ملك الموت امض لما أمرت به، فقال جبرئيل: يا أحمد هذا آخر وطأتى الأرض إنما كنت أنت حاجتى من الدنيا.

فلما توفى النبى (ص) جاءتهم التعزية، جاءهم آت يسمعون حسه، و لا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته «كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ» «۱» إن فى اللّه تبارك و تعالى عزاء من كل مصيبة، و خلفا من كل هالك، و دركا من كل فائت، فباللّه ثقوا، و إياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب، و السلام عليكم و رحمة اللّه، و بركاته.

قال جعفر: قال أبى: قال على: أ تدرون من هذا؟ هذا هو الخضر «۲» و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض البوادر من سنن الأنبياء و حكمهم التى نقلها الإمام عليه السلام إلى أصحابه و تلاميذه.

الولاء لأهل البيت:

و أكد الإمام عليه السلام على ضرورة الولاء و المودة لأهل البيت عليهم السلام و اعتبر ذلك عنصرا مهما من عناصر الاسلام، فقد قال عليه السلام لأبى حمزة الثمالى:

---

(۱) سورة آل عمران: آية ۱۸۵.

(۲) التشوف إلى رجال التصوف ليوسف التالى (ص ۳۱- ۳۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹۸

«أى البقاع أفضل؟ ..».

و حار أبو حمزة فى الجواب فقال:

«اللّه و رسوله أعلم ..».

فأجابه عليه السلام:

«إن أفضل البقاع ما بين الركن و المقام، و لو أن رجلا عمّر ما عمّر نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، يصوم النهار، و يقوم الليل فى ذلك الموضع، ثم لقى اللّه بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا «۱» ..

لقد تواترت الأخبار عن الرسول الأعظم (ص) و أوصيائه عليهم السلام فى أن ولاية الأئمة ضرورة اسلامية يسأل عنها المسلم فى يوم حشره و نشره، و يحاسب عليها كما يحاسب على سائر الواجبات الاسلامية، و قد ذهب بعض العلماء إلى أنها شرط فى صحة العمل، لا فى قبوله، كشرائط الصحة «۲» فى الواجبات.

و على أى حال فقد ذكر الإمام عليه السلام فى حديث آخر ما يظفر به محبو أهل البيت من الأجر الجزيل فى دار الآخرة، و الدنيا، فقد وفد عليه جماعة من شيعته عائدين اياه، قالوا له:

«كيف أصبحت يا ابن رسول اللّه؟».

فأجابهم الإمام بلطف:

«فى عافية، و اللّه المحمود على ذلك. و كيف أصبحتم أنتم جميعا؟».

فانبروا قائلين:

---

(۱) الإمام زين العابدين (ص ۲۰۲).

(۲) كفاية الأصول للشيخ الآخوند.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۹۹

«أصبحنا و اللّه لك محبين ..».

فبشرهم بما يظفرون به من الجزاء الأوفى عند اللّه قائلا:

«من أحبنا للّه أدخله اللّه ظلا ظليلا، يوم لا ظل إلا ظله، و من أحبنا يريد مكافأتنا كافاه اللّه عنا الجنة، و من أحبنا لغرض دنياه آتاه اللّه رزقه من حيث لا يحتسب ..» «۱».

حق النبى و على على المسلمين:

و أدلى الإمام عليه السلام فى حديث له عن الحقوق العظيمة للنبى (ص) و لوصيه و باب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

على هذه الأمة، قال عليه السلام: «إن كان الأبوان عظم حقهما على أولادهما لاحسانهما إليهم، فاحسان محمد و على صلوات اللّه عليهما و على ابنائهما إلى هذه الأمة أجل و أعظم، فهما أحق أن يكونا أبويها ..» «۲».

إن للنبى (ص) و لوصيه من الحقوق على هذه الأمة ما هو أعظم بكثير من حقوق الآباء، فقد حررا إرادة الأمة، و انقذاها من العبودية و ظلمات الجهل و منحاها الحياة الحرة الكريمة، و لكن- من المؤسف- أن هذه الأمة لم تشكر الطافهما، فقد عمدت إلى اقصاء العترة الطاهرة عن مراكز الحكم و القيادة و عمد حكامها إلى ابادتها بشكل رهيب فى صعيد كربلاء، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله مكفرا لا يشكر معروفه، و لقد كان معروفه على القرشى و العربى و العجمى، و من كان أعظم معروفا من رسول اللّه (ص) على هذا الخلق؟ و كذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا «۳».

سيادة أهل البيت على الناس:

سأل رجل الإمام عليه السلام، فقال له: بما ذا فضلتم على الناس

---

(۱) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۹۲) الصراط السوى (ص ۱۹۳).

(۲) الإمام زين العابدين (ص ۲۰۲) نقلا عن المحاسن للبرقى.

(۳) الوافى ۳/ ۱۳۳.

جميعا، و سدتموهم؟ فقال عليه السلام: اعلم أن اناس جميعا لا يخلون من أحد ثلاثة: أما رجل أسلم على أيدينا فهو مولى لنا، يرجع إلينا ولاؤه فنحن سادته، و أما رجل قاتلناه، فقتلناه فمضى إلى النار، و بقى ماله مغنما لنا و إما رجل أخذنا منه جزيته و هو صاغر، و لا رابع فأى فضل لم نحزه، و شرف لم نحصله؟» «۱».

أكبر الظن أن الإمام عليه السلام إنما ساق حديثه هذا إلى شخص لا يقر بفضل أهل البيت عليهم السلام، و لا يؤمن بسيادتهم المطلقة على جميع هذه الأمة، هذا و إن لهم من الفضائل و المواهب ما لا يحصى، و حسبهم فخرا إن اللّه أذهب عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا، و فرض مودتهم على جميع الأمة، و قرنهم الرسول (ص) بمحكم التنزيل، و جعلهم سفن النجاة و أمن العباد.

روائع الحكم القصار:

أما حكم الإمام القصار فإنها تمثل الابداع، و تطور الفكر، و اصالة الرأى، و تحكى خلاصة التجارب التى ظفر بها الإمام فى حياته، و هى لا تقتصر على جانب خاص من جوانب الحياة، و إنما كانت شاملة لجميع مناحيها، لقد نظر الإمام الحكيم بعمق و شمول إلى جميع شئون الانسان، فوضع الحلول الحاسمة لجميع قضاياه و شئونه ... و فى ما يلى بعض ما أثر عنه من غرر الحكم و الآداب:

۱- قال عليه السلام: «من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا» «۲».

ما أروع هذه الكلمة فقد حكت واقع الاحرار الذين هانت عليهم الدنيا فى سبيل كرامتهم و عزتهم فلم يخضعوا للذل و الهوان، و كان على رأسهم أبو الأحرار و سيد الشهداء الذى كرمت عليه نفسه فاستهان بالدنيا، فلم يصانع الظالمين، و لم يخضع لجبروتهم و حمل راية الكرامة الانسانية، حتى

---

(۱) غرر الآثار و درر الآثار للديلمى (ص ۸۰) مخطوط فى مكتبة السيد الحكيم تسلسل ۵۴۹.

(۲) تحت العقول (ص ۲۷۸).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۰۱

استشهد، و هو مرفوع الرأس، موفور الكرامة.

۲- قال عليه السلام: «الخير كله في صيانة الانسان نفسه» «۱».

إن الخير بجميع رحابه و مفاهيمه في صيانة الانسان لنفسه من المعاصي و الذنوب و الآثام التي تهبط به إلى واد سحيق ليس له قرار.

۳- قال عليه السلام: «ما أحب المؤمن معافى في الدنيا، و في نفسه و ماله، و لا يصاب بشيء من المصائب» «۲» إن ما يصاب به المؤمن في هذه الدنيا من الخطوب و النكبات يكون كفارة لما اقترفه من الذنوب كما يكون زيادة في حسناته، و من الطبيعي أن يحرم من ذلك إذا لم يصب بمصائب الدنيا.

۴- قال عليه السلام: «ضل من ليس له حليم يرشده، و ذل من ليس له سفيه يعضده ..» «۳» إن الانسان إذا لم يكن له حليم يرشده في مهمات أموره، و معضلات شئونه، تعثر في خطاه، و انساب في متاهات سحيقة من مجاهل هذه الحياة، كما أنه إذا لم يكن له سفيه يعضده، و يذب عنه فقد تعرض للذل و الهوان.

۵- قال عليه السلام: «ويل لمن غلبت آحاده اعشاره» و سأل هشام بن سالم الإمام الصادق عليه السلام عن معنى هذا الحديث، فقال: أ ما سمعت اللّه عز و جل يقول: «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها، وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها» «۴» فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشرا، و السيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة، فنعوذ باللّه ممن يرتكب في يوم واحد عشر سيئات، و لا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته» «۵».

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۷۸).

(۲) التمحيص لأبي علي محمد بن همام الاسكافي. (راجع: ص ۸۱- الهامش) و قد ورد الحديث تحت رقم: ۱۲ ص: ۳۲.

(۳) الاتحاف بحب الأشراف (ص ۷۵.

(۴) سورة الانعام: آية ۱۶۰.

(۵) معاني الأخبار: مخطوط للشيخ الصدوق في مكتبة السيد الحكيم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۰۲

۶- قال عليه السلام: «اللئيم يأكل ماله الاعداء، و الذي خبث لا يخرج إلا نكدا ..» «۱».

إن اللئيم هو الذي يضن بما له، فلا يسعف به فقيرا و لا يعين به مسكينا، فإن اللّه تعالى يحرمه منه، و يسلط عليه اعداءه، فينعمون باموالهم، و هو قد تحمل اوزارها.

۷- قال عليه السلام: «إن الجسد إذا لم يمرض يأشر «۲» و لا خير في جسد يأشر ..» «۳».

إن الانسان إذا كان في جميع فترات حياته يتمتع بصحة جيدة، و لم تلسعه الأمراض، فإنه من الطبيعي يكون في بطر و كفران للنعمة، و لا خير في جسد يكون كذلك.

۸- قال عليه السلام: عليكم باداء الامانة، فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا لو أن قاتل أبي الحسين بن علي ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته إليه ..» «۴» إن أداء الأمانة من أبرز الصفات التي الزم بها الإسلام، و اعتبرها عنصرا مهما في خلق الانسان المسلم فمن يخن أمانته ليس من الاسلام في شيء.

۹- قال عليه السلام: «أفضل الأعمال عند اللّه ما عمل بالسنة.» «۵».

إن من يعمل بالسنة فقد طبق الإسلام على واقع حياته، و منهج سلوكه، و من الطبيعي أن ذلك من أفضل الأعمال، و أحبها للّه.

۱۰- قال عليه السلام: «لقد استرقك بالود من سبقك بالشكر ..» «۶»

(۱) نزهة الناظر (ص ۳۲) للحسين محمد الحلوانى.

(۲) يأشر: أى يبطر.

(۳) حلية الأولياء ۳/ ۱۳۴ تذكرة الحفاظ ۱/ ۷۱.

(۴) دار السلام للنورى ۲/ ۱۴۰.

(۵) الوافى ۱/ ۶۷ الإمام زين العابدين (ص ۲۱۹).

(۶) نهاية الأرب فى فنون الأدب ۲۱/ ۳۳۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۳

إن من سبق بالشكر على الاحسان الذى أسدى إليه، فقد استرق قلب المحسن إليه بالولاء و الود.

۱۱- قال عليه السلام: «لا يكون الصديق صديقا حتى يقطع لأخيه المؤمن قطعة من دينه يرقعها بالاستغفار ..» «۱».

إن الصداقة الخالصة فى الإسلام هى التى تقوم على المحبة و الأخوة فى اللّه، و من مستلزماتها- حسب هذا الحديث- أن يقوم الصديق بالاستغفار لصديقه.

۱۲- قال عليه السلام: «ضمنت على ربى أنه لا يسأل أحد من غير حاجة إلا اضطرته المسألة يوما إلى أن يسأل من حاجة ..» «۲».

إن السؤال من غير حاجة دليل على ضعف النفس و فقرها، و إن اللّه تعالى ليبلى هذا السائل بالبؤس و الفقر فيضطر إلى السؤال.

۱۳- قال عليه السلام: «إياك، و ما تعتذر منه.» «۳».

لقد حذر الإمام عليه السلام من اقتراف أى عمل يوجب الاعتذار منه، و من الطبيعى أن ذلك سمت للعمل القبيح.

۱۴- قال عليه السلام «إن اللّه جل جلاله يقول: و عزتى و عظمتى و جمالى، و بهائى، و علوى، و ارتفاع مكانى لا يؤثر عبد هواى على هواه إلا جعلت همه فى آخرته، و غناه فى قلبه، و كففت عنه ضيعته، و ضمنت السماوات و الأرض رزقه، و أتته الدنيا و هى راغمة.» «۴».

إن اللّه تعالى يحب العبد المؤمن الذى يؤثر طاعته على كل شىء، و لا ينقاد لهواه و رغباته النفسية، و أنه تعالى ليمنحه ألطافه و نعمه فى الدنيا و الآخرة.

(۱) بهجة المجالس و انس المجالس ۱/ ۶۸۵.

(۲) وسائل الشيعة ۶/ ۳۰۵.

(۳) كشف الغمة.

(۴) وسائل الشيعة ۱۱/ ۲۲۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۴

۱۵- قال عليه السلام: «رب مغرور، مفتون، يصبح لاهيا ضاحكا، يأكل و يشرب، و هو لا يدرى لعله قد سبقت له من اللّه سخطة، يصلى بها نار جهنم ..» «۱».

لقد حذر الإمام عليه السلام من الغرور و اللهو، و عدم المبالاة فى معاصى اللّه، و هو لا يأمن من أن اللّه تعالى قد سخط عليه، و كتبه من أهل النار و هى الحياة الدائمة الشقية.

۱۶- قال عليه السلام: «سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمدا، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكرا ..» «۲».

إن الاعتراف بنعم اللّه تعالى و الطافه هو حقيقة الحمد له تعالى كما أن الاعتراف بالعجز عن شكره هو واقع الشكر.

۱۷- قال عليه السلام: «طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة، و مذهبة للحياء، و استخفاف بالوقار، و هو الفقر الحاضر، و قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر ..».

من المؤكد أن الخضوع للناس، و طلب ما فى أيديهم مما يوجب الذل و الهوان و ذهاب الحياء، و هو دليل على فقر النفس و ضعفها، فإن الشخص العزيز هو الذى يصون نفسه، و يصون كرامته، و لا يطلب من أحد سوى ربه.

۱۸- قال عليه السلام: «من عتب على الزمان طالت معتبته ..».

حقا أن من يعتب على الزمان يطول عتابه له و ذلك لكثرة خطوبه و نكباته و مآسيه خصوصا مع الأحرار فإن ضرباته لهم متلاحقة، و قسوته معهم مستمرة.

۱۹- قال عليه السلام: «ما استغنى أحد من الناس إلا افتقر الناس

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۸۲).

(۲) تحف العقول (ص ۲۸۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۵

إليه» إن من يستغنى عن الناس بما له أو بعلمه فإن الناس تفتقر إليه، و لا تستغنى عنه.

۲۰- قال عليه السلام: «الكريم يبتهج بفضله، و اللئيم يفتخر بملكه ..» لقد حكت هذه الكلمة واقع الكريم و اللئيم، فالكريم يبتهج و يفخر بما يسديه إلى الناس من فضل و احسان، أما اللئيم فهو يفخر بما يملكه من الأموال و الامتعة التى يؤول أمرها إلى التراب، إذ ليست له أية صفة شريفة أو نزعة كريمة حتى يعتز و يفخر بها.

۲۱- قال عليه السلام: «استح من اللّه لقربه منك ..» لقد دعا الإمام عليه السلام إلى الخوف من اللّه تعالى، و ذلك لقدرته تعالى على جميع عباده، فإن جميع الموجودات و الكائنات خاضعة لارادته و تحت قبضته يتصرف فيها كيفما يشاء.

۲۲- قال عليه السلام: «لا تعادين أحدا، و إن ظننت أنه لا يضرك ..» إنه ليس من الحكمة و لا من المنطق فى شىء أن يعادى الانسان أى أحد كان، و إن ظن أنه لا يضره، فإن الرشيد هو الذى يجذب القلوب إليه، و لا يدع أحدا يحقد عليه و يبغضه.

۲۳- قال عليه السلام: «لا تزهدن فى صداقة أحد، و إن ظننت أنه لا ينفعك، فإنك لا تدرى متى ترجو صديقك ..».

إن من الحكمة و وفور العقل أن لا يزهد الانسان فى صداقة أى أحد لأنه لا يأمن أن يأتى عليه وقت يكون فى حاجة إلى مناصرته و مساعدته.

۲۴- قال عليه السلام: «من اتكل على حسن اختيار اللّه عز و جل له لم يتمن غير الحالة التى اختارها اللّه له ..».

إن من واقع الإيمان الاتكال على حسن اختيار اللّه، و الرضا بقضائه، فإن من يؤمن بذلك و يطبقه على واقع حياته يكون من أسعد الناس، و من

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۶

أكثرهم راحة و استقرارا فى عوالمه النفسية.

۲۵- قال عليه السلام: «لا يعتذر إليك أحد إلا قبلت عذره، و إن علمت أنه كاذب» إن من مكارم الأخلاق قبول عذر المسىء، و عدم مقابلته بالمثل، فإن فى ذلك جمعا للكلمة و اجتنابا للفرقة.

۲۶- قال عليه السلام: «ليقل عيب الناس على لسانك ..».

من الآداب الإسلامية الرفيعة تنزيه اللسان عن ذكر عيوب الناس، و عدم ذكرهم إلا بخير.

۲۷- قال عليه السلام: «استعن على الكلام بالسكوت فإن للقول حالات تضر ..».

لقد أوصى الإمام الحكيم بالسكوت و عدم الكلام فى ما لا يعنى الانسان فى أمر دينه و دنياه، فإن للكلام حالات مضرة و مهلكة فى كثير من الأحيان.

۲۸- قال عليه السلام: «من رمى الناس بما هم فيه رموه بما ليس فيه ..» إن من يتعرض لذكر الناس بسوء، و إن اتصفوا به، فإنهم يلصقون به من الصفات السيئة ما ليس فيه.

۲۹- قال عليه السلام: «خير مفاتيح الأمور الصدق، و خير خواتيمها الوفاء.» لقد أكد الإمام عليه السلام على لزوم التحلى بالصدق و الوفاء فإنهما من أسمى الصفات التى يشرف بها هذا الانسان.

۳۰- قال عليه السلام: «شهادة أن لا إله إلا اللّه هى الفطرة ..»

إن الإيمان باللّه و الاقرار بوحدانيته هما الفطرة التى فطر عليها الانسان و إنما يخرج عنها بالتربية الضالة، و البيئة المنحرفة فهما اللذان يهلكانه و يصدانه عن الطريق القويم.

۳۱- قال عليه السلام: «صلاة الفريضة هى الملة ..».

إن الالتزام بأداء الصلاة المفروضة اقرار و تدين بملة الإسلام التى تعتبر

الصلاة العلامة المؤشرة على الإسلام، و الفارقة بين المسلم و الكافر.

۳۲- قال عليه السلام: «طاعة اللّه هى العصمة ..».

إن طاعة اللّه تعالى، و اجتناب معاصيه هما العصمة من الشيطان و الطهارة من الدنس و الرجس.

۳۳- قال عليه السلام: «لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا اللّه، وحده لا شريك له، و شفاعة محمد (ص)، وسعة رحمة اللّه» ...

إن هذه الخصال الثلاث إذا دان بها المؤمن فإنها تقربه إلى اللّه زلفى، و تبلغ به إلى ساحات رحمته و رضوانه، أما شهادة التوحيد فإنها تخرجه من ظلمات الكفر، و أما شفاعة الرسول (ص) فإنها تنقذه من الجحيم، و أما سعة رحمته فإنها قد وسعت كل شىء لدرجة تتطامن «۱» إليها أعناق الفتاة العصاة يوم القيامة.

۳۴- قال عليه السلام: «إذا تكلفت عناء الناس «۲» كنت أغواهم ..».

إن من يتكلف لعناء الناس و قضاء حوائجهم لا بقصد القربة إلى اللّه، و إنما لدواع أخرى بعيدة عن الأهداف الخيرة فإنه يكون من أغوى الناس، و من أكثرهم جهلا.

۳۵- قال عليه السلام: «عجبت ممن يحتمى الطعام لمضرته، و لا يحتمى من الذنب لمضرته ..» «۳».

إن الحمية من الذنوب، و ما يلحقها من عار، و الفرار من المعاصى و ما يليها من تبعات أولى من الحمية من الطعام المضر، لأن الذنب يجر الويل و الشقاء فى دار الآخرة التى هى دار الخلود و البقاء.

---

(۱) تشرئب و تتطاول و قد ورد فى الحديث النبوى الشريف حول هذا المخدع: «إن للّه رحمة يوم القيامة، يتطامن إليها ابليس بعنقه» و قد أشرنا إلى ذلك فى تعليقنا على الحديث: رقم ۴۶.

(۲) الأفضل: عداء.

(۳) الأصح: لمعرته؛ أى: عاره و فضيحته.

۳۶- قال عليه السلام: إذا صليت فصل صلاة مودع ..».

لقد دعا الإمام عليه السلام إلى التوجّه و الاقبال الخالص فى أداء الصلاة، و أنه ينبغى للمسلم أن يؤديها كصلاة مودع للحياة.

۳۷- قال عليه السلام: «لكل شىء فاكهة، و فاكهة السمع الكلام الحسن ..».

إن الكلام الطيب هو من أثمن ما يلقى على السمع، و هو فاكهته بل و فاكهة الحياة أيضا.

۳۸- قال عليه السلام: «اللجاجة مقرونة بالجهالة ..».

إن اللجاجة فى الأمور تنشأ من الجهالة، و ضيق الفكر، و عدم استيعابه لواقع الأمور التى مجرياتها بيد اللّه تعالى.

۳۹- «قال عليه السلام: «سبب الرفعة التواضع ..» إن الانسان إنما يسمو و يرتفع شأنه إذا كان متواضعا، دمث الأخلاق، و بذلك يسود غيره.

۴۰- قال عليه السلام: كلكم سيصير حديثا فمن استطاع أن يكون حسنا فليفعل ..».

و قد نظم هذه الكلمة الذهبية ابن دريد بقوله:

و إنما المرء حديث بعدهفكن حديثا حسنا لمن وعى ۴۱- قال عليه السلام: «الحسود لا ينال شرفا، و الحقود يموت كمدا ..».

إن الحسد داء خبيث قد ألقى الناس فى شر عظيم، فمن ابتلى به فقد فقد معالى الأخلاق، و فارق كل صفة شريفة، كما أن الحقود على الناس يموت كمدا، و غيظا حينما يرى نعم اللّه التى يسديها إلى الناس.

۴۲- قال عليه السلام: «فقد الأحبة غربة ..».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۰۹

إن فقد الأحبة من أقسى النكبات التى تدهم الانسان، فإنه يبقى غريبا تطارده الهموم و الآلام.

۴۳- قال عليه السلام: «الرضا بمكروه القضاء ارفع درجات اليقين ..».

إن من يرضى بما قسم اللّه له، و ما كتبه عليه من الأحداث المذهلة فلا يجزع و لا يفزع، و يكون فى راحة و استقرار نفسيين، انه من المتقين الذين فوضوا إليه تعالى أمورهم، و رضوا بقضائه و حكمه.

۴۴- قال عليه السلام: «نظر المؤمن فى وجه أخيه المؤمن للمودة و المحبة عبادة ..».

إن الإسلام حث على المحبة و الألفة، و حرم الاختلاف و الفرقة، و من الطبيعى أن نظر المؤمن إلى أخيه المؤمن بلطف و عطف، مما يوجب شيوع المحبة، و توثيق الصلة بين المسلمين، و هو من أفضل أنواع العبادة فى الإسلام.

۴۵- قال عليه السلام: «إذا التاجران صدقا و برا، بورك لهما. و إذا كذبا و خانا، لم يبارك لهما ..».

إن من منميات التجارة الصدق فى المعاملة، و البر بالناس، فإذا اتصف بهما التاجر بارك اللّه فى سعيه، و زاد فى رزقه، و إذا شذ عنهما، و سلك الطرق الملتوية، فإن نصيبه يكون الخسران.

۴۶- قيل للإمام عليه السلام: إن الحسن البصرى يقول: ليس العجب ممن هلك، كيف هلك، و إنما العجب ممن نجا كيف نجا! فرد الإمام ذلك، و قال: أنا أقول: «ليس العجب ممن نجا كيف نجا؟ و إنما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة اللّه ..».

إن رحمة اللّه تعالى قد وسعت كل شىء، و يطمع فيها حتى ابليس، و الإمام أعرف بذلك و أدرى من الحسن البصرى و غيره.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۰

۴۷- قال عليه السلام: «إذا نصح العبد للّه فى سره أطلعه على مساوئ عمله، فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس ..».

إن الانسان إذا خاف اللّه فى سره، و اجتنب معاصيه، فإن اللّه تعالى يفيض عليه بالطافه التى منها أنه يطلعه على مساوئ عمله، و يشغله بذلك عن ذكر معايب الناس، لينجو من تبعات غيبتهم التى هى من أفحش الذنوب.

۴۸- قال عليه السلام: «أقرب ما يكون العبد من غضب اللّه، إذا غضب.».

إن الغضب مما يوجب هلاك الانسان، و يخرجه عن توازنه، و يلقيه فى شر عظيم، و إن أكثر الجرائم فظاعة القتل، و إنما يقترف-

على الأكثر- فى حال الغضب، و هو مما يوجب غضب اللّه و مقته للعبد.

۴۹- قال عليه السلام: «للدابة على صاحبها ست خصال: يبدأ بعلفها إذا نزل، و يعرض عليها الماء إذا مر به، و لا يضربها إلا على حق، و لا يحملها إلا ما تطيق، و لا يكلفها من السير إلا طاقتها، و لا يقف عليها فواقا ..» «۱».

و اعلن الإمام عليه السلام فى هذا الحديث حقوق الحيوان على صاحبه و قد حفلت بالرحمة، و الرأفة، و المداراة الكاملة له، و لم تشرع المنظمات التى أسست للرفق بالحيوان مثل هذه الحقوق.

۵۰- قال عليه السلام: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا للمقدرة عليه، فإن العفو عن قدرة، فضل من الكرم ..».

إن العفو عند المقدرة دليل على شرف النفس وسعة حلمها، و هو ضرب من الكرم و السخاء، و أما الانتقام فإنه ينم عن اللؤم و الخسة، و ضيق النفس.

---

(۱) الفواق: بضم الفاء و فتحها ما بين الحلبتين من الوقت.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۱

۵۱- قال عليه السلام: «إياكم و صحبة العاصين، و معونة الظالمين ..».

لقد حذر الإمام عليه السلام من صحبة العاصين لأن لها تأثيرا على سلوك الشخص، و انحرافه عن الطريق القويم، فإن الحياة الاجتماعية حياة تأثير و تأثر كما يقول علماء الاجتماع- كما حذر الإمام من معونة الظالمين لأن فيها نشرا للجور، و مساعدة على تعميم الظلم.

۵۲- سئل الإمام عليه السلام عن أعظم الناس خطرا؟ فقال: من لم يرض الدنيا لنفسه خطرا.

إن اصوب الناس فكرا، و أكثرهم حزما و وعيا هو الذى يرى نفسه أعظم من الدنيا، فلا يبيع آخرته بدنياه، و إنما يتجه صوب اللّه، و يعمل لآخرته فيوفر لها الزاد و المتاع.

۵۳- قال عليه السلام: «الرزق الحلال قوت المصطفين ..».

إن الرزق الحلال الذى يكون من الوسائل المشروعة هو قوت الأخيار و المصطفين الذين يتحرجون كأشد ما يكون التحرج فى مكاسبهم و معاشهم فلا يأكلون إلا الحلال الطيب، و يمتنعون عما حرمه اللّه.

۵۴- قال عليه السلام: «اخذ الناس ثلاثة من ثلاثة، الصبر من أيوب، و الشكر من نوح، و الحسد من بنى يعقوب ..».

لقد اقتبس الناس هذه الخصال الثلاث من هؤلاء الأشخاص فهم الذين اسسوا أصولها، و بنوا قواعدها فى هذه الحياة.

۵۵- قال عليه السلام: «ليس لك أن تتكلم بما شئت لأن اللّه تعالى يقول: «و لا تقف ما ليس لك به علم» و ليس لك أن تسمع ما شئت لأن اللّه عز و جل يقول: «إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا».

لقد حدد الإسلام الكلام السائغ الذى يتلفظ به الانسان و ذلك فى ما يرجع إلى تدبير شئون الانسان فى معاملاته، و سائر اغراضه الأخرى

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۲

المباحة، أما الكلام الذى يتكلم به لترويج الباطل و قول غير الحق فإنه حرام و محاسب عليه، و كذلك حدد الإسلام الكلام الذى يسمعه الانسان، و هو الكلام الطيب، فاستماع الغيبة و الفحش منهىّ عنهما، حتى ان الانسان ليحاسب على أحاسيسه النفسية، و مشاعره القلبية.

۵۶- قال عليه السلام: «إنه ليعجبنى الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه» لقد دعا الإمام عليه السلام إلى التزين بالحلم الذى هو من أميز الصفات التى يتحلى بها الانسان و أكثرها عائدة عليه، فإنه ينجيه من كثير من المشاكل و الخطوب.

۵۷- قال رجل للإمام: يا ابن رسول اللّه إنى لأحبك فى اللّه حبا شديدا، فقال عليه السلام: «اللهم إنى أعوذ بك أن أحب فيك، و أنت لى مبغض».

لقد استعاذ الإمام عليه السلام باللّه تعالى من أن يحب من أجله، و هو له مبغض و قد دل ذلك على مدى نكرانه للذات، و اعتصامه باللّه، و انقطاعه إليه و رجائه لعفوه، و مرضاته.

۵۸- قال عليه السلام: «لا يقل عمل مع تقوى، و كيف يقل ما يتقبل؟».

إن العمل إذا كان مشفوعا بالتقوى، فهو غير قليل، و كيف يقل، و هو مقبول عند اللّه تعالى؟

۵۹- قال عليه السلام: «لو اجتمع أهل السموات و الأرض على أن يصفوا اللّه بعظمته لم يقدروا».

إن جميع من فى دنيا الوجود لا يتمكنون أن يصفوا عظمة اللّه تعالى، إذ كيف يصل الممكن المحدود فى قواه الفكرية، و سائر طاقاته إلى وصف تلك الذات الأزلية التى ابدعت خلق الأشياء، و التى لا يحيط بها إدراك.

۶۰- قال عليه السلام: «النجدة الاقدام على الكريهة، و الصبر عند

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۳

النائبة، و الذب عن الإخوان ..».

أما النجدة- و هى الشجاعة أو شدة البأس- فهى من أبرز صفات الرجال، و التى كان من مظاهرها الاقدام على الكريهة، (أى: الحرب) و الصبر عند النائبة، (أى: المصيبة) و الذب عن الاخوان. (أى: الدفاع عنهم).

۶۱- قال عليه السلام: «لا ينتفع البليغ بالقول مع سوء الاستماع ..».

إن البليغ إذا لم يصغ لقوله، و قوبل بالاعراض، فإن بلاغته تذهب أدراج الرياح.

۶۲- قال عليه السلام: «لينفق الرجل بالقصد، و بلغة الكفاف، و يقدم الفضل منه لآخرته، فإن ذلك أبقى للنعمة، و أقرب إلى المزيد من اللّه تعالى، و أنفع فى العاقبة ..».

لقد أوصى الإمام عليه السلام بالاقتصاد، و عدم الاسراف، و أن يبذل الفاضل من الأموال إلى الفقراء و المحرومين، أو المشاريع العامة للبلاد، و يترتب على ذلك بقاء النعمة، و التقرب إلى اللّه تعالى، و الظفر بالعاقبة الكريمة.

۶۳- قال عليه السلام: «إياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا اللّه ..».

و أثرت هذه الكلمة القيمة عن جميع أئمة أهل البيت عليهم السلام، و هى تحكى ما اتصفوا به من الرحمة و الرأفة، و مقتهم لجميع أنواع الظلم و الاعتداء على الناس خصوصا على الضعفاء الذين لا يجدون ناصرا إلا اللّه، فإن الاعتداء عليهم من أفحش ألوان الظلم.

۶۴- قال عليه السلام: «بئس الأخ يرعاك غنيا، و يقطعك فقيرا ..».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۴

لقد ذم الإمام عليه السلام الرجل الذى يتودد لأخيه أو صديقه فى حال غناه و ثرائه، و ينبذه إذا صار فقيرا، فإن ذلك ينم عن الانتهازية، و فقدان الشرف و الكرامة من الانسان.

۶۵- قال عليه السلام: «اعرف المودة من قلب أخيك بما له من قلبك ..».

إن الانسان إذا أراد اختبار محبة أخ أو صديق له فعليه أن يفتش عن محبته له فى نفسه، فإنه بقدرها يحبه و يخلص له.

۶۶- قال عليه السلام: «من كانت الآخرة همه كفاه اللّه همّ الدنيا ..».

إن من يعمل للآخرة، و يتقى اللّه تعالى فإنه يكفيه أمر هذه الدنيا، و يريحه من كثير من مشاكلها.

۶۷- قال عليه السلام: «سادة الناس فى الدنيا الأسخياء، و سادة الناس فى الآخرة الأتقياء ..».

و ليس من شك فى أن الاسخياء هم سادة الناس، و خيارهم، و أشرافهم، كما أن سادة الناس فى الآخرة هم الاتقياء، و الصالحون.

۶۸- قال عليه السلام: «لو أنزل اللّه عز و جل كتابا أنه معذب رجلا واحدا لرجوت أن أكونه، أو أنه راحم رجلا لرجوت أن أكونه، أو أنه معذبى لا محالة ما ازددت إلا اجتهادا لئلا ارجع نفسى بلائمة ..».

لقد اعرب الإمام عليه السلام عن عظيم خوفه و رجائه من اللّه تعالى، و أنه لو حكم عليه بالعذاب لما ازداد إلا اجتهادا فى طاعته و عبادته لئلا يرجع على نفسه بلائمة.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض روائع حكمه القصار، و بها نقفل الكلام عن مواعظه و حكمه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۵

مؤلفاته

۱- الصحيفة السجادية

اشارة

من المحقق أن أول من ألّف و دون فى دنيا الإسلام هم أئمة أهل البيت عليهم السلام، و العلماء العظام من شيعتهم «۱»، فهم الرواد الأوائل الذين خططوا مسيرة الأمة الثقافية و فجروا ينابيع العلم و الحكمة فى الأرض.

و من الجدير بالذكر أن مؤلفاتهم، و سائر بحوثهم لم تقتصر على علم خاص، و إنما تناولت جميع أنواع العلوم كعلم الفقه، و التفسير، و الحديث و الأصول، و علم النحو، و الكلام، و الفلسفة، بالاضافة إلى وضعهم لقواعد الأخلاق، و آداب السلوك، و أصول التربية .. و كان أول من سبق فى هذا المضمار عملاق هذه الأمة، و رائد نهضتها الفكرية و العلمية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فهو الذى فتق أبواب العلوم العقلية و النقلية و أسس أصولها، و قواعدها، يقول العقاد: إن الإمام أمير المؤمنين (ع) قد فتق أبواب اثنين و ثلاثين علما، فوضع قواعدها، و أرسى أصولها «۲» و يقول ابن شهر اشوب: الصحيح أن أول من صنف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثم سلمان، ثم أبو ذر، ثم الأصبغ بن نباتة، ثم عبيد الله بن أبى رافع، ثم صنفت الصحيفة الكاملة «۳».

---

(۱) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر.

(۲) عبقرية الإمام على.

(۳) معالم العلماء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۱۶

و ممن الف من الأئمة الطاهرين الإمام زين العابدين عليه السلام، فقد كانت مؤلفاته نموذجا رائعا لتطور الفكر الإسلامى، و تقدم الحركة الثقافية و العلمية، و من مؤلفاته القيمة ما يلى.

الصحيفة السجادية:

أما الصحيفة السجادية فهى من ذخائر التراث الإسلامى، و من مناجم كتب البلاغة و التربية و الأخلاق، و الأدب فى الإسلام، و نظرا لأهميتها البالغة فقد سماها كبار رجال الفكر و العلم، بأخت القرآن، و انجيل أهل البيت، و زبور آل محمد «۱».

و مما زاد فى أهميتها أنها جاءت فى عصر طغت فيه الأحداث الرهيبة، و المشاكل السياسية القائمة على حياة المسلمين فاحالتها إلى سحب مظلمة ليس فيها أى بصيص من نور الإسلام و هديه و اشراقه، فقد انشغل المسلمون بالتكتل الحزبى و السياسى، سعيا وراء مصالحهم و اطماعهم، و لم يعد هناك أى ظل لروحانية الإسلام و تعاليمه، و آدابه، و حكمه.

لقد فتحت الصحيفة السجادية آفاقا جديدة للوعى الدينى، لم يكن المسلمون يعرفونه من ذى قبل، فقد دعت إلى التبتل و صفاء

الروح، و طهارة النفس و التجرد من الانانية، و الجشع، و الطمع، و غير ذلك من النزعات الشريرة، كما دعت إلى الاتصال باللّه تعالى خالق الكون، و واهب الحياة الذى هو مصدر الفيض و الخير لجميع الكائنات، و لا بدلنا من وقفة قصيرة للحديث عن هذا السفر الجليل.

سندها:

أما سند الصحيفة فينتهى إلى الإمام الأعظم أبى جعفر محمد الباقر عليه السلام، و إلى الشهيد الخالد زيد بن على بن الحسين عليه السلام، و قد ذكرت سلسلة السند فى مقدمة الصحيفة، و قد حظى بالتواتر حتى زاد على

---

(۱) الذريعة فى تصانيف الشيعة ۱۵/ ۱۸.

ستة و خمسين ألفا (۵۶۰۰۰) و ما زال العلماء يتلقونها موصولة الاسناد بالاسناد «۱» قال السيد محسن الأمين العاملى: «و بلاغة الفاظها- أى الصحيفة- و فصاحتها التى لا تبارى، و علو مضامينها، و ما فيها من أنواع التذلل للّه تعالى، و الثناء عليه، و الأساليب العجيبة فى طلب عفوه و كرمه و التوسل إليه أقوى شاهد على صحة نسبتها، و أن هذا الدر من ذلك البحر، و هذا الجوهر من ذلك المعدن، و هذا الثمر من ذلك الشجر، مضافا إلى اشتهارها شهرة لا تقبل الريب، و تعدد أسانيدها المتصلة إلى منشئها صلوات اللّه عليه، و على آبائه و ابنائه الطاهرين، فقد رواها الثقات باسانيدهم المتعددة المتصلة، إلى زين العابدين عليه السلام، و قد كانت منها نسخة عند زيد الشهيد ثم انتقلت إلى أولاده، و إلى أولاده عبد الله بن الحسن المثنى، كما هو مذكور فى أولها، مضافا إلى ما كان عند الباقر عليه السلام من نسختها، و قد اعتنى بها الناس أتم اعتناء بروايتها، و ضبط الفاظها، و نسخها، و واظبوا على الدعاء بادعيتها فى الليل و النهار، و العشى و الابكار.» «۲».

إن سند الصحيفة قطعى لا يقبل الجدل، و لا الشك، فقد تواتر إلى حد اليقين، مضافا إلى بلاغتها الفائقة التى لا تصدر إلا عن هذا الإمام العظيم «سبوح لها منها عليها شواهد» «۳».

مميزاتها:

و تمتاز الصحيفة السجادية بل و غيرها من سائر أدعيته بأمور بالغة الأهمية كان من بينها ما يلى:

أولا: إنها تمثل التجرد التام من عالم المادة، و الانقطاع الكامل إلى اللّه تعالى و الاعتصام به الذى هو أثمن ما فى الحياة، و لنستمع إلى ما قاله الإمام فى ذلك:

---

(۱) مجلة البلاغ العدد السابع السنة الأولى الصحيفة ۵۴ مقال للدكتور حسين على محفوظ.

(۲) الذريعة فى تصانيف الشيعة.

(۳) من بيت شعر لأبى الطيب المتنبى، فى وصف سرعة الفرس.

«اللّهم إنى أخلصت بانقطاعى إليك، و أقبلت بكلى عليك، و صرفت وجهى عمن يحتاج إلى رفدك، و قلبت مسألتى عمن لم يستغن عن فضلك، و رأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفة من رأيه، و ضلة من عقله، فكم قد رأيت يا إلهى من اناس طلبوا العز بغيرك فذلوا، و راموا الثروة من سواك فافتقروا و حاولوا الارتفاع فاتضعوا، فصح بمعاينة أمثالهم حازم، وفقه اعتباره، و أرشده إلى طريق

صوابه اختياره.

فأنت يا مولاى دون كل مسئول موضع مسألتى، و دون كل مطلوب إليه، ولى حاجتى، أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتى، لا يشركك أحد فى رجائى، و لا يتفق أحد معك فى دعائى، و لا ينظمه و اياك ندائى، لك يا إلهى وحدانية العدد، و ملكة القدرة الصمد، و فضيلة الحول و القوة، و درجة العلو و الرفعة، و من سواك مرحوم فى عمره، مغلوب على أمره، مقهور على شأنه، مختلف الحالات، متنقل فى الصفات، فتعاليت عن الاشباه و الاضداد، و تكبرت عن الأمثال و الأنداد، فسبحانك لا إله إلا أنت ..» «۱».

و مثلت هذه اللوحة الذهبية مدى انقطاع الإمام عليه السلام إلى اللّه تعالى، و تمسكه به، و انصرافه عمن سواه و زهده فى غيره، و قد علل عليه السلام ذلك بما يلى:

(أ) إن من السفاهة و العبث أن يرجو الانسان غير خالقه، فإن ذلك الغير مهما عظم شأنه، فإنه ضعيف محتاج إلى الرفد و العطاء، فكيف يرجوه الانسان، و يأمل منه الخير؟.

(ب) إن التجارب دلت الإمام عليه السلام على أن فريقا من الناس راموا الشرف و العزة و الرفعة من غير طريق اللّه تعالى إلا أن آمالهم قد خابت، و خسروا خسرانا مبينا، كما أن قسما كبيرا من الناس طلبوا الثراء من غير اللّه ففوجئوا بالفقر و الحرمان، الأمر الذى زاد الإمام عليه السّلام بصيرة و يقينا إن التعلق

---

(۱) الصحيفة السجادية الدعاء السابع و العشرون.

بغير اللّه إنما هو عبث و سراب.

(ج) إن الحول و القوة إنما هما بيد اللّه تعالى، و أما غيره فهو مرحوم فى عمره، مغلوب على أمره، مقهور على شأنه، مختلف حالاته، آئل أمره إلى الفناء و الزوال ... و هذه الأمور هى التى زهدت الإمام عليه السلام بغير اللّه.

ثانيا: إنها كشفت عن كمال معرفة الإمام عليه السلام باللّه تعالى، و عميق إيمانه به، و لم يكن ذلك ناشئا عن عاطفة أو تقليد، و إنما كان ذلك قائما على العلم و العرفان و قد أدلى عليه السلام فى صحيفته بكثير من البحوث الكلامية انتهل منها علماء الكلام و الفلاسفة المسلمون فى ما كتبوه عن واجب الوجود، و لنستمع إلى قطعة من دعائه عرض فيها إلى عظمة الخالق الحكيم يقول عليه السلام:

«الحمد للّه الأول بلا أول كان قبله، و الآخر بلا آخر يكون بعده، الذى قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين، و عجزت عن نعته أوهام الواصفين ...

ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا، و اخترعهم على مشيئته اختراعا ..» و هذه الجهات التى ذكرها الإمام عليه السلام للخالق العظيم من أهم المباحث الكلامية و هى.

(أ) أوليته تعالى من دون أن يكون أول قبله.

(ب) آخريته من دون أن يكون آخر بعده، و قد دلل على هاتين الجهتين فى علم الكلام.

(ج) قصور الأبصار عن رؤيته إذ كيف يستطيع الممكن أن يرى و يبصر تلك القوة الكبرى المكونة و المبدعة لهذا الكون.

(د) عدم استطاعة وصفه و نعته تعالى، فإنّ جميع الالفاظ لا تستطيع أن تلمّ ببعض أوصافه و نعوته.

(ه) ابتداعه للخلق و تكوينه لهم من دون أن يكون له شريك فى خلقه أو شبيه فى عظمته. و لنستمع إلى لوحة أخرى من دعائه فى وصف عظمة

الخالق العظيم. قال عليه السلام:

«۱» «الحمد للّه الذى خلق الليل و النهار بقوته، و ميز بينهما بقدرته، و جعل لكل واحد منهما حدا محدودا، و أمدا ممدودا، يولج كل واحد منهما فى صاحبه، و يولج صاحبه فيه، بتقدير منه للعباد، فيما يغذوهم به، و ينشئهم عليه، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب و نهضات النصب، و جعله لباسا ليلبسوا من راحته و منامه، فيكون ذلك لهم جماما، و قوة، و لينالوا به لذة و شهوة، و خلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا فيه من فضله، و ليتسببوا إلى رزقه، و يسرحوا فى أرضه ..» «۲».

و استدل الإمام الحكيم على عظمة اللّه تعالى بخلقه لليل و النهار و ولوج كل منهما فى الآخرة، بحركة خفية لا يملك أحد وقفها و لا ضبطها، و لا- تقسيمها و تحديدها إن دخول الليل فى النهار أو دخول النهار فى الليل إنما يتم فى تدرج و تداخل لا يمكن فيه فرز اللحظات، و فصل التغيرات. شيئا فشيئا يتسرب غبش الليل إلى وضاءة النهار، و شيئا فشيئا يتنفس الصبح فى غياهب الظلام و كلاهما مشهد مكرر «۳» كما ذكر الإمام عليه السلام الحكمة من خلق الليل و النهار، فقد خلق تعالى الليل ليسكن فيه الانسان من حركات التعب، و نهضات النصب، و إن جميع ما يستهلكه الانسان من طاقات فى اثناء عمله فى النهار يسترده فى منامه، و خلق تعالى النهار، و جعله مبصرا ليبتغى الانسان فيه من فضله، و يتسبب إلى رزقه، و يعمل لاعاشة نفسه و عياله.

لقد احتوت أدعية الإمام عليه السلام على مجموعة من أدلة التوحيد، و قد دللت على أنه من سادات العارفين باللّه و المنيبين له.

ثالثا: إنها احتوت على كمال الخضوع و التذلل أمام اللّه تعالى، و بذلك قد امتازت على بقية أدعية الأئمة الطاهرين عليهم السلام. قال

---

(۱) الصحيفة السجادية.

(۲) الصحيفة السجادية.

(۳) فى ظلال القرآن ۳/ ۶۵ الطبعة الأولى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۱

الفاضل الأصفهانى فى ديباجة صحيفته: «إن ادعية مولانا زين العابدين عليه السلام على كثرتها قد امتازت عن ادعية باقى المعصومين عليهم السلام بما فيها من أفانين التضرعات، و اظهار التذلل و المسكنة للّه تعالى مما ليس فى غيرها ... و أضاف يقول: إن اللّه تعالى قد خص كل واحد منهم بمزية و خصوصية لا توجد فى غيره كالشجاعة فى أمير المؤمنين (ع) و ابنه الحسين (ع) و الرقة و التفجع فى أدعية زين العابدين (ع) لا سيما أدعية الصحيفة الكاملة، المعروفة بين أصحابنا الإمامية تارة بزبور آل محمد، و أخرى بإنجيل أهل البيت «۱» و لنستمع إلى قطعة من بعض أدعيته الشريفة التى يتضرع بها إلى اللّه، قال عليه السلام: «رب افحمتنى ذنوبى، و انقطعت مقالتى، فلا- حجة لى، فأنا الأسير ببليتى، المرتهن بعملى، المتردد فى خطيئتى، المتحير عن قصدى، المنقطع بى، قد أوقفت نفسى موقف الاذلاء المذنبين، موقف الاشقياء المتجرئين عليك، المستخفين بوعدك، سبحانك أى جرأة اجترأت عليك!!! و أى تغرير غررت نفسى!! مولاى أرحم كبوتى لحر وجهى، و زلة قدمى، و عد بحلمك على جهلى، و باحسانك على اساءتى، فأنا المقر بذنبى، المعترف بخطيئتى، و هذه يدى و ناصيتى استكين بالقود من نفسى، ارحم شيبتى، و نفاد أيامى، و اقتراب أجلى، و ضعفى و مسكنتى، و قلة حيلتى، مولاى، و ارحمنى إذا انقطع من الدنيا أثرى، و محى من المخلوقين ذكرى، و كنت من المنسيين، كمن قد نسى، مولاى و ارحمنى عند تغير صورتى، و حالى إذا بلى جسمى، و تفرقت اعضائى، و تقطعت أوصالى، يا غفلتى عما يراد بى.

مولدى و ارحمنى فى حشرى، و نشرى، و اجعل فى ذلك اليوم مع اوليائك موقفى، و فى احبائك مصدرى، و فى جوارك مسكنى يا رب العالمين ..» «۲» و يفيض هذا الدعاء الشريف بالفزع و الخوف من اللّه تعالى، و الانقطاع إليه، فقد ذاب هذا الإمام العظيم أمام الخالق الحكيم، و تحبب

---

(۱) الصحيفة الخامسة السجادية (ص ۱۳- ۱۴).

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء الثانى و الخمسون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۲

إليه، و عمل كل ما يقربه إليه زلفى طالبا منه المغفرة و الرضوان.

رابعا: إنها فتحت أبواب الأمل و الرجاء برحمة اللّه التى وسعت كل شيء فإن الانسان مهما كثرت ذنوبه و خطاياه لا ينبغى له أن يقنط من رحمة اللّه تعالى، و عفوه و كرمه، يقول الإمام عليه السلام فى بعض أدعيته: «إلهى و عزتك و جلالك، لئن طالبتنى بذنوبى لأطالبنك بعفوك، و لئن طالبتنى بلؤمى لأطالبنك بكرمك ..».

و كثير من أدعية الإمام عليه السلام تفيض بالرجاء الذى يملأ النفس اشراقا و طمعا و ثقة بعفو اللّه و مغفرته.

خامسا: إنها فتحت للمناظرات البديعة مع اللّه تعالى، و هى مليئة بالحجج البالغة فى طلب العفو منه تعالى، و لنستمع إلى بعضها. يقول عليه السلام:

«إلهى إن كنت لا- تغفر إلا لأوليائك و أهل طاعتك، فإلى من يفزع المذنبون؟ و إن كنت لا تكرم إلا أهل الوفاء لك فبمن يستغيث المسيئون؟

إلهى إنك أنزلت فى كتابك العفو، و أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا، و قد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا، فإنك أولى بذلك منا، و أمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبوابنا، و قد جئتك سائلا فلا تردنى عن بابك، و أمرتنا بالاحسان إلا ما ملكت أيماننا، و نحن أرقاؤك فاعتق رقابنا من النار ..».

و قال عليه السلام فى دعاء آخر له:

«إلهى إنى امرؤ حقير، و خطرى يسير، و ليس عذابى مما يزيد فى ملكك مثقال ذرة و لو أن عذابى مما يزيد فى ملكك لأحببت أن يكون ذلك لك، و لكن سلطانك أعظم، و ملكك أدوم من أن تزيده طاعة المطيعين أو تنقصه معصية المذنبين ..».

و علق العلامة المغفور له الشيخ محمد جواد مغنية على هذه اللوحة من الدعاء بقوله: «أ رأيت دفاعا أقوى من هذا الدفاع؟ أو حجة أبلغ من هذه

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۳

الحجة؟ ما ذا يصنع اللّه بعقاب الناس، ما دام لا ينقص من ملكه، و العذاب لا يزيد من سلطانه، و قد احتج الإمام بنفس الشريعة التى كتبها اللّه على نفسه و على الناس أجمعين، حيث قال عزّ من قائل: «كتب ربكم على نفسه الرحمة .. يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اللّه. إن اللّه يغفر الذنوب جميعا إنه غفور رحيم» لقد وضع الإمام زين العابدين النقاط على الحروف، و قدم الأرقام للحاكم العظيم مع التقديس، و إذا كان قول اللّه حقا و صدقا، فإن احتجاج الإمام جاء وفقا لهذا الحق ..» «۱».

سادسا: إن أكثر أدعية الصحيفة قد وضعت برامج للأخلاق الروحية التى يسمو بها الانسان، كما رسمت آداب السلوك، و أصول الفضائل النفسية و من أدعيته قوله عليه السلام:

«اللهم صل على محمد و آله، و بلغ بإيمانى أكمل الإيمان، و اجعل يقينى أفضل اليقين، و انته بنيتى إلى أحسن النيات، و بعملى إلى أحسن الأعمال، اللهم وفر بلطفك نيتى، و صحح بما عندك يقينى، و استصلح بقدرتك ما فسد منى.

اللهم صل على محمد و آله، و اكفنى ما يشغلنى الاهتمام به، و استعملنى بما تسألنى غدا عنه، و استفرغ أيامى فى ما خلقتنى له، و اغننى، و أوسع على فى رزقك، و لا- تفتنى بالبطر، و أعزنى، و لا- تبتلنى بالكبر، و عبدنى لك، و لا تفسد عبادتى بالعجب، و أجر للناس على يدى الخير، و لا تمحقه بالمن، وهب لى معالى الأخلاق و اعصمنى من الفخر.

اللهم صل على محمد و آله، و لا ترفعنى فى الناس درجة إلّا حططتنى عند نفسى مثلها، و لا تحدث لى عزا ظاهرا إلا أحدثت لى ذلة

باطنة عند نفسى بقدرها اللهم صل على محمد و آله، و متعنى بهدى صالح لا استبدل به، و طريقة حق لا أزيغ عنها، و نية رشد لا أشك فيها، و عمرنى ما كان عمرى بذله فى طاعتك، فإذا كان عمرى مرتعا للشيطان فاقبضنى قبل أن

---

(۱) معالم الفلسفة الإسلامية (ص ۱۹۰- ۱۹۱).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۴

يسبق مقتك إلى، و يستحكم غضبك على.

اللّهم لا تدع خصلة تعاب منى إلا أصلحتها، و لا عائبة اؤنب بها إلا أحسنتها، و لا اكرومة فىّ ناقصة إلا أتممتها ..».

لقد طلب الإمام عليه السلام من الخالق العظيم أن يمنحه كل فضيلة يسمو بها هذا الانسان فقد طلب منه تعالى أن يهبه اكمل الإيمان، و أفضل اليقين، و يجعل عمله أحسن الأعمال، و يستعمله بطاعته و مراضيه، و يوسع عليه فى رزقه، و لا يبتليه بالبؤس و الحرمان، و لا بالعظمة و الكبرياء، و أن يجعله عبدا مطيعا له، خاضعا له، و أن يجرى الخير على يده للناس، و لا يمحق احسانه بالمن عليهم، و أن يهب له معالى الأخلاق و محاسن الصفات، و أن لا يرفعه عند الناس درجة إلا و يحط مثلها فى نفسه، لئلا يرى لنفسه تفوقا على عباد اللّه .. و أضاف الإمام عليه السلام بعد ذلك قائلا:

«اللّهم صل على محمد و آل محمد، و سددنى لأن أعارض من غشنى بالنصح و اجزى من هجرنى بالبر، و أثيب من حرمنى بالبذل، و اكافى من قطعنى بالصلة، و أخالف من اغتابنى إلى حسن الذكر، و أن أشكر الحسنة و أغضى عن السيئة.

اللّهم صل على محمد و آل محمد، و حلنى بحلية الصالحين، و ألبسنى زينة المتقين فى بسط العدل، و كظم الغيظ، و اطفاء النائرة، و ضم أهل الفرقة، و اصلاح ذات البين، و افشاء العارفة، و ستر العائبة، و لين العريكة، و خفض الجناح، و حسن السيرة، و سكون الريح، و طيب المخالقة، و السبق إلى الفضيلة، و ايثار التفضل، و ترك التعبير و الافضال على غير المستحق، و القول بالحق و إن عز، و استقلال الخير و إن كثر من قولى و فعلى، و استكثار الشر من قولى و فعلى، و اكمل ذلك لى بدوام الطاعة، و لزوم الجماعة، و رفض أهل البدع، و مستعمل الرأى المخترع ..» «۱».

---

(۱) الصحيفة السجادية.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۵

لقد سأل الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن ينعم عليه بمحاسن الصفات، و معالى الاخلاق، و كل ما يقربه إليه زلفى، ليعيش موفور الكرامة هاديا للناس، و مرشدا إلى طريق الحق و الصواب.

سابعا: إنها احتوت على حقائق علمية لم تكن معروفة فى عصره، نذكر منها على سبيل المثال قوله عليه السلام فى الدعاء على اعداء المسلمين: «اللهم و امزج مياههم بالوباء، و أطعمتهم بالأدواء ..» «۱».

لقد أشار الإمام عليه السلام إلى حقيقة علمية اكتشفت فى العصور الأخيرة، و هى أن جراثيم الوباء المعروفة (بالكوليرا) إنما تأتى عن طريق الماء، فهو الذى يتلوث بجراثيمها، و به يصاب من يشربه، كما أن جراثيم هذا الوباء تنتقل إلى الأطعمة فإذا أكلها الانسان و هى ملوثة بتلك الجراثيم فإنه يصاب بهذا الداء حتما فالاصابة بهذا الداء الخطير تأتى من طريق الماء و الطعام، و لم تعرف هذه الحقيقة إلّا فى هذا العصر.

و من الحقائق العلمية التى احتوت عليها الصحيفة السجادية قوله عليه السلام: «الحمد للّه الذى ركب فينا آلات البسط، و جعل لنا أدوات القبض» «۲».

لقد نظر الإمام عليه السلام إلى اليدين و الرجلين اللذين هما من عجائب الأجهزة فى جسم الانسان، فإنهما ينقبضان، و ينبسطان حسب

الذبذبات التى يوجهها دماغ الانسان إليهما، تقول مجلة العلوم الانجليزية: إنّ يد الانسان فى مقدمة العجائب الطبيعية الفذة، و إنه من الصعب جدا، بل من المستحيل- أن تبتكر آلة تضارع اليد البشرية من حيث البساطة و القدرة، و سرعة التكيف، فحينما تريد قراءة كتاب تناوله بيدك، ثم ثبته فى الوضع الملائم للقراءة، و هذه اليد هى التى تصحح وضعه تلقائيا، و حينما تقلب إحدى صفحاته تضع أصابعك تحت الورقة و تضغط عليها بالدرجة التى تقلبها بها، ثم يزول الضغط بقلب الورقة، و اليد تمسك القلم، و تكتب به،

---

(۱) الصحيفة السجادية.

(۲) الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۶

و تستعمل كافة الآلات التى تلزم الانسان من ملعقة إلى سكين إلى آلة الكتابة، و تفتح النوافذ، و تغلقها، و تحمل كل ما يريده الانسان، و اليدان تشملان على سبع و عشرين عظما، و تسع عشرة مجموعة من العضلات لكل منهما «۱» و قد بحث الطب الحديث بصورة موضوعية و شاملة عن خصائص اليدين و ما فيهما من الغرائب التى تدلل على وجود الخالق العظيم.

ثامنا: إنها من أهم الأرصدة الروحية و الأخلاقية فى الفكر الإسلامى فهى بلسم للنفوس الحائرة، و منهل عذب، يرتوى منها المنيبون و المتقون و هى تمثل فلسفة الدعاء الذى هو معراج المؤمن إلى اللّه، و البالغ به إلى أرقى مراتب الكمال، إذ ليس شىء فى هذه الحياة ما هو أسمى من الاتصال باللّه تعالى خالق الكون، و واهب الحياة إنّ النفوس الحائرة تجد فى الدعاء ضالتها المنشودة، فإنها تشعر بالطمأنينة بعد القلق، و بالأمل بعد القنوط، و بالرجاء بعد اليأس ... إن الدعاء الخالص ليسمو بالانسان إلى عالم الملكوت، و يجرده من أوضار المادة، و تبعات الهوى التى تهبط بالانسان إلى مستوى سحيق ماله من قرار، إن هذه الفلسفة المشرقة من الدعاء قد احتوت عليها- بوضوح- الصحيفة السجادية الخالدة.

تاسعا: إن الصحيفة السجادية كانت ثورة على الفساد، و التسيب و الانحلال الذى ساد فى ذلك العصر بسبب السياسة الأموية التى أشاعت الفساد و المجون و التحلل بين المسلمين، و جمدت طاقات الاسلام، فلم ير لها أى ظل على واقع الحياة.

لقد كانت الصحيفة السجادية بما تحمل من بنود مشرقة فى عالم الفكر و الحياة ثورة على الجمود و الانحطاط و التخلف الذى كان من متاركة الحكم الأموى.

عاشرا: إنها بلغت أرقى مراتب البلاغة و الفصاحة، فلا أكاد أعرف كلاما عربيا بعد القرآن الكريم و نهج البلاغة ما هو أبلغ و أفصح من أدعية

---

(۱) اللّه و العلم الحديث.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۷

الإمام زين العابدين عليه السلام، و قد كان البارز فيها جمال الأسلوب، و بداعة الديباجة، ورقة الألفاظ، فلم يستعمل الإمام الكلمة إلا بعد أن تجمع مقاييس الجمال.

إن للصحيفة السجادية من الخصائص البلاغية، و المميزات الأدبية ما يعرفها، و يثمنها أهل الاختصاص من علماء البلاغة، و قد علق الدكتور حسين على محفوظ عليها و على سائر أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام، قال: و على الرغم من أنه- أى الدعاء المأثور عن الأئمة- نثر فنى رائع، و اسلوب ناصع من أجناس المنثور، و نمط بديع من أفانين التعبير، و طرق بارعة من أنواع البيان، و مسلك معجب من فنون الكلام و الحق إن ذلك النهج العبقرى المعجز من بلاغات النبى (ص) و أهل البيت (ع) التى لم يرق إليها غير طيرهم، و لم تسم إليها سوى أقلامهم.

فالدعاء أدب جميل، و حديث مبارك، و لغة غنية، و دين قيم، و بلاغة عبقرية، إلهية المسحة، نبوية العبقة ..» «۱».

و كان من مظاهر الروعة و البلاغة فى أدعية الإمام عليه السلام الإطناب فى وصف الجنة، و ما فيها من النعم و الترف، و القصور الجميلة، و السبب فى ذلك تشويق الناس، و ترغيبهم باعمال البر و الخير لينالوا الجنة، و يفوزوا بنعيمها، كما أطنب الإمام عليه السلام فى التهويل من أمر النار، و قساوة العذاب، و ذلك لزجر الناس عن اقتراف الموبقات، و إبعادهم عن ارتكاب الجرائم و المنكرات، و قد جارى الإمام بذلك القرآن الكريم الذى أطنب فى كثير من آياته فى وصف الجنة و النار، و ذلك للأسباب التى المحنا إليها، و قد نص علماء البلاغة، على أن الإطناب فى ذلك من أرقى مراتب البلاغة، و من أروع صورها.

هذه بعض الجهات التى امتازت بها الصحيفة السجادية، و هى- كما ذكرنا- من ذخائر التراث الإسلامى، و من مناجم كتب التربية و الاخلاق.

---

(۱) مجلة البلاغ: العدد السادس من السنة الأولى ص ۵۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۸

الاهتمام بها:

و اهتمت الأوساط الإسلامية و غيرها اهتماما بالغا بالصحيفة السجادية، و كان من مظاهر هذا الاهتمام ما يلى:

(أ) إن علماء المسلمين، و الصالحين قد واظبوا على الدعاء بها فى غلس الليل البهيم، و فى وضح النهار، متضرعين بها إلى اللّه، و طالبين منه المغفرة و النجاة من النار.

(ب) و لم تقتصر أهمية الصحيفة على العالم العربى، و إنما تعدت إلى غيره من شعوب العالم، فقد ترجمت إلى اللغة الانكليزية، و الفارسية و الألمانية، و الاردية و الفرنسية، و غيرها. و من الجدير بالذكر إنها ترجمت إلى اللغة الفارسية عدة مرات، فقد ترجمها الحاج ميرزا أبو الحسن الشعرانى، و السيد صدر الدين البلاغى، و الحاج عماد الدين حسين الاصفهانى، و الشيخ جواد فاضل، و السيد على نقى فيض الإسلام، و قد اتحفوا شعوبهم بهذه الصحيفة التى هى كنز من كنوز الفكر و العلم و الحكمة. حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج۲ ۱۲۸ الاهتمام بها: ..... ص : ۱۲۸

ج) و مما يدلل على مدى أهميتها أن الخطاطين فى مختلف العصور الإسلامية انبروا إلى خطها بخط أثرى كان فى منتهى الروعة، كما قاموا بزخرفتها زخرفة بديعة، و قد حفلت بها الكثير من خزائن المخطوطات الإسلامية، الأمر الذى يكشف عن مدى الاهتمام و الاعتزاز بها.

شروحها:

و عكف العلماء على دراسة الصحيفة السجادية، و شرحها، و إيضاح مقاصدها، و قد الفت فى ذلك مجموعة من الكتب القيمة ذكرها شيخ المحققين الشيخ أغا بزرك الطهرانى، و فى ما يلى نص ما ذكره:

۱- شرح الصحيفة للميرزا ابراهيم بن محمد على السبزوارى المعاصر الملقب (بوثوق الحكماء) المتوفى (۱۳۵۸ ه) و هو شرح فارسى، عرفانى شرح فيه الغريب، و الجمل المشكلة طبع سنة (۱۳۴۲ ه).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۲۹

۲- شرح الصحيفة للميرزا ابراهيم، بن مير محمد معصوم، بن مير فصيح، بن مير، الحسين التبريزى، القزوينى، المتوفى سنة (۱۱۴۹ ه) ذكره ولده السيد حسن فى خاتمة المعارج» و قال: إن شرح بعض أدعية الصحيفة ...

۳- شرح الصحيفة للشيخ تقى الدين ابراهيم بن على بن الحسن، بن محمد، بن صالح ابن اسماعيل الكفعمى صاحب (المصباح) و المتوفى سنة (۱۱۹۵ ه) سماه الفوائد الطريفة.

۴- شرح الصحيفة للمولى شريف أبى الحسن بن محمد طاهر بن عبد الحميد الفتونى، العاملى، الأصفهانى، الغروى، المتوفى فى حدود سنة (۱۱۴۰ ه).

۵- شرح الصحيفة فارسى لبعض الأصحاب.

۶- شرح الصحيفة: لبعض الأصحاب يوجد فى المكتبة الرضوية.

۷- شرح الصحيفة: لبعض الأصحاب يوجد فى المكتبة الرضوية، لا يعرف عصره.

۸- شرح الصحيفة: للسيد الأجل الميرزا محمد باقر الحسين الفارسى.

۹- شرح الصحيفة: للعلامة محمد باقر المجلسى فارسى مقتصر على الموارد المهمة المشكلة.

۱۰- شرح الصحيفة: للعلامة محمد باقر المجلسى لم يتم، اسمه (الفوائد الطريفة) باللغة العربية.

۱۱- شرح الصحيفة: لبديع الهرندى فارسى سماه (رياض العابدين).

۱۲- شرح الصحيفة: لمحمد تقى بن مقصود.

۱۳- شرح الصحيفة: فارسى مجهول المؤلف.

۱۴- شرح الصحيفة: للسيد جمال الدين الكوكبانى اليمانى، نزيل

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۰

الهند، المتوفى فى بغداد سنة (۱۳۳۹ ه).

۱۵- شرح الصحيفة لبعض الأصحاب لا يعرف شخصه لنقص فى أول النسخة و آخرها.

۱۶- شرح الصحيفة لحبيب اللّه بن على مدد الكاشانى، توجد نسخة منه عند احفاده فى كاشان.

۱۷- شرح الصحيفة، للشيخ عباس بن محمد على البلاغى النجفى صاحب (تنقيح المقال) و هو شرح مزجى ألّفه فى مشهد الرضا عليه السلام بخراسان زائرا، شرع فيه فى غرة جمادى الأولى سنة (۱۱۰۵ ه) و فرغ منه فى رجب من تلك السنة، و نقله إلى البياض بعد مراجعته إلى اصفهان بمدة

۱۸- شرح الصحيفة للميرزا حسن بن المولى عبد الرزاق اللاهيجى صاحب «شمس اليقين» غير تام يقع فى ثلاثة مجلدات.

۱۹- شرح الصحيفة لتاج الدين حسن بن محمد الأصفهانى، والد الفاضل الهندى، يوجد فى مكتبة أبى الهدى الكلباسى فى اصفهان.

۲۰- شرح الصيغة: فارسى للمحقق الآغا حسين الخوانسارى المتوفى سنة (۱۰۹۹ ه).

۲۱- شرح الصحيفة: لحسين بن المولى حسن الجيلانى الاصفهانى، المتوفى سنة (۱۱۲۹ ه).

۲۲- شرح الصحيفة: على نحو التعليق للسيد حسين بن الحسن بن أبى جعفر محمد الموسوى الكركى.

۲۳- شرح الصحيفة: على نحو التعليق للشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثى العاملى، والد الشيخ البهائى المتوفى سنة (۹۸۴ ه).

۲۴- شرح الصحيفة: لخليل بن الغازى القزوينى، نسخة منه كانت فى مكتبة شيخ الشريعة الأصفهانى فى النجف.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۱

۲۵- شرح الصحيفة: للسيد محمد رضا الأعرجى.

۲۶- شرح الصحيفة لرضا على الطالقانى.

۲۷- شرح الصحيفة لمحمد سليم الرازى.

۲۸- شرح الصحيفة لمحمد صالح بن محمد باقر الروغنى، القزوينى فارسى.

۲۹- شرح الصحيفة لمحمد صالح بن محمد باقر الروغنى. عربى.

۳۰- شرح الصحيفة: للشيخ عباس بن محمد على بن محمد البلاغى النجفى.

۳۱- شرح الصحيفة: للسيد صدر الدين بن المير محمد صالح الطباطبائى جد السادة المدرسين فى يزد.

۳۲- شرح الصحيفة للمفتى مير عباس اللكنهورى يوجد فى مكتبة السيد ناصر حسين الكنتورى بلكنهور.

۳۳- شرح الصحيفة: لجمال السالكين عبد الباقى الخطاط التبريزى، مسهب مبسوط على طريقة الصوفية. كذا ذكره فى الرياض.

۳۴- شرح الصحيفة: لعبد الغفار الرشتى من علماء عصر الشاه عباس.

۳۵- شرح الصحيفة: لابن مفتاح أبى الحسن عبد الله بن أبى القاسم، بن مفتاح الزيدى اليمانى.

۳۶- شرح الصحيفة لعبد الله أفندى صاحب رياض العلماء.

۳۷- شرح الصحيفة: لمحمد طاهر بن الحسين الشيرازى نزيل قم.

۳۸- شرح الصحيفة: لصدر الدين على بن نظام الدين احمد الأشتكى الشيرازى المعروف بالمدنى، و المتوفى سنة (۱۱۲۰ ه) اسمه «رياض السالكين».

۳۹- شرح الصحيفة: للسيد شرف الدين على بن حجة اللّه

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۲

الشولستانى الحسينى الطباطبائى.

۴۰- شرح الصحيفة: لنور الدين أبى الحسن بن عبد العال الكركى المتوفى سنة (۹۴۰ ه).

۴۱- شرح الصحيفة لأبى الحسن على بن الحسن الزوارى، و هذا الشرح فارسى.

۴۲- شرح الصحيفة: للشيخ على بن الشيخ زين العابدين من احفاد الشهيد الثانى، و هو شرح مبسوط يشبه تفسير مجمع البيان حيث يذكر الدعاء أولا ثم اللغة، ثم الاعراب، ثم المعنى.

۴۳- شرح الصحيفة: للشيخ على بن الشيخ أبى جعفر، و هو أيضا من احفاد الشهيد الثانى زين الدين، توجد النسخة فى مكتبة السيد محمد المشكاة فى طهران.

۴۴- شرح الصحيفة لمحمد على بن نصير الجهار دهى الرشتى، النجفى المتوفى سنة (۱۳۳۴ ه) مجلد كبير بالفارسية بعنوان الحاشية.

۴۵- شرح الصحيفة: للشيخ محمد على بن الحاج سليمان الجشى، البحرانى الخطى تعرض فيه إلى لغاته، و بيان غريبه، و لكنه لم يتم.

۴۶- شرح الصحيفة: لفتح اللّه الخطاط، الصوفى، بحث فيه على طريقة التصوف.

۴۷- شرح الصحيفة: للشيخ فخر الدين الطريحى، النجفى، المتوفى سنة (۱۰۸۵ ه) اسماه (النكت اللطيفة).

۴۸- شرح الصحيفة: للميرزا قاضى، شرح منه أربعة من أدعيتها، و قد اسماه (التحفة الرضوية).

۴۹- شرح الصحيفة: ناقص الأول و الآخر، لا يعرف مؤلفه، يوجد عند الشيخ مهدى شرف الدين فى تستر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۳

۵۰- شرح الصحيفة للسيد محسن بن قاسم بن اسحاق الضغانى الزيدى من أهل القرن الثالث عشر.

۵۱- شرح الصحيفة: للسيد محسن بن أحمد الشامى الحسينى اليمانى الزيدى، المتوفى سنة (۱۲۵۱ ه) ذكره ابن زيادة فى (نشر العرف) المخطوط.

۵۲- شرح الصحيفة لمحمد بن محمد رضا المشهدى مؤلف (كنز الدقائق) يقع فى أربعة مجلدات نسخة منه عند السيد شهاب الدين التبريزى فى قم.

۵۳- شرح الصحيفة: للسيد أفصح الدين محمد الشيرازى مؤلف (المواهب الإلهية) فى شرح نهج البلاغة، ذكره السيد شهاب الدين فى المقدمة التى كتبها للصحيفة المطبوعة.

۵۴- شرح الصحيفة: لمحمد المدعو بعبد الباقى، ذكر فيه لغات الصحيفة.

۵۵- شرح الصحيفة: للشيخ ابى جعفر محمد بن جمال الدين أبى منصور الحسن ابن الشهيد الثانى، رحمه اللّه المتوفى سنة (۱۰۳۰ ه).

۵۶- شرح الصحيفة: لمحمد بن الحسين بن عبد الصمد، الحارثى العاملى المتوفى سنة (۱۰۳۰ ه) اسمه (حدائق الصالحين) و هو غير شرحه الآخر الذى هو على غرار التعليق.

۵۷- شرح الصحيفة: لقطب الدين محمد بن على اللّاهيجى المولد، الديلمى المحتد، شرح موجز فارسى، و ترجمة محتوية على حاصل المعنى، بعبارات رائقة، مألوفة، و فيه تحقيقات دقيقة، توجد النسخة فى مكتبة السيد جلال الدين المحدث فى طهران.

۵۸- شرح الصحيفة للسيد محمد بن حيدر الحسينى الطباطبائى، النجفى المتوفى سنة (۱۰۹۹ ه) من علماء عصر الشاه صفى، و من تلاميذ

الشيخ البهائى، و استاذ العلامة المجلسى.

۵۹- شرح الصحيفة لمحمد المدعو بشاه محمد الاصطهباناتى، الشيرازى اسماه (رياض العارفين) أو «روضة العارفين».

۶۰- شرح الصحيفة: أو التعليق عليها للمحدث محمد بن الشاه مرتضى الكاشانى المعروف بالمولى محسن الفيض، المتوفى سنة (۱۰۹۱ ه) و قد طبع.

۶۱- شرح الصحيفة للشيخ أبى جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن الشهيد الثانى.

۶۲- شرح الصحيفة لشيخ الإسلام و المسلمين بهاء الملة و الدين محمد بن الحسين ابن عبد الصمد، الحارثى، العاملى، المتوفى سنة (۱۰۳۰ ه) اسماه (حدائق الصالحين) «۱».

۶۳- شرح الصحيفة للمحدث السيد نعمة اللّه بن عبد الله الموسوى، التسترى الجزائرى، المتوفى سنة (۱۱۱۲ ه) سماه (نور الأنوار) و قد طبع سنة (۱۳۱۶ ه).

۶۴- شرح الصحيفة: أيضا للسيد نعمة اللّه الجزائرى، و هو غير (نور الأنوار) بل هو أكبر و أقدم منه.

۶۵- شرح الصحيفة: للفاضل هادى بن المولى محمد صالح بن احمد المازندرانى و هو فارسى.

۶۶- شرح الصحيفة للشيخ يعقوب بن ابراهيم البختيارى الحوزى، المتوفى سنة (۱۰۵۰ ه) قال السيد حسن الصدر: رأيته بخطه الشريف.

و بهذا ينتهى ما ذكره المحقق الكبير الشيخ آغا بزرك الطهرانى من شروح الصحيفة «۲» و قد طبع بعد ذلك شرحان للصحيفة و هما:

---

(۱) انظر: شرح الصحيفة رقم (۵۶). الذى ورد آنفا.

(۲) الذريعة فى تصانيف الشيعة ۱۳/ ۳۵۴- ۳۵۹.

۶۷- شرح الصحيفة للعلامة المغفور له الشيخ محمد جواد مغنية طبع فى بيروت.

۶۸- شرح الصحيفة لسماحة الحجة السيد محمد الشيرازى طبع فى كربلاء المقدسة هذه بعض شروح الصحيفة السجادية، و هى تمثل مدى اهتمام العلماء بها فى مختلف العصور، و قد وجدوا فيها كنوزا من العلم و الحكمة و العرفان، و إنها من أهم الثروات الفكرية فى الإسلام بعد القرآن الكريم و نهج البلاغة.

ملحقاتها:

و تحتوى الصحيفة السجادية التى رويت عن الإمام أبى جعفر عليه السلام و أخيه الشهيد العظيم زيد بن على عليه السلام على ثلاثة و خمسين دعاء لا تؤلف مجموع الصحيفة إذ سقطت منها بعض الأدعية- كما ذكر ذلك فى مقدمتها- و قد عكف العلماء على البحث عن باقى الأدعية فظفروا بطائفة منها، و الحقوها بالصحيفة السجادية، و فى ما يلى اسماء تلك الملحقات مع اسماء مؤلفيها.

الصحيفة الأولى: جمعها المحدث الحر العالمى صاحب (وسائل الشيعة) المتوفى سنة (۱۱۰۴ ه) و قد استخرجها من الأصول المعتمدة عنده، و كتب آخرها: «يقول العبد محمد بن الحسن بن على بن محمد الحر العاملى، عفا اللّه عنه، هذا ما وصل إلى مما خرج عن الصحيفة الكاملة ..» «۱» و تحتوى الصحيفة على ثلاثة و ستين دعاء.

الصحيفة الثانية: للفاضل عبد الله بن الميرزا عيسى بن محمد بن صالح الاصفهانى المعروف بالأفندى مؤلف «رياض العلماء» و قد استدرك فيها ما فات الحر العاملى، و قد طبعت على الحجر «۲».

---

(۱) الذريعة فى تصانيف الشيعة ۱۵/ ۱۸ روضات الجنات ۷/ ۹۷.

(۲) اعيان الشيعة ۴/ ق ۱/ ۵۰۰.

الصحيفة الثالثة: للميرزا حسين النورى، و قد استدرك فيها ما فات الميرزا عبد الله جامع الصحيفة الثانية، و قد جمع سبعا و سبعين دعاء غير مذكورة فى سائر الصحائف «۱».

الصحيفة الرابعة: للمحقق الكبير السيد محسن العاملى، و قد استدرك فيها الصحائف السابقة، و مجموع أدعيتها مائة و اثنان و ثمانين (۱۸۲) دعاء انفرد منها باثنين و خمسين دعاء «۲».

الصحيفة الخامسة: جمعها الشيخ محمد صالح بن الميرزا فضل اللّه المازندرانى الحائرى «۳».

من ملحقاتها:

اشارة

و قد ظفرنا بمجموعة من أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام لم تدون فى الصحيفة الأم و هى:

دعاؤه بحسن السريرة:

و من ادعيته هذا الدعاء الشريف: «اللّهم إنى أعوذ بك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتى، و تقبح سريرتى، اللّهم كما أسأت، و أحسنت إلى فإذا عدت فعد على ..» «۴».

لقد طلب الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن يحسن سريرته، و دخائل نفسه، و استعاذ به من أن يحسن علانيته ظاهرا أمام الناس دون أن يمتّ ذلك إلى الواقع بصلة، كما طلب منه تعالى أن يعود عليه بالمغفرة و الرضوان إن عاد إلى إحدى رغباته النفسية.

---

(۱) الذريعة ۱۵/ ۱۹.

(۲) الذريعة ۱۵/ ۱۹.

(۳) الذريعة ۱۵/ ۱۹.

(۴) صفة الصفوة ۲/ ۵۲ درر الابكار (ورقة ۷۰) سير أعلام النبلاء ۴/ ۲۳۷ العقد الفريد ۳/ ۱۵۵ و زاد فيه «و ارزقنى مواساة من قترت عليه رزقه بما وسعت على.».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۷

دعاؤه إذا نزلت به فاقة:

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الجليل إذا نزلت به فاقة أو خاف من أمر، و كان يوصى أولاده بالدعاء به، و ذلك عقيب صلاة أربع ركعات أو ركعتين، و هذا نصه:

«يا موضع كل شكوى، يا سامع كل نجوى، يا شافى كل بلوى، يا عالم كل خفية، و يا كاشف ما يشاء من كل بلية، أدعوك دعاء من اشتدت فاقته، و ضعفت قوته، و قلت حيلته، دعاء الغريب، الغريق، الفقير، الذى لا يكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك، إنى كنت من الظالمين ..».

و كان يقول: لا يدعو أحد بهذا الدعاء إلا فرج اللّه عنه «۱» و قد مثل هذا الدعاء مدى اعتصام الإمام باللّه و التجائه إليه، فقد أيقن أن اللّه تعالى وحده هو القادر على كشف الضراء، و البأساء، فليس هناك أية قوة تستطيع أن تغير بؤس الانسان و شقاءه سوى اللّه تعالى.

دعاؤه فى الالتجاء إلى اللّه:

و من أدعيته الشريفة هذا الدعاء، و قد رواه عنه زيد بن اسلم، و هذا نصه: «اللهم لا تكلنى إلى نفسى فأعجز عنها، و لا تكلنى إلى المخلوقين فيضيعونى ..» «۲».

لقد طلب الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن لا يكله إلى نفسه لأن النفس إمارة بالسوء، و لا إلى المخلوقين، فإنه مدعاة إلى تضييعه و تحقيره، أما الايكال إلى اللّه فإنه سبب الفلاح و النجاح فى الدارين.

---

(۱) أخبار الدول (ص ۱۰۹) الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ۱۹۲).

(۲) تاريخ الإسلام للذهبى ۲/ ۲۶۶، سير اعلام النبلاء ۴/ ۲۳ تاريخ دمشق ۳۶/ ۱۵۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۸

دعاؤه بالمغفرة و التوبة:

و كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء طالبا منه المغفرة و التوبة: «يا من ذكره شرف للذاكرين، و يا من شكره فوز للشاكرين، و يا من طاعته نجاة للمطيعين، اشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر، و ألسنتنا بشكرك عن كل شكر، و جوارحنا بطاعتك عن كل طاعة، فإن قدرت لنا فراغا عن شغل، فاجعله فراغ سلامة، لا تدركنا فيه تبعة، و لا تلحقنا فيه سيئة حتى ينصرف إليك كتاب السيئات عنا بصحف خالية من ذكر سيئاتنا، و يتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين، بما كتبوا من حسناتنا، فإذا انقضت أيام حياتنا، و تصرمت مدد اعمارنا، و استحضرتنا دعوتك التى لا بد من إجابتها، فاجعل ختام ما تحصى علينا الكتبة توبة مقبولة، لا نوقف بعدها على ذنب اجترحناه، و لا معصية اقترفناها، و لا تكشف عنا سترا سترته على رءوس الاشهاد، و يوم أخبار العباد إنك رحيم بمن دعاك، مستجيب لمن ناداك» «۱».

و تضرع الإمام عليه السلام إلى اللّه تعالى سائلا منه أن يسخر قلبه و لسانه و جميع جوارحه فى ذكره و عبادته، و أن يجعل نهاية المطاف من حياته التوبة الخالصة المقبولة.

دعاؤه فى الصلاة على النبى:

و من أدعيته الشريفة هذا الدعاء، و كان يدعو به فى الصلاة على جده الرسول الأعظم (ص) و هذا نصه: «يا دائم، يا ديوم، يا حى، يا قيوم، يا كاشف الغم، يا فارج الهم، يا باعث الرسل، و يا صادق الوعد، صل على محمد و آل محمد، و افعل بى ما أنت أهله ..» «۲».

دعاؤه عند استجابة دعائه:

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء عند استجابة دعائه: «اللهم قد

---

(۱) دعوات القطب الراوندى (ص ۴۹) مخطوط.

(۲) الجنة الواقية، و الجنة الباقية للكفعمى من مخطوطات مكتبة السيد الحكيم: تسلسل (۱۲۷۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۳۹

أكدى الطلب «۱» و اعيت الحيلة إلا عندك، و ضاقت المذاهب، و امتنعت المطالب، و عسرت الرغائب، و انقطعت الطرق إلا إليك، و تصرمت الآمال، و انقطع الرجاء إلا منك، و خابت الثقة، و اخلف الظن إلا بك.

اللّهم إنى أجد سبل المطالب إليك منهجه، و مناهل الرجاء إليك مفتحة و اعلم أنك لمن دعاك بموضع إجابة، و للصارخ إليك بمرصد إغاثة، و أن القاصد إليك لقريب المسافة منك، و مناجاة العبد إياك غير محجوبة عن استماعك، و أن فى التهلف إلى جودك، و الرضا لعدتك و الاستراحة إلى ضمانك عوضا عن منع الباخلين، و مندوحة عما فى أيدى المستأثرين، و دركا من ختل «۲» المواربين «۳» فلا إله إلا أنت، فاغفر ما مضى من ذنوبى، و اعصمنى فى ما بقى من عمرى، و افتح لى أبواب رحمتك وجودك التى لا تغلقها عن احبائك، و اصفيائك يا أرحم الراحمين ..» «۴».

لقد تمسك الإمام عليه السلام باللّه، و اعتصم به، و انقطع إليه، و تعلقت به جميع رغائبه و آماله و أمانيه، فقد أيقن عليه السلام أن الالتجاء إلى غير اللّه إنما هو من الوهن و الضعف لأنه أخذ بالوهم، و سعى وراء السراب.

دعاؤه عند وضع الطعام و رفعه:

كان عليه السلام إذا وضع الطعام بين يديه يدعو بهذا الدعاء «اللهم هذا من منّك و فضلك، و عطائك، فبارك لنا فيه، و سوغناه، و ارزقنا خلفا إذا أكلناه، و رب محتاج إليه، رزقت فاحسنت، اللهم و اجعلنا من الشاكرين ..».

و إذا رفع الخوان عنه دعا بهذا الدعاء: «الحمد للّه الذى حملنا فى البر

---

(۱) أكدى الطلب: أى لم يظفر الطلب ببلوغ الحاجة.

(۲) الختل: اقبح الغدر.

(۳) المواربين: جمع موارب و هو المخاتل.

(۴) دعوات القطب الراوندى (ص ۲۷).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۴۰

و البحر و رزقنا من الطيبات، و فضلنا على كثير من خلقه تفضيلا ..» «۱».

لقد كان الإمام عليه السلام مشغولا بذكر اللّه في جميع أوقاته، لا يفتر و لا يتخلى عنه.

دعاؤه في تفويض أمره إلى اللّه:

و من أدعيته هذا الدعاء الجليل: «بسم اللّه، و باللّه، و في سبيل اللّه، و باللّه، و من اللّه، و إلى اللّه، و على ملة رسول اللّه (ص)، اللّهم إني اسلمت نفسي إليك، و فوضت أمري إليك، و وجهت وجهي إليك، و الجأت ظهري إليك، اللهم احفظني بحفظ الإيمان من بين يدي، و من خلفي، و عن يميني، و عن شمالي، و من فوقي، و من تحتي، فادفع عني بحولك و قوتك، و لا حول، و لا قوة إلا باللّه العلي العظيم ..» «۲».

لقد اسلم الإمام نفسه إلى اللّه، و فوض إليه أموره معتصما به، و متمسكا بحبله و موقنا أن لا حول، و لا قوة إلا به.

دعاؤه في الاستعاذة من غضب اللّه:

و كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الجليل في الاستعاذة من غضب اللّه تعالى: «اللهم من أنا حتى تغضب على؟ فوعزتك ما يزين ملكك إحساني، و لا تقبحه اساءتي، و لا ينقص من خزائنك غناي، و لا يزيد فيها فقري ..» «۳».

دعاؤه إذا آوى إلى فراشه:

و كان عليه السلام إذا آوى إلى فراشه دعا بهذا الدعاء: «اللّهم أنت الأول فلا شيء قبلك، و أنت الظاهر فلا شيء فوقك، و أنت الباطن فلا شيء

---

(۱) فروع الكافي ۶/ ۲۹۴.

(۲) قرب الاسناد للحميري (ص ۳).

(۳) بحار الأنوار ۴۶/ ۱۰۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۴۱

دونك، و أنت الآخر فلا شيء بعدك، اللّهم رب السموات السبع، و رب الأرضين السبع، و رب التوراة و الانجيل و الزبور، و القرآن الحكيم، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنك على صراط مستقيم ..» «۱».

دعاؤه في دفع ما يخاف:

و كان عليه السلام إذا خاف شيئا دعا بهذا الدعاء لصرفه عنه: «إلهي إنه ليس يرد غضبك إلا حلمك، و لا ينجي من عقابك إلا عفوك، و لا يخلص منك إلا رحمتك، و التضرع إليك، فهب يا إلهي فرجا بالقدرة التي بها تحيي ميت البلاد و بها تنشر أرواح العباد، و لا تهلكني، و عرفني الإجابة، يا رب، و ارفعني، و لا تضعني و انصرني، و ارزقني، و عافني من الآفات، يا رب إن ترفعني، فمن يضعني؟ و إن تضعني فمن ذا الذي يرفعني؟ و قد علمت يا إلهي أن ليس في حكمك ظلم، و لا في نقمتك عجلة، إنما يعجل من يخاف الفوت، و يحتاج إلى الظلم الضعيف، و قد تعاليت يا سيدي عن ذلك علوا كبيرا، فلا تجعلني للبلاء غرضا، و لا لنقمتك

نصبا، و مهلنى و نفسى، و أقلنى عثرتى، و لا تتبعنى ببلاء على أثر بلاء، فقد ترى ضعفى، و قلة حيلتى، فصبرنى فإنى يا رب ضعيف، متضرع إليك يا رب أعوذ بك منك، و استجير بك من كل بلاء فأجرنى، و استتر بك فاسترنى، يا سيدى مما أخاف، و احذر، و أنت العظيم أعظم من كل عظيم بك استترت، يا اللّه صل على محمد و آله الطيبين، و سلم تسليما كثيرا ..» «۲».

هذه بعض اللقطات من ملحقات الصحيفة السجادية، و من أراد المزيد منها فعليه بمراجعة الملحقات الخمسة فى الصحيفة، و مصباح الكفعمى، و مصباح الطوسى، و مهج الدعوات، و غيرها من كتب الادعية.

نماذج رائعة من الصحيفة:

اشارة

و ما دمنا مشغولين بالبحث عن الصحيفة السجادية نعرض لبعض

---

(۱) فلاح السائل لابن طاوس.

(۲) الصحيفة السجادية للحر العاملى (ص ۱۵۹- ۱۶۰).

جواهرها التى لا تثمن، و التى فاقت كل وصف فى مستواها الفكرى، و الفنى، و فى ما يلى ذلك.

دعاؤه فى الصلاة على النبى:

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الجليل، و قد عرض فيه إلى جهود جده الرسول الأعظم (ص) و ما عاناه من المشاق فى سبيل الدعوة الإسلامية، و اعلاء كلمة اللّه فى الأرض، و هذا نصه:

«الحمد للّه الذى منّ علينا بمحمد نبيه صلى اللّه عليه و آله، دون الأمم الماضية و القرون السالفة، بقدرته التى لا تعجز عن شىء، و إن عظم، و لا يفوتها شىء و إن لطف، فختم بنا على جميع من ذرأ «۱» و جعلنا شهداء على من جحد، و كثرنا بمنه على من قل، اللّهم فصل على محمد أمينك على وحيك و نجيبك «۲» من خلقك و صفيك من عبادك، إمام الرحمة، و قائد الخير، و مفتاح البركة، كما نصب لأمرك نفسه، و عرض فيك للمكروه بدنه، و كاشف فى الدعاء إليك حامّته «۳» و حارب فى رضاك أسرته، و قطع فى إحياء دينك رحمه، و أقصى الأدنين على جحودهم، و قرب الأقصين على استجابتهم لك و و الى فيك الأبعدين، و عادى فيك الأقربين، و أدأب نفسه «۴» فى تبليغ رسالتك، و أتعبها بالدعاء إلى ملتك، و شغلها بالنصح لأهل دعوتك، و هاجر إلى بلاد الغربة «۵» و محل النأى عن موطن رحله، و موضع رجله «۶» و مسقط رأسه، و مأنس نفسه، إرادة منه لاعزاز دينك، و استنصارا على أهل الكفر بك، حتى استتب له ما حاول فى اعدائك، و استتم له ما دبر فى أوليائك «۷»

---

(۱) ذرأ: خلق.

(۲) النجيب: المختار.

(۳) حامته: خاصته و عشيرته.

(۴) أدأب نفسه: أى أتعبها.

(۵) عرض الإمام إلى هجرة النبى (ص) تارة إلى الطائف و أخرى إلى يثرب من أجل نشر الإسلام.

(۶) موضع رجله: أى موضع قدمه.

(۷) كان تدبير النبى لأولياء اللّه اظهار عزتهم و كرامتهم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۳

فنهد إليهم «۱» مستفتحا بعونك، و متقويا على ضعفه بنصرك، فغزاهم فى عقر ديارهم، و هجم عليهم فى بحبوحة قرارهم «۲» حتى ظهر أمرك، و علت كلمتك، اللّهم فادفعه بما كدح فيك «۳» إلى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى فى منزلة، و لا يكافأ فى مرتبة، و لا يوازيه لديك ملك مقرب، و لا نبى مرسل، و عرفه فى أهله الطاهرين، و أمته المؤمنين، من حسن الشفاعة أجل ما وعدته، يا نافذ العدة، يا وافى القول، يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات، إنك ذو الفضل العظيم ..» «۴».

لقد عرض الإمام عليه السلام إلى ما عاناه جده الرسول الأعظم (ص) من المشاق و المتاعب فى سبيل نشر الإسلام، و اعلاء كلمة التوحيد، و التى كان منها إجماع مشركى أرحامه و قومه على مناهضته و اخماد دعوته، و اعلانهم الحرب عليه، و قد نبذهم النبى (ص) و اتصل بالابعدين نسبا كعمار بن ياسر و سلمان الفارسى و أبى ذر فكانوا الصق الناس به، و أقربهم إليه، و أدناهم منه، و من جملة المتاعب التى عاناها النبى (ص) هجرته إلى الطائف، و إلى يثرب و معاناته فى تلك الهجرة لأنواع مريرة من الأذى و الاضطهاد و لكن اللّه تعالى قد أعزه و نصره فأظهر أمره، و أعلى شأنه، و أعزه، فقد غزا المشركين فى عقر دارهم، و أباد رءوسهم و ضروسهم، و قام الإسلام على سوقه عبل الذراع، قوى الساعد، و لم تعد أية قوة فى الأرض قادرة على مناهضته، و كان ذلك هو النصر المبين للإسلام.

دعاؤه لاتباع الرسل:

و أشار الإمام عليه السلام فى هذا الدعاء باتباع الرسل و مصدقيهم، و عرض بعد ذلك لأصحاب جده الرسول الأعظم (ص) الذين ناصروا الإسلام فى أيام محنته و غربته.

---

(۱) نهد إليهم: أى نهض إليهم.

(۲) بحبوحة قرارهم: أى فى وسط قرارهم و محل إقامتهم.

(۳) كدح: تعب.

(۴) الصحيفة السجادية. الدعاء الثانى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۴

قال عليه السلام:

«اللهم و اتباع الرسل و مصدقوهم من أهل الأرض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب، و الاشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان فى كل دهر و زمان ارسلت فيه رسولا، و أقمت لأهله دليلا من لدن آدم إلى محمد صلى اللّه عليه و آله، من أئمة الهدى، و قادة أهل التقى على جميعهم السلام، فاذكرهم منك بمغفرة و رضوان ..».

و أثنى الإمام عليه السلام ثناء عاطرا على اتباع الرسل و مصدقيهم من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء و سيدهم النبى محمد (ص) و هم الذين يمثلون واقع الإيمان فقد آمنوا باللّه، و صدقوا رسله بما أنبئوهم به من الكائنات الغيبية، و لم يلتفتوا إلى دعاية القوى المعادية لهم، بل ناهضوهم، و ناجزوهم و لنستمع بعد هذا لى قطعة أخرى من هذا الدعاء الشريف يقول عليه السلام: «اللهم و اصحاب محمد خاصة الذين احسنوا الصحابة، و الذين أبلوا البلاء الحسن فى نصره، و كانفوه «۱» و اسرعوا إلى وفادته، و سابقوا إلى دعوته، و استجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته و فارقوا الأزواج و الأولاد فى اظهار كلمته، و قاتلوا الآباء و الأبناء فى تثبيت نبوته، و انتصروا

به، و من كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور فى مودته، و الـذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته و انتفت منهم القرابات إذ سـكنوا فى ظل قرابته، فلا تنس لهم اللّهم ما تركوا لك و فيك، و أرضهم من رضوانك، ربما حاشوا «۲» الخلق عليك، و كانوا مع رسولك دعاة لك إليك، و اشـكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، و خروجهم من سـعة المعاش إلى ضيقه، و من كثرت فى اعزاز دينك من مظلومهم ..».

و فى هذه القطعة اشاد الإمام عليه السـلام بأصـحاب جده الرسول الأعظم (ص) الذين احسـنوا الصـحبة، و أبلوا البلاء الحسن فى نصرة الاسلام و الذب

---

(۱) كانفوه: أى اعانوه.

(۲) حاشوا: أى جمعوا.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۵

عن مبادئه، و قد آمنوا به إيمانا لا يخامره أدنى شك، و قد عانوا فى سبيله أنواعا مريرة و شاقة، و التى كان منها.

۱- نبذهم أزواجهم و أولادهم من الذين لم يؤمنوا بالإسلام.

۲- مقاتلتهم آباءهم و ابناءهم من الذين ناهضوا الإسلام، يتاجرون بذلك تجارة مع اللّه لن تبور.

۳- هجران عشائرهم لهم على اعتناقهم للإسلام، و دعمهم للنبى (ص).

۴- معانـاتهم لضائقـة اقتصاديـة بسـبب الإسـلام، هـذه بعض الأمور التى عاناها أصـحاب النبى (ص) المجاهـدون، و لنسـتمع إلى قطعة أخرى من هذا الدعاء.

«اللهم و أوصـل إلى التـابعين لهم باحسان، الـذين يقولون: «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ» خير جزائك الـذين قصـدوا سمتهم، و تحروا وجهتهم و مضوا على شـاكلتهم، لم يثنهم ريب فى بصـيرتهم، و لم يختلجهم شك فى قفو آثارهم، و الائتمام بهـداية منارهم، مكانفين و موازرين لهم، يدينون بدينهم، و يهتدون بهديهم، يتفقون عليهم، و لا يتهمونهم فى ما أدوا إليهم.

اللهم و صل على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين، و على أزواجهم و على ذرياتهم، و على من أطاعك منهم صـلاة تعصـمهم بها من معصـيتك، و تفسـح لهم فى رياض جنتك، و تمنعهم بها من كيـد الشـيطان، و تعينهم بها على ما اسـتعانوك عليه من بر، و تقيهم طوارق الليـل و النهار، إلا طارقا يطرق بخير، و تبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك، و الطمع فى ما عنـدك، و ترك النهمـة فى ما تحويه أيـدى العباد، لتردهم إلى الرغبـة إليك، و الرهبة منك، و تزهدهم فى سـعة العاجل، و تحبب إليهم العمل للآجل، و الاسـتعداد لما بعـد الموت، و تهون عليهم كل كرب يحل بهم يوم خروج الأنفس من أبـدانها، و تعافيهم مما تقع به الفتنـة من محذوراتها، و كبة النار، و طول

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۶

الخلود فيها، و تصيرهم إلى امن من مقيل المتقين ..» «۱».

و طلب الإمـام عليه السـلام من اللّه تعـالى أن يصـلى على التـابعين باحسـان لاصـحاب النبى (ص) و هم الـذين لم يروه، و آمنوا به فى اعماق نفوسـهم فساروا على الخط الذى سار عليه اصـحابه، لم يثنهم ريب، و لم يختلجهم شك فى الاقتداء بهم، و السير على هديهم، فرفعوا منار التوحيد، و اذاعوا بين الناس مبادئ هذا الدين و قيمه، و قد دعا لهم الإمام بما يلى.

۱- العصمة من اقتراف المعاصى.

۲- الوقاية لهم من كيد الشيطان الرجيم.

۳- الاعانة لهم على البر و التقوى.

۴- وقايتهم من طوارق الليل و النهار.

۵- أن يمنحهم اللّه حسن الرجاء به ليستغنوا عما فى أيدى الناس.

۶- أن يهبهم تعالى الزهد فى الدنيا، و يجب لهم العمل لدار الآخرة هذه بعض محتويات دعائه إلى التابعين لاصحاب جده الرسول (ص).

دعاؤه لنفسه و لأهل ولايته:

و من غرر أدعية الإمام عليه السلام هذا الدعاء الجليل، و كان يدعو به لنفسه و لأهل ولايته:

«يا من لا- تنقضى عجائب عظمته، صل على محمد و آله، و احجبنا عن الالحاد فى عظمتك، و يا من لا تنتهى مدة ملكه، صل على محمد و آله، و اعتق رقابنا من نقمتك، و يا من لا تفنى خزائن رحمته، صل على محمد و آله، و اجعل لنا نصيبا فى رحمتك، و يا من تنقطع دون رؤيته الابصار، صل على محمد و آله، و ادننا إلى قربك، و يا من تصغر عند خطره الاخطار «۲» صل على محمد و آله، و كرمنا عليك «۳» و يا من تظهر عنده بواطن

---

(۱) الصحيفة السجادية الدعاء الرابع.

(۲) أراد الإمام أن عند عظمة اللّه تعالى تصغر عظمة العظماء، فإنها إذا قيست بعظمته تعالى تكون لا شيء.

(۳) كرمنا عليك: أى اجعلنا كرماء عندك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۷

الأخبار صل على محمد و آله، و لا تفضحنا لديك، اللهم اغننا عن هبة الوهابين بهبتك، و اكفنا وحشة القاطعين بصلتك، حتى لا نرغب إلى أحد مع بذلك «۱» و لا نستوحش من أحد مع فضلك، اللهم فصل على محمد و آله، و كد لنا و لا تكد علينا «۲» و أمكر لنا، و لا تمكر بنا «۳» و أدل لنا، و لا تدل منا «۴» اللهم صل على محمد و آله و قنا منك «۵» و احفظنا بك، و اهدنا إليك، و لا تباعدنا عنك، إن من تقه يسلم «۶» و من تهده يعلم، و من تقربه إليك يغنم، اللهم فصل على محمد و آله، و اكفنا حد نوائب الزمان، و شر مصائد الشيطان، و مرارة صولة السلطان ..».

لقد بدأ الإمام عليه السلام- فى هذه القطعة- بالثناء على الخالق العظيم ثم سأله أن يجنبه الالحاد فى عظمته التى بها يخرج الانسان عن انسانيته، و تدرج بعد ذلك بذكر عظمة اللّه تعالى، و الطلب إليه أن يسدى عليه الطافه و نعمه و أن يغنيه بهبته عن هبة الواهبين، و بصلته عن وحشة القاطعين، و أن يكفيه نوائب الزمان، و ينقذه من شر مصائد الشيطان، و مرارة صولة السلطان، و قد حفلت هذه القطعة بأفخم الالفاظ، و أروع البيان و هى من أجمل القطع البلاغية فى الأدب العربى، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء.

«اللهم إنما يكتفى المكتفون بفضل قوتك، فصل على محمد و آله، و اكفنا، و إنما يعطى المعطون من فضل جدتك، فصل على محمد و آله، و أعطنا، و إنما يهتدى المهتدون بنور وجهك فصل على محمد و آله، و اهدنا، اللهم إنك من واليت لم يضره خذلان الخاذلين، و من اعطيت لم

---

(۱) البذل: العطاء.

(۲) كد لنا: أى هيئ لنا الأسباب لرفعتنا، و لا تكد علينا: أى لا تهيئ الاسباب لذلنا.

(۳) و امكر لنا: المكر- فى اللغة- معالجة الاسباب الخفية للوصول إلى المسببات المرغوبة و المراد و لا تمكر بنا أى لا تمكر لضعتنا و هواننا.

(۴) و أدل لنا: أى اصرف دولة الاعداء إلينا «و لا تدل منا»: أى لا تأخذ الدولة منا.

(۵) و قنا منك: أى احفظنا من جانبك.

(۶) أن من تقه يسلم أى من تحفظه يسلم من الآفات.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۸

ينقصه منع المانعين، و من هديت لم يغوه اضلال المضلين، فصل على محمد و آله، و امنعنا بعزك من عبادك، و اغننا عن غيرك بارفادك «۱» و اسلك بنا سبيل الحق بارشادك، اللهم صل على محمد و آله و اجعل سلامة قلوبنا فى ذكر عظمتك، و فراغ أبداننا فى شكر نعمتك، و انطلاق السنتنا فى وصف منتك، اللهم صل على محمد و آله، و اجعلنا من دعاتك الداعين إليك و هداتك الدالين عليك، و من خاصتك الخاصين لديك، يا أرحم الراحمين ..» «۲».

يا لروعة الإيمان، يا لجلال المحبة فى اللّه!! أ رأيتم كيف ذاب هذا الإمام فى مودته و اخلاصه للّه فقد آمن بأن جميع مجريات الأحداث بيد اللّه تعالى، و لا حول و لا قوة لغيره، فلذا عقد آماله و رجاءه به لا بغيره.

دعاؤه فى الصباح و المساء:

و من أجل أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام هذا الدعاء الشريف، و كان يدعو به صباحا و مساء، و هو حافل بالأدلة الوثيقة على وجود الخالق العظيم، و على عظيم قدرته، و هذا نصه:

«الحمد للّه الذى خلق الليل و النهار بقوته، و ميّز بينهما بقدرته، و جعل لكل واحد منهما حدا محدودا، و أمدا ممدودا، يولج كل واحد منهما فى صاحبه، و يولج صاحبه فيه، بتقدير منه للعباد فى ما يغذوهم به، و ينشئهم عليه، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب، و نهضات النصب، و جعله لباسا ليلبسوا من راحته و منامه، فيكون ذلك لهم جماما «۳» و قوة، و لينالوا به لذة و شهوة، و خلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا فيه من فضله، و ليتسببوا إلى رزقه، و يسرحوا فى أرضه، طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم، و درك الآجل فى أخراهم، بكل ذلك يصلح شأنهم، و يبلو أخبارهم، و ينظر كيف

---

(۱) أرفادك: أى عطائك.

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء الخامس.

(۳) جماما أى راحة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۴۹

هم فى أوقات طاعته و منازل فروضه، و مواقع احكامه ليجزى الذين اساؤوا بما عملوا، و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى ...».

أما هذه فإنها من بنود أدلة التوحيد الإسلامى القائم على الفكر و الحس، فليس الإيمان باللّه- فى الإسلام- ظاهرة تقليدية أو نزعة عاطفية، و إنما هو قائم على أوثق الدولة، و اكثرها وعيا و اصالة.

لقد نظر الإمام الحكيم- فى هذه اللوحة- إلى الكون و الحياة، فأقام إيمانه العميق باللّه على ذلك، نظر إلى الليل و النهار القائمين على مسيرة مرتبة مذهلة، أعلن عنها القرآن الكريم بقوله تعالى: لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ من الذى رتب هذه المسيرة و ابدعها، و قدرها بتلك الدقة المحيرة التى لا تتجاوز ما قدر لها قيد شعرة، بل و لا قدر ثانية ... إنه اللّه الخالق العظيم، الواهب للحياة.

و ذكر الإمام عليه السلام الفوائد الحياتية للانسان بمسيرة الليل و النهار فقد خلق تعالى الليل ليسكن فيه الانسان من حركات التعب، و نهضات النصب و جعله تعالى لعباده لباسا ليلبسوا فيه الراحة و القوة ... أما النهار فقد خلقه اللّه مبصرا و ضياء ليبتغى فيه الانسان من

فضله تعالى و رزقه فيزرع أو يعمل، أو يتجر، و غير ذلك مما يدر عليه بالرزق، لتستمر حياته على هذه الأرض التى يعيش عليها، و لنستمع إلى قطعة أخرى من هذا الدعاء الشريف.

«اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الإصباح، و متعتنا به من ضوء النهار و بصرتنا من مطالب الأقوات، و وقيتنا فيه من طوارق الآفات، أصبحنا، و أصبحت الأشياء كلها بجملتها لك سماؤها و أرضها، و ما بثثت فى كل واحد منهما ساكنه و متحركه، و مقيمه و شاخصه «۱» و ما علا فى الهواء ساكنة و متحركة، و ما كنّ تحت الثرى، أصبحنا فى قبضتك يحوينا ملكك و سلطانك، و تضمنا مشيئتك، و نتصرف عن أمرك، و نتقلب فى تدبيرك، ليس لنا من الأمر إلا ما قضيت، و لا من الخير إلا ما أعطيت، و هذا يوم حادث

---

(۱) الشاخص: المسافر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۰

جديد، و هو علينا شاهد عتيد «۱» إن احسنا و دعنا بحمد، و إن أسأنا فارقنا بذم.

اللّهم صل على محمد و آله، و ارزقنا حسن مصاحبته، و اعصمنا من سوء مفارقته بارتكاب جريرة، أو اقتراف صغيرة أو كبيرة، و أجزل لنا فيه من الحسنات، و اخلنا فيه من السيئات، و املأ لنا ما بين طرفيه حمدا و شكرا، و اجرا و ذخرا، و فضلا و احسانا، اللهم يسر على الكرام الكاتبين «۲» مؤونتنا، و املأ من حسناتنا صحائفنا و لا تخزنا عندهم بسوء أعمالنا، اللهم اجعل لنا فى كل ساعة من ساعاته حظا من عبادك «۳»، و نصيبا من شكرك، و شاهد صدق من ملائكتك، اللّهم صل على محمد و آله، و احفظنا من بين أيدينا، و من خلفنا، و عن أيماننا، و عن شمائلنا، و من جميع نواحينا حفظا عاصما عن معصيتك، هاديا إلى طاعتك، مستعملا لمحبتك.

اللّهم صل على محمد و آله، و وفقنا فى يومنا هذا، و ليلتنا هذه، و فى جميع أيامنا، لاستعمال الخير، و هجران الشر، و شكر النعم، و اتباع السنن، و مجانبة البدع، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و حياطة الإسلام، و انتقاص الباطل و اذلاله، و نصرة الحق و اعزازه، و ارشاد الضال، و معاونة الضعيف، و ادراك اللهيف.

اللّهم صل على محمد و آله، و اجعله ايمن يوم عهدناه، و افضل صاحب صحبناه، و خير وقت ظللنا فيه، و اجعلنا من أرضى من مر عليه الليل، و النهار، من جملة خلقك، أشكرهم لما أوليت من نعمك، و أقومهم بما شرعت من شرائعك، و أوقفهم عما حذرت من نهيك، اللهم إنى أشهدك، و كفى بك شهيدا، و أشهد سماءك و أرضك، و من أسكنتهما من ملائكتك و سائر خلقك، فى يومى هذا، و ساعتى هذه و ليلتى هذه،

---

(۱) العتيد: الحاضر، و القوى.

(۲) الكرام الكاتبين: هم الملائكة الكاتبون لأعمال الانسان، و نعتهم بالكرام لأنهم لا يثبتون باطلا، و لا يسقطون حقا.

(۳) هكذا وردت، و الأصح، عبادتك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۱

و مستقرى هذا، اشهد أنك أنت اللّه الذى لا إله إلا أنت، قائم بالقسط «۱» عدل فى الحكم، رءوف بالعباد، مالك الملك، رحيم بالخلق، و أن محمدا عبدك و رسولك، و خيرتك من خلقك، حملته رسالتك فأداها، و أمرته بالنصح لأمته فنصح لها.

اللّهم صل على محمد و آله أكثر ما صليت على أحد من خلقك، و آته عنا أفضل ما آتيت من عبادك، و أجزه عنا أفضل و أكرم ما جزيت أحدا من أنبيائك عن أمته، إنك أنت المنان بالجسيم، الغافر للعظيم، و أنت ارحم من كل رحيم، فصل على محمد و آله الطيبين، الأخيار، الأنجبين ..» «۲».

لقد تحدث الإمام عليه السلام- فى هذا المقطع- عن خضوع جميع الأشياء لقدرة اللّه و ارادته فهو الذى يتصرف بها حسبما يشاء، و

أخذ بعد ذلك بالدعاء بالتوفيق لاستعمال الخير، و هجران الشر، و شكر النعم، و اتباع السنن، و مجانبة البدع، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و حياطة الإسلام، و انتقاص الباطل، و نصرة الحق و اعزازه، و ارشاد الضال، و معاونة الضعيف، و ادراك اللهيف، إلى غير ذلك من محاسن الأعمال، و مكارم الأخلاق التى يسمو بها الانسان، و قد انتقى الإمام فى هذا الدعاء أجمل الالفاظ و أبلغها، و من المؤكد أنه ليس فى الكلام العربى بعد القرآن الكريم، و نهج البلاغة ما هو أبلغ و أفصح من هذا الدعاء.

دعاؤه بخواتم الخير:

و من أجل أدعيته هذا الدعاء الشريف و كان يدعو به بأن يمن اللّه عليه بخواتم الخير، و هذا نصه:

«يا من ذكره شرف للذاكرين، و يا من شكره فوز للشاكرين، و يا من طاعته نجاة للمطيعين، صلى على محمد و آله، و أشغل قلوبنا بذكرك عن كل

---

(۱) القسط: العدل.

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء السادس.

ذكر، و السنتنا بشكرك عن كل شكر، و جوارحنا بطاعتك عن كل طاعة، فإن قدرت لنا فراغا من شغل، فاجعله فراغ سلامة لا تدركنا فيه تبعة، و لا تلحقنا فيه سأمة، حتى ينصرف عنا كتاب السيئات، بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا، و يتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين، بما كتبوا من حسناتنا، و إذا انقضت أيام حياتنا، و تصرمت مدد اعمارنا، و استحضرتنا دعوتك التى لا بد منها، و من أجابتها، فصل على محمد و آله، و اجعل ختام ما تحصى علينا كتبة اعمالنا توبة مقبولة لا توقفنا بعدها على ذنب اجترحناه «۱» و لا معصية اقترفناها، و لا تكشف عنا سترا سترته على رءوس الاشهاد يوم تبلو اخبار عبادك، إنك رحيم بمن دعاك، و مستجيب لمن ناداك ..» «۲».

أ رأيتم هذا الاخلاص للّه، و التفانى فى مودته و حبه؟!! لقد طلب الإمام من اللّه أن يختم له بخير، و يرزقه توبة نصوحا لينجو من أهوال الآخرة، و عذاب يوم القيامة، و تقر عينه بالفردوس الأعلى.

دعاؤه فى طلب التوبة:

كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء طالبا من اللّه تعالى أن يمنّ عليه بالتوبة و المغفرة «اللهم أنه يحجبنى عن مسألتك خلال ثلاث، و تحدونى عنها خلة واحدة: يحجبنى أمر أمرت به، فأبطأت عنه، و نهى نهيتنى عنه، فأسرعت إليه، و نعمة أنعمت بها على، فقصرت فى شكرها، و يحدونى على مسألتك تفضلك على من أقبل بوجهه إليك، و وفد بحسن ظنه إليك، إذ جميع احسانك تفضيل، و إذ كل نعمك ابتداء، فها أنا ذا يا إلهى واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل، و سائلك على الحياء منى سؤال البائس المعيل، مقر لك بأنى لم استسلم وقت احسانك إلا بالاقلاع عن عصيانك، و لم أخل فى الحالات كلها من امتنانك، فهل ينفعنى يا إلهى اقرارى عندك بسوء ما اكتسبت؟ و هل ينجينى منك اعترافى لك بقبيح ما ارتكبت؟

---

(۱) اجترحناه: أى ارتكبناه.

(۲) الصحيفة السجادية الدعاء السادس.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۵۳

أم أوجبت لي في مقامي هذا سخطك؟ أم لزمني وقت دعائي مقتك؟، سبحانك لا ايأس منك، و قد فتحت لي باب التوبة إليك، بل أقول: مقال العبد الذليل الظالم لنفسه، المستخف بحرمة ربه الذي عظمت ذنوبه فجلت، و ادبرت أيامه فولت، حتى إذا رأى مدة العمل قد انقضت، و غاية العمر قد انتهت، و أيقن أنه لا محيص له منك، و لا مهرب له عنك، تلقاك بالانابة، و اخلص لك التوبة، فقام إليك بقلب طاهر نقي، ثم دعاك بصوت حائل «۱» خفي قد تطأطأ لك، فانحنى، و نكس رأسه، فانثنى، قد ارعشت خشيته رجليه، و غرقت دموعه خديه، يدعوك بيا ارحم الراحمين، و يا ارحم من انتابه «۲» المسترحمون و يا أعطف من أطاف به المستغفرون، و يا من عفوه أكثر من نقمته، و يا من رضاه أوفر من سخطه، و يا من تحمد إلى خلقه بحسن التجاوز، و يا من عود عباده قبول الإنابة، و يا من استصلح فاسدهم بالتوبة، و يا من رضي من فعلهم باليسير، و يا من كافى قليلهم بالكثير، و يا من ضمن لهم إجابة الدعاء، و يا من وعدهم على نفسه بتفضله حسن الجزاء، ما أنا بأعصى من عصاك فغفرت له، و ما أنا بالوم من اعتذر إليك فقبلت منه، و ما أنا بأظلم من تاب إليك فعدت عليه، أتوب إليك في مقامي هذا توبة نادم على ما فرط منه مشفق مما اجتمع عليه، خالص الحياء مما وقع فيه، عالم بأن العفو عن الذنب العظيم لا يتعاظمك، و أن التجاوز عن الاثم الجليل لا يستصعبك، و أن احتمال الجنايات الفاحشة لا يتكأّدك «۳» و أن أحب عبادك إليك من ترك الاستكبار عليك، و جانب الإصرار «۴» و لزم الاستغفار، و أنا ابرأ إليك من أن استكبر، و أعوذ بك من أن أصر، و استغفرك لما قصرت فيه و استعين بك على ما عجزت عنه.

اللهم صلّ على محمد و آله، وهب لي ما يجب على لك، و عافني مما استوجبه منك، و أجرني مما يخافه أهل الإساءة فإنك ملئ بالعفو، مرجو

---

(۱) الحائل: الضعيف.

(۲) انتابه: أي قصده.

(۳) لا يتكأدك: أي لا ينتقل عليك.

(۴) جانب الاصرار: أي جانب الاصرار على المعاصي.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۵۴

للمغفرة، معروف بالتجاوز، ليس لحاجتي مطلب سواك، و لا لذنبي غافر غيرك، حاشاك و لا أخاف على نفسي إلا إياك، إنك أهل التقوى، و أهل المغفرة، صل على محمد و آل محمد، و اقض حاجتي، و انجح طلبتي، و اغفر ذنبي، و آمن خوف نفسي إنك على كل شيء قدير، و ذلك عليك يسير، آمين رب العالمين ..» «۱».

لقد فتح الإمام عليه السلام في هذا الدعاء باب المحاورة مع اللّه تعالى، و هو باب جديد، لم يكن معهودا و لا معروفا- فيما احسب- في الكلام العربي سوى ما أثر عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أدعيته ... لقد عرض الإمام على اللّه تعالى العوامل التي تحجبه عن مسألته، كما عرض إلى ما يحفزه إلى مسألته، و قد ذكر ذلك بصورة مفصلة و مثيرة طالبا منه تعالى التوبة و العفو، و الرحمة، و قد قال ذلك بلهجة الخائف الذليل المستكين أمام اللّه تعالى، فقد انحنى، و نكس رأسه، و ارتعش، و سالت دموعه، و هو يدعو ضارعا، نادما على ما فرط في أمره، مستغفرا لما قصر في حقه تعالى، و هو عليه السلام سيد الساجدين، و إمام المتقين، و زعيم الموحدين، فأي نفس ملائكية تلك النفس العظيمة التي صغرت، و ذابت إجلالا و تعظيما أمام الخالق العظيم؟!!

دعاؤه إذا مرض:

كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الجليل إذا مرض، أو نزل به كرب أو بلية، و هذا نصه: «اللّهم لك الحمد على ما لم أزل اتصرف

فيه من سلامة بدنى، و لك الحمد على ما أحدثت بى من علة فى جسدى، فما أدرى يا إلهى أى الحالين أحق بالشكر لك، و أى الوقتين أولى بالحمد لك، أوقت الصحة التى هنأتنى فيها طيبات رزقك، و نشطتنى بها لابتغاء مرضاتك و فضلك، و قويتنى معها على ما وفقتنى له من طاعتك؟ أم وقت العلة التى محصتنى بها، و النعم التى اتحفتنى بها تخفيفا لما ثقل به على

---

(۱) الصحيفة السجادية: الدعاء الثانى عشر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۵

ظهرى، من الخطيئات، و تطهيرا لما انغمست فيه من السيئات و تنبيها لتناول التوبة، و تذكيرا لمحو الحوبة «۱» بقديم النعمة؟ و فى خلال ذلك ما كتب لى الكاتبان من زكى الأعمال ما لا قلب فكر فيه، و لا لسان نطق به، و لا جارحة تكلفته، بل افضالا منك على، و احسانا من صنيعك إلى.

اللّهم فصل على محمد و آله، و حبب إلى ما رضيت لى، و يسر لى ما احللت بى، و طهرنى من دنس ما اسلفت، و امح عنى شر ما قدمت، و أوجدنى حلاوة العافية، و اذقنى برد السلامة، و اجعل مخرجى عن علتى إلى عفوك، و متحولى عن صرعتى إلى تجاوزك، و خلاصى من كربى إلى روحك «۲» و سلامتى من هذه الشدة إلى فرجك، إنك المتفضل بالاحسان، المتطول بالامتنان، الوهاب الكريم ذو الجلال و الاكرام ..» «۳» لقد آمن الإمام إيمانا لا يشوبه أدنى شك بأن الصحة و السلامة، و السقم و المرض، كل ذلك بيد اللّه تعالى، فهو الذى يمنح العافية، و يبتلى بالمرض من يشاء من عباده، و قد شكر الإمام عليه السلام ربه على كلا الحالتين، ففى حال الصحة يشكره لأنه منحه طيبات رزقه، و نشطه لابتغاء مرضاته، و قواه على طاعته، و فى حال المرض يشكره لأن فيه تخفيفا للذنب، و تطهيرا من الأثم، و تنبيها لتناول التوبة، و سأله بعد ذلك أن يمنحه حلاوة العافية، و يذيقه برد السلامة، و يسلمه من كوارث الشدة، و يذيقه طعم الفرج.

دعاؤه إذا استقال من ذنوبه:

و من غرر أدعيته هذا الدعاء الجليل، و كان يدعو به إذا استقال من ذنوبه، أو تضرع إلى اللّه فى طلب العفو عن عيوبه، حسبما عنون به فى الصحيفة، و هذا نصه:

«اللّهم يا من برحمته يستغيث المذنبون، و يا من إلى ذكر احسانه يفزع

---

(۱) الحوبة: الإثم.

(۲) روحك: أى سعة رحمتك.

(۳) الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس عشر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۶

المضطرون، و يا من لخيفته ينتحب الخاطئون، يا أنس كل مستوحش غريب، و يا فرج كل مكروب كئيب، و يا غوث كل مخذول فريد «۱» و يا عضد كل محتاج طريد، أنت الذى وسعت كل شىء رحمة و علما، و أنت الذى جعلت لكل مخلوق فى نعمك سهما، و أنت الذى عفوه أعلى من عقابه، و أنت الذى تسعى رحمته أمام غضبه، و أنت الذى عطاؤه أكثر من منعه، و أنت الذى اتسع الخلائق كلهم فى وسعه، و أنت الذى لا يرغب فى جزاء من اعطاه، و أنت الذى لا يفرط فى عقاب من عصاه، و أنا يا إلهى عبدك الذى أمرته بالدعاء، فقال: لبيك، و سعديك، ها أنا ذا يا رب مطروح بين يديك، أنا الذى أوقرت «۲» الخطايا ظهره و أنا الذى أفنت «۳» الذنوب عمره، و أنا الذى بجهله عصاك، و لم تكن أهلا منه «۴» لذاك «۵» هل أنت يا إلهى راحم من دعاك فأبلغ فى الدعاء؟ أم أنت غافر

لمن بكاك فأسرع فى البكاء؟

أم أنت متجاوز عمن عفر «۶» لك وجهه تذللا، أم أنت مغن من شكا إليك فقره توكلا؟ إلهى لا تخيب من لا يجد معطيا غيرك، و لا تخذل من لا- يستغنى عنك بأحد دونك، إلهى فصل على محمد و آله، و لا تعرض عنى، و قد أقبلت عليك، و لا تحرمنى و قد رغبت إليك، و لا- تجبهنى بالرد، و قد انتصبت بين يديك، أنت الذى وصفت نفسك بالرحمة، فصل على على محمد و آله، و ارحمنى، و أنت الذى سميت نفسك بالعفو فاعف عنى، قد ترى يا إلهى فيض دمعى من خيفتك، و وجيب «۷» قلبى من خشيتك، و انتقاض جوارحى «۸» من هيبتك، كل ذلك حياء منك لسوء عملى، و لذاك

---

(۱) الفريد: هو الذى لا عون له.

(۲) أوقرت: أى أثقلت.

(۳) أفنت: أى استوعبت. و فى رواية: أفنت.

(۴) الضمير يرجع إلى العبد.

(۵) لذاك: أى للعصيان.

(۶) عفر: التعفير هو تمريغ الوجه بالتراب.

(۷) الوجيب: اضطراب القلب.

(۸) الانتقاض: من النقض مقابل البناء، و المراد: انخلاع الجوارح بعضها عن بعض.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۷

خمد صوتى عن الجأر «۱» إليك، و كلّ لسانى عن مناجاتك ..».

و حكى هذا المقطع عن عظيم إيمان الإمام باللّه، و عميق انقطاعه إليه، و قد التجأ إليه فى جميع أحواله و شئونه، و اعتصم به فى كل ما أهمه لأنه مصدر الفيض و النعم و الخير الذى وسعت رحمته كل شىء، و قد تضرع إليه الإمام، و توسل، و تملق طالبا منه العفو و التوبة و الغفران، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء.

«يا إلهى فلك الحمد، فكم من عائبة سترتها على، فلم تفضحنى، و كم من ذنب غطيته على فلم تشهرنى، و كم من شائبة «۲» الممت بها «۳» فلم تهتك عنى سترها، و لم تقلدنى مكروه شنارها «۴» و لم تبد سوأتها لمن يلتمس معايبى من جيرتى و حسدة نعمتك عندى، ثم لم ينهض ذلك عن أن جريت إلى سوء ما عهدت منى!! فمن أجهل منى يا إلهى برشده؟ و من أغفل منى عن حظه؟ و من أبعد منى من استصلاح نفسه، حين أنفق ما أجريت على من رزقك فى ما نهيتنى عنه من معصيتك؟ و من أبعد غورا فى الباطل، و أشد أقداما على السوء منى حين أقف بين دعوتك، و دعوة الشيطان، فاتبع دعوته على غير عمى «۵» منى فى معرفة به، و لا نسيان من حفظى له؟ و أنا حينئذ موقن بأن منتهى دعوتك إلى الجنة، و منتهى دعوته إلى النار، سبحانك ما اعجب ما أشهد به على نفسى، و اعدده من مكتوم أمرى، و اعجب من ذلك أناتك «۶» عنى و ابطاؤك عن معاجلتى، و ليس ذلك من كرمى عليك، بل تأنيا منك، و تفضلا منك على، لأن عفوك عنى أحب إليك من عقوبتى، بل أنا يا إلهى أكثر ذنوبا، و أقبح آثارا، و أشنع أفعالا، و أشد فى الباطل تهورا، و أضعف عند طاعتك تيقظا، و أقل لوعيدك انتباها و ارتقابا، من أن أحصى لك

---

(۱) الجأر: رفع الصوت بالاستغاثة.

(۲) الشائبة: الدنس.

(۳) الممت بها: أى عملتها.

(۴) الشنار: العار.

(۵) على غير عمى: أى أتبعته على بصيرة من أمرى فى ضلاله و غوايته.

(۶) الأناة: الحلم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۸

عيوبى، و أقدر على ذكر ذنوبى، و إنما أوبخ بهذا نفسى طمعا فى رأفتك التى بها صلاح أمر المذنبين، و رجاء لرحمتك التى بها فكاك رقاب الخاطئين ..».

إن الإمام عليه السلام فى جميع فترات حياته لم يقترف أى ذنب، و لم يرتكب أى خطيئة، و إنما كان متحرجا فى دينه، و متحرجا فى سلوكه كأشد ما يكون التحرج، و لشدة خوفه من اللّه تعالى، و إنابته، و انقطاعه إليه، فقد نزل نفسه منزلة المذنبين، فهو يرجو العفو و الخلاص، و النجاة، و لنستمع إلى المقطع الأخير فى هذا الدعاء.

«اللّهم: و هذه رقبتى قد ارقّتها «۱» «۲» الذنوب، فصل على محمد و آله، فأعتقها بعفوك، يا إلهى لو بكيت إليك حتى تسقط أشعار عينى، و انتحبت حتى ينقطع صوتى، و قمت لك حتى تتنشر قدماى «۳» و ركعت لك حتى ينخلع صلبى «۴» و سجدت لك حتى تتفقأ حدقتاى «۵» و أكلت تراب الأرض طول عمرى، و شربت ماء الرماد آخر دهرى، و ذكرتك فى خلال ذلك حتى يكل لسانى، ثم لم ارفع طرفى إلى آفاق السماء استحياء منك، ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتى، و إن كنت تغفر لى حين استوجب مغفرتك، و تعفو عنى، حين استحق عفوك، فإن ذلك غير واجب لى باستحقاق، و لا أنا أهل له باستيجاب، إذ كان جزائى منك فى أول ما عصيتك النار، فإن تعذبنى فأنت غير ظالم لى.

إلهى فإذ قد تغمدتنى بسترك، فلم تفضحنى، و تأنيتنى «۶» بكرمك فلم تعاجلنى، و حلمت عنى بتفضلك، فلم تغير نعمتك على، و لم تكدر معروفك

---

(۱) سيئاتى المخلقة: يعنى أن السيئات التى اقترفتها صيرتنى كالثوب الخلق البالى.

(۲) قد ارقتها: أى جعلتها الذنوب رقا.

(۳) تتنشر قدماى: أى تنتفخ اعصابها.

(۴) الصلب: عظم فقار الظهر.

(۵) حدقتاى: أى عيناى.

(۶) تأنيتنى: أى حلمت عنى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۵۹

عندى، فارحم طول تضرعى، و شدة مسكنتى، و سوء موقفى، اللهم صل على محمد و آله، وقنى من المعاصى، و استعملنى بالطاعة، و ارزقنى حسن الإنابة، و طهرنى بالتوبة، و أيدنى بالعصمة، و استصلحنى بالعافية، و اذقنى حلاوة المغفرة، و اجعلنى طليق عفوك، و عتيق رحمتك، و اكتب لى أمانا من سخطك، و بشرنى بذلك «۱» فى العاجل دون الآجل، بشرى اعرفها، و عرفنى فيه علامة أتبينها، إن ذلك لا يضيق عليك فى وسعك، و لا يتكأدك «۲» فى قدرتك، و لا يتصعدك «۳» فى آناتك، و لا يؤودك «۴» فى جزيل هباتك التى دلت عليها آياتك، إنك تفعل ما تشاء، و تحكم ما تريد، إنك على كل شىء قدير ..» «۵».

لقد عمل الإمام عليه السلام كل ما يقربه إلى اللّه زلفى، و قدم لآخرته ما لا عين رأت، و لا اذن سمعت بمثله، ففى ميدان العبادة لم يترك نافلة و لا- مستحبا إلا- أتى بهما، و قد قضى معظم حياته صائما نهاره، و قائما ليله، و فى ميدان المبرات على البائسين و المحرومين فإنه لم يترك لونا من ألوان البر و الإحسان إلا قدمه لهم، و هو مع ذلك يرى نفسه مقصرا فى طاعته للّه، شأنه فى ذلك

شأن الأنبياء و الأوصياء الذين اخلصوا فى عبادتهم و طاعتهم كأعظم ما يكون الاخلاص، و هم مع ذلك لم يروا لها أيّة أهمية فى جنب اللّه.

دعاؤه فى الاستعاذة من الشيطان:

و من أدعيته هذا الدعاء الجليل، و كان يدعو به إذا ذكر الشيطان، فاستعاذ منه و من عداوته و كيده.

«اللهم إنا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم «۶» و كيده، و مكائده،

---

(۱) بذلك: اسم الاشارة يرجع إلى الامان.

(۲) لا يتكأدك: أى لا يثقل عليك.

(۳) لا يتصعدك: أى لا يشتد عليك.

(۴) لا يؤودك: أى لا يثقل عليك.

(۵) الصحيفة السجادية: الدعاء السادس عشر.

(۶) نزغات الشيطان: وساوسه و افساده.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۰

و من الثقة بأمانيه و مواعيده، و غروره، و مصائده، و إن يطمع نفسه فى إضلالنا عن طاعتك، و امتهاننا «۱» بمعصيتك، أو أن يحسن عندنا ما حسّن لنا، أو أن يثقل علينا ما كرّه إلينا، اللهم أخسئه «۲» عنا بعبادتك، و اكبته «۳» بدءوبنا فى محبتك، و اجعل بيننا و بينه سترا لا يهتكه و ردما «۴» مصمتا «۵» لا يفتقه، اللهم صل على محمد و آله، و اشغله عنا ببعض اعدائك، و اعصمنا منه بحسن رعايتك، و اكفنا خترة «۶» و لنا ظهره، و اقطع عنا أثره، اللهم صل على محمد و آله، و أمتعنا من الهدى بمثل ضلالته، و زودنا من التقوى ضد غوايته، و اسلك بنا من التقى خلاف سبيله من الردى، اللهم لا تجعل له فى قلوبنا مدخلة، و لا توطن له فيما لدينا منزلا، اللهم و ما سوّل لنا من باطل فعرفناه، و إذا عرّفتناه فقناه، و بصرنا ما نكايده به، و ألهمنا ما نعده له، و ايقظنا عن سنة الغفلة بالركون إليه، و أحسن بتوفيقك عوننا عليه، اللّهم و أشرب قلوبنا انكار عمله، و الطف لنا فى نقص حيله، اللهم صل على محمد و آله، و حول سلطانه عنا، و اقطع رجاءه و ادرأه «۷» عن الولوع بنا ...».

إن كل نزعة من النزعات الشريرة، و كل فكرة عابثة تصد الانسان عن الطريق القويم، و تزين له المعاصى، و تحبذ له الجرائم و الآثام، و تحمله على الشر و العدوان، إنما هى مستوحاة من الشيطان الرجيم، فهو العدو الأول للانسان الذى يخرجه من انسانيته و يلقى به فى مستوى سحيق من الانحطاط ما له من قرار، و قد دعا الإمام عليه- فى هذه الفقرات- أن ينجيه من كيده و مكائده، و من الثقة بأمانيه و مواعيده و غروره و مصائده و وساوسه التى

---

(۱) امتهاننا: أى استخدامنا.

(۲) أخسئه عنا: أى اطرده عنا.

(۳) اكبته: أى اجعله ذليلا.

(۴) الردم: السد.

(۵) المصمت: الشديد التماسك الذى لا جوف له.

(۶) الختر: الغدر.

(۷) ادرأه: أى امنعه، و ادفعه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۱

أغوى بها الناس، و أرادهم فى المهالك، و أبعدهم من الطاف اللّه و رحمته، و لنستمع إلى بقية الدعاء.

«اللّهم صل على محمد و آله، و اجعل آباءنا و أمهاتنا و أولادنا و أهالينا و ذوى أرحامنا و قراباتنا، و جيراننا من المؤمنين و المؤمنات منه فى حرز حارز «۱» و حصن حافظ، و كهف مانع، و البسهم منه جننا واقية «۲» و أعطهم عليه اسلحة ماضية، اللّهم و أعمم بذلك من شهد لك بالربوبية، و أخلص لك بالوحدانية، و عاداه «۳» لك بحقيقة العبودية، و استظهر بك عليه فى معرفة العلوم الربانية.

اللّهم احلل ما عقد، و افتق ما رتق «۴» و افسخ ما دبر، و ثبطه إذا عزم، و انقض ما ابرم، اللهم و اهزم جنده، و أبطل كيده، و اهدم كهفه، و أرغم انفه، اللهم اجعلنا فى نظم اعدائه، و اعزلنا عن عداد أوليائه، لا نطيع له إذا استهوانا، و لا نستجيب له إذا دعانا، نأمر بمناوأته «۵» من أطاع أمرنا، و نعظ عن متابعته من اتبع زجرنا «۶» اللهم صل على محمد خاتم النبيين و سيد المرسلين، و على أهل بيته الطيبين الطاهرين، و أعذنا و أهالينا و اخواننا، و جميع المؤمنين، و المؤمنات مما استعذنا منه، و أجرنا مما استجرنا بك من خوفه، و اسمع لنا ما دعونا به، و أعطنا ما اغفلناه، و احفظ لنا ما نسيناه، و صيرنا بذلك فى درجات الصالحين، و مراتب المؤمنين، آمين رب العالمين ..» «۷» لقد سأل الإمام عليه السلام من الخالق العظيم أن يتكرم على أولاد الإمام و أقاربه و أرحامه و جيرانه بالوقاية من مكائد الشيطان الرجيم، و يجعلهم فى حرز حريز، و حصن منيع، من غروره و آفاته، كما دعا لجميع من

---

(۱) الحارز: الحافظ.

(۲) الجنن الواقية: هى الدروع.

(۳) الضمير يرجع إلى الشيطان.

(۴) الرتق: الخياطة.

(۵) المناوأة: المعاداة.

(۶) من اتبع زجرنا: هم الاخوان و الاصدقاء.

(۷) الصحيفة السجادية: الدعاء السابع عشر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۲

أقر للّه بالربوبية، و شهد له بالوحدانية من كافة الملل و الأديان أن ينقذهم من شرور الشيطان الرجيم، و يسلمهم من الركون إليه، ثم دعا على الشيطان الرجيم أن يثبط اللّه عزمه، و ينقض ما أبرم، و يهزم جنوده، و يبطل كيده، و أن يعيذ المؤمنين، و يجيرهم من هذا العدو الماكر الخبيث.

دعاؤه عند الاستسقاء:

كان عليه السلام يدعو عند الاستسقاء بعد الجدب بهذا الدعاء، و هو من غرر أدعيته:

«اللهم اسقنا الغيث، و انشر علينا رحمتك بغيثك المغدق «۱» من السحاب المنساق لنبات أرضك، الموافق فى جميع الآفاق، و امنن على عبادك باينا ع الثمرة «۲» و أحى بلادك ببلوغ الزهرة، و أشهد ملائكتك السفرة بسقى منك نافع دائم غزره «۳» واسع درره «۴» وابل «۵» سريع، عاجل، تحيى به ما قد مات، و ترد به ما قد فات، و تخرج به ما هوات، و توسع به فى الأقوات سحابا متراكما «۶» هنيئا مريئا «۷» طبقا «۸» مجلجلة «۹» غير ملث ودقه «۱۰» و لا خلّب برقه «۱۱» اللهم اسقنا غيثا، مغيثا «۱۲» مريئا ممرعا «۱۳» عريضا، واسعا

---

(۱) المغدق: الكثير القطر.

(۲) ايناع الثمرة: تمام نضجها، و بلوغها حالة الاقتطاف.

(۳) الغزر: هو الكثير.

(۴) واسع دره: أى سيلانه.

(۵) الوابل: هو المطر العظيم القطر.

(۶) سحابا متراكما: أى بعضه فوق بعض.

(۷) الهنىء: اللذيذ الطعم، المرىء المحمود العاقبة. الأول للطعام و الثانى للثواب.

(۸) طبقا: أى يطبق الأرض و يعمها.

(۹) مجلجلا: أى ذو رعد و صوت لأنه يكون أكثر ماء.

(۱۰) غير ملث ودقه: الملث المقيم، الودق: المطر الدافق، و المراد أن لا يكون المطر مقيما فإنه يوجب فساد الزرع، و دمار الديار.

(۱۱) الخلب: البرق الذى ليس وراءه مطر.

(۱۲) مغيثا: أى يغيثنا من القحط.

(۱۳) ممرعا: أى موجبا للخصب و الرخاء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۳

غزيرا «۱» ترد به النهيض «۲» و تجبر به المهيض «۳» اللهم اسقنا سقيا تسيل منه الظراب «۴» و تملأ منه الجباب «۵» و تفجر به الأنهار «۶» و تنبت به الاشجار، و ترخص به الأسعار فى جميع الأمصار، و تنعش به البهائم، و الخلق، و تكمل لنا به طيبات الرزق، و تنبت لنا به الزرع، و تدربه الضرع، و تزيدنا به قوة إلى قوتنا.

اللّهم لا تجعل ظله علينا سموما «۷» و لا تجعل برده علينا حسوما «۸» و لا تجعل صوبه «۹» علينا رجوما و لا تجعل ماءه علينا أجاجا «۱۰» اللهم صل على محمد و آل محمد و ارزقنا من بركات السماء و الأرض، و إنك على كل شىء قدير.» «۱۱» و اعتقد أنه لم يؤثر فى الكلام العربى ما هو أبلغ، و أروع من هذا الوصف الذى حفل به دعاء الإمام عليه السلام للسحاب، فقد نعته بأدق الصفات التى تحكى واقعه، و ما يحدثه من حياة للأرض، و تغيير شامل لمناهج الطبيعة و ما يجلبه من المنافع و الثمرات للانسان بل و لسائر الحيوانات ... لقد أوتى هذا الإمام العظيم كآبائه جوامع الكلم و فصل الخطاب.

دعاؤه إذا أحزنه أمر:

و كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الجليل إذا أحزنه أمر، أو أهمته الخطايا، و هذا نصه:

---

(۱) غزيرا: أى كثيرا.

(۲) النهيض: النبات الذى ينهض، و يقوم على ساقه.

(۳) المهيض: النبات الذى آل إلى التلف لعدم الماء، و يستعمل عادة للجناح الضعيف الذى لا يقوى بسببه الطائر على الطيران.

(۴) الضراب: الجبال الصغيرة.

(۵) الجباب: جمع جب و هو البئر لم يحفره انسان.

(۶) تفجر الانهار: أى تسيل.

(۷) السموم: الريح الحارة.

(۸) الحسوم: الهواء البارد.

(۹) الصوب: المطر القوى الغزير.

(۱۰) اجاجا: أى مالحا.

(۱۱) الصحيفة السجادية: الدعاء التاسع عشر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۴

«اللهم يا كافى الفرد الضعيف، و واقى الأمر المخوف، أفردتنى الخطايا فلا صاحب معى، و ضعفت عن غضبك فلا مؤيد لى، و أشرفت على خوف لقائك فلا مسكّن لروعتى، و من يؤمننى منك، و أنت أخفتنى، و من يساعدنى و أنت أفردتنى، و من يقوينى و أنت أضعفتنى، لا يجير يا إلهى إلا رب على مربوب، و لا يؤمن إلا غالب على مغلوب، و لا يعين إلا طالب على مطلوب، و بيدك يا إلهى جميع ذلك السبب، و إليك المفر و المهرب، فصل على محمد و آله، و أجر هربى، و أنجح مطلبى.

اللّهم إنك أن صرفت عنى وجهك الكريم، أو منعتنى فضلك الجسيم، أو حظّرت على رزقك، أو قطعت عنى سيبك، لم أجد السبيل إلى شىء من أملى غيرك، و لم أقدر على ما عندك بمعونة سواك، فإنى عبدك و فى قبضتك، ناصيتى بيدك، لا أمر لى مع أمرك، ماض فىّ حكمك، عدل فىّ قضاؤك، و لا قوة لى على الخروج من سلطانك، و لا استطيع مجاوزة قدرتك، و لا استميل هواك، و لا أبلغ رضاك، و لا أنال ما عندك إلا بطاعتك، و بفضل رحمتك، إلهى أصبحت و أمسيت عبدا داخرا «۱» لك، لا أملك لنفسى نفعا و لا ضرا إلّا بك، أشهد بذلك على نفسى، و أعترف بضعف قوتى و قلة حيلتى، فأنجز لى ما وعدتنى، و تمم لى ما آتيتنى، فإنى عبدك المسكين، المستكين «۲» الضعيف الضرير «۳» الحقير، المهين الفقير، الخائف، المستجير ..».

لقد آمن الإمام العظيم بالقدرة المطلقة للّه تعالى، و أيقن أن جميع مجريات الاحداث إنما هى بيده تعالى فهو المالك و القاهر، و الغالب، الذى لا راد لأمره، و قد جرد الإمام نفسه من جميع الإمكانيات معترفا بعبوديته و عجزه و ضعفه و مسكنته، و عدم استطاعته على تحقيق أى شىء إلا بمساعدته تعالى، و لنستمع إلى بقية هذا الدعاء.

---

(۱) داخرا: أى ذليلا.

(۲) المستكين: المتضرع.

(۳) الضرير: المصاب فى البؤس و الضراء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۵

«اللّهم صل على محمد و آله، و لا تجعلنى ناسيا لذكرك فى ما أوليتنى، و لا غافلا لاحسانك فى ما أبليتنى «۱» و لا آيسا من إجابتك لى، و إن أبطأت عنى «۲» فى سراء كنت أو ضراء، أو شدة أو رخاء أو عافية أو بلاء، أو بؤس أو نعماء، أو جدة «۳» أو لأواء «۴» أو فقر أو غنى.

اللّهم صل على محمد و آله و اجعل ثنائى عليك، أو مدحى إياك و حمدى لك، فى كل حالاتى، حتى لا أفرح بما آتيتنى من الدنيا، و لا أحزن على ما منعتنى فيها، و اشعر قلبى تقواك، و استعمل بدنى فى ما تقبله منى، و اشغل بطاعتك نفسى عن كل ما يرد علىّ حتى لا أحب شيئا من سخطك، و لا اسخط شيئا من رضاك، اللّهم صل على محمد و آله، و فرغ قلبى لمحبتك، و أشغله بذكرك، و أنعشه بخوفك، و بالوجل منك، و قوة بالرغبة إليك، و أمله إلى طاعتك «۵» و أجر به فى أحب السبل إليك، و ذلّله بالرغبة فى ما عندك أيام حياتى كلها، و اجعل تقواك من الدنيا زادى، و إلى رحمتك رحلتى، و فى مرضاتك مدخلى، و اجعل فى جنتك مثواى، وهب لى قوة أحتمل بها جميع مرضاتك، و اجعل فرارى إليك، و رغبتى فى ما عندك، و ألبس قلبى الوحشة من شرار خلقك، وهب لى الأنس بك و بأوليائك، و أهل طاعتك، و لا تجعل لفاجر و لا كافر على منة، و لا له عندى يدا، و لا بى

إليهم حاجة، بل اجعل سكون قلبى، و أنس نفسى و استغنائى و كفايتى بك و بخيار خلقك، اللّهم صل على محمد و آله، و اجعلنى لهم قرينا، و اجعلنى لهم نصيرا، و امنن على بشوق إليك، و بالعمل لك بما تحب و ترضى، إنك على كل شىء قدير و ذلك عليك يسير ..» «۶».

أعرب الإمام عليه السلام- فى هذا المقطع- عن عظيم ثقته و إيمانه

---

(۱) ابليتنى: أى امتحنتنى.

(۲) ابطأت عنى: أى تأخرت اجابتك عنى.

(۳) الجدة: الغنى.

(۴) اللأواء: الضيق فى المعيشة.

(۵) و امله إلى طاعتك: أى اجعله راغبا ميالا إلى طاعتك.

(۶) الصحيفة السجادية: الدعاء الواحد و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۶

باللّه سائلا- اياه أن يجعله لهجا بذكره، و أن لا- يغفل عن إحسانه و ألطافه عليه، و أن لا يجعله آيسا من إجابته له فى جميع شئونه و أحواله، كما طلب منه أن يجعل ثناءه و مدحه له فى جميع أحواله لا يبغى بذلك شيئا غير رضاه، و أن يشغله بطاعته عن كل ما يرد عليه من أحداث هذه الدنيا، كما طلب منه أن يفرغ قلبه لمحبته، و يشغله بذكره، و ينعشه بخوفه، و يسلك به إلى أحب السبل إليه، و أن يجعل التقوى زاده فى هذه الدنيا الفانية، و أن يجعل الفردوس الأعلى مثواه، و مقره الأخير.

و طلب الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن يملأ- قلبه من الوحشة و الكراهية لشرار خلقه، و أن يهب له الأنس بأوليائه و أحبائه و الصالحين من عباده، و أن لا يجعل لفاجر و لا كافر له عليه يدا أو احسانا أوله عندهم حاجة، و إنما يجعل جميع شئونه و أحواله بيده تعالى، فهو الذى يغنيه عن جميع خلقه.

دعاؤه عند الشدة:

و كان من دعائه عند الشدة، و الجهد، و تعسر الأمور هذا الدعاء الجليل.

«اللّهم إنك كلفتنى من نفسى ما أنت أملك به منى، و قدرتك عليه و على أغلب من قدرتى، فأعطنى من نفسى ما يرضيك عنى، و خذ لنفسك رضاها من نفسى فى عافية، اللّهم لا طاقة لى بالجهد، و لا صبر لى على البلاء، و لا قوة لى على الفقر فلا تحظر «۱» على رزقى، و لا- تكلنى إلى خلقك، بل تفرد بحاجتى، و تول كفايتى، و انظر إلى، و انظر لى فى جميع أمورى، فإنك إن وكلتنى إلى نفسى عجزت عنها و لم أقم ما فيه مصلحتها، و إن وكلتنى إلى خلقك تجهمونى «۲» و إن الجأتنى إلى قرابتى حرمونى، و إن أعطوا قليلا نكدا، و منوا على طويلا، و ذموا كثيرا، ففضلك اللهم فأغننى،

---

(۱) تحظر: أى تمنع.

(۲) تجهمونى: أى قطبوا وجوههم و عبسوا فى وجهى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۷

و بعظمتك فأنعشنى، و بسعتك فابسط يدى و بما عندك فاكفنى.

اللهم صل على محمد و آله، و خلصنى من الحسد، و احصرنى «۱» عن الذنوب، و ورعنى عن المحارم «۲» و لا- تجرئنى على

المعاصـى، و اجعل هواى عندك، و رضاى فى ما يرد على منك، و بارك لى فى ما رزقتنى و فى ما خولتنى، و فى ما انعمت به على، و اجعلنى فى كل احوالى محفوظا، مكلوءا «۳» مستورا، ممنوعا «۴» معاذا «۵» مجارا.

اللّهم صل على محمـد و آله، و اقض عنى كل ما الزمتنيه «۶» و فرضـته على لكَ، فى وجه من وجوه طاعتك، أو لخلق من خلقك، و إن ضعف عن ذلك بدنى، و وهنت عنه قوتى، و لم تنله مقدرتى، و لم يسعه مالى، و لا ذات يدى، ذكرته أو نسيته، هو يا رب مما قد أحصـيته على، و أغفلته أنا من نفسى، فأدّه عنى من جزيل عطيتك و كبير ما عندك، فإنك واسع حتى لا يبقى على شىء منه تريد أن تقاضى به من حسناتى أو تضاعف به من سيئاتى يوم ألقاك يا رب ..».

انظروا بامعان إلى هـذه الفقرات فسترون عمق الإيمان، و تمام الاخلاص، و التجرد الكامل من كل نزعة من نزعات المادة ... لقد طلب الإمام من اللّه تعالى أن تشمله عنايته و ألطافه، و أن يتفضل عليه بما يلى:

۱- أن لا يبليه بما لا طاقة و لا قدرة له عليه.

۲- أن لا يبليه بالفقر و البؤس فإنهما من أقسى الكوارث فى الحياة الدنيا.

۳- أن لا يكله إلى أحد من الخلق قريبين كانوا أو بعيدين، فإنهم

---

(۱) احصرنى: أى امنعنى.

(۲) و ورعنى عن المحارم: أى اعطنى ورعا يصدنى عن اقتراف المحارم.

(۳) مكلوءا: أى محروسا و محفوظا.

(۴) ممنوعا: أى لا يصل أحد ألى بسوء.

(۵) معاذا: أى محفوظا من الأعداء.

(۶) كل ما الزمتنيه: أى من الفرائض و الواجبات، و ذلك بالتوفيق لقضائها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۸

يحتقرون من افتقر إليهم.

۴- أن يخلصه من الحسد الذى هو من أقذر النزعات الشريرة.

۵- أن يمنعه من الذنوب، و يصده عن اقتراف المعاصى.

۶- أن يمنحه الورع و التقوى عن ارتكاب ما حرمه اللّه، و لا يجعل له أية رغبة فى الجرأة على ارتكاب المعاصى.

۷- أن يجعل رغباته النفسية فى ما عند اللّه.

۸- أن يبارك له فى ما رزقه اللّه من الأموال و الأولاد.

۹- أن يحفظه فى جميع أحواله و شئونه، و يستر عليه، و يعيذه من كل سوء.

۱۰- أن يوفقه لقضاء ما فاته من الواجبات و الفرائض التى يلزم بقضائها هـذه بعض طلبات الإمام عليه السـلام، و لنسـتمع إلى بقيـة هذا الدعاء.

«اللّهم صل على محمـد و آله، و ارزقنى الرغبـة فى العمل لكَ لآخرتى، حتى أعرف صـدق ذلك فى قلبى، و حتى يكون الغالب على الزهـد، فى دنيـاى، و حتى أعمـل الحسـنات شوقـا، و آمن من السـيئات فرقا «۱» وهـب لى نـورا أمشـى به فى النـاس، و اهتـدى به فى الظلمات، و استضىء به من الشكّ و الشبهات اللهم صل على محمد و آله، و ارزقنى خوف غم الوعيد «۲» و شوق ثواب الموعود «۳» حتى أجد لذة ما أدعوك، و كآبة ما استجير بك منه.

اللّهم، قـد تعلم ما يصـلحنى فى أمر دنياى و آخرتى فكن بحوائجى حفيّا «۴» اللهم صل على محمـد و آل محمـد، و ارزقنى الحق عند

تقصيرى فى الشكر لك بما أنعمت على فى اليسر و العسر، و الصحة و السقم، حتى

---

(۱) فرقا: خوفا.

(۲) يوم الوعيد: يوم القيامة.

(۳) ثواب الموعود: هو الثواب العظيم الذى أعده اللّه للمتقين و الصالحين من عباده.

(۴) حفيا: أى لطيفا.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۶۹

أ تعرف من نفسى روح الرضا، و طمأنينة النفس منى بما يجب لك فى ما يحدث فى حال الخوف. و الأمن و الرضا و السخط و الضرر و النفع.

اللّهم صل على محمد و آله، و ارزقنى سلامة الصدر من الحسد، حتى لا أحسد أحدا من خلقك على شىء من فضلك، و حتى لا أرى نعمة من نعمك على أحد من خلقك فى دين أو دنيا أو عافية أو تقوى أو سعة أو رخاء إلا رجوت لنفسى أفضل ذلك بك، و منك، وحدك لا شريك لك، اللّهم صل على محمد و آله، و ارزقنى التحفظ من الخطايا، و الاحتراس من الزلل فى الدنيا و الآخرة فى حال الرضا و الغضب، حتى أكون بما يرد على منهما بمنزلة سواء، عاملا بطاعتك، مؤثرا لرضاك على ما سواهما فى الأولياء و الأعداء، حتى يأمن عدوى من ظلمى و جورى، و ييأس وليى من ميلى و انحطاط هواى، و اجعلنى ممن يدعوك مخلصا فى الرخاء، دعاء المخلصين، المضطرين لك فى الدعاء، إنك حميد مجيد ..» «۱».

و احتوت هذه الفقرات على بعض الرغبات النفسية الملحة للإمام، سائلا من اللّه تعالى أن يحققها له و هى:

۱- الرغبة فى العمل للآخرة.

۲- الزهد فى الدنيا.

۳- القيام باعمال الخير و المبرّات.

۴- أن يهبه اللّه نورا يمشى به بين الناس، و يهتدى به فى الظلمات، و يستضىء به فى الشبهات.

۵- أن يهبه تعالى الخوف من أهوال يوم القيامة، و الشوق للثواب الجزيل الذى أعده تعالى للمتقين و الصالحين من عباده.

۶- أن يسلمه اللّه من الحسد الذى هو من أخطر الآفات النفسية.

---

(۱) الصحيفة السجادية الدعاء الثانى و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۷۰

۷- أن يرزقه اللّه التحفظ من الخطايا، و الاحتراس من الزلل ... هذه بعض محتويات هذه القطعة من هذا الدعاء.

دعاؤه إذا سأل اللّه العافية:

و كان من أدعيته الشريفة هذا الدعاء، و كان يدعو به إذا سأل اللّه العافية و شكرها «اللّهم صل على محمد و آله، و ألبسنى عافيتك، و جللنى «۱» عافيتك، و حصنى بعافيتك، و أكرمنى بعافيتك، و أغننى بعافيتك، و أفرشنى عافيتك و أصلح لى عافيتك، و لا تفرق بينى و بين عافيتك فى الدنيا و الآخرة «۲» اللهم صلّ على محمد و آله و عافنى عافية كافية «۳» شافية، عالية «۴» نامية، عافية تولد فى بدنى العافية، عافية الدنيا و الآخرة، و امنن على بالصحة، و الأمن، و السلامة فى دينى، و بدنى، و البصيرة فى قلبى، و النفاذ فى أمورى، و الخشية لك، و الخوف منك، و القوة على ما أمرتنى به من طاعتك و الاجتناب لما نهيتنى عنه من معصيتك.

اللهم و امنن علی بالحج و العمرة، و زيارة قبر رسولك صلواتك عليه، و رحمتك و بركاتك عليه، و علی آله، و آل رسولك عليهم السلام «۵» أبدا ما أبقيتنی فی عامی هذا، و فی كل عام، و اجعل ذلك مقبولا، مشكورا مذكورا لديك، مدخورا عندك و أنطق بحمدك و شكرك و ذكرك، و حسن الثناء عليك لسانی، و اشرح لمراشد دينك قلبی، و أعذنی و ذريتی من الشيطان الرجيم، و من شر السامة «۶» و الهامة «۷» و العامة «۸» و اللامة «۹» و من شر كل شيطان

---

(۱) جللنی: أی غطنی.

(۲) عافية الآخرة هی الخلاص من العقاب.

(۳) كافية: أی تكفينی ما أهمنی.

(۴) عالية: أی أعلی درجات العافية.

(۵) و أن رسولك: معطوف علی زيارة قبر رسولك.

(۶) السامة: الدابة التی تسم و لا تقتل.

(۷) الهامة: هی الحيوان الذی يسم و يقتل.

(۸) العامة: أی عامة الناس.

(۹) اللامة: النازلة الشديدة التی تنزل بالانسان.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۱۷۱

مريد «۱» و من شر كل سلطان عنيد، و من شر كل مترف حفيد «۲» و من شر كل ضعيف و شديد، و من شر كل شريف و وضيع، و من شر كل صغير و كبير، و من شر كل قريب و بعيد، و من شر كل من نصب لرسولك و لأهل بيته حربا من الجن و الأنس، و من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنك علی صراط مستقيم.

اللّهم صل علی محمد و آله و من أرادنی بسوء فاصرفه عنی، و ادحر عنی مكره، و ادرأ عنی شره، ورد كيده فی نحره، و اجعل بين يديه سدا حتی تعمی عنی بصره، و تصمم عن ذكری سمعه، و تقفل دون إخطاری قلبه، و تخرس عنی لسانه، و تقمع رأسه و تذل عزه، و تكسر جبروته، و تذل رقبته، و تفسخ «۳» كبره، و تؤمننی من جميع ضره و شره، و غمزه «۴» و همزه «۵» و لمزه «۶» و حسده، و عداوته، و حبائله، و مصائده، و رجله «۷» و خيله، إنك عزيز قدير ..» «۸».

إن أثمن شیء فی الحياة الدنيا، و أغلاه نعمة العافية، و السلامة من الأسقام و الأمراض، و قد سأل الامام عليه السلام من اللّه تعالی أن يمتعه بهذه النعمة ليتقوی بها علی طاعته، و أداء فرائضه، و يجتنب بها محرماته و معاصيه، ثم طلب الإمام من اللّه أن يمن عليه بالحج و العمرة، و زيارة قبر النبی العظيم (ص) و زيارة قبور أبنائه الأئمة الطاهرين الذين هم سفن النجاة، و أمن العباد، ثم تعوذ الإمام عليه السلام من شرور الأنس و الجن، و سائر المخلوقات، و طلب منه تعالی أن يحميه منها، و يجعله فی أمن و سلام من شرورها.

---

(۱) مريد: هو المارد المؤذی.

(۲) المترف الحفيد: هو صاحب المال الذی له حفدة يخدمونه، فإنه قد يطغی فيؤذی الناس.

(۳) تفسخ كبره: أی تبطل كبره.

(۴) الغمز:- فی المقام- هو الضغط.

(۵) الهمز: الطعن.

(۶) اللمز: الكسر.

(۷) رجله: هم المشاة من الجيش.

(۸) الصحيفة السجادية الدعاء الثالث و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۷۲

دعاؤه إذا قتر عليه رزقه:

و كان من دعائه عليه السلام إذا قتر عليه رزقه، و ضاقت عليه وسائل معاشه.

«اللّهم إنك ابتليتنا فى أرزاقنا بسوء الظن، و فى آجالنا بطول الأمل، حتى التمسنا أرزاقك من عند المرزوقين، و طمعنا بآمالنا فى اعمار المعمرين، فصل على محمد و آله، وهب لنا يقينا صادقا تكفينا به من مؤونة الطلب، و ألهمنا ثقة خالصة، تعفينا بها من شدة النصب «۱» و اجعل ما صرحت به من عدتك «۲» فى وحيك، و أتبعته من قسمك فى كتابك قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذى تكفلت به، و حسما للاشتغال بما ضمنت الكفاية له، فقلت، و قولك الحق الأصدق، و أقسمت، و قسمك الأبر الأوفى، وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ ثم قلت: فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ «۳» و تحدث الإمام عليه السلام فى هذا الدعاء عن ظاهرتين من الظواهر النفسية و هما.

۱- إن الانسان إذا قتر عليه رزقه، و ضاقت عليه سبل معيشته، فإنه يتهم اللّه بذلك، و يعزوه إليه، فيكيل له اللوم و العتاب.

۲- إن الإنسان قد ابتلى بطول الأمل و البقاء فى هذه الدنيا فإنه ينظر نظرة حمقاء إلى المعمرين فيها، فيحسب أنه سيعمر مثل ما عمروا، و كان لذلك من المضاعفات السيئة التى منها أن الانسان إذا أيقن بذلك، فإنه يهمل شئون آخرته، و يصرف همه، و جميع قواه للظفر بالدنيا، و الحصول على خيراتها ... ثم سأل الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن يهب له اليقين بأن الأرزاق مقسومة بيده تعالى ليسلم بذلك من مؤونة الطلب و شدة التعب.

---

(۱) النصب: التعب.

(۲) عدتك: أى وعدك.

(۳) الصحيفة السجادية الدعاء الثامن و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۷۳

دعاؤه فى المعونة على قضاء الدين:

و كان من دعائه عليه السلام فى المعونة على قضاء الدين.

«اللّهم صل على محمد و آله، و هب لى العافية من دين تخلق به وجهى «۱» و يحار فيه ذهنى، و يتشعب له فكرى، و يطول بممارسته شغلى، و اعوذ بك يا رب من هم الدين و فكره، و شغل الدين «۲» و سهره، فصل على محمد و آله، و اعذنى منه، و استجير بك يا رب من ذلته فى الحياة، و من تبعته بعد الوفاة، فصل على محمد و آله، و أجرنى منه بوسع فاضل، و كفاف واصل، اللهم صل على محمد و آله و احجبنى عن السرف، و الازدياد، و قومنى بالبذل «۳» و الاقتصاد، و علمنى حسن التقدير، و اقبضنى بلطفك عن التبذير، و أجر من أسباب الحلال أرزاقى، و وجه فى أبواب البر إنفاقى، و ازو «۴» عنى من المال ما يحدث لى مخيلة أو تأدّيا إلى بغى، أو ما أتعقب منه طغيانا، اللهم حبب ألى الفقراء، و اعنى على صحبتهم بحسن الصبر، و اجعل ما خولتنى من حطامها، و عجلت لى من متاعها بلغة إلى جوارك، و وصلة إلى قربك، و ذريعة إلى جنتك، إنك ذو الفضل العظيم، و أنت الجواد الكريم ..» «۵».

و احتوى هذا الدعاء الشريف على النقاط التالية:

أولا: إن الامام سأل من اللّه تعالى و تضرع إليه أن يعافيه من الدين، و ذلك لما ينجم عنه من الأضرار و الآلام، و التى منها.

(أ) إنه يخلق الوجه، و يجعله باليا، و ذلك من كثرة الهموم التى تخالج المدين خصوصا إذا لم يتمكن من وفائه.

---

(۱) تخلق به وجهى: أى تصيره كالخلق البالى.

(۲) و شغل الدين: أى العمل لأجل الخلاص منه.

(۳) و قومنى بالبذل: أى قوم أمورى بأن أبذل قدر ما يلزم.

(۴) ازو عنى: أى ابعد عنى.

(۵) الصحيفة السجادية الدعاء التاسع و الثلاثون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۷۴

(ب) إنه يسبب بلبلة الذهن، و اضطراب الفكر، و تشعبه، فإن المدين يطيل التفكير فى كيفية وفائه، و التخلص منه.

(ج) إنه يوجب ممارسة الكثير من الأشغال و الأعمال من أجل وفائه و التخلص منه.

(د) إنه مذلة فى الحياة، فإن المدين يشعر بالذل أمام من استدان منه.

(ه) إن ذمة المدين بعد وفاته تكون مشغولة للدائن لا يفكها إلا وفاء الدين عنه، و نظرا لهذه الأمور المترتبة على الدين، فقد طلب الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن يوسع عليه و يجزل له المزيد من رزقه لينجو من آلام الدين و أضراره.

ثانيا: إن الإمام طلب من اللّه تعالى أن يحجبه عن السرف، و زيادة البذل و الانفاق، فإن ذلك مما يوجب تلف الأموال، و ضياعها.

ثالثا: إنه عليه السلام سأل اللّه أن يعلمه و يهديه إلى حسن التقدير فى الأموال، و هو وضعها فى محلها، فلا يسرف، و لا يقتصد، و إنما يبتغى بين ذلك سبيلا.

رابعا: إنه طلب من اللّه تعالى أن يجعل رزقه من الوسائل المشروعة التى لم يمنع عنها الشرع.

خامسا: إنه سأل اللّه تعالى أن يجعل إنفاقه فى وجوه البر و الخير، و ما يرضى اللّه تعالى.

سادسا: إنه سأل اللّه تعالى ألا يبتليه بالثراء الذى يحدث له تكبرا على الناس، و اعجابا بالنفس، أو ظلما للناس و طغيانا عليهم.

سابعا: و طلب الإمام من اللّه أن يحبب له صحبة الفقراء و البؤساء و أن يعينه على مزاملتهم، و تحمل ما يلاقيه منهم من أذى أو مكروه ... هذه بعض محتويات هذا الدعاء الجليل.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۷۵

دعاؤه فى ذكر التوبة و طلبها:

و كان من دعائه عليه السلام فى ذكر التوبة، و طلبها.

«اللّهم يا من لا يصفه نعت الواصفين، و يا من لا يجاوزه رجاء الراجين، و يا من لا يضيع لديه أجر المحسنين، و يا من هو منتهى خوف العابدين، و يا من هو غاية خشية المتقين، هذا مقام من تداولته أيدى الذنوب، و قادته أزمة الخطايا، و استحوذ عليه الشيطان، فقصر عما أمرت به تفريطا، و تعاطى ما نهيت عنه تغريرا، كالجاهل بقدرتك عليه، أو كالمنكر فضل إحسانك إليه، حتى إذا انفتح له بصر الهدى، و تقشعت عنه سحائب العمى، أحصى ما ظلم به نفسه، و فكر فى ما خالف به ربه، فرأى كبير عصيانه كبيرا، و جليل مخالفته جليلة، فاقبل نحوك مؤملا لك مستحييا منك، و وجه رغبته إليك، ثقة بك، فأمك «۱» بطمعه يقينا، و قصدك بخوفه اخلاصا قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك، و افرخ «۲» روعه من كل محذور منه سواك فمثل بين يديك متضرعا، و غمض بصره إلى

الأرض متخشعا، و طأطأ رأسه لعزتك متذللا، و ابثك من سره ما أنت اعلم به منه خضوعا، و عدد من ذنوبه ما أنت احصى لها خشوعا، و استغاث بك من عظيم ما وقع به فى علمك، و قبيح ما فضحه فى حكمك، من ذنوب أدبرت لذاتها فذهبت و أقامت تبعاتها فلزمت، لا ينكر يا إلهى عدلك إن عاقبته، و لا يستعظم عفوك إن عفوت عنه و رحمته لأنك الرب الكريم الذى لا يتعاظمه غفران الذنب العظيم ..».

أما هذا المقطع فقد احتوى على توحيد اللّه و الثناء عليه، و أنه لا يحيط بوصفه نعت الناعتين، و لا وصف الواصفين، إذ كيف يحيط الممكن المحدود فى وجوده و مداركه و علمه و قدرته، و فى جميع فعالياته، بواجب الوجود الذى لا انتهاء لعلمه، و سائر قدراته؟

---

(۱) أمّك: أى قصدك.

(۲) افرخ: ذهب.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۷۶

و ألقى الإمام عليه السلام نظرة على المذنبين من عباد الله و قد عد نفسه تواضعا منهم و إذ أزمة الخطايا و الشهوات هى التى دفعتهم إلى مخالفة أوامر اللّه تعالى، و أنهم حينما يستيقظون تراودهم أفكار مريرة و تأنيب حاد من الضمير لمخالفتهم أوامر اللّه و الجرأة عليه، و أنهم يفرعون إليه طالبين منه العفو و المغفرة و الرضوان، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء الجليل.

«اللّهم فها أنا ذا قد جئتك مطيعا لأمرك فى ما أمرت به من الدعاء، متنجزا وعدك فى ما وعدت به من الإجابة إذ تقول: ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ اللّهم فصل على محمد و آله و القنى بمغفرتك، كما لقيتك باقرارى، و ارفعنى عن مصارع الذنوب، كما وضعت لك نفسى، و استرنى بسترك كما تأنيتنى «۱» عن الانتقام منى، اللّهم و ثبت فى طاعتك نيتى، و أحكم فى عبادتك بصيرتى، و وفقنى من الأعمال لما تغسل به دنس الخطايا عنى، و توفنى على ملتك، و ملة نبيك محمد عليه السلام إذا توفيتنى.

اللّهم إنى أتوب إليك فى مقامى هذا من كبائر ذنوبى و صغائرها، و بواطن سيئاتى و ظواهرها، و سوالف زلاتى و حوادثها، توبة من لا يحدث نفسه بمعصية، و لا يضمران يعود فى خطيئة، و قد قلت، يا إلهى فى محكم كتابك: إنك تقبل التوبة عن عبادك، و تعفو عن السيئات، و تحب التوابين، فاقبل توبتى كما وعدت، و اعف عن سيئاتى كما ضمنت، و أوجب لى محبتك كما شرطت و لك يا رب شرطى ألّا أعود فى مكروهك، و ضمانى أن لا أرجع فى مذمومك، و عهدى أن أهجر جميع معاصيك.

اللّهم إنك أعلم بما علمت، فاغفر لى ما علمته، و اصرفنى بقدرتك إلى ما أحببت اللّهم و على تبعات قد حفظتهن، و تبعات قد نسيتهن، و كلهن بعينك التى لا تنام، و علمك الذى لا ينسى، فعوض منها أهلها، و احطط عنى وزرها، و خفف عنى ثقلها، و اعصمنى من أن اقارف مثلها.

اللّهم و إنه لا وفاء لى بالتوبة إلا بعصمتك، و لا استمساك بى عن الخطايا

---

(۱) تأنيتنى: أى تمهات علىّ.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۷۷

إلا عن قوتك، فقونى بقوة كافية، و تولنى بعصمة مانعة، اللهم أيّما عبد تاب إليك، و هو فى علم الغيب عندك فاسخ لتوبته، و عائد فى ذنبه و خطيئته، فإنى أعوذ بك أن أكون كذلك، فاجعل توبتى هذه توبة لا أحتاج بعدها إلى توبة، توبة موجبة لمحو ما سلف، و السلامة فى ما بقى ..».

و فى هذا المقطع، وقف الإمام خاضعا ذليلا منكسرا أمام الخالق العظيم، و كله رجاء و أمل فى أن يستجيب دعاءه، و يمنحه المغفرة و الرضوان، و يرفعه عن مصارع الذنوب، و يستر عليه بستره الجميل، فقد تاب إليه توبة نصوحا، و أناب إليه، و أخلص فى طاعته، على

أن لا يعود إلى مكروه، و لا يرجع إلى مذموم، و يسلك كل طريق فيه رضاه، و يلح الإمام على اللّه فى قبول توبته، طالبا منه أن يعصمه من كل ذنب، و يمحو عنه كل خطيئة، و لنستمع إلى بقية هذا الدعاء الجليل.

«اللّهم إنى اعتذر إليك من جهلى، و استوهبك سوء فعلى ... فاضممنى إلى كنف «۱» رحمتك تطولا، و استرنى بستر عافيتك تفضلا، اللهم و إنى أتوب إليك من كل ما خالف إرادتك أو زال عن محبتك من خطرات قلبى، و لحظات عينى، و حكايات لسانى، توبة تسلم بها كل جارحة على حيالها «۲» من تبعاتك، و تأمن مما يخاف المعتدون من أليم سطواتك، اللّهم فارحم وحدتى بين يديك، و وجيب قلبى من خشيتك، و اضطراب أركانى من هيبتك، فقد أقامتنى يا رب ذنوبى مقام الخزى، بفنائك، فإن سكت لم ينطق عنى أحد، و إن شفعت فلست بأهل الشفاعة.

اللّهم صل على محمد و آله، و شفّع فى خطاياى كرمك، وعد على سيئاتى بعفوك، و لا تجزنى جزائى من عقوبتك، و ابسط على طولك «۳» و جللنى بسترك، و افعل بى فعل عزيز تضرع إليه عبد ذليل، فرحمه أو غنى

---

(۱) الكنف: الجانب.

(۲) على حيالها: أى على انفرادها.

(۳) طولك: أى احسانك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۷۸

تعرض له عبد فقير فنعشه، اللهم لا خفير «۱» لى منك فليخفرنى عزك، و لا شفيع لى فليشفع لى فضلك، و قد أوجلتنى خطاياى، فليؤمّنى عفوك فى كل ما نطقت به عن جهل منى بسوء أثرى «۲» و لا نسيان لما سبق من ذميم فعلى، و لكن لتسمع سماؤك و من فيها، و أرضك و من عليها ما أظهرت لك من الندم، و لجأت إليك فيه من التوبة، فلعل بعضهم برحمتك يرحمنى لسوء موقفى أو تدركه الرأفة على لسوء حالى فينالنى منه بدعوة هى أسمع لديك من دعائى، أو شفاعة أو كد عندك من شفاعتى تكون بها نجاتى، من غضبك، و فوزتى برضاك.

اللّهم أن يكن الندم توبة فأنا أندم النادمين، و إن يكن الترك لمعصيتك إنابة فأنا أول المنيبين، و أن يكن الاستغفار حطة للذنوب فإنى لك من المستغفرين، اللهم فكما أمرت بالتوبة، و ضمنت القبول، و حثثت على الدعاء، و وعدت الإجابة، فصل على محمد و آله، و اقبل توبتى، و لا ترجعنى مرجع الخيبة من رحمتك إنك أنت التواب على المذنبين، و الرحيم للخاطئين المنيبين.

اللهم صل على محمد و آله كما هديتنا به، و صل على محمد و آله كما استنقذتنا به و صل على محمد و آله صلاة تشفع يوم القيامة، و يوم الفاقة، أنك على كل شىء قدير، و هو عليك يسير ..» «۳».

أ رأيتم هذا التبتل و الانقطاع إلى اللّه؟ لقد ذاب الإمام و جلا و خوفا و وجيبا من اللّه، هذا- هو سيد المتقين، و إمام المنيبين و زعيم الموحدين.

من المقطوع به أن الإمام عليه السلام لم يقترف فى جميع فترات حياته ذنبا و لا خطيئة فقد كانت حياته تشع بنور التقوى و الإيمان، و تتدفق بروح الهداية و التقوى، لقد أراد الإمام بذلك أن يعطى للأمة دروسا مشرقة عن

---

(۱) لا خفير لى: أى لا مجير لى.

(۲) بسوء أثرى: أى بسوء ذنبى، الذى يبقى أثرا على الانسان.

(۳) الصحيفة السجادية: الدعاء الحادى و الثلاثون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۷۹

المبادئ الاصلية فى الإسلام، التى تدعو الناس إلى اللّه، فقد فتحت لهم باب التوبة، و ليس لمن شذ فى سلوكه، و ابتعد عن الطريق القويم أن ييأس من روح اللّه، فالطريق مفتوح له إذا تاب، و أناب إلى اللّه، و اقتلع من نفسه نزعة الإثم و العصيان.

دعاؤه فى الاستخارة:

و كان من دعائه عليه السلام فى الاستخارة:

«اللهم إنى أستخيرك بعلمك، فصل على محمد و آله، و اقض لى بالخيرة و ألهمنا معرفة الاختيار، و اجعل ذلك ذريعة إلى الرضا بما قضيت لنا و التسليم لما حكمت فأزح عنا ريب الارتياب «۱» و أيدنا بيقين المخلصين و لا تسمنا «۲» عجز المعرفة عما تخيرت، فنغمط «۳» قدرك، و نكره موضع رضاك، و نجنح إلى التى هى أبعد من حسن العاقبة، و أقرب إلى ضد العافية، حبب إلينا ما نكره من قضائك، و سهل علينا ما نستصعب من حكمك، و ألهمنا الانقياد لما أوردت علينا من مشيتك حتى لا نحب تأخير ما عجلت، و لا تعجيل ما أخرت، و لا نكره ما أحببت، و لا نتخير ما كرهت، و اختم لنا بالتى هى احمد عاقبة، و أكرم مصيرا، إنك تفيد الكريمة، و تعطى الجسيمة، و تفعل ما تريد، و أنت على كل شىء قدير ..» «۴» دلل هذا الدعاء على التجاء الإمام عليه السلام فى جميع أموره إلى اللّه، و أنه فى مهامه، يستخير اللّه، و يسترشده، فإن قضى له بالفعل أتى به و إلا تركه.

دعاؤه إذا ابتلى:

و كان من دعائه عليه السلام إذا ابتلى أو رأى مبتلى بفضيحة ذنب:

---

(۱) ريب الارتياب: أى تهمة الشك فى تقديرك و قضائك.

(۲) و لا تسمنا: أى لا تجعل علينا علامة.

(۳) فنغمط: أى ننتقصه. و لا نقدره كما يستحق.

(۴) الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث و الثلاثون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۰

«اللّهم لك الحمد على سترك بعد علمك، و معافاتك بعد خبرك، فكلنا قد اقترف العائبة فلم تشهره، و ارتكب الفاحشة فلم تفضحه، و تستر بالمساوى «۱» فلم تدلل عليه «۲» كم نهى لك قد أتيناه، و أمر قد وقفتنا عليه «۳» فتعديناه، و سيئة اكتسبناها، و خطيئة ارتكبناها، كنت المطلع عليها دون الناظرين، و القادر على اعلانها فوق القادرين، كانت عافيتك لنا «۴» حجابا دون ابصارهم، و ردما «۵» دون اسماعهم، فاجعل ما سترت من العورة، و اخفيت من الدخيلة «۶» واعظا لنا، و زاجرا عن سوء الخلق، و اقتراف الخطيئة، و سعيا إلى التوبة الماحية، و الطريق المحمودة، و قرّب الوقت فيه، و لا تسمنا الغفلة عنك، إنا إنا إليك راغبون، و من الذنوب تائبون و صل على خيرتك اللهم من خلقك، محمد و عترته الصفوة من بريتك، الطاهرين، و اجعلنا لهم سامعين، و مطيعين كما أمرت ..» «۷».

تحدث الإمام عليه السلام- فى هذا الدعاء- عن ألطاف اللّه تعالى على العصاة و المذنبين من عباده، فلم يفضحهم حين اقترافهم الذنوب، و لم يشهرهم بين الناس فتسقط مكانتهم الاجتماعية، و إنما ستر عليهم بستره المرخى لعلهم يرجعون إلى طريق الحق، و عن الغى يرتدعون.

دعاؤه فى الرضا إلى أصحاب الدنيا:

و كان من دعائه عليه السلام فى الرضا إذا نظر إلى أصحاب الدنيا.

«الحمد لله رضى بحكم اللّه، شهدت أن اللّه قسم معايش عباده بالعدل، و أخذ على جميع خلقه بالفضل «۸» اللهم صل على محمد و آله و لا

---

(۱) و تستر بالمساوى: أى أبدى سترا على قبائحه و مساويه.

(۲) فلم تدلل عليه: أى لم تدل الناس عليه، و لم تظهره لهم حتى يشتهر أمره بينهم.

(۳) قد وقفتنا عليه: يعنى أمرتنا أن نقف عنده و لا نتعداه. حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج۲ ۱۸۰ دعاؤه فى الرضا إلى أصحاب الدنيا: ..... ص : ۱۸۰

(۴) عافيتك لنا: أى عفوك عنا.

(۵) ردما: أى سدا.

(۶) أخفيت من الدخيلة: أى أخفيت ما يحول فى دخائل النفس.

(۷) الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع و الثلاثون.

(۸) بالفضل: أى بتفاضل بعضهم على بعض فى الرزق.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۱

تفتنى بما أعطيتهم و لا تفتنهم بما منعتنى «۱» فأحسد خلقك، و أغمط حكمك «۲» اللهم صل على محمد و آله، و طيب بقضائك نفسى، و وسع بمواقع حكمك صدرى، و هب لى الثقة لأقر معها بأن قضائك لم يجر إلا بالخيرة، و اجعل شكرى لك على ما زويت عنى أوفر من شكرى إياك، على ما خولتنى، و اعصمنى من أن أظن بذى عدم خساسة «۳»، أو أظن بصاحب ثروة فضلا، فإن الشريف من شرفته طاعتك، و العزيز من أعزته عبادتك، فصل على محمد و آله، و متعنا بثروة لا تنفذ، و أيدنا بعز لا يفقد، و اسرحنا فى ملك الأبد «۴» إنك الواحد الأحد «۵» الصمد «۶» الذى لم تلد، و لم تولد، و لم يكن لك كفوا أحد ..» «۷» و نعرض- بايجاز- إلى بعض المحتويات الرائعة فى هذا الدعاء الجليل.

أولا: ذكر الإمام عليه السلام أن اللّه تعالى قسم معايش عباده بالعدل، و فضل بعضهم على بعض فى الرزق، و ذلك لحكمة لأنهم لو تساووا فى أرزاقهم، لهلكوا جميعا كما فى الحديث.

ثانيا: إن الإمام عليه السلام سأل اللّه تعالى أن لا يفتنه بما تفضل به على بعض عباده بالثراء و زيادة النعم، فيقيه من حسده لهم.

ثالثا: طلب الإمام من اللّه تعالى أن يعصمه من أن يظن بالفقراء خساسة و أنهم إنما منعوا من الرزق لنقص فيهم، كما طلب من اللّه أن يعصمه من أن يظن بصاحب الثراء فضلا و شرفا، فإن الشريف هو الذى تشرف بطاعة اللّه و عبادته.

---

(۱) و لا تفتنهم بما منعتنى: أى لا تفتن الناس بما منعتنى من الرزق بأن يقولوا: إنما حجب اللّه عند الرزق لحقارته و ضعته.

(۲) اغمط حكمك: أى انتقص حكمك.

(۳) أن أظن بذى عدم خساسة: أى أظن بالفقير الدناءة و الخساسة لفقره.

(۴) ملك الأبد: هى الجنة التى لا زوال لها.

(۵) الأحد: هو الذى لا جزء له.

(۶) الصمد: السيد الشريف الذى يقصد إليه فى الحوائج.

(۷) الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس و الثلاثون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۸۲

دعاؤه إذا نظر إلى السحاب:

و كان من دعائه عليه السلام إذا نظر إلى السحاب و البرق، و سمع صوت الرعد:

«اللّهم إن هذين «۱» آيتان من آياتك، و هذين عونان من أعوانك، يبتدران طاعتك، برحمة نافعة، أو نقمة ضارة، فلا تمطرنا بهما مطر السوء «۲» و لا تلبسنا بهما لباس البلاء، اللّهم صل على محمد و آله، و انزل علينا نفع هذه السحائب و بركتها، و اصرف عنا أذاها و مضرتها، و لا تصبنا فيها بآفة، و لا ترسل على معايشنا عاهة.

اللّهم و إن كنت بعثتها نقمة، و أرسلتها سخطة، فإنا نستجير بك من غضبك و نبتهل إليك فى سؤال عفوك، فمل بالغضب إلى المشركين، و أدر رحى نقمتك على الملحدين، اللّهم اذهب محل «۳» بلادنا بسقياك، و اخرج وحر «۴» صدورنا برزقك، و لا تشغلنا عنك بغيرك، و لا تقطع عن كافتنا مادة بركك، فإن الغنى من أغنيت، و إن السالم من وقيت، ما عند أحد دونك دفاع، و لا بأحد عن سطوتك امتناع، تحكم بما شئت على من شئت، و تقضى بما أردت فى من أردت، فلك الحمد على ما وقيتنا من البلاء «۵» و لك الشكر على ما خولتنا من النعماء، حمدا يخلف حمد الحامدين وراءه، حمدا يملأ أرضه و سماءه إنك المنان بجسيم المنن، الوهاب لعظيم النعم، القابل يسير الحمد، الشاكر قليل الشكر، المحسن المجمل ذو الطول «۶» لا إله إلا أنت إليك المصير «۷» تحدث الإمام عليه السلام فى هذا الدعاء عن السحاب و البرق اللذين هما آيتان من آيات اللّه، و عونان من أعوانه، يرسلهما إما نعمة

---

(۱) المشار إليهما: هما الرعد و البرق.

(۲) مطر السوء: هو الموجب للخراب و الدمار.

(۳) المحل: الجذب.

(۴) الوحر: أشد الغضب.

(۵) وقيتنا من البلاء: أى حفظتنا من البلاء.

(۶) الطول: أى الاحسان.

(۷) الصحيفة السجادية: الدعاء السادس و الثلاثون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۸۳

لعباده، فيحيى بهما الأرض بعد موتها، و يجلب بهما النعم و الخيرات لهم، و إما أن يكونا نقمة عليهم، فيمطرهم مطر السوء، فيخرب به ديارهم، و يهلك به زرعهم و حرثهم و يرسل عليهم البرق مصحوبا بالزلازل المدمرة و المحرقة ... و قد تضرع الإمام إلى اللّه تعالى أن يجعل مطر السوء على أعدائه من المشركين، و الملحدين، و المنحرفين، و يخص المؤمنين و المسلمين بمطر الخير و الرحمة ليغنيهم من فضله، و يرزقهم من نعمته.

دعاؤه إذا اعترف بالتقصير

و كان من دعائه عليه السلام إذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر له تعالى.

«اللّهم إن أحدا لا يبلغ من شكرك غاية، إلّا حل عليه من احسانك ما يلزمه شكرا، و لا يبلغ مبلغا من طاعتك، و إن اجتهد إلا مقصرا دون استحقاقك بفضلك، فاشكر عبادك عاجز عن شكرك، و اعبدهم مقصر عن طاعتك، لا يجب لأحد أن تغفر له باستحقاقه، و لا

أن ترضى عنه باستيجابه، فمن غفرت له فبطولك «۱» و من رضيت عنه فبفضلك، تشكر يسير ما شكر، و تثيب على قليل ما تطاع فيه، حتى كأن شكر عبادك الذى أوجبت عليه ثوابهم، و اعظمت عنه جزاءهم أمر ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك، فكافيتهم، أو لم يكن سببه بيدك فجازيتهم. بل ملكت- يا إلهى- أمرهم قبل أن يملكوا عبادتك، و أعددت ثوابهم، قبل أن يفيضوا فى طاعتك «۲» و ذلك أن سنتك الإفضال، و عادتك الإحسان، و سبيلك العفو، فكل البرية معترفة بأنك غير ظالم لمن عاقبت، و شاهدة بأنك متفضل على من عافيت، و كل مقر على نفسه بالتقصير عما استوجبت، فلو لا أن الشيطان يختدعهم «۳» عن طاعتك، ما عصاك عاص، و لو لا أنه صور لهم الباطل فى مثال الحق

---

(۱) فبطولك: أى فبإحسانك.

(۲) أن يفيضوا فى طاعتك: أى يسترسلوا فى طاعتك.

(۳) يختدعهم: أى يخدعهم، و يغشهم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۴

ما ضل عن طريقك ضال، فسبحانك!! ما ابين كرمك «۱» فى معاملة من أطاعك، أو عصاك، تشكر للمطيع ما أنت توليته له «۲» و تملى للعاصى فيما تملك معاجلته فيه، أعطيت كلا منهما ما لم يجب له «۳»، و تفضلت على كل منهما بما يقصر عمله عنه، و لو كافأت المطيع على ما أنت توليته لأوشك أن يفقد ثوابك، و أن تزول عنه نعمتك، و لكنك بكرمك جازيته على المدة القصيرة الفانية، بالمدة الطويلة الخالدة، و على الغاية القريبة الزائلة بالغاية «۴» المديدة «۵» الباقية، ثم لم تسمه القصاص فى ما أكل من رزقك الذى يقوى به على طاعتك، و لم تحمله على المناقشات فى الآلات «۶» التى تسبب باستعمالها إلى مغفرتك، و لو فعلت ذلك به لذهب بجميع ما كدح له، و جملة ما سعى له فيه جزاء للصغرى «۷» من أياديك و مننك، و لبقى رهينا بين يديك بسائر نعمك، فمتى كان يستحق شيئا من ثوابك؟ لا متى!

هذا يا إلهى من أطاعك، و سبيل من تعبد لك، فأما العاصى أمرك، و المواقع «۸» نهيك، فلم تعاجله بنقمتك لكى يستبدل بحاله فى معصيتك حال الانابة إلى طاعتك، و لقد كان يستحق فى أول ما همّ بعصيانك كل ما اعددت لجميع خلقك من عقوبتك، فجميع ما أخرت عنه من العذاب و ابطأت به عليه من سطوات النقمة و العقاب ترك من حقك، و رضى بدون واجبك، فمن أكرم يا إلهى منك، و من أشقى ممن هلك عليك؟ لا! من؟ فتباركت أن توصف إلا بالاحسان، و كرمت أن يخاف منك إلا العدل، لا يخشى جورك على من عصاك، و لا يخاف إغفالك ثواب من أرضاك. فصل على محمد و آله

---

(۱) ما ابين كرمك: أى ما أظهر كرمك.

(۲) توليته له: أى أعطيته له.

(۳) ما لم يجب له: أى ما لا يستحقه من الاحسان.

(۴) بالغاية: أى المدة المحدودة.

(۵) المديدة: أى الممتدة.

(۶) الآلات: أى الجوارح البدنية.

(۷) للصغرى: أى النعمة الصغيرة.

(۸) المواقع: أى الآتى، و المباشر الفعل.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۵

و هب لی أملی، و زدنی من هداک ما أصل به إلی التوفیق فی عملی إنک منان کریم ..» «۱» و نقف وقفة قصیرة للنظر فی معطیات هذا الدعاء الجلیل، الذی احتوی علی ما یلی.

أولا- إن ألطاف اللّه تعالی، و نعمه علی عباد، لا- تحصی، و إن الشاکر له مهما بلغ فی شکره، فإنه لا- یؤدی ما علیه من حق، لأن الأدوات التی یشکر بها کلها معطاة من اللّه، و هی تستحق الشکر.

ثانیا: إن الانسان مهما اجتهد فی طاعة اللّه و عبادته فإنه مقصر فی ذلک بسبب ألطاف اللّه اللامتناهیة علی عباده.

ثالثا: إن اللّه تعالی إذ یتفضل علی المؤمنین من عباده بالمغفرة، و تعویضهم عن أعمالهم الخیرة بالفردوس الأعلی، فإن ذلک لیس علی سبیل الاستحقاق لهم علیه، و انما هو من باب الفضل و اللطف منه تعالی، و قد دلل علی ذلک بصورة موضوعیة فی البحوث الکلامیة.

رابعا: إن الذی یخدع الناس عن طاعة اللّه، و یغریهم بالمعاصی إنما هو الشیطان الرجیم، و لو لاه ما ضل عن الطریق ضال، و لا غوی أحد.

خامسا: إن اللّه تعالی یشکر المطیعین من عباده، و یمهل العاصین منهم، فلم یعجل لهم العقوبة، و لو عاجلهم بها ما ترک علیها من دابة.

سادسا: إن اللّه تعالی یجازی الصالحین من عباده فی الدار الآخرة التی لا انقضاء لها، فیهبهم جنة المأوی یتبوّءون فیها حیثما شاءوا ... هذه بعض محتویات هذا الدعاء الجلیل.

دعاؤه إذا نعی إلیه میت

و کان من دعائه علیه السلام إذا نعی إلیه میت أو إذا ذکر الموت.

«اللّهم صل علی محمد و آله، و اکفنا طول الأمل. و قصره عنا بصدق

---

(۱) الصحیفة السجادیة: الدعاء السابع و الثلاثون.

حیاة الإمام زین العابدین(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۱۸۶

العمل، حتی لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة، و لا استیفاء یوم بعد یوم، و لا اتصال نفس بنفس، و لا لحوق قدم بقدم، و سلمنا من غروره، و آمنّا من شروره و انصب الموت بین أیدینا نصبا، و لا تجعل ذکرنا له غبا «۱» و اجعل لنا من صالح الأعمال عملا نستبطئ معه المصیر إلیک، و نحرص علی و شک للحاق بک، حتی یکون الموت مأنسنا الذی نأنس به، و مألفنا الذی نشتاق إلیه، و حامتنا «۲» التی نحب الدنو منها، فإذا أوردته علینا و انزلته بنا، فاسعدنا به زائرا، و آنسنا به قادما، و لا تشقنا بضیافته، و لا تحزنا بزیارته، و اجعله بابا من ابواب مغفرتک، و مفتاحا من مفاتیح رحمتک، أمتنا مهتدین غیر ضالین، طائعین غیر مستکرهین، تائبین غیر عاصین و لا مصرین یا ضامن جزاء المحسنین، و مستصلح عمل المفسدین ..» «۳» إن طول الأمل مما یصد الانسان عن الأعمال الصالحة، و ینسیه الدار الآخرة، و قد استعاذ الإمام علیه السلام باللّه منه، و تضرع إلیه تعالی أن یجعله نصب عینه لا ینساه لحظة من حیاته لیعمل لدار القرار، و حتی یأنس بالموت إذا وفد علیه.

دعاؤه فی طلب الستر:

و کان من دعائه علیه السلام فی طلب الستر و الوقایة:

«اللّهم صل على محمد و آله، و أفرشنى مهاد كرامتك، و أوردنى مشارع رحمتك، و أحللنى بحبوحة «۴» جنّتك، و لا تسمنى بالرد عنك، و لا- تحرمنى بالخيبة منك، و لا تقاضنى بما اجترحت «۵» و لا تناقشنى «۶» بما اكتسبت، و لا- تبرز مكتومى و لا تكشف مستورى، و لا تحمل على ميزان الانصاف عملى، و لا تعلن على عيون الملأ خبرى، أخف عنهم ما يكون

---

(۱) غبا: أى متقطعا فى وقت دون وقت.

(۲) الحامة: أهل بيت الرجل.

(۳) الدعاء الاربعون.

(۴) البحبوحة: وسط الشىء و السعة.

(۵) اجترحت: أى عملت.

(۶) لا تناقشنى: أى لا تحاسبنى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۷

نشره على عارا، و اطو عنهم ما يلحقنى عندك شنارا «۱» شرف درجتى برضوانك، و اكمل كرامتى بغفرانك، و انظمنى «۲» فى أصحاب اليمين «۳» و وجهنى فى مسالك الآمنين، و اجعلنى فى فوج «۴» الفائزين، و اعمر بى مجالس الصالحين، آمين رب العالمين ..» «۵».

هنا تضرع الإمام إلى اللّه تعالى خاشعا، و طالبا منه أن يحله مهاد كرامته، و يورده مشارع رحمته، و يمن عليه بالفردوس الأعلى، و لا يسمه بالردّ، و لا يحرمه بالخيبة، كما طلب منه الستر و الوقاية فى الدار الآخرة، و أن يشرف درجته برضوانه، و يكمل كرامته بغفرانه.

إن هذا الإمام العظيم لا يحيط الوصف بحقيقته تقواه، و لا يلم اللفظ بورعه و كماله، و شدة إنابته إلى اللّه.

دعاؤه إذا نظر إلى الهلال:

و كان من دعائه عليه السلام إذا نظر إلى الهلال: أيها الخلق «۶» المطيع «۷» الدائب «۸» السريع، المتردد «۹» فى منازل التقدير «۱۰» المتصرف فى فلك التدبير، آمنت بمن نوّر بك الظلم، و أوضح بك البهم، و جعلك آية من آيات ملكه «۱۱» و علامة من علامات سلطانه، و امتهنك «۱۲» بالزيادة و النقصان،

---

(۱) الشنار: العار.

(۲) انظمنى: أى اجعلنى و أسلكنى.

(۳) اصحاب اليمين: هم الذين يؤخذ بهم إلى الجنة، و يقابلهم أصحاب الشمال.

(۴) الفوج: الجماعة.

(۵) الصحيفة السجادية: الدعاء الثانى و الأربعون.

(۶) الخلق: أراد به المخلوق.

(۷) المطيع: أى مطيع للّه تعالى.

(۸) الدائب: أى المستمر فى عمله.

(۹) المتردد: أى متردد بمجيئه و ذهابه.

(۱۰) منازل التقدير: أى المنازل التى قدرها له اللّه.

(۱۱) آيات ملكه: أى علامة على أنه تعالى مالك للكون.

(۱۲) و امنهنك: أى استعملك فى المهنة أى الحرفة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۸

و الطلوع و الافول «۱» و الإنارة، و الكسوف «۲» فى كل ذلك أنت له مطيع، و إلى إرادته سريع، سبحانه ما أعجب ما دبّر فى أمرك، و ألطف ما صنع فى شأنك، جعلك مفتاح شهر حادث لأمر حادث، فاسأل اللّه ربى و ربك، و خالقى و خالقك، و مقدرى و مقدرك، و مصورى، و مصورك، أن يصلى على محمد و آله، و أن يجعلك هلال بركة لا تمحقها «۳» الأيام، و طهارة لا تدنسها الآثام، هلال أمن من الآفات، و سلامة من السيئات، هلال سعد لا نحس فيه، و يمن لا نكد معه، و يسر لا يمازجه عسر، و خير لا يشوبه شر، هلال أمن و إيمان و نعمة و احسان، و سلامة و اسلام.

اللّهم صل على محمد و آله، و اجعلنا من أرضى من طلع عليه، و ازكى من نظر إليه، و أسعد من تعبد لك فيه، و وفقنا فيه للتوبة، و اعصمنا فيه من الحوبة «۴» و احفظنا من مباشرة معصيتك، و أوزعنا فيه «۵» شكر نعمتك، و ألبسنا فيه جنن العافية «۶» و أتمم علينا باستكمال طاعتك فيه المنة، إنك المنان الحميد، و صلى اللّه على محمد و آله الطيبين الطاهرين ..» «۷».

و تحدث الإمام عليه السلام- فى هذا الدعاء- عن آية من آيات اللّه العظام، و هو القمر الكوكب الرائع الجميل، الذى زين اللّه به سماء الدنيا، و جعل له منازلا يسير فيها بمسيرة مرتبة، و منظمة تنظيما دقيقا، ففى طلوعه، و افوله، و إنارته، و كسوفه آيات رائعة على وجود الخالق الحكيم، و عظمة تدبيره، و عجيب صنعه، و قد سأل الإمام عليه السلام من اللّه أن يجعل له الخير فيه، و يجعله هلال أمن من الآفات و سلامة من السيئات، و يجعله هلال سعد لا نحس فيه إلى غير ذلك من المطالب الحسان التى سأل الإمام من اللّه أن يحققها له فيه.

---

(۱) الأفول: الغروب.

(۲) الكسوف: و يحدث عند ما تحول الأرض بينه و بين نور الشمس.

(۳) لا تمحقها: أى لا تبطلها.

(۴) الحوبة: أى الخطيئة.

(۵) و اوزعنا فيه لا؛ أى أقسم لنا.

(۶) الجنن جمع جنة: و هى كل ما يتّقى به.

(۷) الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث و الأربعون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۸۹

دعاؤه فى دفع كيد الأعداء:

و كان من دعائه عليه السلام فى دفاع كيد الاعداء، ورد بأسهم هذا الدعاء الجليل، و يسمى بالجوشن الصغير «۱» و من الجدير بالذكر أن هذا الدعاء غير الدعاء المروى عن النبى (ص) المسمى بالجوشن الصغير: «إلهى هديتنى فلهوت، و وعظت فقسوت، و أبليت الجميل فعصيت، ثم عرفت ما اصدرت إذ عرفتنيه فاستغفرت فأقلت، فعدت فسترت فلك إلهى الحمد تقحمت أودية الهلاك، و حللت شعاب «۲» تلف تعرضت فيها لسطواتك، و بحلولها عقوباتك، و وسيلتى إليك التوحيد، و ذريعتى أنى لم أشرك بك شيئا، و لم اتخذ معك إلها، و قد فررت إليك بنفسى و إليك مفر المسىء، و مفزع المضيع لحظ نفسه الملتجئ، فكم من عدو انتضى «۳» على سيف عداوته، و شحذ «۴» لى ظبة مديته «۵» و ارهف لى شباحده «۶» و داف لى «۷» قواتل سمومه، و سدد نحوى صوائب «۸»

سهامه، و لم تنم عنى عين حراسته و اضمر أن يسومنى المكروه، و يجرعنى زعاف «۹» مرارته، فنظرت يا إلهى إلى ضعفى عن احتمال الفوادح، و عجزى عن الانتصار ممن قصدنى بمحاربته، و وحدتى فى كثير عدد من ناوانى، و أرصد لى بالبلاء فى ما لم اعمل فيه فكرى، فابتدأتنى و شددت أزرى «۱۰» بقوتك، ثم فللت لى حده «۱۱» و صيرته من بعد جمع عديد وحده، و اعليت كعبى «۱۲» عليه، و جعلت ما سدده مردودا

---

(۱) الجوشن: الدرع.

(۲) الشعاب: جمع شعب، و هو الصدع الذى يكون فى الجبل.

(۳) انتضى: أى سل.

(۴) شحذ: أى حدد ليقطع سريعا.

(۵) ظبة مدية: الظبة طرف المدية: و هى السكين.

(۶) شباحده: أى طرف حد السكين.

(۷) داف: أى مزج.

(۸) صوائب سهامه: أى سهامه الصائبة.

(۹) الزعاف: السم القاتل.

(۱۰) ازرى: أى ظهرى.

(۱۱) فللت حده: أى كسرت سورته و شدته.

(۱۲) الكعب: الرجل.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۰

عليه، فرددته لم يشف غيظه، و لم يسكن غليله، قد عض على شواه، و أدبر موليا قد اخلفت سراياه «۱» و كم من باغ بغانى بمكائده، و نصب لى شرك مصائده و وكل بى تفقد رعايته، و اظبأ «۲» إلى إظباء السبع لطريدته انتظارا لانتهاز الفرصة لفريسته، و هو يظهر لى بشاشة الملق، و ينظرنى على شدة الحنق، فلما رأيت يا إلهى تباركت و تعاليت، دغل «۳» سريرته، و قبح ما انطوى عليه، اركسته لأم رأسه فى زبيته «۴» و رددته فى مهوى حفرته، فانقمع «۵» بعد استطالته ذليلا، فى ربق حبالته «۶» التى كان يقدر أن يرانى فيها، و قد كاد أن يحل بى، لو لا رحمتك، ما حلّ بساحته، و كم من حاسد قد شرق بى بغصته، و شجى منى بغيظه، و سلقنى «۷» بحد لسانه، و وحرنى «۸» بقرف «۹» عيوبه، و جعل عرضى «۱۰» غرضا لمراميه «۱۱» و قلدنى خلالا «۱۲» لم تزل فيه، و وحرنى «۱۳» بكيده، و قصدنى بمكيدته، فناديتك يا إلهى مستغيثا بك، واثقا بسرعة إجابتك، عالما أنه لا يضطهد من أوى إلى ظل كتفك، و لا يفزع من لجأ إلى معقل انتصارك، فحصنتنى من بأسه بقدرتك، و كم من سحائب مكروه جلّيتها عنى، و سحائب نعم أمطرتها على، و جداول رحمة نشرتها «۱۴» و عافية ألبستها، و أعين احداث طمستها «۱۵» و غواشى كربات

---

(۱) سراياه: جمع سرية و هى القطعة من الجيش.

(۲) اظبأ: أى اشرف.

(۳) دغل: أى فساد سريرته.

(۴) الزبية: هى الحفرة.

(۵) انقمع: أى انقلع.

(۶) ربق حبالته: أى فى مصيدته المصنوعة من الحبل.

(۷) سلقنى: أى آذانى.

(۸) و حرنى: أى غاظنى.

(۹) القرف: الاكتساب.

(۱۰) العرض: الشرف.

(۱۱) غرضا لمراميه: أى استهدفنى بالكلام السيئ و البذىء.

(۱۲) خلالا: أى صفات.

(۱۳) و حرنى: أى غاظنى.

(۱۴) نشرتها: أى أجريتها.

(۱۵) طمستها: أى محوتها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۱

كشفتها، و كم من ظن حسن حققت، و عدم جبرت، و صرعة انعشت، و مسكنة حولت «۱»، كل ذلك انعاما و تطولا منك، و فى جميعه انهماكا منى على معاصيك، لم تمنعك اساءتى عن اتمام احسانك، و لا حجرنى «۲» ذلك من ارتكاب مساخطك لا تسأل عما تفعل، و لقد سئلت فاعطيت، و لم تسأل فابتدأت، و استميح فضلك فما اكديت «۳» أبيت ما مولاى إلا احسانا و امتنانا، و تطولا «۴» و إنعاما، و أبيت إلا تقحما لحرماتك «۵» و تعديا لحدودك، و غفلة عن و عيدك فلك الحمد إلهى من مقتدر لا يغلب، و ذى اناة «۶» لا تعجل، هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم، و قابلها بالتقصير، و شهد على نفسه بالتضييع.

اللّهم فإنى أتقرب إليك بالمحمدية «۷» الرفيعة، و العلوية «۸» البيضاء و أتوجه إليك بهما أن تعيذنى من شر كذا و كذا، «۹» فإن ذلك لا يضيق عليك فى وجدك «۱۰» و لا يتكأدك «۱۱» فى قدرتك، و أنت على كل شىء قدير، فهب لى يا إلهى من رحمتك، و دوام توفيقك ما اتخذه سلما أعرج به إلى رضوانك، و آمن به من عقابك يا أرحم الراحمين ..» «۱۲» لقد مرت على الإمام عليه السلام أزمات سياسة شاقة و عسيرة، فقد تعرض لضغط هائل أيام الحكم الأموى، إذ فرضت عليه السلطة الرقابة الشديدة، و كانت تحصى

---

(۱) و مسكنة حولت: أى فقر حولته إلى غنى.

(۲) و لا حجرنى ذلك: أى و لا منعنى ذلك.

(۳) فما أكديت: أى ما رددت.

(۴) التطول: التفضل.

(۵) الا تقحما لحرماتك: أى دخولا فيها بجرأة و جسارة.

(۶) الأناة: الحلم.

(۷) المحمدية: هى دين الاسلام الحنيف.

(۸) العلوية: هى الولاء و التدين بولاية رائد الحق و العدل الامام أمير المؤمنين عليه السلام.

(۹) من شر كذا أو كذا: و هو الشىء الذى يخاف و يحذر مه.

(۱۰) فى وجدك: أى فى ما تقدر عليه.

(۱۱) لا يتكأدك: أى لا يثقل عليك.

(۱۲) الصحيفة السجادية: الدعاء التاسع و الأربعون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۹۲

عليه أنفاسه، و قابلته بمزيد من الشدة و القسوة.

لقد حكت هذه الوثيقة من الدعاء ما عاناه الإمام من ضروب المحن، و صنوف البلاء من خصومه السياسيين، و ما دبروا له تارة من المؤامرات التي كادت تودي بحياته، و أخرى ما كانوا يبغون له من الغوائل، و ما يكيدون له في وضح النهار، و في غلس الليل للقضاء عليه، فقد نصبوا له شرائك مصائدهم، قد ملئت قلوبهم بالحقد عليه، و لكن اللّه تعالى بلطفه و فضله عليه رد كيدهم إلى نحورهم، فاركسهم في الفتنة، و صب عليهم العذاب الأليم و انقذ الإمام من شرورهم.

دعاؤه في الرهبة:

و كان من دعائه عليه السلام في الرهبة، هذا الدعاء الجليل.

«اللّهم إنك خلقتني سويا «۱» و ربيتني صغيرا، و رزقتني مكفيا «۲» اللّهم إني وجدت في ما أنزلت من كتابك، و بشرت به عبادك، أن قلت: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اللّه إن اللّه يغفر الذنوب جميعا» و قد تقدم مني ما قد علمت، و ما أنت أعلم به مني، فيا سوأتا مما أحصاه على كتابك، فلو لا المواقف التي أؤمل من عفوك الذي شمل كل شيء لألقيت بيدي «۳» و لو أن أحدا استطاع الهرب من ربه لكنت أنا أحق بالهرب منك، و أنت لا تخفى عليك خافية في الأرض و لا في السماء إلا أتيت بها، و كفى بك جازيا، و كفى بك حسيبا.

اللّهم إنك طالبي إن أنا هربت، و مدركي إن أنا فررت، فها أنا ذا بين يديك خاضع ذليل راغم «۴» إن تعذبني فإني لذلك أهل، و هو يا رب منك عدل، و أن تعف عني فقديما شملني عفوك، و ألبستني عافيتك، فاسألك

---

(۱) خلقتني سويا: أي خلقتني مستوى الخلقة.

(۲) رزقتني مكفيا: أي لا احتاج إلى رزق من غيرك.

(۳) لألقيت بيدي: أي لاستسلمت، و مددت يدي آيسا.

(۴) راغم: أي لاصق بالرغام و هو التراب.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۱۹۳

اللّهم بالمخزون من اسمائك، و بما وارته الحجب من بهائك إلا رحمت هذه النفس الجزوعة، و هذه الرمة «۱» الهلوعة التي لا تستطيع حر شمسك فكيف تستطيع حر نارك؟ و التي لا تستطيع صوت رعدك، فكيف تستطيع صوت غضبك؟ فارحمني اللهم فإني امرؤ حقير، و خطري «۲» يسير، و ليس عذابي مما يزيد في ملكك مثقال ذرة، و لو أن عذابي مما يزيد في ملك لسألتك الصبر عليه، و أحببت أن يكون ذلك لك، و لكن سلطانك اللّهم أعظم، و ملك أدوم من أن تزيد فيه طاعة المطيعين، أو تنقص منه معصية المذنبين، فارحمني يا أرحم الراحمين، و تجاوز عني يا ذا الجلال و الإكرام، و تب علي إنك أنت الثواب الرحيم ..» «۳».

و احتوى هذا الدعاء الجليل على تضرع الإمام عليه السلام، و توسله إلى اللّه تعالى. راجيا منه أن يمن عليه بالرحمة و الغفران، و أن يتلطف عليه بعفوه الذي شمل كل شيء، كما احتوى على الفزع، و الخوف من عذاب اللّه، فإن هذه النفس لا تستطيع مقاومة حرارة الشمس، فكيف تستطيع أن تقاوم و تصبر على نار جهنم و اهوالها؟ و لنستمع بعد هذا إلى دعاء آخر من أدعيته.

دعاؤه في التضرع إلى اللّه:

«إلهى أحمدك- و أنت للحمد أهل- على حسن صنيعك إلى، و سبوغ نعمائك على، و جزيل عطائك عندى، و على ما فضلتنى به من رحمتك، و اسبغت علىّ من نعمتك، فقد اصطنعت عندى ما يعجز عنه شكرى، و لو لا احسانك إلى، و سبوغ نعمائك على، ما بلغت احراز حظى، و لا اصلاح نفسى، و لكنك ابتدأتنى بالاحسان، و رزقتنى فى أمورى كلها الكفاية، و صرفت عنى جهد البلاء، و منعت منى محذور القضاء.

إلهى فكم من بلاء جاهد «۴» قد صرفت عنى، و كم من نعمة سابغة

---

(۱) الرمة: العظام المندرسة البالية.

(۲) خطرى: أى أمرى.

(۳) الصحيفة السجادية: الدعاء الخمسون.

(۴) بلاء جاهد: أى موجب للمشقة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۴

أقررت بها عينى، و كم من صنيعة كريمة لك عندى، أنت الذى أجبت عند الاضطرار دعوتى، و أقلت عند العثار زلتى، و أخذت لى من الأعداء بظلامتى إلهى ما وجدتك بخيلا حين سألتك، و لا منقبضا حين أردتك، بل وجدتك لدعائى سامعا، و لمطالبى معطيا، و وجدت نعماك على سابغة فى كل شأن من شأنى، و فى كل زمان من زمانى، فأنت عندى محمود و صنيعك لدى مبرور، تحمدك نفسى و لسانى و عقلى، حمدا يبلغ الوفاء و حقيقة الشكر، حمدا يكون مبلغ رضاك عنى، فنجنى من سخطك يا كهفى حين تعيينى المذاهب، و يا مقيلى عثرتى، فلو لا- ستركَ عورتى لكنت من المفضوحين، و يا مؤيدى بالنصر، فلو لا- نصرك إياى لكنت من المغلوبين، و يا من وضعت له الملوك نير المذلة «۱» على اعناقها، فهم من سطوته خائفون، و يا أهل التقوى «۲» و يا من له الأسماء الحسنى، اسألك أن تعفو عنى و تغفر لى فلست بريئا فاعتذر، و لا بذى قوة فانتصر، و لا مفر لى فأفر و أستقيلك عثراتى، و اتنصل «۳» إليك من ذنوبى التى قد أوبقتنى «۴» و احاطت بى فاهلكتنى، منها فررت إليك رب تائبا، فتب على، متعوذا فأعذنى، مستجيرا فلا تخذلنى، سائلا فلا تحرمنى، معتصما فلا تسلمنى، داعيا فلا تردنى خائبا، دعوتك يا رب مسكينا، مستكينا «۵» مشفقا، خائفا وجلا، فقيرا مضطرا إليك، أشكو إليك يا إلهى ضعف نفسى عن المسارعة فى ما وعدته أولياءك، و المجانبة عما حذرته اعداءك، و كثرة همومى، و وسوسة نفسى.

إلهى لم تفضحنى بسريرتى، و لم تهلكنى بجريرتى «۶» ادعوك فتجيبنى و أن كنت بطيئا حين تدعونى، و اسألك كل ما شئت من حوائجى، و حيث ما كنت وضعت عندك سرى، فلا ادعو سواك، و لا أرجو غيرك، لبيك، لبيك،

---

(۱) نير المذلة: النير هو الخشبة التى توضع على عنق الثور حين الحرث.

(۲) أهل التقوى: أى أنه تعالى أهل لأن يتقى و يخاف منه.

(۳) أتنصل: أى اتبرأ.

(۴) أوبقتنى: أى اهلكتنى.

(۵) مستكينا: أى متضرعا.

(۶) الجريرة: الجريمة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۵

تسمع من شكا إليك، و تلقى من توكل عليك «۱» و تخلص من اعتصم بك، و تفرج عمن لاذ بك، إلهى فلا تحرمنى خير الآخرة و

الأولى لقلة شكرى، و اغفر لى ما تعلم من ذنوبى، إن تعذب فأنا الظالم المفرط، المضيع، الآثم، المقصر المضجع «۲» المغفل حظ نفسى، و إن تغفر فأنت ارحم الراحمين ..» «۳» و احتوى هذا الدعاء الجليل على تضرع الإمام عليه السلام و استكانته أمام الخالق العظيم، معترفا- باعتزاز و فخر- بعظيم الطافه، و سبوغ نعمه عليه، طالبا منه العفو و الغفران، و التوبة عليه، و لنستمع إلى دعاء آخر من أدعيته الجليلة.

دعاؤه فى الالحاح على اللّه:

و كان من دعائه عليه السلام فى الالحاح على اللّه تعالى:

«يا اللّه الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض و لا فى السماء، و كيف يخفى عليك يا إلهى، ما أنت خلقته، و كيف لا تحصى ما أنت صنعته؟ أو كيف يغيب عنك ما أنت تدبره؟ أو كيف يستطيع منك من لا حياة له إلا برزقك؟ أو كيف ينجو منك من لا مذهب له فى غير ملكك؟ سبحانك أخشى خلقك لك أعلمهم بك، و أخضعهم لك أعملهم بطاعتك، و أهونهم عليك من أنت ترزقه، و هو يعبد غيرك، سبحانك لا ينقص سلطانك من أشرك بك، و كذب رسلك، و ليس يستطيع من كره قضاءك أن يرد أمرك، و لا يمتنع منك من كذب بقدرتك، و لا يفوتك من عبد غيرك، و لا يعمر فى الدنيا من كره لقاءك، سبحانك ما أعظم شأنك، و أقهر سلطانك، و أشد قوتك، و أنفذ أمرك! سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت، من وحدك، و من كفر بك، و كل ذائق الموت، و كل صائر إليك! فتباركت و تعاليت لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، آمنت بك و صدقت رسلك، و قبلت كتابك،

---

(۱) و تلقى من توكل عليك: أى تلقاه بالإجابة و قضاء حوائجه.

(۲) المقصر المضجع: هو المتهاون و المقصر.

(۳) الصحيفة السجادية: الدعاء الحادى و الخمسون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۶

و كفرت بكل معبود غيرك، و برئت ممن عبد سواك.

اللّهم إنى أصبح و أمسى مستقلا لعملى، معترفا بذنبى، مقرا بخطاياى أنا باسرافى على نفسى ذليل، عملى اهلكنى، و هواى اردانى، و شهواتى هدمتنى فاسألك يا مولاى سؤال من نفسه لاهية لطول أمله، و بدنه غافل لسكون عروقه، و قلبه مفتون بكثرة النعم عليه، و فكره قليل لما هو صائر إليه سؤال من قد غلب عليه الأمل، و فتنه الهوى، و استمكنت منه الدنيا و أظله الأجل، سؤال من استكثر ذنوبه، و اعترف بخطيئته، سؤال من لا رب له غيرك، و لا ولى له دونك، و لا منقذ له منك، و لا ملجأ له منك إلا إليك.

إلهى اسألك بحقك الواجب على جميع خلقك، و باسمك العظيم الذى أمرت رسولك أن يسبحك به، و بجلال وجهك الكريم الذى لا يبلى، و لا يتغير، و لا يحول و لا يفنى أن تصلى على محمد و آل محمد، و أن تغنينى عن كل شىء بعبادتك، و أن تسلى نفسى عن الدنيا بمخافتك، و أن تثنينى «۱» بالكثير من كرامتك برحمتك، فإليك أفر، و منك أخاف، و بك استغيث، و إياك أرجو، و لك أدعو، و إليك ألجأ، و بك أثق، و إياك استعين، و بك أو أؤمن، و عليك أتوكل، و على جودك و كرمك أتكل ..» «۲» و حكى هذا الدعاء عن كمال معرفة الإمام عليه السلام، و عظيم إيمانه باللّه، و هذه بعض معطياته.

۱- علم اللّه تعالى لا حد له، فقد أحاط بكل شىء علما، و لا يغيب عنه مثقال ذرة فى الأرض و لا فى السماء.

۲- إن جميع الموجودات تفتقر إلى فيضه تعالى، و لا تستغنى عنه لحظة واحدة لأنها فى ملكه، و تحت قبضته و سلطانه.

۳- أن أخشى خلق اللّه تعالى، و أكثرهم طاعة و عبادة له هم العارفون

---

(۱) تثنيني: أى ترجعنى إليك.

(۲) الصحيفة السجادية: الدعاء الثانى و الخمسون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۷

به و فى طليعتهم السادة العلماء قال تعالى: إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ.

۴- إن أهون العباد، و أكثرهم خسرانا، و أقلهم ادراكا و وعيا هم الذين يعبدون غير اللّه، و يشركون به، و يكذبون رسله.

۵- إن اللّه تعالى بسط الموت على جميع خلقه، فكلهم صائرون إليه ليجزى الذين أحسنوا بالحسنى، و يجزى الكافرين بما كسبت أيديهم.

۶- و اعلن الإمام- فى هذا الدعاء- عن إيمانه المطلق باللّه، و تصديقه لرسله و أنبيائه، و براءته من كل معبود غير اللّه تعالى.

۷- و اعرب الإمام عن خضوعه المطلق لله تعالى، و تذلّله أمامه، طالبا منه أن يمنحه الكرامة و العفو ... هذه بعض محتويات هذا الدعاء الجليل.

دعاؤه فى التذلل للّه:

و كان من دعائه عليه السلام فى التذلل للّه عز و جل.

«رب أفحمتنى ذنوبى، و انقطعت مقالتى، فلا حجة لى، فأنا الأسير ببليتى، المرتهن بعملى، المتردد فى خطيئتى، المتحير عن قصدى، المنقطع بى، قد أوقفت نفسى موقف الأذلاء المذنبين، موقف الأشقياء، المتجرّين عليك، المستخفين بوعدك، سبحانك أى جرأة اجترأت عليك، و أى تغرير غررت بنفسى!! مولاى ارحم كبوتى لحر وجهى و زلة قدمى، وعد بحلمك على جهلى و بإحسانك على إساءتى، فأنا المقر بذنبى المعترف بخطيئتى، و هذه يدى و ناصيتى، استكين «۱» بالقود من نفسى، ارحم شيبتى، و نفاد أيامى، و اقتراب أجلى، و ضعفى و مسكنتى، و قلة حيلتى، مولاى:

و ارحمنى إذا انقطع من الدنيا أثرى، و امحى من المخلوقين ذكرى، و كنت من المنسيين كمن قد نسى، مولاى و ارحمنى عند تغير صورتى، و حالى إذا بلى

---

(۱) استكين: أى أخضع.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۸

جسمى و تفرقت أعضائى، و تقطعت أوصالى، يا غفلتى عما يراد بى، مولاى و ارحمنى فى حشرى و نشرى، و اجعل فى ذلك اليوم مع اوليائك موقفى، و فى أحبائك مصدرى، و فى جوارك مسكنى يا رب العالمين ..» «۱»

لقد اعلن الإمام عليه السلام- فى هذا الدعاء- عن إنابته و انقطاعه إلى اللّه، و اعتصامه به، فقد وقف أمامه موقف الأذلاء الخاشعين طالبا منه الرحمة و الغفران حينما ينتقل من هذه الدنيا إلى دار القرار، و لنستمع إلى الدعاء الأخير من أدعية الصحيفة.

دعاؤه فى استكشاف الهموم:

و كان من دعائه عليه السلام فى استكشاف الهموم هذا الدعاء الجليل:

«يا فارج الهم، و كاشف الغم، يا رحمن الدنيا و الآخرة و رحيمهما صل على محمد و آل محمد، و افرج همى، و اكشف غمى، يا واحد، يا أحد، يا صمد يا من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد، اعصمنى و طهرنى، و اذهب ببليتى، (ثم يقرأ آية الكرسى و

المعوذتين، و قل هو اللّه أحد ثم يقول بعد ذلك): اللهم إنى أسألك سؤال من اشتدت فاقته، و ضعفت قوته، و كثرت ذنوبه، سؤال من لا يجد لفاقته مغيثا، و لا لضعفه مقويا، و لا لذنبه غافرا غيرك، يا ذا الجلال و الإكرام، اسألك عملا تحب به من عمل به، و يقينا تنفع به من استيقن به حق اليقين فى نفاذ أمرك.

اللّهم صل على محمد و آل محمد، و اقبض على الصدق نفسى، و اقطع من الدنيا حاجتى، و اجعل فى ما عندك رغبتى شوقا إلى لقائك، و هب لى صدق التوكل عليك، أسألك من خير كتاب قد خلا، و أعوذ بك من شر كتاب قد خلا، أسألك خوف العابدين لك، و عبادة الخاشعين لك، و يقين المتوكلين عليك، و توكل المؤمنين عليك، اللّهم اجعل رغبتى فى مسألتى مثل رغبة أوليائك فى مسائلهم، و رهبتى مثل رهبة اوليائك و استعملنى فى

---

(۱) الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث و الخمسون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۱۹۹

مرضاتك عملا لا أترك معه شيئا من دينك مخافة أحد من خلقك.

اللّهم هذه حاجتى فأعظم فيها رغبتى، و أظهر فيها عذرى، و لقنى فيها حجتى، و عاف فيها جسدى، اللّهم من أصبح و له ثقة أو رجاء غيرك فقد أصبحت و أنت ثقتى و رجائى فى الأمور كلها فاقض لى بخيرها عاقبة و نجنى من مضلات الفتن برحمتك يا أرحم الراحمين، و صلى اللّه على سيدنا محمد رسول اللّه المصطفى و على آله الطاهرين ..» «۱».

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن الجولة فى رياض الصحيفة السجادية التى هى من أروع تراث الفكر الإسلامى.

---

(۱) الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع و الخمسون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۱

مؤلفاته

- ۲- المناجيات الخمس عشرة

اشارة

من المؤلفات القيمة للإمام زين العابدين عليه السلام «المناجيات الخمس عشرة» و هى من الارصدة الروحية فى دنيا الإسلام، فقد عالج بها الإمام الكثير من القضايا النفسية، كما فتح بها آفاقا مشرقة للاتصال باللّه تعالى، فقد ناجاه بقلب مفعم بالأمل و الرجاء، و تضرع إليه بتذلل و خشوع، و ذاب أمام عظمته؛ و رجاه رجاء المخلصين و المنيبين، و اتجه بقلبه و مشاعره، فلم يبصر غيره، فوقف يناجيه صاغرا، ذليلا، منكسرا، يرجو العفو، و يطلب منه الغفران، و قد غمرت مناجاته قلوب المتقين و الصالحين من شيعة أهل البيت عليهم السلام فراحوا يناجون بها اللّه فى غلس الليل البهيم، و فى الأماكن المقدسة راجين منه تعالى أن تشملهم عنايته و الطافه.

لقد شاعت نسبة هذه المناجيات للإمام زين العابدين عليه السلام، و قد دونها المحقق المجلسى فى بحاره، وعدها العلماء الذين ألفوا فى ملحقات الصحيفة السجادية من بنودها، كما ذكرها المحقق الشيخ عباس القمى فى مفاتيح الجنان، و قد نظر إليها العلماء باهتمام بالغ، فقد ترجمت إلى بعض اللغات منها اللغة الفارسية، ترجمها سرتيب رشدية، و طبعت فى طهران، و قد خطت بخطوط أثرية مذهبة و مزخرفة، تعد من ذخائر الخط العربى و قد حفلت بها خزائن المخطوطات فى مكتبات العالم الإسلامى، و توجد منها

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۲

نسخة أثرية بخط رائع فى مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تسلسل (۲۰۹۸) و فى ما يلى تلك المناجاة.

المناجاة الأولى: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة التائبين

، فقد أناب فيها الإمام إلى اللّه تعالى، طالبا منه الرحمة و الغفران، و هذا نصها:

«إلهى ألبستنى الخطايا ثوب مذلتى، و جللنى التباعد منك لباس مسكنتى، و أمات قلبى عظيم جنايتى، فاحيه بتوبة منك يا أملى و بغيتى، و يا رجائى و منيتى، فو عزتك و جلالك ما أجد لذنوبى سواك غافرا، و لا أرى لكسرى غيرك جابرا، و قد خضعت بالانابة إليك، و عفوت بالاستكانة لديك فإن طردتنى من بابك فبمن الوذ؟ و إن رددتنى عن جنابك فبمن اعوذ؟

فوا اسفاه من خجلتى و افتضاحى، و وا لهفاه من سوء عملى، و اجتراحى «۱» اسألك يا غافر الذنب الكبير، و يا جابر العظم الكسير أن تهب لى موبقات الجرائر، و تستر على فاضحات السرائر، و لا تخلنى فى مشهد القيامة، من برد عفوك و مغفرتك، و لا تعرنى من جميل صفحك و سترك، إلهى ظلل على ذنوبى غمام رحمتك، و ارسل على عيوبى سحاب رأفتك، إلهى: هل يرجع العبد الآبق إلا مولاه؟ أم هل يجيره من سخطه أحد سواه؟ إلهى: إن كان الندم على الذنب توبة فإنى و عزتك من النادمين، و إن كان الاستغفار من الخطيئة حطة فإنى لك من المستغفرين، لك العقبى حتى ترضى إلهى:

بقدرتك على تب على، بحلمك عنى أعف عنى، و بعلمك بى أرفق بى، إلهى أنت فتحت لعبادك بابا سميته التوبة، فقلت: «تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً» فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه؟ إلهى إن كان قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك إلهى ما أنا بأول من عصاك، فتبت عليه، و تعرض لمعروفك فجدت عليه، يا مجيب المضطر، يا كاشف الضر، يا عظيم البر، يا عليما بما فى السر، يا جميل الستر استشفعت بجودك و كرمك

---

(۱) الاجتراح: يقال اجترح الشىء اكتسبه، و يستعمل هذا التعبير لسيئات الأعمال.

إليك، و توسلت بجنابك و ترحمك لديك، فاستجب دعائى، و لا تخيب فيك رجائى و تقبل توبتى، و كفر خطيئتى بمنك و رأفتك يا أرحم الراحمين ..».

و من المقطوع به الذى ليس فيه أدنى شك أن الإمام زين العابدين عليه السلام لم يخالف اللّه تعالى طرفة عين طيلة حياته، و لم يقترف أى ذنب، و إنما كان فى الرعيل الأول من هذه الأمة فى هديه و ورعه و تقواه، و إنما كان يناجى اللّه تعالى بهذه المناجاة و أمثالها ليعلم الأمة و يرشدها إلى طريق الخير و الصواب، و يدعوها إلى التوبة لأنها تطهر الانسان مما اقترفه فى حياته من آثام و ذنوب، و تمحو عنه سيئاته و خطاياه، و ينال من اللّه المغفرة و الرضوان.

المناجاة الثانية: و تعرف بمناجاة الشاكين

، فقد شكا الإمام عليه السلام فيها نفسه سائلا من اللّه الاصلاح الشامل لها، و هذا نصها:

«إلهى: إليك أشكو نفسا بالسوء أمارة، و إلى الخطيئة مبادرة، و بمعاصيك مولعة، و لسخطك متعرضة، تسلك بى مسالك المهالك، و تجعلنى عندك أهون هالك، كثيرة العلل، طويلة الأمل، إن مسها الشر تجزع، و إن مسها الخير تمنع، ميالة إلى اللهو و اللعب، مملوءة بالغفلة و السهو تسرع بى إلى الحوبة «۱» و تسوفنى بالتوبة.

إلهى اشكو إليك عدوا يضلنى، و شيطانا يغوينى، قد ملأ بالوسواس صدرى، و احاطت هواجسه بقلبى، يعاضدنى إلى الهوى، و يزين لى حب الدنيا، و يحول بينى و بين الطاعة و الزلفى.

إلهى إليك أشكو قلبا قاسيا، مع الوسواس متقلبا، و بالرين «۲» و الطمع متلبسا، و عينا عن البكاء من خوفك جامدة، و إلى ما يسرها طامحة.

إلهى: لا حول لى، و لا قوة إلا بقدرتك، و لا نجاة لى من مكاره

---

(۱) الحوبة: هى الاثم.

(۲) الرين: نكتة فى القلب سوداء، و غفلة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۴

الدنيا إلا يعصمك، و نفاذ مشيئتك أن لا تجعلنى لغير جودك متعرضا، و لا تصرنى للفتن غرضا، و كن لى على الأعداء ناصرا، و على المخازى و العيوب ساترا و من البلايا واقيا، و عن المعاصى عاصما برأفتك و رحمتك يا أرحم الراحمين ..» و تحدث الإمام عليه السلام- فى هذه المناجاة- عن النفس الانسانية، و امراضها و اتجاهاتها الشريرة التى تصد الانسان عن ذكر اللّه، و تلقيه فى شر عظيم، و كان من بين تلك الأمراض الخطيرة ما يلى:

(أ) المبادرة إلى الخطايا و المعاصى.

(ب) التعرض إلى سخط اللّه و غضبه.

(ج) طول الأمل الذى يحجب الانسان عن طاعة اللّه و ذكره.

(د) الميل إلى اللهو و اللعب.

(ه) الغفلة عن ذكر اللّه.

(و) التسويف بالتوبة، و عدم الاسراع إليها.

(ز) قسوة القلب، و ابتلاؤه بالوسوسة، و تلبسه بالاطماع.

و هذه الأمراض تسلك بالانسان فى المنعطفات، و تجعله أداة طيعة بيد الشيطان الرجيم أعاذنا اللّه منه.

المناجاة الثالثة: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة الخائفين

، و قد أعرب الإمام عليه السلام عن عظيم خوفه من اللّه، و هذا نصها.

«إلهى: أتراك بعد الإيمان بك تعذبنى؟ أم بعد حبى إياك تبعدنى؟ أم مع رجائى لرحمتك و صفحك تحرمنى؟ أم مع استجارتى بعفوك تسلمنى؟

حاشا لوجهك الكريم أن تخيبنى، ليت شعرى للشقاء ولدتنى أمى؟ أم للعناء ربتنى؟ فليتها لم تلدنى، و لم تربنى، و ليتنى علمت أمن أهل السعادة جعلتنى و بقربك و جوارك خصصتنى؟ فتقر بذلك عينى، و تطمئن له نفسى.

إلهى: هل تسود وجودها خرت ساجدة لعظمتك أو تخرس السنة نطقت

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۵

بالثناء على مجدك و جلالتك، أو تطبع على قلوب انطوت على محبتك، أو تصم اسماعا تلذذت بسماع ذكرك فى إرادتك، أو تغل اكفا، رفعتها الآمال إليك رجاء رأفتك، أو تعاقب أبدانا عملت بطاعتك حتى نحلت فى مجاهدتك، أو تعذب أرجلا سعت فى عبادتك؟ إلهى لا تغلق على موحديك أبواب رحمتك، و لا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك.

إلهى: نفسى اعززتها بتوحيدك، كيف تذلها بمهانة هجرانك؟

و ضميرى انعقد على مودتك، كيف تحرقه بحرارة نيرانك؟ إلهى اجرنى من أليم غضبك، و عظيم سخطك، يا حنان، يا منان، يا

رحيم، يـا رحمن، يا جبار، يا قهار، يا غفار، يا سـتار، نجنى برحمتك من عـذاب النار، و فضـيحة العار إذا امتاز الأخيار من الأشـرار، و هالت الأهوال، و قرب المحسنون و بعد المسيئون، و وفيت كل نفس ما كسبت، و هم لا يظلمون ..».

لقـد فتـح الإمـام عليه السـلام فى هـذه المناجـاة بـاب المحـاورة مع اللّه تعالى، فقـد حاوره بكل أدب و خضوع آملا منه أن لا يعـذب المؤمنين و الموحـدين، و أن لاـ تمس النـار أبـدانهم، حاشـا أن يعـذب تعـالى الوجوه التى خرت ساجـدة لعظمته، و الألسن التى تلهج بالثناء عليه، و الاسـماع التى كانت تلتذ بسـماع ذكره، و الأكف التى كانت ترفع بالدعاء إليه آملة منه الرأفة و الرحمة، إن العذاب إنما هو للعصاة و المجرمين من اعداء اللّه.

المناجاة الرابعة: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة الراجين

، و فيها يرجو نوال اللّه تعالى و ألطافه عليه، و هذا نصها:

«يـا من إذا سأله عبـد أعطاه، و إذا أمل ما عنـده بلغه مناه، و إذا أقبل عليه قربه و أدناه، و إذا جاهره بالعصـيان ستر على ذنبه، و غطاه، و إذا توكل عليه أحبه و كفاه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۶

إلهى: من الـذى نزل بك ملتمسا قراك «۱» فما قريته؟ و من الـذى أناخ ببابك مرتجيا نـداك فما أوليته؟ أ يحسن أن أرجع عن بابك بالخيبـة مصـروفا، و لست أعرف سواك مولى، بالاحسـان موصوفا، كيف أرجو غيرك و الخير كله بيـدك؟ و كيف أومل سواك، و الخلق و الأمر لك؟ أ أقطع رجائى منك، و قد أوليتنى ما لم اسأله من فضـلك أم تفقرنى إلى مثلى، و أنا اعتصم بحبلك، يا من سـعد برحمته القاصدون، و لم يشق بنقمته المستغفرون، كيف انساك، و لم تزل ذاكرى؟ و كيف ألهو عنك و أنت مراقبى؟.

إلهى: بذيل كرمك اعلقت يدى، و لنيل عطاياك بسـطت أملى فأخلصنى بخالصة توحيدك، و اجعلنى من صفوة عبيدك، يا من كل هـارب إليه يلتجئ، و كـل طالب إياه يرتجى، يا خير موجود، و يا اكرم مـدعو، و يا من لا يرد سأله، و لا يخيب آمله، يا من بابه مفتوح لـداعيه و حجابه مرفوع لراجيه، اسألك بكرمك أن تمن على من عطائك، بما تقر به عينى، و من رجائك بما تطمئن به نفسـى، و من اليقين بما تهون به على مصيبات الدنيا، و تجلو به عن بصيرتى غشوات العمى برحمتك يا ارحم الراحمين ..».

لقـد اعرب الإمام عليه السـلام فى هـذه المناجاة عن عظيم أمله بعفو اللّه، و عن إيمانه الوثيق بسـعة رحمـة اللّه الشاملة لمن رجاه، هو و غيره على حد سواء.

لقـد انقطع الإمام العظيم إلى اللّه كأعظم ما يكون الانقطاع، فلم يأمل فى أموره و شـئونه أى أحـد من المخلوقين معتقـدا بأن الأمل بما فى أيديهم إنما هو سراب، و أن رجاءهم إنما هو عبث و خسران.

المناجاة الخامسة: و تعرف هذه المناجاة بمناجاة الراغبين

، و قد رغب فى ما عند اللّه، و زهد فى ما عند غيره.

«إلهى إن كان قلّ زادى فى المسير إليك، فلقد حسن ظنى بالتوكل

---

(۱) القرى: الضيافة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۷

عليك، و إن كان جرمى قد أخافنى من عقوبتك فإن رجائى قد أشـعرنى بالأمن من نقمتك و إن كان ذنبى قد عرضنى لعقابك، فقد آذننى حسن ثقتى بثوابك، و إن أنامتنى الغفلـة عن الاسـتعداد للقائك فقـد نبهتنى المعرفـة بكرمك و الآئك، و إن أوحش ما بينى و

بينك فرط العصيان و الطغيان فقد آنستنى بشرى الغفران و الرضوان، اسألك بسبحات وجهك، و بأنوار قدسك، و ابتهل إليك بعواطف رحمتك، و لطائف برك، أن تحقق ظنى بما أوملة من جزيل اكرامك، و جميل انعامك، فى القربى منك، و الزلفى لديك، و التمتع بالنظر إليك، و ها أنا متعرض لنفحات روحك و عطفك، و منتجع غيث جودك و لطفك، فار من سخطك إلى رضاك، هارب منك إليك، راج أحسن ما لديك، معول على مواهبك، مفتقر إلى رعايتك.

إلهى: ما بدأت به من فضلك فلا تمحه، و ما وهبت لى من كرمك فلا تسلبه، و ما سترته على بحلمك فلا تهتكه، و ما علمته من قبيح فعلى فاغفره، إلهى استشفعت بك، منك، أتيتك طامعا فى احسانك، راغبا فى امتنانك، مستسقيا وابل طولك «۱»، مستمطرا غمام فضلك، طالبا مرضاتك، قاصدا جنابك، واردا شريعة رفدك «۲» ملتمسا سنى «۳» الخيرات من عندك، وافدا إلى حضرة جمالك مريدا وجهك، طارقا بابك، مستكينا لعظمتك و جلالك، فافعل بى ما أنت أهله من المغفرة و الرحمة، و لا تفعل بى ما أنا أهله من العذاب و النقمة، برحمتك يا أرحم الراحمين ..».

أدلى الإمام عليه السلام فى هذه المناجاة بحسن ظنه بعفو اللّه، و عظيم رجائه بكرمه، و إيمانه بجميل انعامه، و قد تمسك به، و انقطع إليه، راجيا عواطف رحمته و رأفته، و قد شفعت هذه المناجاة بالتضرع و التذلل و الخضوع أمام اللّه تعالى.

---

(۱) الطّول: الفضل و الغنى و اليسر.

(۲) الرفد: العطاء و الصلة.

(۳) السنى: الرفعة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۰۸

المناجاة السادسة: و تعرف بمناجاة الشاكرين

، و قد سجل فيها شكره لله تعالى على ما أولاه من جزيل الخير، و فضائل النعم، و قد جاء فيها بعد البسملة.

«إلهى أذهلنى عن إقامة شكرك تتابع طولك «۱» و أعجزنى عن إحصاء ثنائك فيض فضلك، و اشغلنى عن ذكر محامدك ترادف عوائدك، و أعيانى عن نشر عوارفك توالى أياديك، و هذا مقام من اعترف بسبوغ النعماء، و قابلها بالتقصير، و شهد على نفسه بالاهمال و التضييع، و أنت الرءوف الرحيم، البر الكريم، الذى لا يخيب قاصديه، و لا يطرد عن فنائه آمليه، بساحتك تحط رحال الراحلين، و بعرصتك تقف آمال المسترفدين، فلا تقابل آمالنا بالتخييب و الأياس، و لا تلبسنا سربال القنوط و الابلاس «۲».

إلهى: تصاغر عند تعاظم آلائك شكرى، و تضاءل فى جنب اكرامك إياى ثنائى، و نشرى، جللتنى نعمك من انوار الإيمان حللا، و ضربت على لطائف برك من العز كللا، و قلدتنى مننك قلائد لا تحل، و طوقتنى أطواقا لا تفل، فآلاؤك جمة، ضعف لسانى عن احصائها، و نعماؤك كثيرة قصر فهمى عن ادراكها، فضلا عن استقصائها، فكيف لى بتحصيل الشكر، و شكرى إياك يفتقر إلى شكر، فكلما قلت: لك الحمد، وجب على لذلك أن أقول: لك الحمد.

إلهى: فكما غذيتنا بلطفك، و ربيتنا بصنيعك، فتمم علينا سوابغ النعم، و ادفع عنا مكاره النقم، و آتنا من حظوظ الدارين أرفعها، و اجلها عاجلا، و لك الحمد على حسن بلائك، و سبوغ نعمائك حمدا يوافق رضاك، و يمترى العظيم من برك و نداك يا عظيم، يا كريم، برحمتك يا أرحم الراحمين ..».

لقد علمنا الإمام عليه السلام فى هذه المناجاة كيف نشكر اللّه تعالى

---

(۱) الطول: الفضل و الغنى.

(۲) الابلاس: السكوت عند انقطاع الحجة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۰۹

على ما أولانا من جزيل النعم، و ما اسداه علينا من عظيم الألطاف، و إن الانسان مهما بالغ فى شكره فإنه عاجز و قاصر عن أداء الشكر.

المناجاة السابعة: و تعرف بمناجاة المطيعين للّه تعالى

، و هذا نصها:

«اللّهم ألهمنا طاعتك، و جنبنا معصيتك، و يسر لنا بلوغ ما نتمنى من ابتغاء رضوانك، و احللنا بحبوحة «۱» جنانك، و أقشع عن بصائرنا سحاب الارتياب، و اكشف عن قلوبنا أغشية المرية و الحجاب، و أزهق الباطل عن ضمائرنا، و ثبت الحق فى سرائرنا، فإن الشكوك و الظنون لواقح الفتن، و مكدرة لصفوة المنائح و المنن، اللهم احملنا فى سفن نجاتك و متعنا بلذيذ مناجاتك، و اوردنا حياض حبك، و أذقنا حلاوة ودك و قربك، و اجعل جهادنا فيك، و همنا فى طاعتك، و اخلص نياتنا فى معاملتك، فإنا بك و لك، و لا وسيلة لنا إليك إلا أنت إلهى اجعلنى من المصطفين الأخيار، و الحقنى بالصالحين الأبرار السابقين إلى المكرمات، المسارعين إلى الخيرات، العاملين للباقيات الصالحات، الساعين إلى رفيع الدرجات، إنك على كل شيء قدير و بالاجابة جدير، برحمتك يا أرحم الراحمين ..».

لقد طلب الإمام عليه السلام من اللّه تعالى، و تضرع إليه أن يلهمه طاعته، و يجنبه عن معاصيه، و يبلغه أغلى و أعز أمانيه من ابتغاء رضوانه، و الظفر برضائه، و القرب منه، و أن يخلص نيته فى معاملته، و يجعله من المسارعين للخيرات، و العاملين للباقيات.

المناجاة الثامنة: و تعرف بمناجاة المريدين

، و هى من غرر مناجياته، و هذا نصها «سبحانك ما أضيق الطرق على من لم تكن دليله، و ما أوضح الحق عند من هديته سبيله.

---

(۱) البحبوحة من كل شيء: وسطه و خياره.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۱۰

إلهى فاسلك بنا سبل الوصول إليك، و سيرنا فى أقرب الطرق للوفود عليك، قرب علينا البعيد، و سهل علينا العسير الشديد و ألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون، و بابك على الدوام يطرقون، و إياك فى الليل و النهار يعبدون، و هم من هيبتك مشفقون، الذين صفيت لهم المشارب، و بلغتهم الرغائب، و انجحت لهم المطالب، و قضيت لهم من فضلك المآرب، و ملأت ضمائرهم من حبك، و رويتهم من صافى شربك، فبك إلى لذيذ مناجاتك و صلوا، و منك أقصى مقاصدهم حصلوا، فيا من هو على المقبلين عليه مقبل، و بالعطف عليهم عائد مفضل، و بالغافلين عن ذكره رحيم رءوف، و بجذبهم إلى بابه ودود عطوف، أسألك أن تجعلنى من أوفرهم عندك منزلا، و أجزلهم من ودك قسما، و أفضلهم فى معرفتك نصيبا، فقد انقطعت إليك همتى، و انصرفت نحوك رغبتى، فأنت لا غيرك مرادى، و لك لا لسواك سهرى و سهادى، و لقاؤك قرة عينى، و وصلك منى نفسى، و إليك شوقى، و فى محبتك و لهى، و إلى هواك صبابتى، و رضاك بغيتى، و رؤيتك حاجتى، و جوارك طلبى، و قربك غاية سؤلى، و فى مناجاتك روحى و راحتى، و عندك دواء علتى، و شفاء غلتى، و برد لوعتى، و كشف كربتى، فكن أنيس وحشتى، و مقيل عثرتى، و غافر زلتى، و قابل توبتى، و مجيب دعوتى، و ولى عصمتى، و مغنى فاقتى، و لا تقطعنى عنك يا نعيمى و جنتى، و يا دنياى و آخرتى يا أرحم الراحمين ..».

لقد انقطع الإمام عليه السلام- فى هذه المناجاة- إلى اللّه تعالى، و تعلقت به روحه و عواطفه و جميع مشاعره، فلم يبصر غيره، و قد

طلب منه باخلاص، أن يسلك به سبل الوصول إليه، و يسيره فى أقرب الطرق للوفود عليه، و يلحقه بعباده الصالحين، الذين لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون.

المناجاة التاسعة: و تعرف بمناجاة المحبين

، و قد جاء فيها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۱

«إلهى: من ذا الذى ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا؟ و من ذا الذى أنس بقربك فابتغى عنك حولا؟ إلهى فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك و ولايتك، و اخلصته لودك و محبتك، و شوّقته إلى لقائك، و رضّيته بقضائك، و منحته «۱» بالنظر إلى وجهك، و حبوته برضاك، و أعذته من هجرك و قلاك «۲» و بوأته مقعد الصدق فى جوارك، و خصصته بمعرفتك، و أهلته لعبادتك و هيّمت قلبه لارادتك، و اجتبيته لمشاهدتك، و أخليت وجهه لك، و فرغت فؤاده لحبك، و رغبته فى ما عندك، و ألهمته ذكرك، و أوزعته شكرك، و شغلته بطاعتك، و صيرته من صالح بريتك، و اخترته لمناجاتك، و قطعت عنه كل شىء يقطعه عنك.

اللّهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح إليك، و الحنين، و دهرهم الزفرة و الأنين، و جباههم ساجدة لعظمتك، و عيونهم ساهرة فى خدمتك، و دموعهم سائلة من خشيتك، و قلوبهم متعلقة بمحبتك، و أفئدتهم منخلعة من مهابتك، يا من أنوار قدسه لابصار محبيه رائقة، و سبحات وجهه لقلوب عارفيه شائقة، يأمن قلوب المشتاقين، و يا غاية آمال العارفين، اسألك حبك و حب من يحبك، و حب كل عمل يوصلنى إلى قربك، و أن تجعلك احب الى مما سواك، و أن تجعل حبى إياك قائدا إلى رضوانك، و شوقى إليك ذائدا عن عصيانك، و أمنن بالنظر إليك على، و انظر بعين الود و العطف إلى، و لا تصرف عنى وجهك، و اجعلنى من أهل الإسعاد و الحظوة عندك، يا مجيب يا أرحم الراحمين ..».

أعرب الإمام عليه السلام- فى هذه المناجاة- عن خالص حبه، و عميق وده إلى اللّه تعالى سائلا منه أن يصطفيه لقربه، و يشوقه للقائه و يفرّغ فؤاده لحبه، و يجعل أنسه فى طاعته، و يحبب إليه كل عمل يقربه إليه زلفى.

---

(۱) لعلها، و متّعته.

(۲) القلا: البغض.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۲

المناجاة العاشرة: و تعرف بمناجاة المتوسلين

، و قد توسل و تضرع فيها إلى اللّه تعالى سائلا الرحمة و الرضوان.

«إلهى ليس لى وسيلة إليك إلا عواطف رأفتك، و لا لى ذريعة إليك إلا عوارف رحمتك، و شفاعة نبيك نبى الرحمة، و منقذ الأمة من الغمة فاجعلهما لى سببا إلى نيل غفرانك، و صيرهما لى وصلة إلى الفوز برضوانك، و قد حل رجائى بحرم كرمك، و حط طمعى بفناء جودك، فحقق فيك أملى، و اختم بالخير عملى، و اجعلنى من صفوتك الذين أحللتهم بحبوحة جنتك، و بوأتهم دار كرامتك، و أقررت أعينهم بالنظر إليك يوم لقائك، و أورثتهم منازل الصدق فى جوارك، يا من لا يفد الوافدون على أكرم منه، و لا يجد القاصدون أرحم منه، يا خير من خلا به وحيد، و يا أعطف من آوى إليه طريد، إلى سعة عفوك مددت يدى، و بذيل كرمك اعلقت كفى، فلا تولنى الحرمان، و لا تبلنى بالخيبة و الخسران، يا سميع الدعاء، يا أرحم الراحمين ..» لقد توسل الإمام عليه السلام إلى الله تعالى- فى هذه المناجاة- أن يرزقه عواطف رحمته، و شفاعة نبيه (ص) و يصيرهما وسيلة للفوز برضوانه و مغفرته، و أن يختم

حياته المعطرة الكريمة بخير، و يبوئه فى الآخرة دار كرامته، و يجعله من صفوة عباده المصطفين الأخيار.

المناجاة الحادية عشرة: و تعرف بمناجاة المفتقرين

، و قد أبدى فيها الإمام فقره و فاقته إلى اللّه «إلهى: كسرى لا يجبره إلا لطفك و حنانك، و فقرى لا يغنيه إلا عطفك و احسانك، و روعتى لا يسكنها إلا أمانك، و ذلتى لا يعزها إلا سلطانك، و أمنيتى لا يبلغنها إلا فضلك، و خلتى لا يسدها إلا طولك، و حاجتى لا يقضيها غيرك، و كربى لا يفرجه سوى رحمتك، و ضرى لا يكشفه غير رأفتك، و علتى لا يبردها إلا وصلك، و لوعتى لا يطفئها إلا لقاؤك، و شوقى إليك لا يبله إلا النظر إلى وجهك، و قرارى لا يقر دون دنوى منك، و لهفتى لا يردها إلا

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۳

روحك، و سقمى لا يشفيه إلا طبك، و غمى لا يزيله إلا قربك، و جرحى لا يبرئه إلا صفحك، و رين قلبى لا يجلوه إلا عفوك، و وسواس صدرى لا يريحه إلا أمرك، فيا منتهى أمل الآملين، و يا غاية سؤل السائلين، و يا أقصى طلبة الطالبين، و يا أعلى رغبة الراغبين، و يا ولى الصالحين، و يا أمان الخائفين، و يا مجيب دعوة المضطرين، و يا ذخر المعدمين، و يا كنز البائسين، و يا غياث المستغيثين، و يا قاضى حوائج الفقراء و المساكين، و يا أكرم الأكرمين، و يا أرحم الراحمين لك تخضعى و سؤالى، و إليك تضرعى و ابتهالى، اسألك أن تنلنى من روح رضوانك، و تديم على نعم امتنانك، و ها أنا بباب كرمك واقف، و لنفحات برك متعرض، و بحبلك الشديد معتصم، و بعروتك الوثقى متمسك.

إلهى ارحم عبدك الذليل ذا اللسان الكليل، و العمل القليل، و امنن عليه بطولك الجزيل، و اكنفه تحت ظلك الظليل يا كريم، يا جميل، يا أرحم الراحمين ..».

لقد هام الإمام عليه السلام بحب سيده و مولاه خالق الكون و واهب الحياة، فعقد جميع آماله عليه، و رجاه فى قضاء جميع أموره كأعظم ما يكون الرجاء.

المناجاة الثانية عشرة: و تعرف بمناجاة العارفين

و هذا نصها.

«إلهى قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك، و عجزت العقول عن ادراك كنه جمالك، و انحسرت الأبصار دون النظر إلى سبحات وجهك، و لم تجعل للخلق طريقا إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك.

إلهى: فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك فى حدائق صدورهم و أخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون و فى رياض القرب و المكاشفة يرتعون، و من حياض المحبة بكأس

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۴

الملاطفة يكرعون، و شرايع المصافاة يردون، قد كشف الغطاء عن أبصارهم، و انجلت ظلمة الريب عن عقائدهم، و ضمائرهم، و انتفت مخالجة الشك عن قلوبهم و سرائرهم، و انشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم، و علت لسبق السعادة فى الزهادة هممهم و عذب فى معين المعاملة شربهم، و طاب فى مجلس الأنس سرهم، و أمن فى موطن المخافة سربهم، و اطمأنت بالرجوع إلى رب الأرباب أنفسهم، و تيقنت بالفوز و الفلاح أرواحهم، و قرت بالنظر إلى محبيهم أعينهم، و استقر بادراك السؤال، و نيل المأمول قرارهم، و ربحت فى بيع الدنيا بالآخرة تجارتهم إلهى ما الذ خواطر الالهام بذكرك على القلوب، و ما أحلى المسير إليك بالأوهام فى مسالك الغيوب، و ما أطيب طعم حبك و ما أعذب شرب قربك؟ فاعذنا من طردك و ابعادك، و اجعلنا من أخص عارفيك، و أصلح عبادك، و أصدق طائفتك، و اخلص عبّادك، يا عظيم، يا جليل، يا كريم، يا منيل برحمتك و منك، يا أرحم الراحمين ..».

حقا إن الإمام زين العابدين سيد الموحدين، و زعيم العارفين باللّه، لم تكن عبادته للّه تقليدية، و إنما ناشئة عن كمال معرفته باللّه تعالى.

لقد أعرب الإمام عليه السلام- فى هذه المناجاة- عن قصر الألسنة عن بلوغ الثناء على اللّه، و عجز العقول عن ادراك كنه جماله، إذ كيف يحيط الممكن فى ادراكه، بمعرفة واجب الوجود، و مبدع الكون.

المناجاة الثالثة عشرة: و تعرف بمناجاة الذاكرين

، و قد أبدى فيها الإمام كمال الخضوع للّه تعالى.

«إلهى: لو لا الواجب من قبول أمرك لنزهتك من ذكرى إياك، على أن ذكرى لك بقدرى، لا بقدرك، و ما عسى أن يبلغ مقدارى حتى أجعل محلا

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۵

لتقديسك، و من أعظم النعم علينا جريان ذكرك على ألسنتنا، و إذنك لنا بدعائك، و تنزيهك و تسبيحك.

إلهى: فألهمنا ذكرك فى الخلاء و الملاء و الليل و النهار، و الاعلان و الاسرار، و فى السراء و الضراء، و آنسنا بالذكر الخفى، و استعملنا بالعمل الزكى، و السعى المرضى، و جازنا بالميزان الوفى.

إلهى بك هامت القلوب الواله، و على معرفتك جمعت العقول المتباينة، فلا تطمئن القلوب إلا بذكراك، و لا تسكن النفوس إلا عند رؤياك، أنت المسبح فى كل مكان، و المعبود فى كل زمان، و الموجود فى كل أوان، و المدعو بكل لسان، و المعظم فى كل جنان، و استغفرك من كل لذة بغير ذكرك، و من كل راحة بغير أنسك، و من كل سرور بغير قربك، و من كل شغل بغير طاعتك.

إلهى: أنت قلت، و قولك الحق: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا. «۱» و قلت، و قولك الحق: فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ «۲» فأمرتنا بذكرك، و وعدتنا عليه أن تذكرنا تشريفا لنا، و تفخيما و اعظاما، و ها نحن ذاكروك كما أمرتنا فانجز لنا ما عدتنا يا ذاكر الذاكرين، و يا أرحم الراحمين.».

و تملكنا الرعشة، و يأخذنا الذهول حينما نقرأ مناجاة الإمام عليه السلام، فقد أعطى فيها صورة واضحة متميزة عن تضرعه، و تذلّله أمام اللّه تعالى الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض و لا فى السماء ... فلم ير هذا الإمام العظيم لطاعته المذهلة للّه أية أهمية، و هو يلتمس من اللّه بكل خشوع أن يتكرم عليه بقبول عبادته.

---

(۱) سورة الأحزاب: آية ۴۲.

(۲) سورة البقرة: آية ۱۵۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۶

المناجاة الرابعة عشرة: و تعرف بمناجاة المعتصمين

، فقد أبدى فيها اعتصامه، و تمسكه باللّه تعالى:

«اللّهم يا ملاذ اللائذين، و يا معاذ العائذين، و يا منجى الهالكين، و يا عاصم البائسين، و يا راحم المساكين، و يا مجيب المضطرين، و يا كنز المفتقرين، و يا جابر المنكسرين، و يا مأوى المنقطعين، و يا ناصر المستضعفين، و يا مجير الخائفين، و يا مغيث المكروبين، و يا حصن اللاجئين، إن لم أعذ بعزتك فبمن أعوذ؟ و إن لم ألذ بقدرتك فبمن ألوذ؟

و قد ألجأتنى الذنوب إلى التشبث بأذيال عفوك، و أحوجتنى الخطايا إلى استفتاح أبواب صفحك، و دعتنى الإساءة إلى الإناخة بفناء

عزك، و حملتنى المخافة من نقمتك، على التمسك بعروة عطفك، و ما حق من اعتصم بحبلك أن يخذل، و لا يليق بمن استجار بعزك أن يسلم أو يهمل.

إلهى فلا تخلنا من حمايتك، و لا تعرنا من رعايتك، و ذدنا عن موارد الهلكة، فإنا بعينك، و فى كنفك، و لك اسألك بأهل خاصتك، من ملائكتك، و الصالحين من بريتك، أن تجعل علينا واقية تنجينا من الهلكات و تجنبنا من الآفات، و تكنّنا من دواهى المصيبات، و أن تنزل علينا من سكينتك، و أن تغشى وجوهنا بأنوار محبتك، و أن تؤوينا إلى شديد ركنك، و أن تحوينا فى أكناف عصمتك برأفتك و رحمتك يا أرحم الراحمين ..».

لقد علمنا الإمام عليه السلام- فى مناجاته- كيف نلجأ إلى اللّه تعالى فى المهمات و الشدائد؟ و كيف نطلب منه قضاء الحوائج؟ فمن المؤكد أنه لا وسيلة لنا إلا بالتضرع إليه باخلاص، و السؤال منه بأدب، و أن لا ترى لأنفسنا أية قوة أو حول، و أنه ليس هناك أى أحد إلا و هو مفتقر إليه تعالى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۱۷

المناجاة الخامسة عشرة: و تعرف بمناجاة الزاهدين

، و هى من غرر مناجاته.

«إلهى: اسكنتنا دارا حفرت لنا حفر مكرها، و علقتنا بأيدى المنايا فى حبائل غدرها، فإليك نلتجئ من مكائد خدعها، و بك نعتصم من الاغترار بزخارف زينتها، فإنها المهلكة لطلابها، المتلفة حلّالها «۱»، المحشوة بالآفات، المشحونة بالنكبات.

إلهى: فزهدنا فيها، و سلمنا فيها بتوفيقك و عصمتك، و أنزع عنا جلابيب مخالفتك، و تول أمورنا بحسن كفايتك، و أوفر مزيدنا من سعة رحمتك، و أجمل صلاتنا من فيض مواهبك، و اغرس فى أفئدتنا أشجار محبتك، و اتمم لنا أنوار معرفتك، و أذقنا حلاوة عفوك، و لذة مغفرتك، و أقرر أعيننا يوم لقائك برؤيتك، و أخرج حب الدنيا من قلوبنا كما فعلت بالصالحين من صفوتك، و الأبرار من خاصتك، برحمتك يا أرحم الراحمين و يا أكرم الاكرمين ..».

و بهذا ينتهى بنا المطاف فى مناجيات الإمام عليه السلام مع الخالق العظيم، و هى تمثل روحانية الإمام و مدى اتصاله باللّه، و انقطاعه إليه.

المناجاة المنظومة:

اشارة

و نسب السيد حسين النورى فى الصحيفة السجادية الرابعة إلى الإمام عليه السلام مقطوعتين من المناجاة المنظومة و ذكر أنه وجدهما بخط بعض العلماء.

الأولى:

أ لم نسمع بفضلك يا منايادعاء من ضعيف مبتلاء «۲»

---

(۱) حلالها: أى: من حل بها.

(۲) هكذا وردت. و ركاكة النظم ظاهرة، فمن المستبعد نسبتها للإمام زين العابدين عليه السلام.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۱۸ غريقا في بحار الغم حزناأسيرا بالذنوب و بالخطإ

أنادي بالتضرع كل يوممجدا بالتبتل و الدعاء

لقد ضاقت عليّ الأرض طراو أهل الأرض ما عرفوا دوائي

فخذ بيديّ إني مستجيربعفوك يا عظيم، و يا رجائي

أتيتك باكيا فارحم بكائيحيائي منك أكثر من خطائي

ولي هم و أنت لكشف همييولي داء و أنت دواء دائي

و أيقظني الرجاء فقلت ربيرجائي أن تحقق لي رجائي

تفضل سيدي بالعفو عنيفإني في بلاء من بلاء

الثانية:

إليك يا رب قد وجهت حاجاتيو جئت بابك يا ربي بحاجاتي

أنت العليم بما يحوي الضمير بهيا عالم السر علام الخفيات

أقض الحوائج لي ربي فلست أريسواك يا رب من قاض لحاجاتي الخ و هذه المقطوعة على هذا المنوال- كسابقتها- من الركة و اختلال الوزن، و الذي أره بكل تأكيد أن كلا المقطوعتين من الموضوعات على الإمام عليه السلام، إذ كيف تنسب للإمام هذه الابيات المفككة التي ليس فيها أية مسحة أدبية أو بلاغية، و هو صاحب الصحيفة السجادية التي لم يؤثر في الكلام العربي مثل بلاغتها و فصاحتها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۱۹

مؤلفاته

۳- رسالة الحقوق

اشارة

من المؤلفات المهمة في دنيا الإسلام «رسالة الحقوق» للإمام الأعظم زين العابدين عليه السلام، فقد وضعت المناهج الحية لسلوك الانسان، و تطوير حياته، و بناء حضارته، على أسس تتوفر فيها جميع عوامل الاستقرار النفسي، و وقايته من الإصابة بأي لون من ألوان القلق و الاضطراب، و غيرهما مما يوجب تعقيد الحياة. لقد نظر الإمام الحكيم بعمق و شمول للانسان، و درس جميع أبعاد حياته و علاقاته مع خالقه، و نفسه، و أسرته، و مجتمعه، و حكومته، و معلمه و غير ذلك، فوضع له هذه الحقوق، و الواجبات، و جعله مسئولا عن رعايتها و صيانتها ليتم بذلك إنشاء مجتمع إسلامي تسوده العدالة الاجتماعية و العلاقات الوثيقة بين ابنائه من الثقة و المحبة، و غيرهما من وسائل التطور و التقدم الاجتماعي.

و فيما اعتقد أنه لم يسبق نظير لمثل هذه الحقوق التي شرعها الإمام العظيم، سواء في ذلك ما شرعه العلماء في عالم الفكر السياسي أم الاجتماعي و غيرهما مما قننوه لحقوق الانسان، و روابطه الاجتماعية، و أصوله الاخلاقية، و أسسه التربوية.

و على أي حال فإن الإمام عليه السلام، قد كتب هذه الرسالة الذهبية

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۲۰

و اتحف بها بعض أصحابه «۱» و قد رواها العالم الكبير ثقة الإسلام ثابت بن أبي صفية، المعروف بأبي حمزة الثمالي «۲» تلميذ الإمام

عليه السلام، و قد رواها عنه بسنده المحدث الصدوق «۳» و حجة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى «۴» و الحسن بن على بن الحسين بن شعبة الحرانى فى «تحف العقول» و ننقلها عنه، و فى ما يلى النص الكامل لها:

عرض موجز للحقوق:

و قبل أن يدلى الإمام عليه السلام ببيان هذه الحقوق قدم عرضا موجزا لها قال:

«اعلم رحمك اللّه، إن للّه عليك حقوقا محيطة بك، فى كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، و آلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض.

و أكبر حقوق اللّه عليك، ما أوجبه لنفسه تبارك و تعالى من حقه الذى هو أصل الحقوق، و منه تفرع، ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك، على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقا، و لسمعك عليك حقا، و للسانك عليك حقا، و ليدك عليك حقا، و لرجلك عليك حقا، و لبطنك عليك حقا، و لفرجك عليك حقا، فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الأفعال، ثم جعل عز و جل لافعالك عليك حقوقا، فجعل لصلاتك عليك حقا، و لصومك عليك حقا، و لصدقتك عليك حقا، و لهديك عليك حقا، و لأفعالك عليك حقا، ثم تخرج الحقوق منك، إلى غير ذلك من ذوى «۵» الحقوق الواجبة عليك، و أوجبها عليك حقا أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة

---

(۱) الخصال.

(۲) الكشى، الخصال.

(۳) من لا يحضره الفقيه، الخصال.

(۴) فلاح السائل للسيد على بن طاوس.

(۵) ذى: تحف العقول: ۱۸۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۲۱

أوجبها عليك: حق سائسك «۱» بالسلطان ثم سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، و كل سائس أمام، و حقوق رعيتك ثلاثة: أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم، فإن الجاهل رعية العالم، و حق رعيتك بالملك من الأزواج، و ما ملكت من الإيمان، و حقوق رحمك متصلة بقدر اتصال الرحم فى القرابة، فأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك ثم الأقرب فالأقرب، و الأول فالأول، ثم حق مولاك، المنعم عليك، ثم حق مولاك الجارى نعمته عليك، ثم حق ذوى المعروف لديك، ثم حق مؤذنك بالصلاة، ثم حق إمامك فى صلاتك، ثم حق جليسك ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذى تطالبه، ثم حق غريمك الذى يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصمك، المدعى عليك، ثم حق خصمك الذى تدعى عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستنصحك ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم حق من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل أو مسرة بذلك بقول أو فعل، عن تعمد منه أو غير تعمد منه، ثم حق أهل ملتك عامة، ثم حق أهل الذمة، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال، و تصرف الاسباب فطوبى لمن أعانه اللّه على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه، و وفقه و سدده ..».

لقد احتوت هذه الفقرات المشرقة من كلام الإمام عليه السلام على عرض موجز للحقوق الأصلية التى قننها عليه السلام للانسان المسلم.

تفاصيلها:

اشارة

أما تفاصيل هذه الحقوق الرائعة فلنستمع إلى الإمام عليه السلام يحدثنا عنها.

۱- حق اللّه:

«فأما حق اللّه الأكبر فإنك تعبده، لا تشرك به شيئا، فإذا فعلت ذلك

---

(۱) السائس: القائم بالأمر و المدبر له.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۲۲

باخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا و الآخرة، و يحفظ لك ما تحب منهما ..» إن من أعظم حقوق اللّه تعالى على عباده، أن يعبدوه باخلاص، و لا يشركوا بعبادته أحدا، فإن في ذلك تطهيرا لقلوبهم من الزيغ، و تحريرا لعقولهم و أفكارهم من الرق و التبعية، أما عبادة غير اللّه من الأصنام و الأوثان فإنها ذل و عبودية، و قضاء على كرامة الانسان، و عزته، و القاء له في حضيض من الانحطاط ما له من قرار.

و قد ضمن اللّه تعالى لمن عبده بحق أن يكفيه أمور آخرته و دنياه.

۲- حق النفس:

«و أما حق نفسك عليك فأن تستوفيها في طاعة اللّه، فتؤدي إلى لسانك حقه، و إلى سمعك حقه، و إلى بصرك حقه، و إلى يدك حقها، و إلى رجلك حقها، و إلى بطنك حقه، و إلى فرجك حقه، و تستعين باللّه على ذلك ..».

و عرض الإمام عليه السلام إلى حق النفس على الانسان، و أن عليه حقوقا و أهمها أن يستوفيها في مرضاة اللّه و طاعته، و لا يجعل للشيطان عليها سبيلا، و بذلك ينقذها من المخاطر و المهالك، و ينجيها من شر عظيم، و ذكر الإمام أن لكل جارحة في بدن الانسان حقا عليه، و لنستمع إلى حديثه التالي مفصلا تلك الحقوق.

۳- حق اللسان:

«و أما حق اللسان فاكرامه عن الخنى، و تعويده على الخير، و حمله على الأدب، و اجمامه «۱» إلا لموضع الحجة و المنفعة للدين و الدنيا، و اعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة، التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها و بعد

---

(۱) اجمامه: أي امساكه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۲۳

شاهد العقل و الدليل عليه، و تزين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه، و لا قوة إلا باللّه العلي العظيم ..».

إن اللسان من أهم الجوارح في بدن الانسان، كما أنه من أخطرها على حياته، فباقراره و اعترافه في حقوق الناس و أموالهم يدان، و قد قال الفقهاء: اقرار المرء على نفسه جائز- أي نافذ- كما أن الانسان إنما يعز أو يهان بمنطقة فإن صدر منه خير احترم، و إن صدر منه

شر حقر، و قد دعا الإمام الحكيم الانسان إلى السيطرة على لسانه، و الزامه بمراعاة الحقوق التالية:

(أ) إكرامه عن الخنى- أى الفحشاء- لأنها مما توجب سقوط الانسان و مهانته.

(ب) تعويده على مقالة الخير، و ما ينفع الناس و لا يضرهم.

(ج) حمله على التلفظ بالأدب، و الكلم الطيب، الذى يرفع إلى اللّه تعالى.

(د) اجمامه و سكوته إلا لموضع الحاجة من الأمور الدينية أو الدنيوية.

(ه) اعفاؤه و منعه من الخوض فى فضول القول الذى لا يعود عليه و لا على الناس بخير.

هذه بعض الأمور التى ينبغى للانسان المسلم أن يحمل لسانه عليها و من المؤكد أنها ترفع شأنه، و تعزز مكانته.

۴- حق السمع:

«و أما حق السمع فتنزيهه عن أن تجعله طريقا إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث فى قلبك خيرا، أو تكسب خلقا كريما، فإنه باب الكلام إلى القلب، يؤدى إليه ضروب المعانى على ما فيها من خير أو شر، و لا قوة إلا باللّه ..».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۲۴

إن جهاز السمع هو الأداة الفعالة فى تكوين شخصية الانسان، و بناء سلوكه، و ذلك بما ينقله من المسموعات التى تنطبع فى دخائل الذات و قرارة النفس، و من حقه على الانسان أن يجعله بريدا لنقل الآداب الكريمة، و الفضائل الحسنة، و المزايا الحميدة ليتأثر بها، و تكون من صفاته و خصائصه.

۵- حق البصر:

«و أما حق بصرك فغضه عما لا يحل لك، و ترك ابتذاله إلا لموضع عبرة تستقبل بها بصرا أو تستفيد بها علما فإن البصر باب الاعتبار» إن للبصر حقا على الانسان، و هو حجبه عن النظر إلى ما حرمه اللّه الذى هو مفتاح الولوج فى اقتراف الآثام، فينبغى للمسلم أن يغض بصره عما لا يحل له، و أن ينظر إلى مواضع العبر ليستفيد منها فى بناء شخصيته، كما أنه ينبغى له أن يستفيد ببصره علما يهذب به نفسه، و ينفع به مجتمعه.

۶- حق الرجلين:

«و أما حق رجليك فأن لا تمشى بهما إلى ما لا يحل لك، و لا تجعلهما مطيتك فى الطريق المستخفة بأهلها فيها، فإنها حاملتك، و سالكة بك مسلك الدين «۱»، و السبق لك، و لا قوة إلا باللّه ..».

خلق اللّه الرجلين ليمشى بهما الانسان إلى مواطن الرزق، فيكد و يعمل ليعيش هو و أفراد اسرته، و من حقهما عليه أن يسعى بهما إلى طريق الخير و الصلاح، و ليس له أن يسعى بهما إلى الحرام كالوشاية بمؤمن، أو سرقة انسان، و غير ذلك مما حرمه اللّه.

۷- حق اليد:

«و أما حق يدك فأن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك، فتنال بما تبسطها

---

(۱) الصحيح: فانهما حاملتاك و سالكتان بك ...

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۲۵

إليه من اللّه العقوبة في الآجل، و من الناس بلسان اللائمة، في العاجل و لا تقبضها مما افترضه اللّه عليها و لكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها، و بسطها إلى كثير مما ليس عليها، فإذا هي قد عقلت، و شرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب في الآجل ..».

و عرض الإمام عليه السلام لحق اليدين على الانسان، و من حقهما أن لا- يبسطهما في ما حرمه اللّه تعالى من نهب أموال الناس، و الاعتداء عليهم أو يعين بهما ظالما على ظلمه، فإنه بذلك يستحق العقاب في دار الآخرة كما يستحق اللوم و العتاب من الناس في دار الدنيا، فالواجب عليه أن يوقرهما بالالتزام بما أمر اللّه.

۸- حق البطن:

«و أما حق بطنك فأن لا- تجعله وعاء لقليل من الحرام، و لا لكثير، و أن تقتصد له في الحلال، و لا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين، و ذهاب المروءة، و ضبطه إذا همّ بالجوع و الظمأ، فإن الشبع المنتهى بصاحبه إلى التخم مكسلة، و مثبطة، و مقطعة عن كل بر و كرم، و أن الرى المنتهى بصاحبه إلى السكر مسخفة و مذهبة للمروة ..» و أدلى الإمام عليه السلام في هذه الفقرات بحقوق البطن على الانسان، و التي منها.

(أ) عدم التغذية بالطعام الحرام فإن له كثيرا من المضاعفات السيئة كقساوة القلب، اللامبالاة الموجبة الانحراف عن الطريق القويم.

(ب) الاعتدال في الأكل، و الاقتصاد في تناول الطعام الحلال.

(ج) النهي عن الشبع الموجب للتخمة، فإنها تسبب الاصابة بالكسل، و الابتعاد عن البر و الكرم، و الخلق النبيل، كما أنها تعطل جميع القوى العقلية، بالإضافة إلى ما تحدثه من الاضرار الصحية كالاصابة بمرض السكر، و ضغط الدم، و السمنة و غيرها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۲۶

۹- حق الفرج:

«و أما حق فرجك فحفظه مما لا- يحل لك، و الاستعانة عليه بغض البصر، فإنه من أعوان الأعوان، و كثرة ذكر الموت، و التهدد لنفسك باللّه، و التخويف لها به، و باللّه العصمة و التأييد، و لا حول و لا قوة إلا به ..».

تتركز الحياة الجنسية في الإسلام على العفة و الفضيلة، و صيانة النفس من اقتراف الزنا و الفحشاء، أما الطرق الوقائية التي تحجب الانسان عن هذه الجريمة فهي كما أدلى بها الإمام:

(أ) غض البصر عن المحارم فإن النظر هو العامل الأول للوقوع في الحرام، و قد عبر عنه في بعض الاخبار بزنى العين.

(ب) الاكثار من ذكر الموت فإنه يقضي على هيجان الشهوة الجنسية.

(ج) تهديد النفس باللّه العظيم، و التخويف من عقابه، فإنه من عوامل القضاء على جريمة الزنا.

«حقوق الافعال»

اشارة

و بعد ما تحدث الإمام عليه السلام عن حقوق الجوارح على الانسان أخذ في بيان حقوق الأفعال، و هي:

۱۰- حق الصلاة:

«فأما حق الصلاة فأن تعلم أنها وفادة إلى اللّه، و أنك قائم بها بين يدى اللّه، فإذا علمت ذلك كنت خليقا أن تقوم فيها مقام الذليل، الراغب، الراهب، الخائف، الراجى، المسكين، المتضرع، المعظم من قام بين يديه، بالسكون و الاطراق و خشوع الاطراف، و لين الجناح، و حسن المناجاة له فى نفسه، و الطلب إليه فى فكاك رقبتك التى أحاطت به خطيئتك، و استهلكتها ذنوبك، و لا قوة إلا باللّه ..».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۲۷

أما الصلاة فإنها من أعظم الطقوس الدينية، و أهمها فى الإسلام، و هى قربان كل تقى- حسبما ورد الحديث- و هى الوفادة إلى اللّه تعالى، و من حقها على المسلم أن يعلم المصلى أنه قائم بين يدى اللّه الملك الجبار، خالق السموات و الأرض، و واهب الحياة، و عليه أن يتجه بجميع مشاعره و عواطفه نحو اللّه فيقف أمامه موقف الذليل، الراغب فى ما عند اللّه، و الخائف من عقابه و الراجى لمغفرته و رضوانه، و المسكين الذى يرجو رفده، و عليه أن يصلى بسكينة و وقار، خاشع الاطراف، حسن المناجاة، لا يشغل فكره بأى شأن من شئون الدنيا، و عليه أن يسأل اللّه أن ينقذه من التبعات و الخطيئات، و فك رقبته من النار.

۱۱- حق الصوم:

«و أما حق الصوم فأن تعلم أنه حجاب ضربه اللّه على لسانك، و سمعك و بصرك و فرجك و بطنك، ليستركك به من النار، و هكذا جاء فى الحديث «الصوم جنة «۱» من النار» فإن سكنت أطرافك فى حجبها رجوت أن تكون محجوبا، و إن أنت تركتها تضطرب فى حجابها، و ترفع جنبات الحجاب، فتطلع على ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة و القوة الخارجة عن حد التقية لله، لم تأمن أن تخرق الحجاب، و تخرج منه، و لا قوة إلا باللّه ..».

و أما الصوم فهو من العبادات المهمة فى الإسلام، و فى الحديث أنه جنة من النار، و تترتب عليه كثير من الفوائد الصحية و الاجتماعية و الاقتصادية، و الأخلاقية، و النفسية، و التى منها تقوية فعالية الإرادة، و تنشيطها و التى بها يحقق الانسان أهم ما يصبو إليه فى هذه الحياة ... و قد ذكر المعنيون فى البحوث الإسلامية فوائد كثيرة للصوم، كما ألفت بعض الكتب فى فوائده.

و على أى حال فقد تناول الإمام فى حديثه ما ينبغى للصائم أن يقوم به فى اثناء صومه، فقد ذكر أنه ينبغى له أن لا يقتصر فى صومه على الامساك عن الطعام و الشراب، و إنما عليه أن يمسك لسانه عن الكذب و قول الباطل،

---

(۱) أى: وقاية و حصن.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۲۸

و يمسك سمعه عن سماع الغيبة، و فرجه مما لا يحل له، و بطنه عن تناول الحرام ليكون بذلك بمنجى من عذاب اللّه و عقابه.

۱۲- حق الصدقة:

«و أما حق الصدقة فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك، و وديعتك التى لا تحتاج إلى الاشهاد، فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرا، أوثق بما استودعته علانية، و كنت جديرا أن تكون اسررت إليه أمرا أعلنته، و كان الأمر بينك و بينه فيها سرا على كل حال، و لم

يستظهر عليه فى ما استودعته منها باشهاد الاسماع و الابصار عليه بها، كأنها أوثق فى نفسك لا كأنك لا تثق به فى تأدية وديعتك إليك، ثم لم تمتن بها على أحد لأنها لك، فإذا امتننت لم تأمن أن تكون بها على تهجين «۱» حالك منها إلى من منت بها عليه، لأن فى ذلك دليلا على أنك لم ترد نفسك بها، و لو أردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد، و لا قوة إلا باللّه ..» أكد الإمام عليه السلام على الصدقة، و اعتبرها ذخرا عند اللّه للمتصدق و هو إنما يقدمها لنفسه، فإنه يجدها عنده حاضرة فى يوم لا ينفع فيه مال و لا بنون، كما أكد عليه السلام على ضرورة الصدقة فى السر، و أن تكون خالية من المن، لأنها فى الحقيقة له فكيف يمن بها على المتصدق؟ و نظرا لأهمية الصدقة فى السر، فقد كان الإمام يعول مائة بيت فى يثرب، و هم لا يعلمون من هو الذى يعيلهم، و قد ذكرنا تفصيل ذلك فى البحوث السابقة.

۱۳- حق الهدى:

«و أما حق الهدى فأن تخلص بها الإرادة إلى ربك، و التعرض لرحمته و قبوله، و لا تريد عيون الناظرين دونه، فإذا كنت كذلك لم تكن متكلفا و لا متصنعا، و كنت إنما تقصد إلى اللّه، و اعلم أن اللّه يراد باليسير، و لا يراد بالعسير، كما أراد بخلقه التيسير، و لم يرد بهم التعسير، و كذلك التذلل أولى بك من التدهقن لأن الكلفة و المئونة فى المتدهقنين، فأما التذلل و التمسكن

---

(۱) التهجين: التقبيح و التحقير.

فلا كلفة فيهما، و لا مؤونة عليهما، لأنهما الخلقة، و هما موجودان فى الطبيعة، و لا قوة لا باللّه ..».

و عرض الإمام عليه السلام فى هذه الفقرات إلى حق الهدى، و هو ما يذبحه حجاج بيت اللّه الحرام فى مكة أو فى منى من الانعام، و قد أكد على أن يكون خالصا لوجه اللّه تعالى غير مشفوع بأى داع من الدواعى الفاسدة كالرياء و طلب السمعة، فإن اللّه تعالى لا يتقبله، و عرض الإمام عليه السلام إلى أن اللّه تعالى انما يتقرب إليه باليسير من الأعمال لا بالعسير، فإن لم يشرع أى تكليف حرجى، ثم أنه عليه السلام فرع على ذلك بأن التذلل أولى من التصدى للزعامة لأنها تحتاج إلى الجهد و الكلفة و العناء أما من لا يتصدى إليها فإنه فى غنى عن ذلك.

«حقوق الأئمة»

۱۴- حق الأئمة:

«فأما حق سائسك بالسلطان فان تعلم أنك جعلت له فتنة، و أنه ابتلى فيك، بما جعله اللّه له عليك من السلطان، و أن تخلص له فى النصيحة، و أن لا تماحكه «۱» و قد بسطت يده عليك، فتكون سبب هلاك نفسك و هلاكه، و تذلل و تلطف لاعطائه من الرضى ما يكفه عنك، و لا يضر بدينك، و تستعين عليه فى ذلك باللّه، و لا تعازه «۲» و لا تعانده فإنك إن فعلت ذلك عققته و عققت نفسك «۳» فعرضتها لمكروهه، و عرصته للهلكة فيك، و كنت خليقا أن تكون معينا له على نفسك، و شريكا له فى ما أتى إليك، و لا قوة إلا باللّه ..».

و ألقى الإمام عليه السلام- فى هذه الكلمات- نظرة على الشؤون

(۱) لا تماحكه: أى لا تخاصمه و المماحكة: النقاش فى ما لا طائل تحته.

(۲) لا تعازه: أى لا تعارضه فى العزة.

(۳) عققت نفسك: أى أذيتها و العقوق: نكران الجميل.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۰

السياسية قبل أن يتحدث عن الحقوق فنظر إلى حقوق الأئمة و الحاكمين على الرعايا، و يرى الإمام أن الرعايا جعلوا فتنة للملوك و الأمراء و الولاة، و ذلك بسبب السلطة التى هى من أهم عوامل الفتنة و الإغراء، أما الحقوق الملقاة على الرعايا لملوكهم و امرائهم فهى أولا: الاخلاص للسلطة الشرعية، و بذل المزيد من النصيحة لها حتى تتمكن من القيام بأداء واجباتها تجاه الرعية، من العمران، و اشاعة الأمن و الرخاء، و تطوير البلاد فى جميع مجالاتها، و من الطبيعى أنه إذا شاع فيها القلق و الاضطراب، و عمت فيها الفتن فإنها لا تتمكن من أداء مسئولياتها و واجباتها.

ثانيا: عدم مخاصمة السلطة لأن المخاصمة تسبب الهلاك و الدمار الشاملين.

ثالثا: التلطف مع السلطة و احترامها بما لا يتنافى مع الدين.

رابعا: عدم معاندة السلطة، و عدم الخروج على إرادتها لأن ذلك مما يسبب الاضرار البالغة للحكومة و للشعب.

هذه بعض الحقوق التى ينبغى على المواطنين مراعاتها تجاه السلطة الشرعية و هى مما توجب اتحاد الشعب مع حكومته.

۱۵- حق المعلم:

«و أما حق سائسك بالعلم فالتعظيم له، و التوقير لمجلسه، و حسن الاستماع إليه، و الاقبال عليه، و المعونة له على نفسك، فى ما لا غنى عنه، بأن تفرغ له عقلك، و تحضره فهمك، و تذكى له قلبك، و تجلى له بصرك، بترك اللذات و نقص الشهوات، و أن تعلم أنك فى ما ألفى إليك رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل فلزمك حسن التأدية عنه إليهم، و لا تخنه فى تأدية رسالته، و القيام بها عنه إذا تقلدتها، و لا حول و لا قوة إلا باللّه ..».

إن المعلم هو صانع الفكر، و الحضارة، و له الأيادى البيضاء على الانسانية عامة، و على المتعلم خاصة، و قد أشاد الإمام عليه السلام

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۱

بمكانته، و أثبت له الحقوق التالية على المتعلم، و جعله مسئولا عن رعايتها، و القيام بها، و هى.

۱- تعظيمه، و تبجيله بكل ألوان التعظيم و التبجيل، و ذلك لما له من عظيم الفضل على المتعلم.

۲- توقير مجلسه، و استعمال الحشمة فيه.

۳- حسن الاستماع لمحاضراته، و الاقبال عليها.

۴- تفريغ العقل، و تحضير الفهم لوعى دروسه، و فهمها، و من الطبيعى أن التلميذ إذا لم يقبل على استاذه، فإنه لا ينتفع بحضوره فى مجلس الدراسة.

۵- ترك اللذات و الشهوات فإنهما شرطان أساسيان إلى تحصيل العلوم- خصوصا العلوم الدينية- فإن من يقبل على اللذات لا يحصل غالبا على أى شىء من العلوم.

۶- و من الحقوق الاساسية للمعلم أن ينشر المتعلم المعارف و العلوم التى تلقاها من استاذه لأنه بذلك قد كتب الاستمرار لرسالة استاذه.

۱۶- حق المالک:

«و أما حق سائسک بالملک فنحو من سائسک بالسلطان إلا أن هذا يملک ما لا يملکه ذاک، تلزمک طاعته فی ما دق و جل منک إلا أن تخرجک من وجوب حق اللّه، و يحول بينک و بين حقه، و حقوق الخلق، فإذا قضيته رجعت إلی حقه، فتشاغلت به، و لا قوة إلا باللّه ..».

و الشیء المؤکد أن أئمة أهل البيت عليهم السلام لو تولوا قيادة الأمة بعد النبی صلی اللّه عليه و آله مباشرة لقضوا علی الرق، و لم يبق له أی أثر فی دنيا الوجود و قد تقدم فی البحوث السابقة عتق الإمام زين العابدين عليه السلام بصورة مستمرة، ليس الغرض منها إلا القضاء علی الرق، و انقاذ الانسان من

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۲۳۲

العبودية، کما أن معاملة الأئمة عليهم السلام للارقاء کأبنائهم باللطف و الرحمة و الرأفة، لا تجعل الرق يحمل سمة العبودية، و الذل.

و علی أی حال فقد تعرض الإمام عليه السلام إلی حق المالک علی رقه، فأوجب طاعته إلا أن يدعو مولاه إلی معصية اللّه فلا طاعة له.

۱۷- حقوق الرعية:

«فأما حقوق رعيتک بالسلطان فأن تعلم أنک إنما استرعيتهم بفضل قوتک عليهم، فإنه إنما أحلهم محل الرعية لک ضعفهم، و ذلهم، فما أولی من کفاکه ضعفه و ذله، حتی صيره رعية، و صير حکمک عليه نافذا، لا يمتنع منک بعزة و لا قوة، و لا يستنصر فی ما تعاظمه منک إلا باللّه، بالرحمة و الحياطة «۱»، و الأناة، و ما أولاک إذا عرفت ما أعطاک اللّه من فضله هذه العزة و القوة التی قهرت بها، أن تکون للّه شاکرا، و من شکر اللّه أعطاه فيما «۲» أنعم عليه، و لا قوة إلا باللّه ..».

لقد نظر الإمام العظيم عليه السلام إلی الحکومات القائمة فی عصره فرآها قائمة علی القهر و الغلبة، و لم تستند لانتخاب شعوبها فرضخت للظلم، و الذل و لم تمتنع بعزة و لا قوة من السلطان، و قد أوصی الإمام أولئک الحکام برعاية الشعوب و الرحمة بها، و الحياطة لشؤونها، و الاناة فی التصرف فی أحوالها، کما أوصاهم أن يذکروا ما أعطاهم اللّه من فضله فيشکروه بالاحسان إلی الرعية و الرفق بها.

۱۸- حق المتعلمين:

«و أما حق رعيتک بالعلم فأن تعلم أن اللّه قد جعلک لهم فی ما آتاک من العلم، و ولاک من خزانة الحکمة فإن أحسنت فيما ولاک اللّه من ذلک، و قمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه فی عبده الصابر المحتسب الذی إذا رأی ذا حاجة أخرج له من الأموال التی فی يديه، کنت راشدا، و کنت لذلک آملا معتقدا، و إلا کنت له خائنا، و لخلقه ظالما، و لسلبه عزه متعرضا ..».

---

(۱) الحماية و الصيانة.

(۲) وردت هکذا، و الأصح: مما.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۲۳۳

لقد حث الإمام العظيم عليه السلام العلماء على نشر العلم و بذله للمتعلمين، و جعل ذلك حقا عليهم، و هم مسئولون عن رعايته، فإن اللّه تعالى فيما رزقهم من العلم و الحكمة، قد جعلهم خزنة عليها، فإن بذلوه إلى المتعلمين فقد قاموا بواجبهم و أدوا رسالتهم، و إلا كانوا خونة و ظالمين، و تعرضوا لنقمة اللّه و سخطه.

۱۹- حق المملوكة:

«و أما حق رعيتك بملك النكاح فأن تعلم أن اللّه جعلها سكنا و مستراحا، و أنسا و واقية، و كذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد اللّه على صاحبه، و يعلم أن ذلك نعمة منه عليه، و وجب أن يحسن صحبة نعمة اللّه، و يكرمها و يرفق بها، و إن كان حقك عليها أغلظ، و طاعتك بها الزم فى ما أحببت و كرهت، ما لم تكن معصية، فإن لها حق الرحمة، و المؤانسة، و موضع السكون إليها قضاء اللذة التى لا بد من قضائها، و ذلك عظيم، و لا قوة إلا باللّه ..».

و أوصى الإمام عليه السلام من يملك وطء امرأة بملك اليمين أن يقابلها بالرأفة و الإحسان، و يقوم برعايتها، و ليعلم أن ما استحله منها إنما هو نعمة من اللّه عليه، فاللازم عليه رعاية تلك النعمة، و رعايتها رعاية كاملة.

۲۰- حق المملوك:

«و أما حق رعيتك بملك اليمين فأن تعلم أنه خلق ربك، و لحمك و دمك و أنك تملكه «۱» لا أنت صنعته دون اللّه، و لا خلقت له سمعا و لا بصرا، و لا أجريت له رزقا، و لكن اللّه كفاك ذلك بمن سخره لك، و آتمنك عليه، و استودعك إياه لتحفظه فيه، و تسير فيه بسيرته فتطعمه مما تأكل، و تلبسه مما تلبس، و لا تكلفه ما لا يطيق، فإن كرهته خرجت إلى اللّه منه، و استبدلت به، و لم تعذب خلق اللّه، و لا قوة إلا باللّه ..».

---

(۱) فى رواية «و أنك لم تملكه».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۴

لقد نظر الإمام العظيم إلى المملوك نظرة مستمدة من جوهر الإسلام و واقعه، فالمملوك كالحر قد صنعه اللّه، و خلق له السمع و البصر، و أجرى له الرزق، كما صنع ذلك للحر، و ليس للمالك أن يتجبر أو يتكبر عليه، و ليس له أن يرهقه، أو يحمله فوق طاقته، و إنما عليه أن يعامله بالحسنى، فيطعمه مما يأكل، و يلبسه مما يلبس، و ينظر إليه كما ينظر إلى أفراد عائلته، و بهذا فقد حفظ الإسلام للرق مكانته، و نفى عنه كل منقصة أو حزازة.

«حقوق الرحم»

اشارة

و وجه الإمام عليه السلام نظره صوب الارحام، فأدلى بحقوقهم.

۲۱- حق الأم:

«فحق أمك أن تعلم أنها حملتك، حيث لا يحمل أحد أحدا، و أطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، و أنها وقتك بسمعها و بصرها، و يدها و رجلها و شعرها و بشرها، و جميع جوارحها، مستبشرة بذلك، فرحة موبلة «۱» محتملة لما فيه مكروهها، و ألمها، و ثقلها و غمها حتى دفعتها عنك يد القدرة، و أخرجتك إلى الأرض، فرضيت أن تشبع و تجوع هى، و تكسوك و تعرى، و ترويك و تظمأ، و تظلك و تضحى، و تنعمك ببؤسها، و تلذذك بالنوم بأرقها، و كان بطنها لك وعاء، و حجرها لك حواء «۲» و ثديها لك سقاء، و نفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا و بردها لك، و دونك، فتشكرها على قدر ذلك، و لا تقدر عليه إلا بعون اللّه و توفيقه ..».

ما أعظم حقوق الأم، و ما أكثر ألطافها و أياديها على ولدها، فهى صانعة حياته و لو لا عواطفها و حنانها لما عاش، و لما استمرت له الحياة، فقد تعاهدته بروحها منذ تكوينه، و تحملت اعباء الحمل و اخطار الولادة، و بعد ولادته تذوب فى سبيله، و تبذل جميع طاقاتها للحفاظ عليه، و السهر من

---

(۱) موبلة: أى مواظبة و مستمرة.

(۲) الحواء: ما يحتوى الشىء و يحيط به.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۵

أجله، و تبقى تخدمه باخلاص، و ترعاه بعطف و حنان، إلى أن يكبر و يأخذ طريقه فى الحياة، فذا فارقها أو نأى عنها فكأن الحياة قد فارقتها و نظم محمد بن الوليد الفقيه عواطفها و عواطف الأب فى هذه الأبيات.

لو كان يدرى الابن أية غصةيتجرع الأبوان عند فراقه

أم تهيج بوجده حيرانةو أب يسح الدمع من آماقه

يتجرعان لبينه غصص الردىو يبوح ما كتماه من اشواقه

لرثى لأم سل من أحشائهاو بكى لشيخ هام فى آفاقه

و لبدل الخلق الأبى بعطفهو جزاهما بالعذب من أخلاقه «۱» ما أعجز الانسان عن أداء حقوق أمه، و لو قدم لها جميع الخدمات و المبرات لما أدى أبسط شىء من حقوقها.

۲۲- حق الأب:

«و أما حق أبيك فتعلم أنه أصلك، و أنك فرعه، و أنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت فى نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، و احمد اللّه و اشكره على قدر ذلك، و لا قوة إلا باللّه ..» أما حق الأب على ولده فعظيم جدا، فهو أصله و لولاه لم يكن، و يجب عليه رعاية حقوقه، و القيام بشئونه، و ما يحتاج إليه لا سيما عند كبره و عجزه فإنه يتأكد عليه تقديم جميع المساعدات و الخدمات ليؤدى بذلك بعض حقوقه.

۲۳- حق الولد:

«و أما حق ولدك فتعلم أنه منك، و مضاف إليك، فى عاجل الدنيا بخيره و شره، و إنك مسئول عما وليته من حسن الأدب، و الدلالة

على ربه، و المعونة على طاعته فيك و فى نفسه فمثاب على ذلك، و معاقب، فاعمل فى أمره عمل

---

(۱) معجم البلدان ۴/ ۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۶

المتزين بحسن أثره عليه فى عاجل الدنيا، المعذر إلى ربه فى ما بينه و بينه بحسن القيام عليه، و الأخذ له منه و لا قوة إلا باللّه ..».

إن الولد إنما هو امتداد لحياة أبيه، و استمرار لوجوده، فهو بعضه بل هو كله يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لولده الإمام الزكى الحسن عليه السلام: و وجدتك بعضى، بل وجدتك كلى حتى كأن شيئا لو اصابك أصابنى، و كأن الموت لو أتاك أتانى، فعنانى من أمرك ما يعنينى من أمر نفسى ..».

و تلقى التربية الإسلامية العبء الكبير على الأب فى تربية ابنه، و عليه أن يغرس فى أعماقه النزعات الكريمة و الصفات الشريفة، و يعوده على العادات الحسنة و يجنبه الرذائل، و يقيم له الأدلة على الخالق العظيم الذى بيده ملكوت كل شىء، فإن قام بذلك فقد أدى واجبه نحو ابنه و نحو المجتمع بأسره لأن الانسان الصالح لبنة فى بناء المجتمع، و إن لم يقم بذلك فهو مسئول أمام اللّه تعالى، و معاقب على ذلك.

۲۴- حق الأخ:

«و أما حق أخيك فتعلم أنه يدك التى تبسطها و ظهرك الذى تلتجىء إليه، و عزك الذى تعتمد عليه، و قوتك التى تصول بها، فلا تتخذه سلاحا على معصيته، و لا عدة للظلم بحق اللّه «۱» و لا تدع نصرته على نفسه، و معونته على عدوه، و الحول بينه و بين شياطينه، و تأدية النصيحة إليه، و الاقبال عليه فى اللّه، فان انقاد لربه، و احسن الاجابة له، و إلا فليكن اللّه آثر عندك، و أكرم عليك منه ..».

أما الأخ فهو يد لأخيه، و عز و منعة و قوة له، و هو سنده فى الملمات و الشدائد، و قد ذكر الإمام عليه السلام له من الحقوق ما يلى.

۱- أن لا يتخذه سلاحا على معاصى اللّه.

---

(۱) فى نسخة «للظلم لخلق اللّه».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۷

۲- أن لا يستعين به على ظلم الناس، و الاعتداء عليهم بغير حق.

۳- أن لا يدع نصرته على نفسه، و ذلك بأن يرشده إلى سبل الخير، و يهديه إلى طرق الرشاد.

۴- أن يعينه على عدوه إبليس، فيحذره منه، و يخوفه من عقاب اللّه لئلا يغويه و يصده عن الطريق القويم.

۵- أن يمنحه النصيحة فى أمور آخرته و دنياه، فإن انقاد للحق فذاك، و إلا فليعرض عنه، و لا يتصل به مع اعلان للعصيان، و حربه للّه.

۲۵- حق المنعم بالولاء:

«و أما حق المنعم عليك بالولاء فتعلم أنه أنفق فيك ماله، و أخرجك من ذل الرق، و وحشته إلى عز الحرية، و أنسها، و أطلقك من أسر الملكة، و فك عنك حلق العبودية، و أوجدك رائحة العز، و أخرجك من سجن القهر، و دفع عنك العسر، و بسط لك لسان

الانصاف، و أباحك الدنيا، فملكك نفسك، و حل أسرك، و فرغك لعبادة ربك، و احتمل بذلك التقصير فى ماله، فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولى رحمك فى حياتك و موتك، و احق الخلق بنصرك و معونتك، و مكافأتك فى ذات اللّه فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك ..» إن للمولى المنعم على عبده بالعتق حقا كبيرا، فقد فك عنه الاغلال، و انقذه من ذل العبودية، و أطعمه عز الحرية، فله عليه الأيادى البيضاء، و الواجب عليه أن يقابله بالشكر الجزيل فينصره و يعينه، و يكافئه فى ذات اللّه وفاء لجميله و معروفه.

۲۶- حق المولى:

«و أما حق مولاك، الجارية عليه نعمتك، فأن تعلم أن اللّه جعلك حامية عليه، و واقية و ناصرا، و معقلا، و جعله لك وسيلة، و سببا بينك و بينه، فبالحرى أن يحجبك عن النار فيكون فى ذلك ثواب منه فى الآجل و يحكم لك بميراثه فى العاجل إذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقته من مالك عليه،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۳۸

و قمت به من حقه بعد انفاق مالك، فإن لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه، و لا قوة إلا باللّه ..».

و دعا الإمام عليه السلام المولى إلى مراعاة حقوق أرقائه، فإن اللّه قد جعله عليهم وكيلا و حامية عليهم فاللازم عليه مراعاة حقوقهم، و معاملتهم معاملة كريمة، و الاحسان إليهم بكل ما يتمكن، فإن فعل ذلك و قام به، فإن اللّه يجازيه على ذلك، و يجعل احسانه إليهم وقاية له من النار.

۲۷- حق صاحب المعروف:

«و أما حق ذى المعروف عليك، فأن تشكره و تذكر معروفه، و تنشر له المقالة الحسنة، و تخلص له الدعاء فيما بينك و بين اللّه سبحانه، فانك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا و علانية، ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته و إلا كنت مرصدا له، موطنا نفسك عليها «۱» ..»

تبنى الإسلام بصورة إيجابية الدعوة إلى الإحسان، و شكر المحسن و تشجيعه على هذه الصفة الرفيعة الهادفة إلى إيجاد التضامن بين المسلمين و خلق مجتمع أفضل تتوفر فيه جميع عناصر القوة.

لقد حث الإمام عليه السلام على شكر المحسن، و اذاعة فضله و إحسانه تكريما للفضيلة بين الناس، كما حث على الاخلاص له فى الدعاء، و مكافأته بالافعال.

۲۸- حق المؤذن:

«و أما حق المؤذن فأن تعلم أنه مذكرك بربك، و داعيك إلى حظك، و أفضل أعوانك على قضاء الفريضة التى افترضها اللّه عليك، فتشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك، و إن كنت فى بيتك متهما لذلك، لم تكن للّه فى أمره متهما، و علمت أنه نعمة من اللّه عليك، لا شك فيها فأحسن صحبة نعمة اللّه بحمد اللّه عليها على كل حال، و لا قوة إلّا باللّه ..».

---

(۱) الضمير فى «عليها»: عائد إلى المكافأة.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۳۹

أما المؤذن للإعلام بدخول الصلاة فله الفضل على المسلمين لأنه يعلمهم بدخول وقت الصلاة التي هي من أهم الفرائض الدينية في الإسلام، و هو يستحق بذلك الشكر و التقدير، لأنه يهيئهم لأداء هذه الفريضة الكبرى و الخروج من عهدتها.

۲۹- حق إمام الجماعة:

«و أما حق إمامك في صلاتك فأن تعلم أنه قد تقلد السفارة في ما بينك و بين اللّه، و الوفادة إلى ربك، و تكلم عنك، و لم تتكلم عنه، و دعا لك، و لم تدع له، و طلب فيك، و لم تطلب فيه، و كفاك هم المقام بين يدي اللّه، و المسألة له فيك، و لم تكفه ذلك، فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك، و إن كان آثما لم تكن شريكه فيه، و لم يكن لك عليه فضل، فوقى نفسك بنفسه، و وقى صلاتك بصلاته فتشكر له على ذلك، و لا حول و لا قوة إلا باللّه ..».

أما إمام الجماعة فله الفضل الكبير على المؤتمين به، و ذلك لما يترتب من الثواب الجزيل على الجماعة، فقد تضافرت الأخبار باستحبابها المؤكد و أنه كلما ازداد عدد المصلين جماعة ازداد ثوابهم، و تضاعف أجرهم، و من المعلوم أن ما يظفر به المأموم من الثواب الجزيل إنما هو بسبب إمام الجماعة الذي تقلد السفارة في ما بين المأموم و بين اللّه تعالى، و مضافا لذلك فإن الإمام ينوب عن المأموم في قراءة الفاتحة و السورة، و بذلك فقد تحمل عنه اعباء القراءة في حين أن المأموم لم ينب عنه في شيء، و لهذه الجهة و غيرها فقد كان للإمام الفضل الكبير على المأمومين.

۳۰- حق الجليس:

«و أما حق الجليس فأن تلين له كنفك «۱» و تطيب له جانبك، و تنصفه

---

(۱) الكنف: الجانب.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۲۴۰

في مجاراة اللفظ، و لا تغرق في نزع اللحظ إذا لحظت، و تقصد في اللفظ إلى افهامه إذا نطقت، و إن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار، و إن كان الجالس إليك كان بالخيار، و لا تقوم إلا بإذنه، و لا قوة إلا باللّه ..» ما أروع النظام الاجتماعي الذي خططه الإسلام فقد رعى فيه جميع الشؤون الاجتماعية و الفردية، و قارب فيه ما بين العواطف و المشاعر، و قضى فيه على جميع ألوان الحزازات التي تباعد بين المسلمين، و تفرق جماعتهم، و كان من بين ما سنه الإسلام في هذا المجال حقوق الجليس، و قد رعى فيها الآداب رعاية كاملة و هي حسب ما أعلنها الإمام عليه السلام كما يلي.

۱- أن يلين الجليس جانبه لجليسه، و لا يستعمل معه الغلظة و الشدة التي تنفر منها الطباع.

۲- أن يطيب له جانبه، و ذلك بتوقيره و تكريمه.

۳- انصافه إذا خاض معه الحديث، و لا يظهر التكبر و الاستعلاء عليه.

۴- عدم المبالغة في أمره.

۵- إذا وجه له الكلام فليقصد به افهامه.

۶- إذا جاء بعده فهو بالخيار في القيام، و لكن إذا جاء قبله فليستأذن منه إذا أراد القيام. حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ج۲ ۲۴۰

۳۰ – حق الجليس: ..... ص : ۲۳۹

من الطبيعى أن هذه الآداب لو طبقها المسلمون على واقع حياتهم لسادت المحبة و الوئام فى ما بينهم.

۳۱– حق الجار:

«و أما حق الجار فحفظه غائبا، و كرامته شاهدا، و نصرته و معونته فى الحالين جميعا، لا تتبع له عورة، و لا تبحث له عن سوءة لتعرفها، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك و لا تكلف، كنت لما علمت حصنا حصينا، و سترا ستيرا، لو بحثت الألسنة عنه لم تتصل إليه لانطوائه عليه. لا تستمع عليه من حيث لا يعلم، لا تسلمه عنه شديدة، و لا تحسده عند نعمة، تقيل

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۱

عثرته، و تغفر زلته، و لا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك، و لا تخرج أن تكون سلما له، ترد عنه الشتيمة، و تبطل فيه كيد حامل النصيحة، و تعاشره معاشرة كريمة، و لا حول و لا قوة إلا باللّه ..».

و اهتم الإسلام اهتماما بالغا بالجار، و أوصى برعايته، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «و أوصانا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بالجار حتى ظننا أنه سيورثه» و قد تضافرت الأخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام بالوصاية، و العناية فى أموره، و ذلك لايجاد التضامن الاجتماعى بين المسلمين، و بناء مجتمع إسلامى تسوده المحبة و الألفة، و لا ثغرة فيه للخلاف و الشقاق بين ابنائه، و قد أعلن الإمام زين العابدين عليه السلام له من الحقوق ما يلى:

۱– أن يحفظ الجار جاره فى حال غيابه، و ذلك بالحفاظ على أمواله، و عرضه، و منع إيصال أى مكروه له.

۲– تكريمه فى حال حضوره.

۳– نصرته و معونته فى حال حضوره و غيابه.

۴– عدم التتبع لأية عورة أو منقصة له.

۵– ستر أى سوءة تبدو منه، و عدم نشرها و إذاعتها بين الناس.

۶– عدم تسليمه إذا نزلت به شدة أو ألمت به كارثة بل يقف إلى جانبه، و يساعده فى ما نزل به.

۷– عدم حسده إذا انعم اللّه عليه نعمة.

۸– إقالة عثراته، و مغفرة زلاته.

۹– الحلم عنه إذا بدرت منه بادرة سوء، و عدم مقابلته بالمثل.

۱۰– صد من يشتمه أو يذكره بسوء.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۲

۱۱– عدم التصديق لمن ينقل عنه كلمة السوء ليلقى بينهما العداوة و البغضاء.

۱۲– معاشرته معاشرة كريمة.

و هذه الحقوق التى أعلنها الإمام عليه السلام توجب وحدة المسلمين، و عدم تصدع شملهم، و إشاعة المودة و الألفة بينهم.

۳۲– حق الصاحب:

«و أما حق الصاحب فان تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلا، و إلا فلا أقل من الانصاف، و أن تكرمه كما يكرمك، و تحفظه كما

يحفظك، و لا يسبقك فى ما بينك و بينه إلى مكرمة، فإن سبقك كافأته، و لا تقصر به عما يستحق من المودة، تلزم نفسك نصيحته، و حياطته، و معاضدته على طاعة ربه، و معونته على نفسه فى ما لا يهم به من معصية ربه.

ثم تكون عليه رحمة، و لا تكون عليه عذابا، و لا قوة إلا باللّه ..»

و عرض الإمام عليه السلام إلى حقوق الصاحب على صاحبه، و هى.

۱- أن تقوم المصاحبة على الفضل و المعروف.

۲- أن يحفظ كل منهما صاحبه.

۳- أن تقوم المصاحبة على المودة و الحب و الاخاء.

۴- أن يسدى كل صاحب لصاحبه النصيحة.

۵- أن يعضد كل منهما صاحبه على طاعة اللّه تعالى، و التجنب عن معاصيه.

۶- أن تكون الصحبة رحمة و نعمة لا عذابا و نقمة.

۳۳- حق الشريك:

«أما حق الشريك فإن غاب كفيته، و إن حضر ساويته، و لا تعزم على حكمك دون حكمه، و لا تعمل برأيك دون مناظرته، و تحفظ عليه ما له،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۳

و تنفى عنه خيانته فى ما عزّ و هان، فإنه بلغنا «إن يد اللّه على الشريكين ما لم يتخاونا، و لا قوة إلا باللّه».

و تبتنى الشركة المالية فى الإسلام على تنمية المال، و نشر روح الأمانة بين الشريكين و ليس لكل واحد منهما الاستبداد فى التصرف فى المال من دون إذن صاحبه، و إنما عليه أن يستشيره فى جميع شئون المال المشترك من البيع و النقل و غير ذلك، كما أن على كل منهما القيام بحفظ المال، و عدم خيانته أو اهماله، و إن فرط أحدهما فيه فيترتب عليه الحكم التكليفى و هو العقاب، بالإضافة إلى الحكم الوضعى و هو الضمان.

۳۴- حق المال:

«و أما حق المال فأن لا تأخذه إلا من حله، و لا تنفقه إلا فى حله، و لا تحرفه عن مواضعه، و لا تصرفه عن حقائقه، و لا تجعله إذا كان من اللّه إلا إليه، و سببا إلى اللّه، و لا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك، و بالحرى أن لا يحسن خلافته فى تركتك، و لا يعمل فيه بطاعة ربك، فتكون معينا له على ذلك، و بما أحدث فى مالك، أحسن نظرا لنفسه، فيعمل بطاعة ربه، فيذهب بالغنيمة، و تبوء بالإثم و الحسرة و الندامة مع التبعة، و لا قوة إلا باللّه ..» أما حق المال فى الإسلام فان لا يأخذه المسلم إلا من الطرق المشروعة كالكسب الحلال، أما أخذه من الطرق المحرمة كالربا، و الغش، و التكسب فى الاعيان المحرمة كبيع الخمر و صنعه أو أكل أموال الناس بالباطل كالرشوة، و أمثالها، فإن ما يأخذه باق على ملك صاحبه، مضافا إلى الإثم و العقاب عند اللّه، و بذلك فقد بنى الإسلام اقتصاده الخلاق على أحدث الوسائل التى لا توجب تكدس الأموال عند فئة من الناس، و حرمان بقية الشعب منها، ثم أن الإمام عليه السلام دعا إلى إنفاق المال فى الوسائل المحللة التى يثاب عليها، و ينال بها رضا اللّه كإنشاء المستشفيات و دور الولادة، و معاهد التعليم، و تأسيس المكتبات العامة، و ما شاكل ذلك من المشاريع التى ينتفع بها الناس، أما إذا لم ينفقه و أدخره لو رثته فإن انفقوه

فى

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۴

معصية اللّه فإثمه عليه لاعانته إياهم على الإثم و الحرام، و إن أنفقوه فى طاعة اللّه فقد ذهبوا بالغنيمة، و باء بالحسرة و بالخسران.

۳۵- حق الغريم «۱»:

«و أما حق الغريم المطالب لك فإن كنت موسرا أوفيته و كفيته، و لم ترده، و تمطله، فإن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قال: «مطل الغنى ظلم» و إن كنت معسرا أرضيته بحسن القول، و طلبت منه طلبا جميلا، و رددته عن نفسك ردا لطيفا، و لم تجمع عليه ذهاب ماله، و سوء معاملته، فإن ذلك لؤم، و لا قوة إلا باللّه ..».

و عرض الإمام عليه السلام إلى حق الدائن على المدين، و أنه يجب على المدين أن يوفى دينه إن كان موسرا، و ليس له المماطلة لأنها نوع من أنواع الظلم و هو محرم فى الإسلام، و إن كان معسرا فعليه أن يقدم للدائن أطيب القول و أحسنه، و يعتذر منه و يخبره بعجزه، و عدم قدرته على الوفاء، أما مقابلته بالكلمات النابية و الألفاظ الرخيصة فإنه سد لباب المعروف و لون من ألوان اللؤم الذى هو من أحقر الصفات و أمقتها عند اللّه.

۳۶- حق الخليط:

«و أما حق الخليط فأن لا تغره، و لا تغشه، و لا تكذبه، و لا تغفله، و لا تخدعه، و لا تعمل فى انتقاصه، عمل العدو الذى لا يبقى على صاحبه، و أن اطمأن إليك استقصيت له على نفسك، و علمت أن غبن المسترسل ربا و لا قوة إلا باللّه ..».

أما الخليط و هو الشريك فى المال المختلط فقد ذكر له الإمام عليه السلام حقوقا و هى:

۱- أن لا يغر صاحبه فيما إذا باع المال عليه.

۲- أن لا يغش المال إذا باعه عليه.

۳- أن لا يكذبه فى ما يدعيه.

---

(۱) الدائن إجمالا، و تأتى أحيانا بمعنى المديون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۵

۴- أن لا يغفله فى أى شأن من شئون المبيع بل لا بد أن يكون على علم به.

۵- أن لا يخدعه فى المعاملة التى بينه و بينه.

۶- إذا فوض إلى صاحبه أموره فعليه أن يبذل قصارى جهوده فى النصيحة و إن غبنه فإن ذلك نوع من أنواع الربا الذى يمقته اللّه.

۳۷- حق المدعى:

«و أما حق الخصم المدعى عليك، فن كان ما يدعى عليك حقا لم تنفسخ فى حجته، و لم تعمل فى إبطال دعوته، و كنت خصم نفسك له، و الحاكم عليها و الشاهد له بحقه دون شهادة الشهود، فإن ذلك حق اللّه عليك، و إن كان ما يدعيه باطلا رفقت به، و

ورعته، و ناشدته بدينه، و كسرت حدته عنك بذكر اللّه، و ألقيت حشو الكلام و لغطه الذى لا يرد عليك عادية عدوك، بل تبوء باثمه، و به يشحذ عليك سيف عداوته لأن لفظة السوء تبعث الشر، و الخير مقمعة للشر، و لا قوة إلا باللّه ..».

و تحدث الإمام عليه السلام فى هذه الفقرات عن حق المدعى على المدعى عليه و أن الواجب يحتم على المدعى عليه إن كانت الدعوى حقا أن يعطى الحق للمدعى و لا يظلمه لأن اللّه له بالمرصاد، و هو الحاكم بين عباده بالحق، و إن كانت الدعوى باطلة واقعا فعليه أن يرفق به تأدبا، و يعظه و يذكره الدار الآخرة، و لا يقابله بالغلظة و الشدة لعله يرتدع عن غيه، و ينتهى عن باطله.

۳۸- حق المدعى عليه:

«و أما حق الخصم المدعى عليه، فإن كان ما تدعيه حقا اجملت فى مقاولته بمخرج الدعوى، فإن للدعوى غلظة فى سمع المدعى عليه، و قصدت قصد حجتك بالرفق، و أمهل المهلة، و أبين البيان، و ألطف اللطف، و لم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل و القال فتذهب عنك حجتك، و لا يكون لك فى ذلك درك، و لا قوة إلا باللّه ..».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۶

لقد نظر الإمام عليه السلام إلى المدعى، فإنه إذا كان على حق فى دعواه، فأوصاه أن يتجنب الكلمات النابية مع خصمه، و يقابله بالكلمات الطيبة، و يتجنب القيل و القال لأنهما لا يجديان شيئا، و لا يرجعان حقا بل ربما تذهب حجته، و يضيع حقه.

۳۹- حق المستشير:

«و أما حق المستشير، فإن حضرك له وجه رأى، جهدت له فى النصيحة، و أشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، و ذلك ليكن منك فى رحمة و لين، فإن اللين يؤنس الوحشة، و إن الغلظ يوحش موضع الأنس، و إن لم يحضرك له رأى، و عرفت له من تثق برأيه، و ترضى به لنفسك دللته عليه، و أرشدته إليه لم تأله «۱» خيرا، و لم تدخره نصحا، و لا حول و لا قوة إلا باللّه ..».

أما حق المستشير على المشير، فإن عليه أن يخلص له فى النصيحة، و يجهد نفسه فى اسداء الرأى المصيب، و أن يؤدى نصيحته له بلين لا شدة فيه، فإن الشدة تنفر منها الطباع و تستوحش منها القلوب، و إن لم يحضر رأى ينتفع به المستشير، فإن عرف من يثق برأيه فيدله عليه، و يرشده له، و بذلك يكون قد أسدى إليه خيرا و معروفا.

۴۰- حق المشير:

«و أما حق المشير عليك فلا تتهمه فى ما يوافقك عليه من رأيه إذا أشار عليك، فإنما هى الآراء، و تصرف الناس فيها و اختلافهم. فكن عليه فى رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه، فأما تهمته فلا تجوز لك، إذا كان عندك ممن يستحق المشاورة، و لا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه، و حسن وجه مشورته، فإذا وافقك حمدت اللّه، و قبلت ذلك من أخيك بالشكر، و الارصاد بالمكافأة فى مثلها إن فزع إليك، و لا قوة إلا باللّه ..».

---

(۱) لم تأله: أى لم تقصر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۷

أما حق المشير على المستشير فإن عليه أن لا يتهمه فى رأيه، و لا يزهد فى نصيحته، و إذا اتهمه فى رأيه فإنه غير ملزم بالأخذ به، و هو على كل حال ملزم بشكره و مكافأته على اسداء النصيحة له.

۴۱- حق المستنصح:

«و أما حق المستنصح فإن حقه أن تؤدى إليه النصيحة على الحق الذى ترى له إنه يحمل، و يخرج المخرج الذى يلين على مسامعه، و تكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه، و يجتنبه، و ليكن مذهبك الرحمة، و لا قوة إلا باللّه ..».

أما حق المستنصح على الناصح فإن عليه أن يرشده إلى الصواب، و يهديه إلى الحق و الرشاد، و أن تكون نصيحته مشفوعة بالكلام الطيب، و ليس له أن يخاطبه بكلام فوق مستواه الفكرى، فإن نصيحته تذهب أدراج الرياح.

۴۲- حق الناصح:

«و أما حق الناصح فأن تلين له جناحك، ثم تشرئب له قلبك «۱»، و تفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها، فإن كان وفق فيها للصواب حمدت اللّه على ذلك، و قبلت منه، و عرفت له نصيحته، و إن لم يكن وفق لها فيها رحمته، و لم تتهمه، و علمت أنه لم يألك نصحا إلا أنه أخطأ إلا أن يكون عندك مستحقا للتهمة، فلا تعبأ بشىء من أمره على كل حال، و لا قوة إلا باللّه ..».

أما حق الناصح على المستنصح فهو أن يلين له جناحه تكريما و تعظيما له، و يتوجه إليه بقلبه و سمعه ليعى نصيحته، و يتدبر ما فيها، فإن كانت وفقا للصواب حمد اللّه على ذلك، و إن خالفت الواقع فليس له أن يتهمه فى شىء لأنه لم يأل جهدا فى نصيحته إلا أنه أخطأ فى ذلك، و ليس عليه حرج أو بأس.

---

(۱) الأصح: بقلبك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۸

۴۳- حق الكبير:

«و أما حق الكبير فإن حقه توقير سنه، و اجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل فى الإسلام بتقديمه فيه، و ترك مقابلته عند الخصام و لا تسبقه إلى طريق، و لا تؤمه فى طريق «۱» و لا تستجهله، و إن جهل عليك تحمّلت و أكرمته بحق إسلامه مع سنه، فإنما حق السن بقدر الإسلام، و لا قوة إلا باللّه ..».

من الآداب الاجتماعية التى سنها الإسلام من أجل بناء مجتمع أصيل احترام الشيخ الكبير إذا كان من أهل الفضل و السابقة فى الإسلام

أما مظاهر تكريمه حسب ما ذكره الإمام عليه السلام فهى:

۱- ترك مقابلته و الرد عليه فى المسائل التى تمنى بالجدل و الخصام.

۲- إذا سارا معا فلا يسبقه إلى الطريق.

۳- أن لا يتقدم عليه فى الطريق.

۴- إذا خفيت على الشيخ مسألة فلا يظهر جهله فيها.

۵- إذا اعتدى الشيخ عليه فيتحمل اعتداءه، و يكرمه من أجل كبره و إسلامه.

۴۴- حق الصغير:

«أما حق الصغير فرحمته، و تثقيفه، و تعليمه، و العفو عنه، و الستر عليه، و الرفق به، و المعونة له، و الستر على جرائر حداثته، فإنه سبب للتوبة، و المداراة، و ترك مماحكته، فإن ذلك أدنى لرشده ..».

و أعلن الإمام عليه السلام حقوقا للصغير على الكبير، و هى من ركائز التربية الإسلامية و هى:

۱- الرحمة بالصغير، و العطف عليه، و عدم مقابلته بالشدة و القسوة

---

(۱) لا تؤمه فى طريق: أى لا تتقدمه فى الطريق.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۴۹

لأنهما يوجبان انحرافه، و خلق العقد النفسية فيه.

۲- تثقيفه، و تعليمه، و فتح آفاق المعرفة أمامه لينهل منها.

۳- الرفق به لأنه مما يوجب استجلابه.

۴- إعانته فى ما يحتاج إليه.

۵- الستر على جرائر حداثته، و عدم نشرها لأن ذلك يوجب اقلاعه عنها.

۶- مداراته، و ترك مخاصمته، فإن ذلك أدنى لرشده.

و هذه الأمور التى أعلنها الإمام عليه السلام مما توجب صلاح النشء و تهذيبهم.

۴۵- حق السائل:

«و أما حق السائل فاعطاؤه إذا تهيأت صدقة، و قدرت على سد حاجته، و الدعاء له فى ما نزل به، و المعاونة له على طلبته، و إن شككت فى صدقه، و سبقت إليه التهمة، و لم تعزم على ذلك لم تأمن من أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدك عن حظك و يحول بينك و بين التقرب إلى ربك، و تركته بستره، و رددته ردا جميلا و إن غلبت نفسك فى أمره، و أعطيته على ما عرض فى نفسك منه، فإن ذلك من عزم الأمور ..».

و حث الإمام عليه السلام على البر بالسائل، و اسعافه، و سد حاجته تحقيقا للتكافل الاجتماعى فى الإسلام، و ابعادا لشبح الفقر و المجاعة عن المسلمين، هذا فيما إذا علم صدق السائل، و إن شك المسئول فى أمر الفقير و اتهمه، بالكذب فى اظهار الفقر، فإنه ليس من المستبعد أن تكون هذه التهمة من كيد الشيطان و مكره ليحرم المسئول من الثواب الجزيل الذى أعده اللّه تعالى للمتصدقين، و إن خالف المسئول هذا الوهم فأعطى الفقير فإن ذلك من عزم الأمور.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۰

۴۶- حق المسئول:

«و أما حق المسئول: فحقه إن أعطى قبل منه ما أعطى بالشكر له، و المعرفة لفضله، و طلب وجه العذر فى منعه، و احسن به الظن و اعلم أنه إن منع فما له منع، و إن ليس التثريب فى ماله، و إن كان ظالما فإن الانسان لظلوم كفار ..» و عرض الإمام عليه السلام إلى حق المسئول على السائل، و إن من أوليات حقوقه أن يقابله السائل بالشكر و الدعاء له فيما إذا أكرمه و اعطاه، و أن يحسن به الظن فيما إذا منعه، كما أن من يمنع السائل مع القدرة و التمكن على عطائه فإنه قد حجب ماله عن نفسه، و حرمها منه لأن اللّه قد أعد للمتصدقين أجزل الثواب.

۴۷- حق السار:

«و أما حق من سرك اللّه به و على يديه، فإن كان تعمدها لك حمدت اللّه أولا ثم شكرته على ذلك بقدره فى موضع الجزاء، و كافأته على فضل الابتداء، و ارصدت له المكافأة، و إن لم يكن تعمدها حمدت اللّه و شكرته، و علمت أنه منه، توحدك «۱» بها، و أحببت هذا إذا كان سببا من أسباب نعم الله عليك، و ترجو له بعد ذلك خيرا، فإن أسباب النعم بركة حيث ما كانت، و إن كان لم يعتمد، و لا قوة إلا باللّه ..».

إن من يبادر إلى دخال السرور على أخيه فهو من خيار الناس، و قد طرق أخاه بالمعروف، و أسدى إليه يدا بيضاء، و إن الواجب يقضى عليه بأن يقوم بشكره، و يذكر احسانه و الطافه عليه، و يكافئه على معروفه تشجيعا لهذه المكرمة، و شكرا للمعروف.

۴۸- حق من اساء القضاء:

«و أما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل، فإن كان تعمدها، كان العفو أولى بك، لما فيه من القمع و حسن الأدب، مع كثير أمثاله من الحلق فإن اللّه يقول: وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ-

---

(۱) اختصك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۱

إلى قوله- لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ «۱» و قال عز و جل: وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ «۲» هذا فى العمد، فإن لم يكن عمدا لم تظلمه بتعمد الانتصار منه، فتكون قد كافأته فى تعمد على خطأ، و رفقت به، و رددته بالطف ما تقدر عليه، و لا قوة إلا باللّه ..»

و تعرض الإمام عليه السلام إلى القضاة، و أنهم إذا جاروا على أحد بقول أو فعل، و كان ذلك عن عمد، فالأولى العفو و الصفح عنهم عملا بالآداب الإسلامية الرفيعة التى حثت على العفو عن المسىء، و عدم مؤاخذته، أما إذا صدرت الاساءة منهم عن خطأ فلا ينبغى مؤاخذتهم لأنهم لم يتعمدوا الظلم و الجور.

۴۹- حق أهل الملة:

«و أما حق أهل ملتك عامة فاضمار السلامة، و نشر جناح الرحمة، و الرفق بمسيئهم و تألفهم، و استصلاحهم، و شكر محسنهم إلى نفسه، و إليك، فإن احسانه إلى نفسه إحسانه إليك، إذ كف عنك أذاه، و كفاك مؤونته، و حبس عنك نفسه، فعمهم جميعا

بدعوتك، و انصرهم جميعا بنصرتك، و أنزلهم جميعا منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، و صغيرهم بمنزلة الولد، و أوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف و رحمة، و صل أخاك بما يجب للأخ على أخيه ..».

إن للمسلمين حقوقا عامة، على كل مسلم أن يقوم برعايتها، و هى حسب ما أعلنها الإمام عليه السلام كما يلى:

۱- على كل مسلم أن يضمر فى دخيلة نفسه السلامة و المودة و الإخاء لجميع المسلمين.

۲- أن ينشر لهم جناح الرحمة، فلا يستعلى، و لا يستكبر على أى واحد منهم.

---

(۱) سورة الشورى: ۴۱.

(۲) سورة النحل: آية ۱۲۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۲

۳- أن يرفق بمسيئهم، و لا يقسو عليه لأن فى ذلك اصلاحا له.

۴- أن يعمل على تآلفهم و وحدتهم و اجتماع كلمتهم.

۵- أن يشكر محسنهم على إحسانه، و يشجعه على هذه الظاهرة الكريمة التى تعود فائدتها على الجميع.

۶- أن يقوم بنصرتهم إذا دهمهم عدو.

۷- أن ينزل الكبير منهم بمنزلة والده، و صغيرهم بمنزلة ولده، و أوسطهم بمنزلة أخيه ... و من المؤكد أن هذه الحقوق لو طبقها المسلمون على واقع حياتهم لكانوا يدا واحدة، و ما اختلفت لهم كلمة، و لا تشتت لهم شمل، و ما طمعت فيهم أمم العالم.

۵۰- حق أهل الذمة:

«و أما حق أهل الذمة فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل اللّه، و تفى بما جعل اللّه لهم من ذمته و عهده، و تكلهم إليه فى ما طلبوا من أنفسهم، و أجبروا عليه، و تحكم فيهم بما حكم اللّه به على نفسك فى ما جرى بينك و بينهم من معاملة، و ليكن بينك و بين ظلمهم من رعاية ذمة اللّه، و الوفاء بعهده، و عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله حائل فإنه بلغنا أنه قال: «من ظلم معاهدا كنت خصمه» فاتق اللّه، و لا حول و لا قوة إلا باللّه ..».

فهذه خمسون حقا محيطا بك، لا تخرج منها فى حال من الأحوال يجب عليك رعايتها و العمل فى تأديتها، و الاستعانة باللّه جلّ ثناؤه على ذلك، و لا حول و لا قوة إلا باللّه، و الحمد للّه رب العالمين ..».

و رعى الإسلام أهل الذمة، و هم اليهود و النصارى من الذين دخلوا فى ذمة الإسلام فإنه يعاملهم كما يعامل المسلمين فى التمتع بالحرية و الرخاء و الأمن و الاستقرار، و قد أعلن الإمام عليه السلام أن لهم من الحقوق ما يلى:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۳

۱- أن يتقبل فيهم ما قننه اللّه و شرعه لهم من أحكام.

۲- الوفاء بحقوقهم التى جعلها اللّه لهم.

۳- الحكم فيهم بما أنزل اللّه.

۴- حرمة ظلمهم، و عدم جواز الاعتداء عليهم بغير حق.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن رسالة الحقوق التى هى من أثرى الكتب الإسلامية فهى- على إيجازها- قد وضعت المناهج الحية لاسعاد المسلمين، و اصلاحهم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۵

مؤلفاته

۴- كتاب على بن الحسين

اشارة

من مؤلفات الإمام زين العابدين عليه السلام كتاب اسمه «كتاب على بن الحسين» و قد فقد هذا الكتاب كما فقد غيره من أمهات الكتب الإسلامية، و قد عثرنا على قطعة يسيرة منه نقلها عنه الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: وجدنا فى (كتاب على بن الحسين) أَلا- إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا- خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا- هُمْ يَحْزَنُونَ إذا أدوا فرائض اللّه، و أخذوا سنن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و تورعوا عن محارم اللّه، و زهدوا فى عاجل زهرة الحياة الدنيا، و رغبوا فى ما عند اللّه، و اكتسبوا الطيب من رزق اللّه، لا يريدون به التفاخر، و التكاثر ثم انفقوا فى ما يلزمهم من حقوق واجبة، فأولئك الذين بارك اللّه لهم فى ما اكتسبوا، و يثابون على ما قدموا لآخرتهم «۱» ..

لقد أشادت هذه الكلمات بأولياء اللّه تعالى، و حددت معالم شخصياتهم، و هى.

(أ) اداء فرائض اللّه.

(ب) الأخذ بسنن النبى صلى اللّه عليه و آله.

(ج) الورع عن محارم اللّه.

(د) الزهد فى الدنيا.

---

(۱) ناسخ التواريخ: ۱/ ۹۴۷، معالم العبر للنورى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۶

(ه) الرغبة فى ما عند اللّه.

(و) اكتسابهم للطيب و الحلال من الرزق.

(ز) انفاقهم للحقوق المالية الواجبة فى الإسلام من الزكاة و الخمس و غيرهما، و من الطبيعى أن من اتصف بهذه الصفات من المؤمنين فهو من أولياء اللّه الذين بارك فيهم، واعد لهم فى دار الآخرة جنة الفردوس يتبوّؤون فيها حيث ما شاءوا.

ديوان شعر منسوب للإمام:

و نسب للإمام زين العابدين عليه السلام ديوان من الشعر حافل بالنصائح و المواعظ و توجد منه نسخة مخطوطة فى مكتبة الإمام أمير المؤمنين بخط السيد احمد بن الحسين الجزائرى، وقع الفراغ من كتابتها يوم الثلاثاء ۲۶/ رجب/ سنة (۱۳۵۸ ه) و قد استنسخها عن نسخة بخط السيد محمد بن السيد عبد اللّه الشوشترى المتوفى سنة (۱۲۸۳ ه).

و نشره الدكتور حسين على محفوظ فى مجلة البلاغ العدد الثامن من السنة الأولى (ص ۲۴) و قال فى تقديمه له: «ينسب إلى السجاد عليه السلام (۳۸۷) بيتا من الشعر جمعها شيخنا المرحوم محمد على التبريزى المدرس المتوفى سنة (۱۳۷۳ ه) من كتاب التحفة المهدية المطبوع فى تبريز سنة (۱۳۵۷ ه) و هو القسم الثانى من ديوان المعصومين الذى سماه الدر المنثور، و قد أهدى إلى صديقنا الباحث الفاضل الكريم مرتضى المدرس الجهار و هو نزيل طهران قبل أربعة عشر عاما نسخة خطية من شرح ديوان السجاد عليه

السلام مكتوبة فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى فيه ۲۹ مقطوعة من بحر الوافر ذوات خمسة أبيات مرتبة على الهجاء عدتها ۱۴۵ بيتا، و إذا صح أن ينسب شيء من الشعر إلى الإمام فالظن كل الظن أن فى المضامين إليه من المنظوم ما هو قيد كلماته، و نظم معانيه، و اتباع منهجه، و دليل سيرته، و اقتداء بهداه ..».

و نحن لا يخالجنا أدنى شك فى عدم صحة نسبة هذا الديوان إلى الإمام زين العابدين عليه السلام لا لتهافت معانيه، و إنما لركة الكثير من الفاظه،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۷

و الذى يقرأ الصحيفة السجادية، و ما أثر عنه من غرر الحكم و الآداب يجد أن الإمام قد استعمل أفخم الالفاظ و أعذبها، و أكثرها جاذبية للقارئ، فقد كان عليه السلام من أفصح بلغاء الأمة العربية على الاطلاق و تعد صحيفته السجادية من مناجم كتب البلاغة فى الإسلام، مضافا إلى عدم النص عليه فى المصادر القديمة، و الذى أذهب إليه بلا تردد و لا شك أنه ليس من نظم الإمام عليه السلام ... و انا ننقل بعض القطع من هذا الديوان للتدليل على ما ذكرناه.

- أ-

تبارك ذو العلى و الكبرياءتفرد بالجلال و بالبقاء

و سوى الموت بين الخلق طرافكلهم رهائن للفناء

و دنيانا و إن ملنا إليهافطال بها المتاع إلى انقضاء

أ لا أن الركون على غرورإلى دار الفناء من العناء

و قاطنها سريع الظعن عنهاو ان كان الحريص على الثواء - ب-

يحول عن قريب من قصورمزخرفة إلى بيت التراب

فيسلم فيه مهجورا فريداأحاط به شحوب الاغتراب

و هول الحشر افظع كل أمرإذا دعى ابن آدم للحساب

و ألفى كل صالحة أتاهاو سيئة جناها فى الكتاب

لقد آن التزود إن عقلناو أخذ الحظ من باقى الشباب - ت-

فعقبى كل شيء نحن فيهمن الجمع الكثيف إلى الشتات

و ما حزناه من حل و حرميوزع فى البنين و فى البنات

و فى من لم نوهلهم بفلسو قيمة حبة قبل الممات

و تنسانا الأحبة بعد عشرو قد صرنا عظاما باليات

كأنا لم نعاشرهم بودو لم يك فيهم خل مؤات

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۸

- ث-

لمن يا أيها المغرور تحوىمن المال الموفر و الأثاث

ستمضى غير محمود فريداو يخلو بعل عرسك بالتراث

و يخذلك الوصى بلا وفاءو لا اصلاح أمر ذى التياث

لقد أوقرت وزرا مرجحنا «۱»يسد عليك سبل الانبعاث

فما لك غير تقوى اللّه حرزو لا وزر و مالك من غياث - ج-

تعالج بالتطبب كل داءو ليس لداء دينك من علاج

سوى ضرع إلى الرحمن محض‌بنية خائف و يقين راج

و طول تهجد بطلاب عفوبليل مدلهم الستر داج

و اظهار الندامة كل وقت‌على ما كنت فيه من اعوجاج

لعلك أن تكون غدا حظيّاببلغة فائز و سرور ناج و الديوان كله على هذا الغرار من الركة، و من المؤكد أنه ليس من نظم الإمام عليه السلام، و إنما نظمه بعض المعجبين بمواعظه و نصائحه و حكمه، فنسبه إليه، على أنى أجزم أن الناظم لا يجيد النظم، فقد صاغ أغلب الأبيات بألفاظ ركيكة ليس فيها من حسن الديباجة، و جمال الاسلوب شى يذكر.

من آثاره المخطوطة:

و ذكر الدكتور حسين على محفوظ أن للإمام زين العابدين عليه السلام مصاحف تنسب إلى خطه الشريف توجد فى مكاتب شيراز و قزوين و اصفهان و مشهد «۲».

---

(۱) فى الأصل: (وفدت وزر) و ما اثبتناه الأصح، إن لجهة المعنى و السياق العام. أو لجهة استقامة الوزن.

(۲) مجلة البلاغ العدد السابع السنة الأولى (ص ۵۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۵۹

مدرسته .. تلاميذه و أصحابه

اشارة

و أصيب العالم الإسلامى فى عصر الإمام عليه السلام بركود فكرى، و تدهور خطير فى حياته العلمية و الثقافية، فقد عمدت الحكومة الأموية بشكل رسمى إلى محاربة العلم و إماتة الوعى حتى يستمر لها البقاء طويلا على كرسى الحكم، و نهب ثروات الأمة و التحكم فى مصيرها.

من المؤكد أنه لم يكن فى عصر الإمام أى ظل للعلوم الإسلامية و غيرها من مكونات العقل البشرى، و منمياته، و قد رأى الإمام زين العابدين عليه السلام ذبول الحياة الفكرية، و ما منيت به الأمة من الجهل فانبرى إلى تأسيس مدرسته الكبرى التى انضم إليها جمهرة كبيرة من رجال العلم و التشريع الذين سنتحدث عن تراجمهم.

و على أى حال فلم تعرف الأمة- فى ذلك العصر- عائدة أعظم، و لا أنفع من عائدة الإمام زين العابدين عليه السلام عليها، و ذلك بما أسس فى ربوعها من مدرسته العلمية، و بما فتح لها من آفاق الفكر و العلم و العرفان ... و قبل أن نتحدث عن مدرسته، و تلاميذه، نعرض لبعض شئونه العلمية.

تفرغه لنشر العلم:

لقد رأى الإمام العظيم أن فى نشر العلم واجبا رساليا، و مسئولية

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۰

اسلامية فاتجه إليه، كما وجد فيه سلوانا لنفسه التى كانت مترعة بالهموم و الآلام، يقول الشيخ أبو زهرة: «انصرف- أى الإمام- إلى

العلم و الدراسة و الفحص لأنه وجد فى ذلك غذاء قلبه، و سلوان نفسه، و صرفا لها عن الهم الدائم، و الألم الواصب، و لذلك طلب الحديث و اتجه إليه» «۱».

لقد تفرغ الإمام لنشر العلم بين المسلمين حتى شغله عن كل ما سواه «۲» فقد كان همه الوحيد تثقيف المسلمين، و تهذيب طباعهم، و تأديبهم بآداب الشريعة الإسلامية السمحاء ليحملوا بعده مشاعل الفكر و النور.

اشادته بفضل العلم:

كان عليه السلام يشيد بفضل العلم، و يحث على طلبه، و قد قال:

«لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه و لو بسفك المهج، و خوض اللجج إن اللّه تبارك و تعالى أوحى إلى دانيال إن أمقت عبد إلى الجاهل، المستخف بحق أهل العلم، التارك للاقتداء بهم، و إن أحب عبيدى إلى، التقى، الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء، التابع للحكماء ..» «۳».

أ رأيتم الإمام كيف مجد العلم، و حث على طلبه، فقد آمن، عليه السلام، بأن لا حياة للأمة إلا بنشر العلم و إشاعته بين أبنائها.

تشجيعه للحركة العلمية:

و قام الإمام زين العابدين عليه السلام بدور مهم بتشجيع الحركة العلمية، فكان على ما هو عليه من الجلالة و سمو الذات يجلس فى حلقة زيد بن أسلم، فأنكر عليه نافع بن جبير، و قال له: غفر اللّه لك، أنت سيد الناس، تأتى حتى تجلس مع هذا العبد؟!!

---

(۱) الإمام زيد: (ص ۲۴).

(۲) حلية الأولياء: ۳/ ۱۳۵.

(۳) أصول الكافى: ۱/ ۳۵ المحجة البيضاء ۱/ ۲۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۱

فأجابه الإمام:

«إن العلم يبتغى، و يؤتى، و يطلب من حيث كان ..» «۱».

إنه ليس من الإسلام فى شىء أن تحول الفوارق الزائفة من الأخذ بالعلم و الانتفاع من حملته أيما كانوا.

تكريمه لطلاب العلوم:

و كان الإمام عليه السلام يحتفى بطلبة العلوم، و يكرمهم، و يرفع منزلتهم، و يقول المؤرخون: إذا جاء طالب علم رحب به، و قال له: مرحبا بوصية رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و قال الإمام أبو جعفر عليه السلام كان أبى إذا نظر إلى الشباب الذين يطلبون العلم أدناهم إليه، و قال: مرحبا بكم أنتم ودايع العلم، و يوشك إذا أنتم صغار قوم أن تكونوا كبار آخرين «۲».

آداب المتعلمين:

و وضع الإمام عليه السلام آدابا للمتعلمين كان منها قوله: «من ضحك ضحكة مجّ من العلم مجة» «۳» و استدل ابن جماعة بهذا الحديث على عدم جواز ضحك التلميذ بين يدى استاذه «۴» تأدبا و تكريما له.

حقوق المعلم:

و شرع الإمام عليه السلام أروع الحقوق، و أكثرها أصالة بما لم تقنن مثلها منظمات التربية و التعليم. قال عليه السلام:

«و حق سائسك بالتعلم التعظيم له، و التوقير لمجلسه، و حسن

---

(۱) تاريخ دمشق: ۳۶/ ۱۴۶، تهذيب الكمال: م ۷/ ق ۲/ ورقة ۳۳۵ صفة الصفوة: ۲/ ۵۵.

(۲) الدر النظيم: (ص ۱۷۳) الأنوار البهية (ص ۱۰۳).

(۳) سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۸ تذكرة الحفاظ: ۱/ ۷۱ الحلية: ۳/ ۱۳۴.

(۴) تذكرة السامع: (ص ۹۸).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۲

الاستماع إليه، و الاقبال عليه، و أن لا ترفع عليه صوتك، و لا تجيب أحدا يسأله عن شيء، حتى يكون هو الذى يجيب، و لا تحدث فى مجلسه أحدا، و لا تغتاب عنده أحدا، و أن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، و أن تستر عيوبه، و تظهر مناقبه، و لا تجالس عدوه، و لا تعادى له وليا، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة اللّه بأنك قصدته و تعلمت علمه للّه عز و جل لا للناس ..».

لقد وضع الإمام عليه السلام البرامج الرفيعة لحقوق المعلم على تلاميذه تلك الحقوق التى يجب أن تقابل بالوفاء و العرفان، فقد اسدى إليهم الأيادى البيضاء فأخرجهم من ظلمات الجهل إلى واحات المعرفة و الحضارة و نمى عقولهم، و أضاء أفكارهم فيجب أن يقابل بجميع أنواع الفضل و المعروف و الاحسان.

ثواب المتعلم:

و تحدث الإمام عليه السلام عن الثواب الجزيل الذى يمنحه اللّه تعالى لطالب العلم قال: «طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجلا على رطب، و لا يابس من الأرض إلا سبحت له إلى الأرضين السابعة» «۱».

مجانية التعليم:

و كان الإمام عليه السلام يرى ضرورة نشر العلم و اشاعته بين الناس مجانا و عدم جواز أخذ الأجرة عليه، و قال عليه السلام فى ذلك:

«من كتم علما أو أخذ عليه أجرا رفدا فلا ينفعه أبدا ..» «۲».

إن مما امتاز به الإسلام على بقية الأديان، و المذاهب الاجتماعية أنه آمن بالعلم إيمانا مطلقا، و يرى لزوم طلبه على كل مسلم و مسلمة، و يكره

---

(۱) الإمام زين العابدين: (ص ۲۳).

(۲) الحلية ۳/ ۱۴۰ و فى جمهرة الأولياء ۲/ ۷۳ «من كتم علما أو أخذ عليه أجرا قسرا فلا منفعة بعلمه أبدا».

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۳

أخذ الأجرة عليه، خصوصا فى تعليم القرآن الكريم، فقد روى اسحاق ابن عمار قال: سألت زين العابدين عليه السلام أن لنا جارا يكتب- أى يعلم الاطفال القراءة و الكتابة- فقال له: مره إذا دفع إليه الغلام أن يقول لأهله:

إنما اعلمه الكتاب و الحساب، و اتجر بتعليم القرآن «۱» حتى يطيب له كسبه «۲».

أما معاش المعلم فإن الدولة مسئولة عنه، و يجب أن تقوم بالانفاق عليه، حتى يستغنى عما فى أيدى الناس.

تواضع المعلم:

و حث الإمام عليه السلام الأسرة التعليمية على التواضع، و نكران الذات، و عدم التكبر على الناس فقد قال لبعض المعلمين:
«فإن أحسنت فى تعليم الناس و لم تتجبر عليهم زادك اللّه من فضله، و إن أنت منعت علمك، و أخرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على اللّه عز و جل أن يسلبك العلم و بهاءه، و يسقط من القلوب محلك «۳».

مركز مدرسته:

و اتخذ الإمام عليه السلام الجامع النبوى مركزا لمدرسته، و معهدا له، فكان فى بهوه يلقى محاضراته و بحوثه على العلماء و الفقهاء، و قد تناولت علم الفقه، و التفسير، و الحديث، و الفلسفة و علم الكلام، و قواعد السلوك و الأخلاق، و قد ألمحنا إلى بعضها فى البحوث السابقة، يقول المؤرخون: أنه كان فى كل جمعة يلقى خطابا عاما على الناس يعظهم فيه و يزهدهم فى الدنيا، و يرغبهم فى الآخرة، و كان الناس يحفظون كلامه و يكتبونه «۴» و من الجدير بالذكر أن مجلسه كان لا يخلو من المذاكرات و الفوائد

---

(۱) هكذا فى الأصل، و لعل الصحيح و لا اتجر بتعليم القرآن. و ان ثبت الأصل، فإن الاتجار يكون- و الحالة هذه-، مع اللّه.
(۲) الاستبصار ۳/ ۶۶.
(۳) مكارم الأخلاق (ص ۱۴۳).
(۴) روضة الكافى مخطوط.
حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۴
العلمية، يقول عبد الله بن الحسن بن الحسن أن أمى فاطمة بنت الحسين كانت تأمرنى أن أجلس إلى خالى على بن الحسين، فما جلست إليه قط إلا قمت بخير قد أفدته إما خشية للّه أو علم قد استفدته منه «۱».

احتفاف العلماء به:

و احتف العلماء الفقهاء و القراء بالإمام عليه السلام لا يفارقونه فى حضر أو سفر فكان إذا أراد السفر إلى بيت اللّه الحرام رافقه زهاء ألف عالم و قارىء «۲» و هم يسجلون فتاواه و ما يلقيه عليهم من العلوم و غرر الحكم و الآداب.

تلاميذه و أصحابه:

اشارة

و تخرج من مدرسة الإمام مجموعة كبيرة من كبار العلماء و الفقهاء من الذين نشروا العلم و العرفان فى العالم الإسلامى، و نعرض لتراجمهم و تراجم أصحابه، و فيما احسب أن عرض ذلك من متممات البحث عن شخصيته.

- أ-

۱- ابان بن أبى عياش:

عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد، قال ابن الغضائرى: إنه تابعى روى عن أنس بن مالك، و روى عن على بن الحسين، ضعيف لا يلتفت إليه، و ينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه «۳»، و قال أحمد بن حنبل أنه متروك الحديث ترك الناس حديثه منذ دهر «۴».

۲- أبان بن تغلب:

اشارة

ابن رباح، أبو سعيد البكرى الجريرى، كان من كبار العلماء، و من

---

(۱) اعيان الشيعة: ث ۱/ ۴/ ۳۴۰.

(۲) البحار.

(۳) معجم رجال الحديث: ۱/ ۱۸.

(۴) تهذيب التهذيب: ۱/ ۹۸.

أعلام الفكر فى الإسلام، و قد نافح عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، و حفظ علومهم و تراثهم فكان السادن الأمين لفقههم، و نعرض- بإيجاز- لبعض شئونه:

ولادته و نشأته:

كانت ولادته بالكوفة، و لم تعين المصادر التى بأيدينا سنة ولادته، و كانت نشأته بالكوفة التى هى عاصمة أهل البيت (ع) و كانت تعج مجالسها و أنديتها بذكر مآثرهم و فضائلهم، و قد تغذى أبان بحبهم و الولاء لهم، حتى صار من خيار الشيعة و من أعلام علمائهم، و قد درس العلوم الإسلامية فى الجامع الأعظم الذى كان من أهم المعاهد و المدارس الدينية فى ذلك العصر.

مكانته العلمية:

كان أبان من أبرز علماء المسلمين و أنبههم فى ذلك العصر، و يقول المترجمون له أنه كان مقدما فى كل فن من العلوم فى القرآن و الحديث، و الأدب و اللغة و النحو «۱».

و مما يدلل على سمو مكانته العلمية أنه إذا قدم إلى يثرب تفوضت إليه الحلق العلمية، و أخليت له سارية النبى (ص) «۲» و يحف به الفقهاء و العلماء للاستفادة من ثرواته العلمية.

رواياته عن الأئمة:

و كان أبان من سدنة علوم الأئمة الطاهرين عليهم السلام، فقد روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام، و روى عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام و روى عن الإمام الصادق عليه السلام «۳» و قد روى عنه ثلاثين ألف

---

(۱) معجم رجال الحديث: ۱/ ۲۰.

(۲) المعجم: ۱/ ۲۲.

(۳) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۶

حديث و قد قال عليه السلام لأبان بن عثمان: إن أبان بن تغلب روى عنى ثلاثين ألف حديث فاروها عنه «۱» و روى سليم بن أبى حية قال: كنت عند أبى عبد اللّه (ع) فلما أردت أن أفارقه ودعته، و قلت: أحب أن تزوّدنى، فقال: ائت أبان بن تغلب فإنه قد سمع منى حديثا كثيرا، فما روى لك فاروه عنى «۲».

اعتزاز الأئمة به:

كان أبان موضع اعتزاز الأئمة و فخرهم و ذلك لما يملكه من ثروات علمية بالإضافة لما يتمتع به من التقوى و الورع و التحرج فى الدين، و كان إذا وفد على الإمام الصادق عليه السلام قابله بمزيد من العناية و التكريم فكان يصافحه و يعتنقه، و يرحب به، و يؤمر له بوسادة «۳» و كان الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام يقول له:

«اجلس فى مسجد المدينة، و افت الناس، فإنى أحب أن يرى فى شيعتى مثلك ..» «۴».

و دل هذا الحديث على اجتهاد ابان، و أنه أهل للفتيا بين الناس كما دل على اعتزاز الإمام به، و قال له الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«جالس أهل المدينة فإنى أحب أن يروا فى شيعتنا مثلك ..» «۵» لقد اعتز الأئمة عليهم السلام بهذا العالم العظيم الذى حوى علومهم و سار على منهجهم، و اقتدى بسيرتهم.

وثاقته:

و أجمع المترجمون لأبان على وثاقته و أمانته و صدقه فى نقل الحديث،

---

(۱) المعجم: ۱/ ۲۲.

(۲) المعجم: ۱/ ۲۲.

(۳) المعجم: ۱/ ۲۲.

(۴) معجم الآداب: ۱/ ۱۰۸.

(۵) معجم رجال الحديث: ۱/ ۲۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۷

و لم يجرحه أحد من هذه الجهة، و لكن جماعة جرحوه لحبه أهل البيت عليهم السلام فقد قال الجوزجانى: إنه زائغ مذموم المذهب

مجاهر «۱» و قال الـذهبى: إنه شـيعى جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه، و عليه بدعته، و أضاف قائلا: كيف ساغ توثيق مبتدع، و حد الثقة العدالة، و الاتقان؟

فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة؟

و جوابه أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو و لا تحرف، فهذا كثير فى التابعين، و تابعيهم، مع الدين و الورع و الصـدق، فلو رد حـديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية و هذه مفسدة بينة، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل و الغلو فيه و الحط مـن أبى بكر و عمر و الـدعاء إلى ذلـك، فهـذا النـوع لا يحتـج بهـم و لا كرامـة «۲» و لا يحمـل هـذا الرأى أى طـابع من الموضوعية، فإن التحقيق العلمى يقضى بقبول قول الثقة الصادق الذى يتحرج من الكذب، و لا اعتبار بالنزعات العقائدية فى ذلك.

ولاؤه لأهل البيت:

و أنعم اللّه على أبان بمعرفته و ولائه لأهل البيت عليهم السـلام، و قـد حفظ علومهم و آدابهم، و اجتهـد فى فقههم، و راح يفتى الناس به، و يحل مشاكلهم على ضوئه كما راح يتحـدث فى أنديـة الكوفـة و مجالسـها بفضائلهم، و يحاج و يناظر خصومهم و أعداءهم، فى وقت كـان من يـذكرهم بخير يتعرض لأـشق الوان المحن و الخطوب فقـد جهـد الأـمويون على التنكيـل و انزال أقسـى العقوبات بمن يحبهم و يواليهم و لكن أبان قـد وطن نفسه على ذلك لأن حبه لهم لم يك عاطفيا، و إنما كان قائما على الفكر و الـدليل، فالكتاب و السنة قد فرضا على المسلمين الولاء لهم، و جعلت ذلك جزءا من الإسلام لا ينفك عنه.

و على أى حال فقد كان أبان شديد الولاء لأهل البيت و كان يرى فضل

---

(۱) معجم رجال الحديث: ۱/ ۲۱.

(۲) ميزان الاعتدال: ۱/ ۵- ۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۸

الصـحابة، و سـمو منزلتهم بمـدى اتصـالهم بالعترة الطاهرة فقـد روى عبـد الرحمن بن الحجاج قال: كنا فى مجلس ابان بن تغلب فجاء شاب فقال له:

«يا أبا سعيد اخبرنى كم شهد مع على بن أبى طالب من أصحاب النبى (ص)؟ ..».

و أدرك أبان مراده فأجابه: و كأنك تريد أن تعرف فضل على بمن تبعه من أصحاب رسول اللّه (ص)؟ ..

و أسرع الشاب قائلا:

«هو ذلك ..».

فأجابه ابان جواب العارف بحق الإمام عليه السلام قائلا:

«و اللّه ما عرفنا فضـلهم- أى الصحابة- إلا باتباعهم إياه» «۱» حقا لقـد كان الإمام أمير المؤمنين رائد الحكمة و العدالة فى الإسـلام هو المقيـاس الـذى تعرف به قيم الرجـال، فمن أخلص له فهو على جـانب كبير من الفضل، و من عاداه فقـد انحرف عن الحق، و مال عن القصد.

و من مظـاهر ولاـء أبـان للسـادة الأطهار من عترة النبى (ص) أنه مر على قوم فأخـذوا يعيبون عليه لأنه يروى عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام فسخر منهم و قال:

«كيف تلومونى فى روايتى عن رجل ما سألته عن شىء إلا قال: قال رسول اللّه (ص)» «۲».

إن روايته عن الإمام الباقر (ع) كانت تتصل بالرواية عن النبى (ص) و هى أوثق الروايات و أصحها سندا.

مؤلفاته:

و ألف أبان مجموعة من الكتب دلت على سعة علومه و معارفه، و هذه بعضها:

---

(۱) حياة الإمام محمد الباقر: ۲/ ۱۹۲.

(۲) حياة الإمام محمد الباقر: ۲/ ۱۹۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۶۹

۱- تفسير غريب القرآن: ذكر شواهده من الشعر، و جاء فيما بعد، عبد الرحمن ابن محمد الأزدى الكوفى فجمع من كتاب ابان و محمد بن السائب الكلبى، و ابن رواق بن عطية كتابا واحدا.

۲- الفضائل «۱» و لعله عرض فيه لفضائل أهل البيت عليهم السلام.

۳- الأصول فى الرواية على مذهب الشيعة «۲».

وفاته:

توفى هذا العملاق العظيم سنة (۱۴۱ ه) و كان موته خسارة كبرى للإسلام، و قد حزن عليه الإمام الصادق، و راح يقول بأسى و حزن: «أما و اللّه لقد أوجع قلبى موت أبان.» «۳».

و قال أبو البلاد:

«عض ببظر أم رجل من الشيعة فى أقصى الأرض و أدناها بموت ابان لا تدخل مصيبته عليه ..» «۴».

رحم اللّه ابان فقد ناضل و جاهد جهاد الابطال فى سبيل الحق و أعلاء كلمة اللّه، و كان موته من أعظم النكبات التى رزىء بها الدين فى عصره.

۳- ابراهيم بن أبى حفصة.

مولى بنى عجل عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۵».

۴- ابراهيم بن بشير:

---

(۱) فهرست ابن النديم، فهرست الطوسى (ص ۴۲).

(۲) فهرست ابن النديم.

(۳) معجم الأدباء ۱/ ۱۰۸.

(۴) الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ۳/ ۵۷.

(۵) رجال الطوسی.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۲۷۰

الانصاری المدنی، عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۱».

۵- ابراهيم بن عبد الله:

ابن معبد بن العباسی بن عبد المطلب بن عبد مناف عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۲».

۶- ابراهيم بن محمد.

ابن علی بن أبی طالب بن الحنفية المدنی عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۳».

۷- ابراهيم بن يزيد.

النخعی، الكوفی، يكنی أبا عمران توفی سنة (۹۰۶ ه) مولی، و كان أعور، هكذا ذكر الشيخ «۴» و قد نقم عليه جماعة لأنه قال: لم يكن أبو هريرة فقيها «۵».

۸- احمد بن حمويه.

عدة الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام علی بن الحسين عليه السلام «۶».

۹- اسحاق بن عبد الله.

ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب المدنی عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۷».

---

(۱) رجال الطوسی.

(۲) رجال الطوسی.

(۳) رجال الطوسی.

(۴) رجال الطوسی.

(۵) ميزان الاعتدال: ۱/ ۷۵.

(۶) رجال الطوسی.

(۷) رجال الطوسی.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۲۷۱

۱۰- اسحاق بن عبد الله.

ابن أبی طلحة المدنی عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد كما عده من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام «۱».

۱۱- اسحاق بن يسار.

المدنى مولى قيس بن مخرمة، والد محمد بن اسحاق صاحب الواقدى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام كما عده من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام «۲».

۱۲- اسماعيل بن أمية.

عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۳».

۱۳- اسماعيل بن رافع.

المدنى عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۴» و قال الذهبى: إنه مدنى معروف، نزل البصرة، و حدث عن المقبرى و القرطبى، و عنه وكيع و مكى و طائفة، و ضعفه احمد و يحيى و جماعة، و قال الدارقطنى و غيره أنه متروك الحديث، و قال ابن عدى:

أحاديثه كلها مما فيه نظر «۵».

۱۴- اسماعيل بن عبد الخالق:

عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، و قال: إنه عاش إلى أيام أبى عبد الله الصادق عليه السلام «۶» قال النجاشى: إنه وجه من

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) ميزان الاعتدال: ۱/ ۲۲۷.

(۶) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۲

وجوه أصحابنا و فقيه من فقهائنا، و هو من بيت الشيعة، عمومته: شهاب، و عبد الرحيم، و وهب، و أبوه عبد الخالق كلهم ثقات، روى عن أبى جعفر، و أبى عبد اللّه (ع) و أضاف أن له كتابا «۱».

۱۵- اسماعيل بن عبد الرحمن:

ابن أبى كريمة السدى الكوفى. ذكره الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام كما عده من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام و قال: إنه أبو محمد القرشى المفسر الكوفى «۲».

۱۶- اسماعيل بن عبد الله:

ابن جعفر بن أبى طالب تابعى عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام كما عده من أصحاب الباقر عليه السلام «۳».

۱۷- افلح بن حميد:

الرواسى، الكلابى، الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، و قد روى عنه، كما روى عنه المبارك «۴».

۱۸- أيوب بن الحسن:

ابن على بن أبى رافع مولى رسول اللّه (ص) و اسم أبى رافع أسلم عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۵».

۱۹- أيوب بن عائذ:

الطائى، البخترى عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۶».

---

(۱) رجال النجاشى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) معجم رجال الحديث: ۳/ ۲۲۱.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۳

ب

۲۰- برد الاسكاف:

عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام) «۱» (قال النجاشى: إنه مولى مكاتب، له كتاب يرويه ابن أبى عمير «۲».

۲۱- بشر بن غالب:

الأسدى الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۳» و عده البرقى من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و الحسنين و السجاد (ع) «۴».

۲۲- بكر بن أوس:

أبو المنهل الطائى، البصرى عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۵».

۲۳- بكير بن عبد الله:

ابن الأشج، عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۶».

- ت-

- ث-

۲۴- ثابت بن أسلم:

البنانى، القرشى، تابعى، سمع أنس، و عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۷».

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) النجاشى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال البرقى.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) رجال الطوسى.

(۷) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۴

۲۵- ثابت بن أبى صفية:

اشارة

هو أبو حمزة الثمالى العالم الجليل، و الورع التقى، الذى تربى بآداب أهل البيت عليهم السلام، و حمل علومهم و معارفهم و نلمح إلى بعض شئونه و أحواله:

نشأته:

نشأ أبو حمزة فى الكوفة التى كانت مركزا للتشيع و الولاء لأهل البيت عليهم السلام، و قد أخذ علومه من مشايخها الذين كانوا يحملون علوم أهل البيت و فقههم، و قد صار من أبرز علمائها و مشايخها و زهادها «۱».

وثاقته:

و اجمع المترجمون له على وثاقته، و عدالته، و صدق حديثه، و أنه كسلمان الفارسى فى زمانه حسبما يقول الإمام الصادق عليه السلام «۲» و جرحه ابن معين لتشيعه و ولائه لأهل البيت عليهم السلام «۳» الذين فرض اللّه مودتهم على المسلمين.

مكانته العلمية:

كان من أبرز علماء عصره فى الحديث و الفقه و علوم اللغة و غيرها، و قد روى عنه ابن ماجة فى كتاب الطهارة «۴» و كانت الشيعة ترجع إليه فى الكوفة، و ذلك لاحاطته بفقه أهل البيت عليهم السلام:

مؤلفاته:

ألف مجموعة من الكتب فى مختلف العلوم، تدلل على غزارة

---

(۱) الكنى و الألقاب: ۲/ ۱۳۲.

(۲) النجاشى.

(۳) ميزان الاعتدال: ۱/ ۳۶۳ تهذيب التهذيب: ۲/ ۷.

(۴) تهذيب التهذيب: ۲/ ۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۵

علمه، و من بينها ما يلى:

۱- كتاب «النوادر».

۲- كتاب «الزهد» «۱».

۳- كتاب «تفسير القرآن» «۲».

۴- روايته لرسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۵- روايته لدعاء السحر المعروف بدعاء ابى حمزة «۴» يرويه عن الإمام الأعظم زين العابدين عليه السلام.

رواياته عن الأئمة:

و روى طائفة كبيرة من الاحاديث عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام فقد روى عن الإمام زين العابدين (ع) و الإمام موسى بن جعفر عليه السلام «۵» كما روى عن أبى رزين الأسدى، و جابر بن عبد الله الأنصارى، و روى عنه أبو أيوب، و أبو سعيد المكارى و ابن رئاب، و ابن محبوب، و ابن مسكان، و ابان بن عثمان و غيرهم «۶».

وفاته:

توفى هذا العالم الجليل سنة (۱۵۰ ه) «۷» و قد خسر المسلمون بفقده علما من اعلام الفكر و الجهاد فى عصره.

۲۶- ثابت بن عبد الله:

ابن الزبير، بن العوام، بن أسد بن خويلد بن عبد العزى القرشى،

---

(۱) فهرست الطوسى.

(۲) فهرست الطوسى.

(۳) تحف العقول.

(۴) الكنى و الألقاب.

(۵) الكشى.

(۶) معجم رجال الحديث: ۲۱/ ۱۶۲.

(۷) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۶

عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۱».

۲۷- ثابت بن هرمز:

الفارسى، أبو المقدام، العجلى، الحداد، مولى بن عجل، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۲» و قال النجاشى: روى نسخة عن على بن الحسين عليه السلام رواها عنه ابنه عمرو بن ثابت «۳» و عده العلامة من البترية «۴» و قد قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام فى البترية:

إنهم أضلوا كثيرا ممن ضل من هؤلاء، و أنهم ممن قال اللّه عز و جل: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ «۵» و قال الإمام الصادق عليه السلام: «لو أن البترية صف واحد بين المشرق و المغرب ما أعز اللّه بهم دينا» «۶» و وثقه أحمد ابن معين، و ابن حبان «۷» و لعل توثيقهم له أنه من البترية.

۲۸- ثوير بن أبى فاختة:

الكوفى، مولى أم هانئ، و قيل: مولى زوجها جعدة «۸» عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين (ع) و من أصحاب الإمام الباقر (ع) «۹» روى ثوير قال: خرجت حاجا فصحبنى عمرو بن ذر القاضى، و ابن قيس الماصر و الصلت بن مهرام، و كانوا إذا نزلوا قالوا: انظر الآن فقد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عنها عن ثلاثين كل يوم، و قد قلدناك ذلك فقال ثوير: فغمنى ذلك، حتى إذا دخلنا المدينة فافترقنا، فنزلت أنا على أبى

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) النجاشى.

(۴) الخلاصة.

(۵) الكشى.

(۶) الكشى.

(۷) تهذيب التهذيب: ۲/ ۱۶.

(۸) تهذيب التهذيب: ۲/ ۳۶.

(۹) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۷

جعفر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك إن ابن ذر، و ابن قيس الماصر، و الصلت صحبونى، و كنت أسمعهم يقولون: قد حررنا أربعة آلاف مسألة، نسأل أبا جعفر (ع) عنها، فغمنى ذلك، فقال أبو جعفر: ما يغمك من ذلك؟ فإذا جاءوا فأذن لهم، فلما كان من غد، دخل مولى لأبى جعفر عليه السلام، فقال: جعلت فداك أن بالباب ابن ذر، و معه قوم، فقال لى أبو جعفر (ع) يا ثوير قم فائذن لهم، فقمت فأدخلتهم، فلما دخلوا سلموا و قعدوا، و لم يتكلموا، فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر يستفتيهم الأحاديث، و هم لا يتكلمون، فلما رأى ذلك أبو جعفر قال لجارية له يقال لها سرحة:

هاتى الخوان، فلما جاءت به فوضعته، قال أبو جعفر: الحمد للّه الذى جعل لكل شىء حدا ينتهى إليه، حتى أن لهذا الخوان حدا ينتهى إليه، فبادر ابن ذر قائلا:

«ما حده؟».

«إذا وضع ذكر اللّه، و إذا رفع حمد اللّه ..».

و أمرهم الإمام بتناول الطعام، و أمر الإمام الجارية أن تسقيه الماء فجاءته بكوز من أدم «۱» فقال (ع): الحمد لله الذى جعل لكل حدا ينتهى إليه، و سارع ابن ذر قائلا:

«ما حده؟».

«حده أن يذكر اسم اللّه عليه إذا شرب، و يحمد اللّه إذا فرغ و لا يشرب من عند عروته، و لا من كسر إن كان فيه ..» و لما فرغوا من تناول الطعام أقبل عليهم الإمام فجعل يستفتيهم الأحاديث و هم صامتون من هيبته، و التفت عليه السلام إلى ابن ذر فقال له:

«أ لا تحدثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا؟».

«بلى، يا ابن رسول اللّه، قال رسول اللّه (ص): «إنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللّه و أهل بيتى إن تمسكتم بهما لن تضلوا ..».

---

(۱) الادم: الجلد.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۸

قال الإمام أبو جعفر: يا ابن ذر، فإذا لقيت رسول اللّه (ص) فقال: ما خلفتنى فى الثقلين؟ فما ذا تقول له:؟ ..».

و أجهز ابن ذر، و راح يقول:

«أما الأكبر- يعنى الكتاب- فمزقناه، و أما الأصغر- يعنى العترة الطاهرة- فقتلناه ..».

فقال أبو جعفر:

«إذن تصدقه يا ابن ذر، لا و اللّه لا تزول قدم يوم القيامة حتى تسأل عن ثلاثة: عن عمره فيما أفناه، و عن ماله من أين اكتسبه، و فيما انفقه، و عن حبنا أهل البيت ..».

و خرج القوم من دار الإمام فأمر (ع) غلامه متابعتهم يسمع ما يقولون، و رجع الغلام فقال للإمام: سمعتهم يقولون لابن ذر: على هذا

خرجنا معك؟ فقال: ويلكم اسكتوا ما أقول: إن رجلا يزعم أن اللّه يسألنى عن ولايته، و كيف أسأل رجلا يعلم حد الخوان، و حد الكوز «۱» ..

۲۹- ثوير بن يزيد:

الشامى، عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۲» روى عن خالد بن سعدان، و روى عنه عبد الرحمن بن محمد العرزمى «۳».

- ج-

۳۰- جابر بن محمد:

ابن أبى بكير عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۴».

---

(۱) حياة الإمام محمد الباقر: ۲/ ۲۲۳- ۲۲۵.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) معجم رجال الحديث: ۳/ ۴۱۳.

(۴) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۷۹

۳۱- جعفر بن ابراهيم:

الجعفرى، الهاشمى المدنى، ذكره الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۱».

۳۲- جعفر بن اياس:

أبو بشر النضرى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد (ع) «۲».

۳۳- جعفر بن محمد:

ابن على بن الحسين، الصادق، عليه السلام، هو العقل المفكر فى الإسلام، و المجدد لهذا الدين، و السادن لشريعة جده سيد المرسلين و هو الذى نشر جميع العلوم و أرسى قواعدها و أصولها، و لم تقتصر علومه و معارفه على علوم الشريعة الإسلامية، و إنما شملت علوم الفلسفة و الكلام و الطب و الكيمياء و الفيزياء و التشريع و علم الفلك و يعتبر عند علماء الغرب الدماغ المفكر للانسانية، كما يعتبر عند علماء المسلمين المعجزة الكبرى للإسلام، أما استيفاء البحث عن شئونه فيستدعى وضع موسوعة عنه و منه تعالى نستمد التوفيق للتشرف بالبحث عن حياته، و قد عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۳» و روى عنه كثيرا من الاحاديث.

۳۴- جعيد همدان:

عده البرقى من أصحاب الإمام الحسن (ع) و من أصحاب الإمام السجاد «۴» و قال: أنه كان من أصاب رسول اللّه (ص) «۵» روى عن الإمام على بن الحسين (ع) و روى عنه عمران بن أعين (ع).

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال البرقى.

(۵) معجم رجال الحديث: ۳/.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۰

۳۵- جهم الهلالى:

الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۱».

- ح -

۳۶- الحارث بن جارود:

التميمى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۲».

۳۷- الحارث بن الفضيل:

المدنى. عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۳».

۳۸- حبيب بن أبى ثابت:

أبو يحيى، الأسدى، الكوفى، تابعى، كان فقيه الكوفة، عده الشيخ من أصحاب الإمام على بن الحسين عليه السلام «۴» و كذلك عده البرقى «۵» روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و عن على بن الحسين (ع) و روى عنه عامر بن السمط و غيره «۶» توفى سنة (۱۱۹ ه) «۷».

۳۹- حبيب بن حسان:

ابن أبى الأشرس، الأسدى، مولاهم، روى عن الإمام على بن الحسين عليه السلام و عن أبى جعفر، و عن أبى عبد الله الصادق (ع) «۸».

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسی.

(۴) رجال الطوسی.

(۵) رجال البرقی.

(۶) معجم رجال الحدیث ۴/.

(۷) رجال الطوسی.

(۸) رجال الطوسی.

حیاة الإمام زین العابدین(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۲۸۱

۴۰- حبیب بن المعلی:

السجستانی، عده الشیخ من أصحاب الإمام السجاد علیه السلام «۱» و قال الکشی: إنه کان شاریا ثم دخل فی هذا المذهب، و کان من أصحاب أبی جعفر و أبی عبد الله علیهما السلام منقطعا إلیهما «۲».

۴۱- خدیم بن سفیان:

الأسدی الکوفی من أصحاب الإمام علی بن الحسین علیه السلام عده الشیخ فی رجاله «۳».

۴۲- خدیم بن شریک:

الأسدی، عده الشیخ من أصحاب الإمام السجاد علیه السلام «۴».

۴۳- الحر بن کعب:

الأزری الکوفی عده الشیخ من أصحاب الإمام السجاد علیه السلام «۵».

۴۴- حسان العامری:

عده البرقی من أصحاب الإمام السجاد علیه السلام «۶».

۴۵- الحسن بن رواج:

البصری، عده الشیخ من أصحاب الإمام علی بن الحسین علیه السلام «۷».

---

(۱) رجال الطوسی.

(۲) رجال الکشی.

(۳) رجال الطوسی.

(۴) رجال الطوسی.

(۵) رجال الطوسی.

(۶) رجال البرقی.

(۷) رجال الطوسی.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۲۸۲

۴۶- الحسن بن علی:

ابن أبی رافع، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۱».

۴۷- الحسن بن عمارة:

الكوفی، عامی، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» و عده البرقی من أصحاب الباقر و الصادق عليها السلام «۳».

۴۸- الحسن بن محمد:

ابن الحنفية ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴».

۴۹- الحسين بن علی:

ابن الحسين بن علی بن أبی طالب عليه السلام، من أولاد الإمام زين العابدين (ع) قال عنه المفيد: كان فاضلا، ورعا، روى حديثا كثيرا عن أبيه علی بن الحسين (ع) و عمته فاطمة بنت الحسين (ع) و أخيه أبی جعفر (ع) «۵» و قال الإمام الباقر (ع) فيه: و أما الحسين فحليم يمشی علی الأرض هونا، و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما «۶».

توفی بالمدينة (۱۵۷ ه) و دفن بالبقيع، و كان له من العمر أربع و سبعون سنة «۷».

---

(۱) رجال الطوسی.

(۲) رجال الطوسی.

(۳) رجال البرقی.

(۴) رجال الطوسی.

(۵) الإرشاد.

(۶) حياة الإمام محمد الباقر ۱/.

(۷) معجم رجال الحديث: ۶/ ۴۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۲۸۳

۵۰- الحصين بن عمرو:

الهمدانى، الكوفى، المشعارى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

۵۱- حطان بن خفان:

أبو جبيرة، الجرمى. عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد (ع) «۲».

۵۲- حفص بن عمر:

الأنصارى، الكوفى. عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد (ع) «۳».

۵۳- الحكم بن عتيبة:

أبو محمد الكندى، الكوفى، عده البرقى من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۴» و كذلك عده الشيخ، و أضاف أنه من البترية «۵» و ذكر الكشى طائفة من الاخبار تدل على جرحه و ذمه، و أنه من المنحرفين و الضالين، فقد روى أبو بصير قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إن الحكم بن عتيبة، و سلمة و كثير النواء؛ و أبا المقدام، و الثمار «يعنى سالما» ضلوا كثيرا ممن ضل من هؤلاء، و أنهم ممن قال اللّه عز و جل: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ «۶» و قد دلت هذه الرواية على أن الحكم كان من مراكز الضلال فى ذلك العصر، و كان من العاملين على افساد العقيدة الإسلامية و انحراف المسلمين عن طريق الحق.

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال البرقى.

(۵) رجال الطوسى. حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج۲ ۲۸۳ ۵۳ - الحكم بن عتيبة: ..... ص : ۲۸۳

(۶) الكشى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۴

و قد وثقه ابن حجر، و أثنى عليه، و ذكر كلمات كثيرة تشيد به «۱» و أكبر الظن أن ابن حجر إنما وثقه لانحرافه عن أهل البيت (ع) الذين هم الثقل الأكبر فى الإسلام بعد القرآن الكريم حسبما نص عليه الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم.

۵۴- حكيم بن جبير:

ابن مطعم، بن عدى بن عبد مناف القرشى المدنى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» و ذكر الاستاذ الخوئى أنه روى عن على بن الحسين عليه السلام، و روى حنان بن سدير عن أبيه عنه «۳».

۵۵- حكيم بن حكم:

ابن عباد بن حنيف الأنصارى. روى عن الإمام على بن الحسين و الإمام أبى جعفر و الإمام الصادق عليهم السلام، و كان من أصحاب

السجاد «۴».

۵۶- حكيم بن صهيب:

الصيرفى، الكوفى، أبو سدير. عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، كما عده من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام «۵».

۵۷- حميد بن نافع:

الهمدانى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام.

---

(۱) تهذيب التهذيب: ۲/ ۴۳۴.

(۲) معجم رجال الحديث ۶/ ۱۸۷.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۵

۵۸- حميد بن مسلم:

الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» و لعله هو الذى روى بعض احداث كارثة كربلاء، و كان مع أصحاب ابن سعد.

- خ-

۵۹- خشرم بن بسار:

المدنى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

- د-

۶۰- داود:

الصرمى، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

- ر-

۶۱- رباح بن عبيدة:

الهمدانى، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴».

۶۲- ربيعة بن أبى عبد الرحمن:

روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام، و روى عنه الفضيل بن عثمان «۵».

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) معجم رجال الحديث ۷/ ۱۷۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۶

۶۳- ربيعة بن عثمان:

استاذ أبى حنيفة. عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» قال ابن حجر: ربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التميمى أبو عثمان المدنى، أرسل عن سهل بن سعد، و روى عن زيد بن أسلم، و عابر ابن عبد الله بن الزبير و غيرهم قال أبو حاتم: أنه منكر الحديث، يكتب حديثه و قال النسائى: ليس به بأس، قال الواقدى: مات سنة (۱۵۴ ه) و هو ابن سبع و سبعين سنة «۲».

۶۴- رزين بن عبيد:

السلولى، الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۳».

۶۵- رشيد الهجرى:

إنه بطل من أبطال الإسلام، و علم من أعلام الجهاد، و مناضل صلب عن مبادئه و عقيدته، و من ألمع الرساليين فى الإسلام، اختص بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و اخلص له، و قد احتفى به الإمام، و أحبه لما رأى فيه من وفور الإيمان، و مزيد العقل، و قد أخبره بما يجرى عليه من الظلم و الطغيان من الباغى الأثيم عبيد الله بن زياد، فقد قال له:

«يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعى بنى أمية، فقطع يديك و رجليك و لسانك؟ ..».

و استقبل رشيد النبأ بمزيد من الاطمئنان و الرضا فقال للإمام: «يا أمير المؤمنين، آخر ذلك إلى الجنة؟ ..».

و بادر الإمام قائلا له:

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) تهذيب التهذيب: ۳/ ۲۵۹.

(۳) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۷

«يا رشيد أنت معى فى الدنيا و الآخرة ..» «۱».

و قد علمه الإمام علوما كثيرة، و عهد إليه بما يجرى على الأمة من الظلم و الفساد، فى عهد الأمويين، و يقول المؤرخون أنه لقّن علم البلايا و المنايا «۲» و قد خرج معه إلى بستان البرنى و كان معه جماعة من اصحابه فجلس تحت نخلة، فأمر البرنى بنخلة فلقط منها بعض الرطب فقدم إليهم، و بهر رشيد بجودة الرطب، فأخبره الإمام بأن سيصلب على جذعها، فكان يختلف إليها طرفى النهار يسقيها، و يتعهدها حتى قطع سعفها، فأيقن عند ذلك بدنو أجله المحتوم «۳» و بعد ما رزئت الإنسانية بفقد رائدها الإمام أمير المؤمنين اختص رشيد بالإمام الحسين (ع) و بعد كارثة كربلاء اختص بالإمام على بن الحسين، عليه السلام «۴».

فى ذمة الخلود:

و تتبع ابن مرجانة شيعة الإمام أمير المؤمنين بعد قتله سبط رسول اللّه (ص) و قد أخبر بمكانة رشيد عند أهل البيت (ع) فأمر بالقاء القبض عليه فجىء به مخفورا إلى الطاغية فلما مثل عنده تميز الطاغية غيظا و صاح به.

«تبرأ من على ..».

«لا أتبرأ».

«بأى ميتة قال لك أن تموت؟ ..».

«اخبرنى خليلى أنك تدعونى إلى البراءة منه فلا ابرأ، فتقدمنى فتقطع يدى و رجلى، و لسانى ..».

و ورم أنف الطاغية، و راح يقول (أمام) جلاوزته:

---

(۱) رجال الكشى.

(۲) الكشى.

(۳) الكشى.

(۴) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۸

«و اللّه لأكذبن قوله فيك ..».

و أمر به أن يشد على الجذع الذى أخبر الإمام بأنه يصلب عليه، و تقطع يداه و رجلاه و يترك لسانه، فأسرعت السيدة ابنته فأخذت أعضاءه لتواريها مع جثته فى التراب، و قالت له:

«يا أبت هل تجد ألما مما أصابك؟ ..».

فأجابها، و هو غير حافل بآلامه، بأنه لم يصبه أى أ لم إلا كالزحام بين الناس، و اجتمعت الجماهير حوله و هى تنظر إليه و قد أخذه نزيف الدم، و جعل يخاطبهم قائلا:

«ايتونى بصحيفة و دواة لأملى عليكم ما يكون إلى يوم الساعة» و أخذ من على منبره و هو يحدث الناس بما سيجرى عليهم من الجور و الاضطهاد فى ظل الحكم الأموى، و أسرعت المباحث إلى ابن زياد فقالوا له:

«ما صنعت؟ ... قطعت يديه و رجليه، و هو يحدث الناس بالعظائم ..».

و أمر الطاغية بقطع لسانه و صلبه على ذلك الجذع فنفذ فيه ذلك «۱» و انتهت بذلك حياة هذا المصلح العظيم على يد أقذر انسان و أحط مخلوق، و قد رفع رشيد راية الجهاد، و الاصلاح الاجتماعى، فثار على الظلم و الطغيان.

۶۶- زياد بن سوقة:

الجريرى، الكوفى من الموالى، عده الشيخ من اصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» و عده البرقى من أصحاب الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام «۳» و قد وقع فى اسناد جملة من الروايات تبلغ تسعة عشر موردا «۴».

---

(۱) الكشى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال البرقى.

(۴) معجم رجال الحديث: ۷/ ۳۰۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۸۹

۶۷- زيد بن أسلم:

العدوى، المدنى، مولى عمر بن الخطاب، كان يجالسه الإمام زين العابدين عليه السلام كثيرا «۱» و كان من الفقهاء المشهورين، قال مالك بن عجلان: ما هبت أحدا قط هيبتى زيد بن اسلم، و قال ابن سعد: كان كثير الحديث، و قد توفى قبل خروج محمد بن عبد الله بن الحسن «۲».

۶۸- زيد بن الحسن:

ابن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» ذكره ابن حبان فى الثقات، و أنه كان من سادات بنى هاشم و كان يتولى صدقات رسول اللّه (ص) بالمدينة، و كتب عمر بن عبد العزيز فى شأنه إلى عامله فى يثرب «أما بعد: فإن زيد بن الحسن شريف بنى هاشم «و ذو سنهم» «۴» قال الشيخ المفيد: كان زيد جليل القدرة كريم الطبع، طريف النفس، كثير البر، و مدحه الشعراء، و قصده الناس من الآفاق لطلب فضله «۵» و هناك بعض الروايات الموضوعة تحط من شأنه، و أنه عارض الإمام الباقر عليه السلام و سعى فى قتله فى زمن عبد الملك بن مروان و علق على هذه الرواية الإمام الخوئى بقوله: «إن الرواية مرسلة غير قابلة للتصديق فإن عبد الملك لم يبق إلى زمان وفاة الباقر عليه السلام جزما فالرواية مفتعلة «۶».

۶۹- زيد بن على:

ابن الإمام الحسين عليه السلام عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۷» و كان على جانب عظيم من العلم و التقوى قال الشيخ

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) تهذيب التهذيب: ۳/ ۳۹۵- ۳۹۷.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) تهذيب التهذيب: ۳/ ۴۰۶.

(۵) الارشاد.

(۶) معجم رجال الحديث: ۷/ ۳۴۱.

(۷) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۰

المفيد: كان زيد بن على بن الحسين عين أخوته بعد أبى جعفر (ع) و أفضلهم، و كان عابدا، ورعا، فقيها، سخيا، شجاعا، ظهر بالسيف يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، و يطلب بثارات الحسين عليه السلام «۱».

و قد تحدثنا عن سيرته، و أدبه، و علمه، و شهادته، فى كتابنا حياة الإمام الباقر عليه السلام، فلا حاجة لإعادة البحث فى ذلك.

۷۰- زيد العمى:

البصرى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

- س-

۷۱- سالم بن أبى الجعد:

الأشجعى، الكوفى، يكنى أبا اسماء، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» و وثق الاستاذ الخوئى المعروفين من أسرة سالم، و قال: إنه روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و روى عنه الأعمش «۴».

۷۲- سالم بن أبى حفصة:

مولى بن عجل، كوفى، روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام و عن الإمام أبى جعفر الباقر (ع) و عن الإمام الصادق عليه السلام و له كتاب «۵» روى الكشى فيه روايات تدل على انحرافه و ضلاله فكان مما رواه بسنده عن أبى عبيدة الحذاء أنه قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام أن سالم بن أبى حفصة يقول لى: ما بلغك أنه من مات و ليس له إمام كانت ميتته

---

(۱) الارشاد.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) معجم رجال الحديث.

(۵) النجاشى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۱

ميتة جاهلية؟ فقلت له: بلى، فقال: من أمامك؟ فقلت له: أئمتى آل محمد (ص) فقال: و اللّه ما اسمعك عرفت إماما فانبرى الإمام أبو جعفر قائلا:

«ويح سالم، و ما يدرى سالم ما منزلة الإمام؟ منزلة الإمام أعظم، و أفضل مما يذهب إليه سالم، و الناس أجمعون» «۱» و اختفى سالم أيام الحكم الأموى، و ظل قابعا فى منزله خوفا من جورهم، فلما بويع لأبى العباس السفاح خرج من الكوفة محرما، و هو يلبى «لبيك

قاصم بنى أميـة لبيك» و ظل يلبى بـذلك حتى أناخ راحلته بمكـة المكرمـة، توفى سـنة (۱۳۸ ه) فى حيـاة الإمـام جعفر الصادق عليه السلام «۲».

۷۳- سالم مولى عمر:

ابن عبد الله، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۷۴- سدير بن حكيم:

ابن صهيب الصيرفى، الكوفى يكنى أبا الفضل من الموالى. عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴» روى الصدوق عن حنـان ابن سـدير، عن أبيه قـال: دخلت أنـا و أبى و جـدى و عمى حماما فى المدينـة، و إذا رجل فى بيت المسـلخ، فقال لنا: ممن القوم؟ فقلنا: مرحبا بكم يا أهل الكوفة، و أهلا، أنتم الشعار دون الآثار، ثم قال: و ما يمنعكم من الأزار؟
فـإن رسول اللّه (ص) قـال: «عورة المؤمن على المؤمن حرام» .. فلمـا خرجنـا من الحمـام سألنـا عن الرجل فى المسـلخ فإذا هو على بن الحسين، و معه ابنه محمد بن على «۵» روى عن الإمام زين العابدين و أبى جعفر و أبى عبد الله

---

(۱) الكشى.

(۲) النجاشى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) من لا يحضره الفقيه.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۲

عليهم السلام و عن حكيم بن جبير، و روى عنه أبو طالب و أبو الوفاء و ابنه حنان و غيرهم «۱».

۷۵- السرى بن عبد الله:

ابن الحارث، بن العباس بن عبد المطلب، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۷۶- سعد بن حكيم:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۷۷- سعد بن أبى سعيد:

لقبه المقبرى، لأنه كان يسكن المقابر، ذكره ابن قتيبة من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام حسبما نص عليه الشيخ «۴».

۷۸- سعد بن طريف:

الحنظلى، الاسكاف، مولى بنى تميم، الكوفى. عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۵» قال النجاشى: روى سعد عن الأصبغ بن نباتة و عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام، و كان قاضيا، له كتاب «رسالة أبى جعفر» إليه «۶».

۷۹- سعيد بن جبير:

اشارة

أبو محمد مولى بنى والبة، أصله من الكوفة، نزل مكة، تابعى، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام «۷» و هو من أعلام المجاهدين،

---

(۱) معجم رجال الحديث.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) النجاشى.

(۷) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۳

و المناضلين عن الإسلام، و المدافعين عن حقوق الضعفاء و المحرومين، و نعرض، بإيجاز، لبعض شئونه.

مكانته العلمية:

كان سعيد من أبرز علماء عصره، و كان يسمى جهبذ العلماء .. و ما على الأرض إلا و هو محتاج إلى علمه «۱» قال ابن كثير: كان سعيد من أئمة الإسلام فى التفسير و الفقه، و أنواع العلوم، و كثرة العمل الصالح «۲».

تقواه و صلاحه:

كان سعيد فى طليعة المتقين فى عصره، و كان ملازما لتلاوة القرآن الكريم، و كان يجلس فى الكعبة المكرمة، و يتلو القرآن فلا ينصرف حتى يختمه «۳» و كان كثير الخشية من اللّه، و كان يقول: إن أفضل الخشية أن تخشى اللّه خشية تحول بينك و بين معصيته، و تحملك على طاعته، فتلك هى الخشية النافعة «۴».

خروجه مع ابن الأشعث:

و لما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على حكومة الحجاج رأى سعيد و جماعة من القراء أن واجبهم الشرعى يقضى بتأييد ابن الأشعث و الخروج معه للإطاحة بحكم الطاغية المجرم الحجاج بن يوسف الثقفى الذى لم يبق حرمة للّه إلا انتهكها و لا جريمة إلا اقترفها، و قد مادت الأرض من جوره و ظلمه، و فساده، و لما فشلت ثورة ابن الأشعث هرب سعيد إلى أصبهان، و كان يتردد فى كل سنة إلى مكة مرتين: مرة للعمرة، و مرة للحج،

---

(۱) مناقب ابن شهر اشوب.

(۲) البداية و النهاية: ۹/ ۹۸.

(۳) البداية و النهاية: ۹/ ۹۸.

(۴) البداية و النهاية: ۹/ ۹۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۴

و ربما دخل الكوفة متخفيا فى بعض الأحيان و كان يلتقى بالناس، و يحدثهم بشئونهم الدينية و العلمية «۱».

شهادته:

و ألقت شرطة الحجاج و جلاوزته القبض على سعيد بن جبير الذى كان من عمالقة الفكر و العلم فى الإسلام، و جيء به مخفورا إلى الطاغية المجرم الحجاج بن يوسف، فلما مثل عنده صاح به.

«أنت شقى بن كسير؟ ..».

فأجابه بمنطق الحق قائلا:

«أمى كانت أعرف باسمى، سمتنى سعيد بن جبير ..».

و أراد الطاغية أن يتخذ وسيلة رسمية لاهراق دمه فقال له:

«ما تقول فى أبى بكر و عمر، هما فى الجنة أو فى النار؟ ..».

فرد عليه سعيد بمنطقة الفيّاض قائلا:

«لو دخلت الجنة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، و إن دخلت النار و رأيت أهلها لعلمت من فيها ..».

و لم يجد الطاغية منفذا يسلك فيه، فراح يقول له:

«ما قولك فى الخلفاء؟ ..».

فأجابه جواب العالم الخبير:

«لست عليهم بوكيل ..».

فقال الخبيث المجرم:

«أيهم أحب إليك ..».

و قد أراد بذلك أن يستدرجه لعله أن يذكر الإمام أمير المؤمنين عليه

---

(۱) البداية و النهاية: ۹/ ۹۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۵

السلام بخير فيتخذ من ذلك سببا إلى التنكيل به، و لم يخف على سعيد ذلك فقال له:

«أرضاهم لخالقه.».

«أيهم أرضى للخالق؟ ..».

«علم ذلك عند الذى يعلم سرهم و نجواهم.

«أبيت أن تصدقنى ..».

«لم أحب أن أكذبك ..» «۱».

و أمر الطاغية جلاديه بضرب عنقه، فضربوا عنقه، فسقط رأسه إلى الأرض، فهلل ثلاثا أفصح بالأولى، و لم يفصح بالثانية و الثالثة «۲» و انتهت بذلك حياة هذا العالم العظيم الذى وهب حياته لنشر العلم و الفضيلة بين الناس، و قد فجع المسلمون بقتله لأنهم فقدوا الرائد لحياتهم العلمية، و نقل عمرو بن ميمون عن أبيه أنه لما سمع بمقتل سعيد أ ندفع قائلا بحزن:

«لقد مات سعيد بن جبير، و ما على ظهر الأرض إلا و هو محتاج إلى علمه ..» «۳».

و كانت شهادته فى شهر شعبان سنة (۹۵ ه) و هو ابن (۴۹ سنة) «۴» و قد فزع الحجاج من قتله فكان يراه فى منامه و هو يأخذ بمجامع ثوبه، و يقول له: يا عدو اللّه فيم قتلتنى؟ و قد ندم الطاغية المجرم على قتله له فكان يقول: ما لى و لسعيد ابن جبير «۵» و قبله ندم معاويه بن هند على قتل حجر بن عدى الصحابى العظيم.

۸۰- سعيد بن الحارث:

---

(۱) الكشى.

(۲) ابن الأثير: ۴/ ۱۳.

(۳) تهذيب التهذيب: ۴/ ۱۲.

(۴) تهذيب التهذيب: ۴/ ۱۳.

(۵) تأريخ ابن الأثير: ۴/ ۱۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۶

المدنى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

۸۱- سعيد بن عثمان:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۸۲- سعيد بن مرجانة:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» و كذلك عده البرقى «۴» و ذكره ابن حبان فى الثقات، و قال: انه كان من أفاضل أهل المدينة، توفى سنة (۹۶ ه) «۵».

۸۳- سعيد بن المرزبان:

البقال الكوفى، الأعور، مولى حذيفة، قال أبو داود إنه كان من أقرأ الناس، و قال العقيلى: وثقه وكيع، و ضعفه ابن عيينه، و جرحه قوم آخرون «۶»، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۷».

۸۴- سعيد بن المسيب:

اشارة

ابن حزن، أبو محمد، المخزومى، عده الشيخ ممن روى عن الإمام زين العابدين عليه السلام «۸» و قال بعض مترجميه إنه أحد أعلام الدنيا، و سيد التابعين، قال ابن عمر: لو رأى رسول اللّه (ص) هذا لسره «۹» و نعرض بإيجاز لبعض شئونه.

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال البرقى.

(۵) تهذيب التهذيب ۴/ ۷۸.

(۶) تهذيب التهذيب ۴/ ۷۹.

(۷) رجال الطوسى.

(۸) رجال الطوسى.

(۹) شذرات الذهب ۱/ ۱۰۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۷

مكانته العلمية:

كان من أجل علماء عصره، و أكثرهم دراية فى علم الحديث قال مكحول: طفت الأرض كلها فى طلب العلم، فما لقيت أعلم من سعيد بن المسيب «۱» و قال على بن المدين: «لا أعلم فى التابعين أوسع علما منه» «۲» و كان من أحفظ الناس لأحكام عمر و أقضيته، و كان عبد الله بن عمر يسأله عن شأن عمره و أمره «۳» و قال فيه الإمام زين العابدين (ع): سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار، و أفصحهم فى زمانه «۴».

حكمه:

و أثر عن سعيد بن المسيب كثير من الحكم نقتطف منها ما يلى:

قال: لا تملئوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالانكار من قلوبكم، لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة، و قال: ما يئس الشيطان من شىء إلا أتاه من قبل النساء، و قال: ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة اللّه و لا أهانت أنفسها إلا بمعصية اللّه تعالى، و قال كفى بالمرء نصرة

من اللّه له أن يرى عـدوه يعمل بمعصـية اللّه، و قال: من اسـتغنى باللّه افتقر الناس إليه، و قال: الـدنيا نذلـة، و هى إلى كل نذل أميل، و أنـذل منها من أخذها من غير وجهها، و وضـعها فى غير سبيلها، و قال: أنه ليس من شـريف و لا عالم، و لا ذى فضل إلا و فيه عيب، و لكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه هذه بعض حكمه و هى تكشف عن نظرته الصائبة للحياة.

تعظيمه للإمام:

كان سعيد يبجل الإمام زين العابدين عليه السلام، و يعظمه، و كان

---

(۱) تهذيب التهذيب ۴/ ۸۴.

(۲) تهذيب التهذيب ۴/ ۸۵.

(۳) تهذيب التهذيب ۴/ ۸۶ البداية و النهاية ۹/ ۱۰۰.

(۴) الكشى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۸

يقول: مـا رئيت قـط أفضل من على بن الحسـين، و ما رأيته قط إلا مقت نفسـى «۱» و قـد ألمحنا فى البحوث السابقـة إلى شذرات من كلامه تدل على تعظيمه و اجلاله و اكباره للإمام عليه السلام.

الاختلاف فى وثاقته:

و اختلـف الرواة فى وثـاقته فقـد ذهب جمهور منضم إلى عـدالته، و وثـاقته و اسـتندوا فى ذلـك إلى مـا روى عن الإمـام أبى عبـد الله الصادق عليه السـلام من أنه كان من ثقات الإمام زين العابـدين عليه السـلام «۲» كمـا اسـتندوا فى ذلك إلى تعظيمه للإمام، و إشادته بفضله، و تقدمه على جميع المسلمين بعلمه و ورعه و تقواه مما يدلل على معرفته الكاملة بالإمام و ذهابه إلى إمامته.

أما القادحون له، فقـد اسـتدلوا فى ذلك إلى ما روى من امتناعه من الصـلاة على جثمان الإمام زين العابدين بعد وفاته «۳» إلا أن هذه الرواية مرسلة كما يقول الاستاذ الخوئى «۴» و مما أتهم به أنه كان أعلم الناس بحـديث أبى هريرة و زوج ابنته، و هذا لا يصـلح للحط من شأنه، و يقول الاستاذ الخوئى:

إن الصحيح هو التوقف فى أمر الرجل لعدم تمامية سند المدح و القدح ...

و لقد أجاد المجلسى حيث اقتصر على نقل الخلاف فى حال الرجل من دون ترجيح «۵».

۸۵- سلام بن المستنير:

«۶» الجعفى، الكوفى، عـده الشـيخ من أصـحاب الإمام زين العابدين و أصـحاب الإمام أبى جعفر محمد الباقر (ع) «۷» روى عن الإمام الباقر،

---

(۱) تأريخ اليعقوبى ۳/ ۴۶.

(۲) اصول الكافى ۱/.

(۳) الكشى.

(۴) معجم رجال الحديث: ۸/ ۱۳۷.

(۵) معجم رجال الحديث: ۸/ ۱۴۱.

(۶) رجال الطوسى.

(۷) رجال البرقى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۲۹۹

و روى عنه أبو جعفر الأحول «۱».

۸۶- سلمة بن ثبيط:

«ابن شريط، ابن انس، أبو فراس، الأشجعى الهمدانى الكوفى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۸۷- سلمة بن دينار:

يكنى أبا حازم، الأعرج، الأفرز، التمار المدنى القاص، مولى الأسود ابن سفيان المخزومى، روى عن جماعة منهم سهل بن سعد الساعدى، و أبى أمامة بن سهل، و سعيد بن المسيب، و ابن عمرو و غيرهم، وثقه أحمد و أبو حاتم، و العجلى و النسائى، و قال ابن خزيمة ثقة لم يكن فى زمانه مثله، و قال ابن سعد كان يقضى فى مسجد المدينة، بعث إليه سليمان ابن عبد الملك الزهرى فى أن يأتيه فقال للزهرى: إن كان له حاجة فليأت، و أما أنا فما لى إليه حاجة «۳» و قد عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴».

۸۸- سلمة بن كهيل:

أبو يحيى الحضرمى، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۵» و اتهم بأنه من اعلام البترية، فقد روى الكشى بسند عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام «لو أن البترية صف واحد ما بين المشرق ما أعز اللّه بهم دينا» و البترية هم أصحاب كثير النواء، و الحسن بن صالح بن يحيى، و سالم ابن أبى حفصة، و الحكم بن عتيبة و سلمة بن كهيل، و أبى المقدام ثابت الحداد، و هم الذين دعوا إلى ولاية الإمام أمير المؤمنين (ع)

---

(۱) معجم رجال الحديث.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) تهذيب التهذيب: ۴/ ۱۴۴.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۰

ثم خلطوها بولاية أبى بكر و عمر يثبتون لهما إمامتهما، و يبغضون عثمان و طلحة و الزبير و عائشة، و يرون الخروج مع بطون ولد على بن أبى طالب يذهبون فى ذلك الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و يثبتون لكل من ولد على (ع) عند خروجه الامامة. «۱» و روى

الكشى بسنده عن عذافر الصيرفى، قال: كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبى جعفر (ع) فجعل يسأله و كان أبو جعفر له مكرما، فاختلفا فى شىء فقال أبو جعفر لابنه: قم يا بنى فاخرج كتاب على. فأخرج كتابا مدروجا عظيما ففتحه، و جعل ينظر حتى أخرج المسألة، فقال أبو جعفر هذا خط على (ع) و املاء رسول اللّه، و أقبل على الحكم و قال: يا أبا محمد اذهب أنت و سلمة- يعنى سلمة بن كهيل- و أبو المقدام حيث شئتم يمينا و شمالا، فو اللّه لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرائيل «۲».

۸۹- سليم بن قيس:

الهلالى، العامرى، الكوفى، عده الشيخ من أصحاب الإمام أمير المؤمنين (ع) و من أصحاب الإمامين الحسن و الحسين عليهما السلام، و من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» و عده البرقى من الأولياء من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «۴» و هو صاحب الكتاب المشهور المعروف بكتاب سليم بن قيس) و هو من السابقين فى التأليف فى العالم الإسلامى، و قد ذكر فيه كثيرا من الأحداث المؤلمة التى جرت فى ذلك العصر، و قد قرأ ابان ابن عياش الكتاب على الإمام زين العابدين عليه السلام، فقال (ع) صدق سليم رحمة اللّه عليه هذا حديث نعرفه «۵» و قد تكلم الاستاذ الخوئى عن هذا الكتاب، و فنّد التهم التى واجهت هذا الكتاب «۶».

---

(۱) الكشى.

(۲) الكشى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال البرقى.

(۵) الكشى.

(۶) معجم رجال الحديث ۸/ ۲۲۲- ۲۲۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۱

۹۰- سلمان بن أبى المغيرة:

العبسى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

۹۱- سليمان أبو عبد اللّه:

ابن سليمان، العبسى، الكوفى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۹۲- سماك بن حرب:

الذهلى، أبو المغيرة، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» روى عن جابر بن سمرة، و النعمان بن بشير، و أنس بن مالك و غيرهم، قال ابن عدى: و لسماك حديث كثير إن شاء اللّه، و هو من كبار تابعى أهل الكوفة، و أحاديثه حسان، و هو صدوق لا بأس به «۴».

- ش-

۹۳- شرحبيل بن سعد:

مولى، أنصارى، مولى بنى حنظلة عدة الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۵» و قد روى عن زين بن ثابت، و أبى رافع، و أبى سعيد، و الحسن بن على، و غيرهم كما روى عنه عكرمة، قال ابن المدينى: قلت لسفيان بن عيينة: كان شرحبيل بن سعد يفتى؟ قال: نعم و لم يكن أحد أعلم بالمغازى و البدريين منه، ذكره ابن حبان فى الثقات و قال: مات سنة (۱۲۳ ه) «۶».

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) تهذيب التهذيب ۶/ ۲۳۳- ۲۳۴.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) تهذيب التهذيب ۴/ ۳۲۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۲

۹۴- شيبة بن نعامة:

الضبى، البصرى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

- ص-

۹۵- صالح بن أبى حسان:

المدنى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» روى عن عبد الله بن حنظلة الراهب، و سعيد بن المسيب، و أبى سلمة بن عبد الرحمن، و عبد اللّه بن أبى قتادة، و روى عنه ابن أبى ذئب و خالد بن الياس، و بكير بن الأشج، ذكره ابن حبان فى الثقات «۳».

۹۶- صالح بن خوان:

ابن جبير، الانصارى، المدنى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴» روى عن أبيه، و خاله، و سهل و عبد الله، وثقه النسائى، و قال ابن سعد: أنه كان قليل الحديث «۵».

۹۷- صالح بن كيسان:

المدنى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶» كان معلما و مؤدبا لابناء عمر بن عبد العزيز، قال مصعب الزبيرى: كان جامعا من الحديث و الفقه و المروة، و وثقه السائى، و قال الحاكم مات صالح ابن كيسان و هو ابن مائة و نيف و ستين سنة «۷».

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) تهذيب التهذيب: ۴/ ۳۸۵.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) تهذيب التهذيب: ۴/ ۳۸۷.

(۶) رجال الطوسى.

(۷) تهذيب التهذيب: ۴/ ۳۹۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۳

۹۸- صفوان بن سليم:

الزهرى، المدنى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» و عده ابن حجر من الفقهاء و أنه روى عن ابن عمر و أنس و أبى بسره الغفارى و غيرهم، و ذكر عند أحمد فقال: هذا رجل يستسقى بحديثه، و ينزل القطر من السماء بذكره، و وثقه العجلى و النسائى «۲».

۹۹- صهيب أبو حكيم:

الصيرفى، الكوفى، تابعى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» روى عن ميثم التمّار خبر صلبه، و هو أحد السبعة الذى حملوا جنازته بعد صلبه «۴».

- ض-

۱۰۰- الضحاك بن عبد اللّه:

المشرقى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام (ع).

«۵»

۱۰۱- الضحاك بن مزاحم:

الخراسانى، أصله من الكوفة، تابعى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶» روى عن ابن عمر، و ابن عباس، و أبى هريرة، و أبى سعيد، و زيد بن أرقم، و أنس بن مالك، و غيرهم و ثقة ابن معين، و أبو زرعة، اشتهر بتفسير القرآن الكريم، كانت وفاته سنة (۱۰۶ ه) «۷».

(۱) رجال الطوسى.

(۲) تهذيب التهذيب ۴/.

(۳) رجال الطوسی.

(۴) معجم رجال الحدیث ۸/.

(۵) رجال الطوسی.

(۶) رجال الطوسی.

(۷) تهذیب التهذیب ۴.

حیاة الإمام زین العابدین(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۳۰۴

- ط -

۱۰۲- طارق بن عبد الرحمن:

الأحمسی، الکوفی، البجلی، عده الشیخ من اصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام «۱» روی عن عبد الله بن أبی أوفی، و سعید بن المسیب و زید بن وهب، و سعید بن جبیر و غیرهم، وثقه ابن معین و العجلی و قال أبو حاتم: لا بأس به، یکتب حدیثه، یشبه حدیثه حدیث مخارق، و قال النسائی لیس به بأس «۲».

۱۰۳- طاوس بن کیسان:

أبو عبد الرحمن الیمانی، عده الشیخ من أصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام «۳» قال ابن حجر: إنه من أبناء الفرس، کان ینزل الجند، و قیل هو مولی همدان، و قیل اسمه ذکوان، و لقبه طاوس، روی عن العبادلة الأربعة و أبی هریرة و عائشة، و زید بن ثابت، و زید بن أرقم، و غیرهم، قال ابن حبان: کان من عباد أهل الیمن، و من سادات التابعین، و کان قد حج أربعین حجة، و کان مستجاب الدعوة، توفی (۱۰۱ ه) و قیل غیر ذلک «۴» و قد روی عن الإمام زین العابدین علیه السلام بعض مناجاته فی بیت اللّه الحرام، و له أحادیث معه المحنا إلیها فی البحوث السابقة.

۱۰۴- طلحة بن عمرو:

المدنی، عده الشیخ من أصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام «۵».

۱۰۵- طلحة بن النضر:

المدنی، عده الشیخ من أصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام «۶».

---

(۱) رجال الطوسی.

(۲) تهذیب التهذیب ۵/ ۵.

(۳) رجال الطوسی.

(۴) تهذیب التهذیب.

(۵) رجال الطوسی.

(۶) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۵

- ظ -

۱۰۶- ظالم بن عمرو:

يكنى أبا الأسود الدؤلى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» كان من ألمع علماء عصره، و هو المؤسس الأول لعلم النحو بعد أن علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قواعده و أصوله، و كان من الشعراء الموهوبين فمن شعره قوله:

و ما طلب المعيشة بالتمنىو لكن ألق دلوك فى الدلاء

تجىء بملئها طورا و طوراتجىء بحمأة و قليل ماء و كان من البلغاء النابهين، و من كلماته الرائعة وصيته لابنه «يا بنى إذا كنت فى قوم فحدثهم على قدر سنك، و فاوضهم على قدر محلك، و لا تتكلمن بكلام من هو فوقك، فيستثقلوك، و لا تنحط إلى من دونك فيحتقروك، فإذا وسع اللّه عليك فأبسط، و إذا أمسك عليك فأمسك، و لا تجاود اللّه فان اللّه أجود منك، و اعلم أنه لا شىء كالاقتصاد، و لا معيشة كالتوسط، و لا عز كالعلم، إن الملوك حكام الناس، و العلماء حكام الملوك، ثم أنشأ يقول:

العيش لا عيش إلا ما اقتصدت فإنتسرف و تبذر لقيت الفقر «۲» و العطبا

و العلم زين و تشريف لصاحبهفاطلب، هديت، فنون العلم و الأدبا إلى أن قال:

العلم كنز و ذخر لا نفاد لهنعم القرين إذا ما صاحب صحبا

قد يجمع المرء شيئا «۳» ثم يسلبهعما قليل فيلقى الذل و الحربا

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) وردت فى الأصل: «الفر»، و الصحيح ما اثبتناه.

(۳) لم ترد فى الأصل، و قد اثبتت لاستقامة المعنى و الوزن.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۶ و حامل العلم مغبوط به أبداو لا يحاذر منه الفوت و السلبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعهلا تعدلن به درا و لا ذهبا و كان من أشد الناس ولاء و إخلاصا و محبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و قد حاول معاوية أن يصرفه عن ذلك فلم يفلح، و قد توفى بالطاعون الجارف فى البصرة سنة (۶۹ ه) «۱».

- ع -

۱۰۷- عامر بن السمط:

يكنى أبا يحى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» روى عن الإمام زين العابدين (ع)، و روى عنه صفوان الجمال كما روى عن الإمام الصادق عليه السلام «۳».

۱۰۸- عامر بن وائلة:

الكنانى، يكنى أبا الطفيل، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام و أضاف أنه كان من خواص أصحاب الإمام أمير

المؤمنين عليه السلام «۴» و كان شاعرا موهوبا و من شعره:

و يدعوننى شيخا و قد عشت حقبةو هن من الأزواج نحوى نوازع

و ما شاب رأسى من سنين تتابعتعلى و لكن شيبتنى الوقائع و قد خرج مع المختار طالبا بدم سيد الشهداء، و كان يقول: ما بقى من السبعين غيرى و ينشد هذا البيت:

---

(۱) الكنى و الألقاب ۱/ ۹- ۱۰.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) معجم رجال الحديث ۹/ ۱۹۸.

(۴) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۰۷ و بقيت سهما فى الكنانة واحداسيرمى به أو يكسر السهم كاسره و كان دوما ينشد هذا البيت:

و إن لأهل الحق لا بد دولةعلى الناس إيّاها أرجّى و أرقب و كان الإمام الصادق عليه السلام يستشهد بهذا البيت و يقول: أنا و اللّه ممن يرجى و يرقب ... و أراد الطاغية المجرم الحجاج قتله لولائه لأهل البيت عليهم السلام إلا إنه نجا منه لأنه كانت له يد على عبد الملك بن مروان «۱».

عبد الغفار بن القاسم:

يكنى أبا مريم، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» قال النجاشى: روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام ثقة. له كتاب يرويه عدة من أصحابنا «۳».

۱۰۹- عائذ الأحمسى:

ابن حبيب، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴».

۱۱۰- العباس بن عيسى:

روى عن الإمام على بن الحسين، و روى عنه الفضل بن سليمان «۵».

۱۱۱- عبد الرحمن بن القصير:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶».

---

(۱) معجم رجال الحديث.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) النجاشى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) رجال الطوسی.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۳۰۸

۱۱۲- عبد الله البرقی:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

۱۱۳- عبد الله بن أبی بكر:

ابن عمرو بن حزم الانصاری المدنی، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، توفی بالمدينة سنة (۱۲۶ ه) «۲».

۱۱۴- عبد الله بن أبی مليكة:

المخزومی، المكی عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۱۱۵- عبد الله بن جعفر:

المدنی عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴».

۱۱۶- عبد الله بن حارث:

روی عن الإمام زين العابدين عليه السلام، و روی عنه ابنه اسحاق «۵».

۱۱۷- عبد الله بن دينار:

مولی عمر بن الخطاب، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶».

۱۱۸- عبد الله بن ذكوان:

---

(۱) رجال الطوسی.

(۲) رجال الطوسی.

(۳) رجال الطوسی.

(۴) رجال الطوسی.

(۵) رجال الطوسی.

(۶) رجال الطوسی.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۳۰۹

أبو الزناد عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» قال ابن حجر: إنه مولى رملة، و قيل عائشة بنت شيبة بن ربيعة، و قيل مولى عائشة بنت عثمان، و قيل إن أباه كان أخا أبى لؤلؤة قاتل عمر، روى عن أنس، و عائشة بنت سعيد، و أبى إمامة بن سهل بن حنيف، و سعيد بن المسيب و غيرهم، قال ابن المدينى لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم منه و من ابن شهاب، و يحيى بن سعيد و بكير بن الأشبح، قال الليث: عن عبد ربه بن سعيد رأيت أبا الزناد دخل مسجد النبى (ص) و معه من الأتباع مثل ما مع السلطان، و عده ابن حبان فى الثقات، و قال: كان فقيها صاحب كتاب، قال خليفة و غيره: توفى سنة (۱۳۰ ه) و هو ابن ۶۶ سنة «۲».

۱۱۹- عبد الله بن زبيد:

الهاشمى، مولى آل على عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۱۲۰- عبد الله بن سعيد:

ابن أبى هند، المدنى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴» قال ابن حجر: روى عن أبيه، و أبى أمامة بن سهل بن حنيف و سعيد بن المسيب، و غيرهم، ذكره ابن حبان فى الثقات، و قال: يخطئ و قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث مات سنة «ست أو سبع و أربعين» «۵».

۱۲۱- عبد الله بن شبرمة:

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) تهذيب التهذيب.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) تهذيب التهذيب.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۰

الضبى الكوفى، يكنى أبا شبرمة، كان قاضيا لأبى جعفر على سواد الكوفة و كان شاعرا، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» و كان منحرفا عن أهل البيت (ع) و كان يعتمد فى فتواه على القياس و لا يرجع إلى أئمة الهدى الذين هم سدنة علم النبى (ص) فقد قيل للإمام أبى جعفر (ع) إن رجلا تزوج بجارية صغيرة أرضعتها امرأته، ثم أرضعتها امرأة له اخرى فقال ابن شبرمة: حرمت عليه الجارية و امرأتاه، فقال أبو جعفر (ع): اخطأ ابن شبرمة حرمت عليه الجارية و امرأته التى أرضعتها أولا فأما الأخيرة فلم تحرم عليه كأنها رضعت ابنتها «۲» قال ابن المبارك:

جالسته حينا و لا أروى عنه «۳».

۱۲۲- عبد الله بن شريك:

العامرى، روى عن الإمام زين العابدين و الإمام أبى جعفر عليهما السلام، و كان يكنى أبا المحجل، و كان عندهما وجيها مقدما «۴» و كان فى أوائل أمره من أصحاب المختار، وثقه أحمد و ابن معين و غيرهما و لينه النسائى، قال ابن عيينة: جالسنا عبد الله بن شريك و

هو ابن مائة سنة «۵».

۱۲۳- عبد الله بن عطاء:

ابن أبى رباح عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶» و روى الكلينى بسنده عنه قال: أرسل إلى أبو عبد الله (ع) و قد أسرج له بغل و حمار، فقال لى: هل لك أن تركب معنا إلى ما لنا، قال:

قلت: نعم قال: أيهما أحب إليك أن تركب؟ قلت: الحمار فقال: إن

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) فروع الكافى الجزء الخامس باب النوادر فى الرضاع.

(۳) ميزان الاعتدال: ۲/ ۴۳۸.

(۴) معجم رجال الحديث.

(۵) تهذيب التهذيب.

(۶) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۱

الحمار أرفقهما لى قال: إنما كرهت أن أركب البغل و أن تركب أنت الحمار، قال: فركب الحمار و ركبت البغل ثم سرنا حتى خرجنا من المدينة فبينما هو يحدثنى إذ انكب على السرج مليا فظننت أن السرج آذاه أو ضغطه ثم رفع رأسه، قلت: جعلت فداك ما أرى السرج إلا و قد ضاق عنك فلو تحولت على البغل فقال (ع): كلا «۱».

۱۲۴- عبد الله بن على:

ابن الحسين بن الإمام أمير المؤمنين عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد. عليه السلام «۲» قال السيد ابن المهنا: و لقب عبد اللّه بن على بن الحسين «الباهر» لجماله، قالوا: ما جلس مجلسا إلا بهر جماله و حسنه من حضر، و ولى صدقات النبى (ص) و أمه أم أخيه محمد الباقر (ع) و توفى و هو ابن سبع و خمسين سنة، و ولى صدقات أمير المؤمنين (ع) «۳».

۱۲۵- عبد الله بن عبيدة:

الزهرى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام.

۱۲۶- عبد الله بن المستورد:

المدنى، الهاشمى مولى الإمام زين العابدين عده الشيخ من أصحابه (ع) «۴».

۱۲۷- عبد الله بن محمد:

ابن محمد بن عمر بن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عده الشيخ عن الإمام زين العابدين عليه السلام «۵».

(۱) معجم رجال الحديث.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) عمدة الطالب.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۲

۱۲۸- عبد الله بن محمد:

الجعفى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

۱۲۹- عبد الله بن هرمز:

المكى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۱۳۰- عبد المؤمن بن القاسم:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» قال النجاشى: قد روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام ثقة هو و أخوه، و هو أخو أبى مريم عبد الغفار بن القاسم و قيس بن فهد، و أضاف أنه توفى أخو أبى مريم عبد الغفار بن القاسم و قيس بن فهد، و أضاف أنه توفى سنة (۱۴۷ ه) و هو ابن إحدى و ثمانين سنة له كتاب يرويه جماعة منهم سفيان بن ابراهيم بن فريد الحارثى «۴».

۱۳۱- عبد الله بن عطاء:

ابن أبى رباح، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۵».

۱۳۲- عبيد الله بن أبى الجعد:

يقال له عبيد النخعى أخو سالم مولاهم كوفى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶».

۱۳۳- عبيد الله بن أبى الوشيم:

(۱) رجال الطوسى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) النجاشی.

(۵) رجال الطوسی.

(۶) رجال الطوسی.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۳۱۳

الكوفی، و يقال: عبيد الجنابی، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱».

۱۳۴- عبيد الله بن عبد الرحمن:

ابن موهب المدنی عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۱۳۵- عبيد الله بن مسلم:

العمری، الكوفی، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۱۳۶- عبيد الله بن المغيرة:

العبسی، الكوفی، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴».

۱۳۷- عقبة بن بشير:

الأسدی، عده الشيخ من أصحاب الإمام السجاد و الإمام أبی جعفر (ع) «۵».

۱۳۸- علی بن ثابت:

من أصحاب الامام زين العابدين عليه السلام حسب ما ذكره الشيخ «۶».

۱۳۹- عمران بن ميثم:

---

(۱) رجال الطوسی.

(۲) رجال الطوسی.

(۳) رجال الطوسی.

(۴) رجال الطوسی.

(۵) رجال الطوسی.

(۶) رجال الطوسی.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشی ،ج۲،ص:۳۱۴

التمّار عده الشيخ فی أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» قال النجاشی: أنه مولی ثقة روی عن الإمام أبی عبد الله و أبی جعفر

عليهما السلام «۲».

۱۴۰- عيسى بن على:

عده الشيخ فى أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

- غ-

- ف-

۱۴۱- فرات بن الأحنف:

العبدى، يرمى بالغلو و التفريط فى القول عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴» قال ابن الغضائرى: فرات بن أحنف كوفى روى عن على بن الحسين و أبى جعفر و أبى عبد الله عليهم السلام- كما زعموا- غال كذاب، لا يرتفع به و لا بذكره «۵».

۱۴۲- الفرزدق:

شاعر العرب الأكبر عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۶» و قد انتصر للإمام زين العابدين عليه السلام حينما أنكر معرفته هشام بن عبد الملك، فقد انبرى الفرزدق بقصيدته الرائعة إلى تعداد مآثر الإمام و ذكر فضائله، فورم أنف هشام و انتفخت أوداجه فأمر بسجنه، و سنعرض لذلك فى البحوث الآتية.

۱۴۳- فليح بن أبى بكر:

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) النجاشى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) معجم رجال الحديث ۱۳/ ۳۷۵.

(۶) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۵

الشيبانى، عده البرقى فى أصحاب الإمام زين العابدين و الباقر و الصادق عليهم السلام «۱» روى عن الإمام على بن الحسين و محمد بن على (ع) و عن جابر، و روى عنه حنان بن سدير «۲».

- ق-

۱۴۴- القاسم بن عبد الرحمن:

أبو القاسم، عده الشيخ فى أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۱۴۵- القاسم بن عوف:

الشيبانى، عده البرقى من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴» و قال الشيخ الطوسى: أنه كان يختلف بين على بن الحسين و محمد بن الحنفية «۵» و روى الكشى بسنده عنه قال: كنت أتردد بين على بن الحسين، و محمد بن الحنفية، و كنت آتى هذا مرة، و هذا مرة، قال: و لقيت على بن الحسين (ع) فقال لى: يا هذا إياك أن تأتى أهل العراق فتخبرهم انا استودعناك علما، فإنا و اللّه ما فعلنا ذلك، و إياك أن تترأس بنا فيضعفك اللّه، و إياك أن تستأكل بنا فيزيدك اللّه فقرا، و اعلم أنك أن تكن ذنبا فى الخير خير لك من أن تكون رأسا فى الشر، و اعلم أنه من يحدث عنا بحديث سألناه يوما فإن حدث صدقا كتبه اللّه صديقا، و إن حدث و كذب كتبه كذابا، و إياك أن تشد راحلة ترحلها فإنما هاهنا يطلب العلم، و عرض عليه السلام بعد ذلك إلى الاشادة بفضل ولده الإمام أبى جعفر (ع) و دلل على إمامته «۶».

---

(۱) رجال البرقى.

(۲) معجم رجال الحديث ۱۳/ ۳۷۱.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال البرقى.

(۵) رجال الطوسى.

(۶) الكشى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۶

۱۴۶- القاسم بن محمد:

ابن أبى بكر، كان من سادات التابعين، و أحد الفقهاء السبعة بالمدينة .. و كان أفضل أهل زمانه، روى عن جماعة من الصحابة، و روى عنه جماعة من كبار التابعين، قال يحيى بن سعيد: ما أدركنا أحدا نفضله على القاسم بن محمد .. توفى سنة (۱۳۱ ه) و قيل غير ذلك «۱».

- ك-

۱۴۷- كنكر:

يكنى أبا خالد الكابلى، قيل اسمه وردان عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» روى الكشى بسنده عن أبى بصير قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابلى يخدم محمد بن الحنفية دهرا، و ما كان يشك فى أنه إمام حتى أتاه ذات يوم فقال له: جعلت فداك إن لى حرمة و مودة و انقطاعا فاسألك بحرمة رسول اللّه (ص) و أمير المؤمنين (ع) إلا أخبرتنى أنت الإمام الذى فرض اللّه طاعته على خلقه؟

قال: فقال: يا أبا خالد حلفتنى بالعظيم، الإمام على بن الحسين عليه السلام على و عليك و على كل مسلم، فاقبل أبو خالد لما ان سمع ما قاله محمد بن الحنفية فجاء إلى على بن الحسين (ع) فلما استأذن عليه فأخبر أن أبا خالد بالباب فأذن له فلما دخل عليه دنا منه، قال: مرحبا يا كنكر ما كنت لنا بزائر ما بدا لك فينا؟ فخر أبو خالد ساجدا شاكرا للّه تعالى مما سمع من على بن الحسين (ع) فقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى عرفت إمامى فقال له على (ع) و كيف عرفت إمامك يا أبا خالد؟ قال: إنك دعوتنى باسمى الذى سمتنى أمى التى ولدتنى، و قد كنت فى عمياء من أمرى و لقد خدمت محمد بن الحنفية دهرا من عمرى، و لا أشك إلا و أنه إمام حتى إذا كان قريبا سألته بحرمة اللّه، و بحرمة رسوله، و بحرمة أمير المؤمنين فارشدنى إليك،

---

(۱) وفيات الأعيان: ۳/ ۲۲۴.

(۲) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۷

و قال: هو الإمام على و عليك و على جميع خلق اللّه، ثم أذنت لى فجئت فدنوت منك سميتنى باسمى الذى سمتنى أمى فعلمت أنك الإمام الذى فرض اللّه طاعته على كل مسلم «۱» و قد اتصل بالإمام (ع) و أخذ من علومه حتى عد من ثقاته:

۱۴۸- كيسان بن كليب:

يكنى أبا صادق عده الشيخ من أصحاب الإمام الحسن الزكى عليه السلام، و من أصحاب الإمام سيد الشهداء الحسين (ع) و من أصحاب الإمام زين العابدين (ع) و من أصحاب الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام «۲».

- ل-

- م-

۱۴۹- مالك بن عطية:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» قال النجاشى: مالك بن عطية الأحمسى أبو الحسين البجلى الكوفى، ثقة روى عن أبى عبد الله (ع) له كتاب يرويه جماعة «۴» وفد على الإمام الصادق (ع) فقال له: إنى رجل من بجيلة، و أنا أدين للّه عز و جل بأنكم موالى، و قد يسألنى بعض من لا يعرفنى فيقول لى: ممن الرجل؟ فأقول له أنا رجل من العرب ثم من بجيلة، فعلى فى هذا إثم حيث لم أقل إنى مولى لبنى هاشم؟

فقال: لا- أ ليس قلبك و هواك منعقدا على أنك من موالينا؟ فقلت: بلى و اللّه، فقال: ليس عليك فى أن تقول أنا من العرب، إنما أنت من العرب فى النسب «۵».

---

(۱) الكشى.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) النجاشى.

(۵) معجم رجال الحديث: ۱۴/ ۱۷۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۱۸

۱۵۰- محمد بن جبير:

ابن مطعم عده الشيخ فى أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۱» و هو أحد الخمسة الذين دانوا بإمامته (ع) «۲» و عده ابن شهر اشوب من رجاله «۳».

۱۵۱- محمد بن شهاب:

اشارة

الزهرى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، و أضاف أنه عدو «۴» و قد نسبه الشيخ إلى جده الأعلى فإنه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله شهاب «۵»، و لا بدلنا من وقفة قصيرة للبحث عنه:

۱- ولادته:

كانت ولادة الزهرى سنة (۵۰ ه) و أما ما قيل من أن سنه و سن الإمام واحد فليس بصحيح، فإن الإمام أكبر منه بثلاث عشرة سنة «۶».

۲- نشأته:

نشأ فى يثرب نشأة علمية، و قد اتصل بالإمام عليه السلام، و أخذ الكثير من علومه، كما اتصل بغيره من أبناء الصحابة.

۳- مكانته العلمية:

هو أحد الأعلام من أئمة الإسلام حسب ما يقول ابن حجر و ابن كثير «۷»، قال الليث: ما رأيت عالما أجمع من ابن شهاب، و لا أكثر علما منه لو

---

(۱) رجال الطوسى.

(۲) الكشى.

(۳) المناقب.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) تهذيب التهذيب: ۹/ ۴۴۵ البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۰.

(۶) تهذيب التهذيب: ۷/ ۳۰۷.

(۷) البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۱۹

سمعته يحدث في الترغيب لقلت: لا يحسن إلا هذا، و إن حدث عن الانسان لقلت: لا يعرف إلا هذا و إن حدث عن القرآن و السنة كان حديثه نوعا جامعا ... و روى الليث عن الزهري أنه قال: ما نشر أحد من الناس الناس هذا العلم نشري، و لا بذله بذلي «۱».

۴- سخاؤه:

كان محمد من أسخياء العرب، و قد قال فيه عمر و بن دينار: ما رأيت أحدا انص للحديث من الزهري، و لا أهون من الدينار و الدرهم عنده و ما الدراهم و الدنانير عنده إلا بمنزلة البعر «۲» و فيه يقول فائد بن أقرم:

زر ذا و اثن على الكريم محمدو اذكر فواضله على الأصحاب

و إذا يقال من الجواد بمالهقيل الجواد محمد بن شهاب

أهل المدائن يعرفون مكانهو ربيع ناديه على الاعراب

يشرى وفاء جفانه و يمدهابكسور انتاج و فتق لباب «۳» و قد عاتبه على اسرافه رجاء بن حياة، فقال له: لا آمن أن يحبس هؤلاء القوم- يعني بني أمية- ما بأيديهم عنك فتكون قد حملت على أمانيك فوعده الزهري بالاقلال و عدم الاسراف، فمر به بعد ذلك، و قد وضع موائد الطعام، و هي حافلة بالعسل و غيره، فقال له رجاء: يا أبا بكر ما هذا الذي فارقتنا عليه؟ فقال له الزهري: أنزل فان السخي لا تؤدبه التجارب، و قد نظم بعض الشعراء هذا المعنى بقوله: حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ج۲ ۳۱۹ ۴ - سخاؤه: ..... ص : ۳۱۹

له سحائب جود في أنامله‌أمطارها الفضة البيضاء و الذهب

يقول في العسر ان أيسرت ثانيةأقصرت عن بعض ما أعطى و ما أهب

حتى إذا عاد أيام اليسار لهرأيت أمواله في الناس تنتهب «۴»

---

(۱) تهذيب التهذيب: ۹/ ۴۴۹.

(۲) البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۲.

(۳) البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۲.

(۴) البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۲۰

اتصاله ببني أمية:

و كان الزهري وثيق الصلة بالأمويين، و كانوا يغدقون عليه الأموال الطائلة لأنه قد سار في ركابهم، و دافع عن مظالمهم، و قد قضى عنه هشام مرة من الديون التي عليه ثمانين ألف درهم «۱» و قد وفد على عبد الملك بدمشق فأكرمه و قضى دينه، و فرض له في بيت المال «۲»، فأخلص لهم كأعظم ما يكون الاخلاص، و كان من أصلب المدافعين عنهم.

مع الإمام زين العابدين:

و كان الزهري من المعجبين بالإمام زين العابدين عليه السلام، و قد روى المؤرخون طائفة من الكلمات القيمة التي أشاد بها بفضل الإمام و غزارة علمه، و فقهه، و قد ألمحنا إليها في البحوث السابقة.

تفريج الإمام عنه:

و فرج الإمام عليه السلام عن الزهرى هما وقع فيه، فقد روى المؤرخون أنه حينما كان عاملا لبنى أمية عاقب رجلا فمات الرجل فى العقوبة، فخرج الزهرى هائما على وجهه، و توحش و دخل إلى غار و مكث فيه عدة سنين، و حج الإمام زين العابدين (ع) إلى بيت اللّه فأتاه الزهرى، فقال له الإمام: إنى أخاف عليك من قنوطك- أى قنوطك من رحمة اللّه- ما لا أخاف عليك من ذنبك فابعث بدية مسلمة إلى أهله، و أخرج إلى أهلك، و معالم دينك ... و فرح الزهرى و راح يقول له:

«فرجت عنى يا سيدى، اللّه اعلم حيث يجعل رسالته فى من يشاء، و تركه، و انصرف إلى أهله «۳» فقد أنقذه الإمام من هم مقيم كاد يؤدى بحياته.

---

(۱) البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۳.

(۲) البداية و النهاية: ۹/ ۳۴۱.

(۳) المناقب، و قريب منه فى العقد الفريد: ۵/ ۱۲۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۱

رسالة الإمام إليه:

۱- و كتب الإمام للزهرى الرسالة التالية و هى من مفاخر الوثائق السياسية فى الإسلام فقد نعى عليه اتصاله ببنى أمية، و خدمته لهم، و حذره من عذاب اللّه و عقابه لأنه سار فى ركابهم و هذا نصها:

«كفانا اللّه و إياك من الفتن، و رحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم اللّه بما أصح من بدنك، و أطال من عمرك، و قامت عليك حجج اللّه بما حملك من كتابك، و فقهك فيه من دينك، و عرفك من سنة نبيه محمد (ص)، فرض لك فى كل نعمة أنعم بها عليك و فى كل حجة احتج بها عليك الفرض، فما قضى إلا ابتلى شكرك فى ذلك، و أبدى فيه فضله عليك، فقال: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِى لَشَدِيدٌ «۱».

فانظر أى رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدى اللّه فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها؟ و عن حججه عليك كيف قضيتها؟ و لا تحسبن اللّه قابلا منك بالتعذير و لا راضيا منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك أخذ على العلماء فى كتابه إذ قال لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لا- تَكْتُمُونَهُ «۲» و اعلم أن أدنى ما كتمت، و اخف ما احتملت إن آنست وحشة الظالم، و سهلت له طريق الغى بدنوك منه حين دنوت، و إجابتك له حين دعيت، فما أخوفنى أن تكون تبوء باثمك غدا مع الخونة، و أن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك، و دنوت ممن لم يرد على أحد حقا، و لم تردّ باطلا حين أدناك، و أحببت من حاد اللّه، أو ليس بدعائه إياك حين دعاك، جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم، و جسرا يعبرون عليك إلى

---

(۱) سورة ابراهيم: آية ۷.

(۲) سورة آل عمران: آية ۱۸۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۲

بلاياهم، و سلما إلى ضلالتهم، داعيا إلى غيهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، و يقتادون بك قلوب الجهال إليهم،

فلم يبلغ أخص وزرائهم و لا- أقوى أعوانهم إلا- دون ما بلغت من اصلاح فسادهم، و اختلاف الخاصة و العامة إليهم. فما أقل ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك، و ما أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك؟ فانظر لنفسك، فإنه لا ينظر لها غيرك، و حاسبها حساب رجل مسئول.

و انظر كيف كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا، فما أخوفنى أن تكون كما قال اللّه فى كتابه: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى وَ يَقُولُونَ: سَيُغْفَرُ لَنا «۱» إنك لست فى دار مقام، أنت فى دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه طوبى لمن كان فى الدنيا على و جل، يا بؤس لمن يموت و تبقى ذنوبه من بعده.

احذر فقد نبئت، و بادر فقد أجلت، إنك تعامل من لا يجهل، و إن الذى يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، و داو ذنبك فقد دخله سقم شديد، و لا- تحسب أنى أردت توبيخك و تعنيفك، و تعييرك، لكنى أردت أن ينعش اللّه ما قد فات من رأيك، و يرد إليك ما عزب من دينك، و ذكرت قول اللّه تعالى فى كتابه: وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ «۲».

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك و أقرانك و بقيت بعدهم كقرن أعضب «۳» انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا فى مثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم ذكرت خيرا علموه، و علمت شيئا جهلوه، بل حظيت بما حل من حالك فى صدور العامة، و كلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك،

---

(۱) سورة الأعراف: آية ۱۶۸.

(۲) سورة الذاريات: آية ۵۵.

(۳) القرن الأعضب: هو الشاة المكسورة القرن.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۳

و يعملون بأمرك، إن احللت أحلوا، و إن حرمت حرموا، و ليس عندك و لكن أظهرهم عليك رغبتهم فى ما لديك ذهاب علمائهم، و غلبة الجهل عليك و عليهم، و حب الرئاسة و طلب الدنيا منك، و منهم، أ ما ترى ما أنت فيه من الجهل و الغرة و ما الناس فيه من البلاء و الفتنة قد ابتليتهم و فتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذى أدركت، فوقعوا منك فى بحر لا يدرك عمقه، و فى بلاء لا يقدر قدره، فاللّه لنا و لك و هو المستعان.

أما بعد: فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا فى اسمالهم «۱» لاصقة بطونهم بظهورهم ليس بينهم و بين اللّه حجاب، و لا تفتنهم الدنيا، و لا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك «و رسوخ علمك و حضور أصلك، فكيف سلم الحدث فى سنه، الجاهل فى علمه، المأفون فى رأيه «۲» و المدخول فى عقله إنا للّه و إنا إليه راجعون، على من المقول؟ و عند من المستعتب؟ نشكو إلى اللّه بثنا، و ما نرى فيك، و نحتسب عند اللّه مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا؟ و كيف اعظامك لمن جملك بدينه فى الناس جميلا؟ و كيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته فى الناس ستيرا، و كيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا-؟ ما لك لا- تنتبه من نعستك و تستقيل من عثرتك فتقول: و اللّه ما قمت للّه مقاما واحدا أحييت به له دينا أو أمت له فيه باطلا- فهذا شكرك من استحملك، ما أخوفنى أن تكون كما قال اللّه فى كتابه: أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا «۳» استحملك كتابه، و استودعك علمه

---

(۱) الأسمال: جمع سمل- بالتحريك- الثوب الخلق البالى.

(۲) المأفون فى رأيه: هو ضعيف الرأى و الفاسد العقل.

(۳) سورة مريم: آية ۵۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۲۴

فاضعتها، فنحمد اللّه الذى عافانا مما ابتلاك به و السلام» «۱» لا أعرف وثيقة سياسة أروع من هذه الوثيقة، فقد حفلت بما يلى:

أولا: إنها نعت على الزهرى اتصاله بالأمويين مع سمو مكانته العلمية.

ثانيا: انها حرمت الاتصال بالحكم الأموى الجائر، و إن تأييده و العمل فى جهازه إنما هو تأييد للظلم و الجور و محاربة للّه و رسوله.

ثالثا: ان استقطاب الأمويين للزهرى و هو من أبرز علماء عصره قد جعلوه جسرا يعبرون عليه لظلم الرعية و سلب ثرواتها، و الحكم فيها بغير ما أنزل اللّه.

رابعا: إن انضمام الزهرى للأمويين قد جلبوا بذلك قلوب الجهال، و سيطروا على عواطفهم، و أضافوا الشرعية على حكمهم الجائر.

خامسا: إن ما استفاده الزهرى من أموال الأمويين و هباتهم الوفيرة التى أغدقوها عليه لا يقاس بما سلبوا منه، فقد سلبوا دينه و كرامته.

سادسا: إن انضمام الزهرى للأمويين قد اغرى بذلك ناشئة المسلمين بطلب العلم لينالوا ما ناله، و بذلك يكون طلب العلم لا للّه و إنما للاتصال بالهيئة الحاكمة و الظفر بخيراتها و هباتها.

سابعا: إنها ذكرت الزهرى بألطاف اللّه، و نعمه عليه، و حذرته من عذابه و نقمته .. هذه بعض البنود التى احتوت عليها هذه الرسالة الذهبية.

رواياته عن الإمام:

و روى الزهرى كوكبة من الأخبار عن الإمام زين العابدين عليه السلام، يتعلق بعضها فى أحكام الشريعة، و بعضها فى آداب السلوك و محاسن الأخلاق، و بعضها فى شئون الإمام و أحواله، و قد ألمحنا إليها فى البحوث السابقة.

---

(۱) تحف العقول (ص ۲۷۴- ۲۷۷).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۲۵

اتّهامه بالعداوة لأهل البيت:

و نص الشيخ الطوسى فى رجاله على أن الزهرى من مبغضى أهل البيت عليهم السلام، و ذكر ذلك غير واحد من الاعلام إلا أن المصادر التى بأيدينا التى نقلت الكثير من شئونه و أحواله لم تذكر أى بادرة تدل على عدائه لهم، و قال السيد الخوئى: و بما ذكرنا يظهر أن نسبة العداوة إليه على ما ذكره الشيخ لم تثبت بل الظاهر عدم صحتها «۱».

وفاته:

توفى الزهرى سنة (۱۲۳ ه) و قيل غير ذلك «۲».

۱۵۲- محمد بن على:

ابن الحسين هو الإمام الباقر علوم الأولين و الآخرين عده الشيخ ممن روى عن أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام «۳» و قد كان سلام

اللّه عليه من أعلام الدنيا، و ممن صنع تأريخ الأمة الإسلامية، و فجر فى ربوعها ينابيع العلم و الحكمة و قد تشرفت- و الحمد لله- بالبحث عن سيرته المشرقة التى هى امتداد ذاتى لسيرة آبائه الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فلا نرى حاجة للبحث عنه و من أراد الاطلاع فليطلب: (حياة الإمام الباقر:

جزءين).

۱۵۳- محمد بن عمر:

ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين (ع) و أضاف و قيل ليس له رواية عنه «۴» و قال ابن شهر اشوب:

اساء ابوه عمر إلى الإمام على بن الحسين، و دخل محمد بعد ذلك على

---

(۱) معجم رجال الحديث ۱۶/ ۲۰۲.

(۲) تهذيب التهذيب ۹/ ۴۵۰.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۶

الإمام واكب عليه يقبله، فقال (ع) له: يا ابن عم لا تمنع لى قطيعة أبيك أن أصل رحمك، فقد زوجتك ابنتى خديجة «۱».

۱۵۴- محمد بن قيس:

الأنصارى، عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲».

۱۵۵- مسلم بن على:

ابن بطين عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۳».

۱۵۶- معروف بن خربوذ:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۴» و عده الكشى أنه أحد الجماعة الذين أجمعت العصابة- يعنى الشيعة- على تصديقهم و الانقياد لهم بالفقه «۵» روى عن الإمام على بن الحسين و الإمام أبى جعفر عليهما السلام، و عن أبى الطفيل، و الحكم بن المستورد، و روى عنه خفان بن سدير، و الربيع المسلى و عبد الله بن سنان و غيرهم «۶» و قد ذكره ابن حبان فى الثقات «۷».

۱۵۷- منذر الثورى:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۸» قال ابن حجر: المنذر بن يعلى الثورى، أبو يعلى الكوفى روى عن محمد

بن

---

(۱) المناقب.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) رجال الطوسى.

(۴) رجال الطوسى.

(۵) الكشى.

(۶) معجم رجال الحديث: ۱۸/ ۲۶۵.

(۷) تهذيب التهذيب: ۱۰/ ۲۳۱.

(۸) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۷

على بن أبى طالب، و الربيع بن خيثم و سعيد بن جبير و غيرهم ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من أهل الكوفة، و قال: كان ثقة قليل الحديث «۱».

۱۵۸- المنهال بن عمرو:

الأسدى، عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام و من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» روى عن الإمام على بن الحسين و الإمام أبى جعفر و الإمام أبى عبد الله عليهم السلام «۳» و قد وثقه ابن معين و النسائى و غيرهما «۴».

۱۵۹- المنهال بن عمرو:

الطائى، التقى بالإمام زين العابدين عليه السلام بالشام حينما حمل أسيرا إلى طاغية بنى أمية يزيد بن معاوية، فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول اللّه؟ فقال (ع) له: ويحك كيف أمسيت؟ أمسينا فيكم كهيئة بنى اسرائيل فى آل فرعون يذبحون ابناءهم و يستحيون نساءهم «۵».

۱۶۰- ميمون البان:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، كما عده من أصحاب الإمام الباقر و الإمام الصادق (ع) «۶».

۱۶۱- ميمون القداح:

عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۷» و كان كثير الاتصال بالأئمة الطاهرين عليهم السلام فاهما لكلامهم و مقاصدهم فقد روى

---

(۱) تهذيب التهذيب: ۱۰/ ۳۰۴.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) معجم رجال الحديث: ۱۹/ ۱۰.

(۴) تهذيب التهذيب: ۱۰/ ۳۲۰.

(۵) معجم أخبار الرجال: ۱۹/ ۱۱.

(۶) رجال الطوسى.

(۷) رجال الطوسى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۸

سلام ابن سعيد المخزومى قال: بينما أنا جالس عند أبى عبد الله (ع) إذ دخل عباد بن كثير عابد أهل البصرة، و ابن شريح فقيه أهل مكة، و عند أبى عبد الله (ع) ميمون القداح مولى أبى جعفر (ع) فسأله عباد ابن كثير، فقال: يا أبا عبد الله فى كم ثوب كفن رسول اللّه (ص)؟ قال: فى ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، و ثوب حبرة، و كان فى البرد قلة، فكأنما أزور عباد بن كثير من ذلك، فقال أبو عبد الله: أن نخلة مريم إنما كانت عجوة، و نزلت من السماء فما نبت من أصلها كان عجوة، و ما كان من لقاط فهو لون، فلما خرجوا من عنده، قال عباد بن كثير لابن شريح: و اللّه ما أدرى ما هذا المثل الذى ضربه لى أبو عبد الله، فقال ابن شريح: هذا الغلام- يعنى ميمون القداح- يخبرك فإنه منهم، فسأله، فقال ميمون: أ ما تعلم ما قال لك:؟

قال: لا و اللّه، قال: إنه ضرب لك مثل نفسه فأخبرك أنه ولد من ولد رسول اللّه (ص) و علم رسول اللّه عندهم، فما جاء من عندهم فهو صواب، و ما جاء من عند غيرهم فهو لقاط «۱».

- و-

- ه-

- ى-

۱۶۲- يحيى بن أم الطويل:

المطعمى عده الشيخ من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام «۲» كان يحيى على جانب عظيم من الإيمان، و يكفى فى سمو شأنه ما قاله الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ارتد الناس بعد قتل الحسين عليه السلام إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلى، و يحيى بن أم الطويل، و جبير بن مطعم ثم أن الناس لحقوا و كثروا «۳» و قد طلبه الطاغية المجرم الحجاج بن يوسف الثقفى فجىء به إليه، فأمره بلعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فأبى، فأوعز إلى

---

(۱) معجم أخبار الرجال: ۱۹/ ۱۴۱.

(۲) رجال الطوسى.

(۳) الكشى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۲۹

جلاديه بقطع يديه و رجليه و قتله ففعلوا به ذلك «۱» و مضى شهيدا منافحا عن عقيدته و دينه.

- الكنى-

۱۶۳- أبو مريم:

و من أصحاب الإمام الذين عرفوا بالكنية أبو مريم و هو بكر بن حبيب «۲» و لم يعثر على شيء من ترجمته.

النساء

۱۶۴- أم البر:

من النساء التى روت عن الإمام زين العابدين عليه السلام السيدة الفاضلة أم البر أو قيل هى حبابة الوالبية «۳».
و إلى هنا ينتهى بنا الحديث عن أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام و رواة حديثه، و تلامذته، الذين كانوا يشكلون الهيئة العلمية فى ذلك العصر، فقد استمدوا من علوم الإمام (ع) طاقات كبيرة كانت من أهم الأسباب فى نهضة العالم الإسلامى، و تطور حياته العلمية فى تلك العصور.

---

(۱) الكشى.
(۲) رجال الطوسى.
(۳) رجال الطوسى.
حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳۱
الجزء الثالث
حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳۳

ملوك عصره

اشارة

أما البحث عن الملوك الذين عاصرهم الإمام زين العابدين عليه السلام فإنه- حسب الدراسات الحديثة- أمر ضرورى، لأنه يكشف عن برامج السياسة العامة التى انتهجها أولئك الملوك، و من المؤكد أن الحياة بجميع شعبها تتأثر و تتكيف بمجريات الأحداث السياسية كما لها التأثير المباشر على السلوك العام لكل مواطن حسب ما قرره علماء النفس.
أما الملوك الذين عاصرهم الإمام عليه السلام فكانوا من الأسرة الأموية الذين كانوا بحكم قوانين الوراثة و التربية من المحيين لأفكار الجاهلية و تقاليدها، و من ثم فقد جهد الكثيرون منهم على قمع التطور الإسلامى، و إماتة الوعى الدينى بين المسلمين، و نتحدث- بايجاز- عن بعض شئونهم و اتجاهاتهم.

معاوية:

اشارة

و أول الملوك الذين عاصرهم الإمام زين العابدين عليه السلام هو معاوية بن أبى سفيان، فقد كان الإمام فى أيام حكمه فى غضارة العمر و ريعان الشباب فشاهد تلك السياسة السوداء التى انتهجها معاوية تجاه أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم، و التى كان يرمى من

ورائها إلى استئصال العترة

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳۴

الطاهرة، و التصفية الجسدية لشيعتهم و المؤمنين بحقهم، بالإضافة إلى ما نشره من الخوف و الارهاب فى جميع انحاء العالم الإسلامى لارغام المسلمين على الذل و العبودية، و نلمح- بايجاز- إلى بعض شئونه.

أبواه:

و قبل أن نعرض لشؤون معاوية نتحدث بسرعة عن أبويه ليتبين لنا أن حقده على الإسلام قد تلقاه بالوراثة عن أبويه اللذين اترعت نفساهما بروح الجاهلية و العداء لجميع القيم الانسانية.

أما أبوه أبو سفيان فقد كان من ألدّ أعداء النبى (ص) و من أكثرهم بغضا له، فقد سخر هذا العجل الجاهلى جميع امكانياته لاخماد الدعوة الإسلامية و القضاء عليها فى مهدها، فأشعل فتيل الحرب، و قاد الجيوش فى واقعة بدر إلا أن اللّه تعالى نصر نبيه، و أعز دينه، و كتب الخيبة و الخسران لأبى سفيان، الذى ولى منهزما يجر رداء الخيبة و قد منيت قواته بالاندحار و الهزيمة.

و أما أمه هند فقد ملئ قلبها الخبيث بالحقد و الكراهية للنبى العظيم (ص) و بعد الهزيمة الساحقة التى منى بها جيش أبى سفيان فى واقعة بدر نخر الحزن قلبها على من فقدته من أسرتها فأخذت تحرض الصغير و الكبير و الرجل و المرأة على الطلب بالثأر، و الاستعداد للحرب، حتى كانت واقعة أحد التى انتصر فيها أبو سفيان، فأدركت بذلك ثأرها، فقد استشهد حمزة عم النبى (ص) و سبعون بطلا من أبطال الإسلام، و كادت تنطوى بذلك رسالة الإسلام لو لا لطف اللّه و فضله، فقد نجا النبى (ص) و ذلك بدفاع بطل الإسلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عنه و وقايته له بنفسه ... و رجع أبو سفيان إلى مكة، منتصرا، و معه هند و هى مثلوجة القلب قريرة العين، قد مثلت بجثمان الشهيد العظيم حمزة، و قد أدركت بذلك ثأرها، و شفت أحقادها.

فتح مكة:

و بعد ما عاد النبى (ص) إلى يثرب بعد واقعة أحد، أخذ يجمع قواه،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳۵

و يتهيأ لفتح مكة التى هى المركز الوحيد للقوى المعادية له، و قد استطاع بنصر اللّه و تأييده أن يحتل مكة، و يفتحها بلا إراقة دماء، و قد أصدر عفوا عاما مثّل رحمة الإسلام و رأفته و كرامته، و لم يتبع النبى (ص) الأعراف الدولية التى تقضى بإبادة القوى المعادية له، و التى أعلنت الحرب عليه و إنما شملهم جميعا برحمته، و ممن ناله العفو أبو سفيان و أفراد أسرته، و قد قبعوا فى زوايا الذل و الخمول ينظر إليهم المسلمون بعين الهوان لأنهم أعداء الإسلام و خصومه المندحرون.

و كان معاوية بعد فتح مكة طليقا من طلقاء يوم الفتح، و كان صعلوكا لا مال له يمشى حافيا تحت ركاب علقمة بن وائل الحضرمى «۱» و قد استشارت امرأة النبىّ (ص) من الزواج بمعاوية فنهرها، قائلا لها إنه صعلوك.

و على أى حال فقد انطوت نفوس الأمويين عامة بالحقد و العداء للإسلام لأنه أذلهم، و قضى على مجدهم، و وترهم، و ظلوا يتربصون به الدوائر، و يبغون له الغوائل، و يكيدون له فى غلس الليل، و فى وضح النهار، و فى الحديث الشريف «لو لم يبق من بنى أمية إلا عجوز درداء «۲» لبغت دين اللّه عوجا».

صفاته النفسية:

اشارة

أما صفات معاوية و عناصره النفسية فهى كما يلى:

القسوة:

لم يعرف قلب معاوية الرأفة، و لا الرحمة، و انما كان قاسيا و ملوثا بجميع الجرائم فهو الذى سلط زبانيته الارهابيين و على رأسهم بسر بن أبى أرطاة على رقاب المسلمين، و عهد إليه بقتل كل من دان بدين الإمام أمير

---

(۱) المحاسن و المساوئ: للبيهقى ۱/ ۲۹.

(۲) الدرداء: (مؤنث: أدرد): التى لا أسنان لها، اشارة إلى تقدمها فى العمر.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳۶

المؤمنين الذى هو دين اللّه، و قد أشاع هذا الباغى اللئيم القتل و الإعدام، و توصل فى إجرامه إلى قتل النساء و الاطفال فقد قتل طفلين لعبيد الله بن العباس، كانا كالبدرين فى نضارتهما و بهائهما، و قد قالت له إحدى السيدات: إن سلطانا لا يقوم إلا بقتل النساء و الأطفال لسلطان سوء.

الخيانة:

و من الصفات البارزة فى معاوية الخيانة، فلم يؤمن هذا الجاهلى بالوفاء بالعهد، و لا بغيره من القيم الإنسانية، و كان من خيانته العظمى أنه أعطى الإمام الزكى الحسن بن على عليه السلام شروطا و أعلن- بلا حياء- أمام الجماهير إنها تحت قدميه لا يفى بواحدة منها، و قد عرف بهذا الخلق الجاهلى الذى يمثل الوقاحة، و الصلافة، و عدم الحياء، و صفاقة الوجه.

الكذب:

و كان معاوية كذابا أشرا، لم يألف الصدق، فقد كذب على أهل الشام و أغراهم بأنه أقرب الناس إلى النبى العظيم، و إنه لا وارث له سواه، كما كذب على أهل الشام، فأدعى أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو الذى قتل عثمان بن عفان، و أنه المطالب بدمه، كما كذب عليهم فادعى بأن الإمام هو الذى قتل الصحابى العظيم عمار بن ياسر فى صفين، و من ولعه بالكذب و تبنيه اياه أقام معملا من الكذب على اللّه و رسوله، فقد أقام لجانا من الوضاعين لانتحال الحديث تارة فى فضل الصحابة و أخرى فى الحط من شأن أهل البيت عليهم السلام ... لقد تربى معاوية على الكذب، و اتخذه منهجا لحياته و دستورا لدولته.

الغدر:

و من صفات معاوية الغدر، فقد غدر بجماعة من المسلمين فى طليعتهم ريحانة رسول اللّه (ص) و سبطه الإمام الحسن عليه السلام فقد جعله ولى عهده إلا أنه نكث بما عاهد عليه فدس له سما قاتلا على يد عامله

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳۷

مروان بن الحكم الذى أغرى زوجته جعدة بنت الأشعث فناولته زوجها الامام الحسن (ع) فلم يلبث سبط الرسول إلا قليلا حتى لحق بالرفيق الأعلى.

هذه بعض صفات معاوية، و من المؤكد أنه لم يتحل بأية صفة كريمة، و لا بأية نزعة شريفة.

صفات منتحلة:

و وصف معاوية بالدهاء، و الحلم، و حسن السياسة، و هى صفات منتحلة أضفاها عليه المرتزقة من باعة الضمير، و وعاظ السلاطين، و قد فند الإمام زين العابدين عليه السلام هذه المزاعم فقد بلغه مقالة نافع بن جبير فى معاوية من أنه كان يسكنه الحلم، و ينطقه العلم، فرد عليه ذلك قائلا:

«كذب، بل كان يسكته الحصر، و ينطقه البطر ..» «۱».

فلو كان عنده ذرة من الحلم لما قتل الصحابى العظيم حجر بن عدى و رفقاءه المؤمنين، من رواد الشهادة فى الإسلام، و لو كان متصفا بالحلم لما قتل الصحابى الجليل عمر بن الحمق الخزاعى، و لو كان عنده مسكة من الحلم و حسن السياسة و التدبير لما فرض ابنه السكير يزيد ملكا على المسلمين، فاخلد لهم الويلات و الخطوب.

و مما اضفوا عليه من النعوت المختلفة أنه كان كاتبا للوحى، و كيف يأتمن الرسول (ص) على كتابة ما أوحى إليه من رب العالمين مثل هذا الانسان الجاهلى الذى لم يصقل الإسلام فكره، و لم يلج فى ضميره أى بصيص من نور الهداية و الحق، و إنما بقى ملوثا بأفكار الجاهلية السوداء لقد أضفى عليه هذه النعوت عملاؤه و المرتزقة من وعاظ السلاطين، و هو عند من يقرأ سيرته بامعان و تجرد يجده ارهابيا محترفا لا علاقة له بالمثل الكريمة، و الصفات الخيرة.

---

(۱) اعيان الشيعة: ۵/ ۲۶.

فرضه حاكما على دمشق:

و الشىء المؤلم الذى يحز فى النفس، و الذى لا نجد له تأويلا، و لا تبريرا أنه فرضه حاكما على المسلمين، ليصلى بهم، و يحكم بينهم بما أنزل اللّه، و يتولى جباية زكاتهم و خراجهم، و هو ليس أهلا لذلك، مع العلم أن الإسلام قد احتاط كأشد ما يكون الاحتياط فى تولية الولاة، بل و سائر الموظفين، فاشترط دراسة حياتهم، و التمعن فى سيرتهم و فى اتجاهاتهم و ميولهم، فمن كان تقيا، زكيا شريفا فى نفسه، و قومه عالما بشئون الإدارة و الحكم، يرشح للوظيفة فى جهاز الدولة، و أما من كان متهما فى دينه و منحرفا فى سلوكه، و وضيعا فى نفسه و حسبه، فإن توظيفه فى أى منصب من مناصب الدولة، إنما هو خيانة للإسلام، و مفسدة للمسلمين.

أما تعيين معاوية حاكما على دمشق التى هى من أهم المراكز الحساسة فى العالم الإسلامى فى ذلك الوقت، فلم يكن خاضعا لدراسة حياته و النظر فى أعماله، و أنما كان خاضعا للأهواء السياسية، و لا علاقة له بأى حال بمصلحة الأمة، و من المؤسف جدا أن الخليفة الثانى قد قربه و بالغ فى تسديده، و تأييده، تتواتر لديه الأخبار بأنه يلبس الحرير و الديباج، و يستعمل أوانى الذهب و الفضة، و يبتعد فى سلوكه عن الاحكام الإسلامية فيقول معتذرا عنه: ذاك كسرى العرب، و وا عجبا هل فى الإسلام كسروية أو قيصرية؟ و إنما الذى يعرفه الجميع عن الإسلام أنه قام بدور إيجابى فى إلغاء العنصريات، و تبنى المساواة بين جميع أبنائه، و جعل الامتياز بالتقوى و العمل الصالح الذى من أهمه خدمة المجتمع الإسلامى و السهر على تطوره و تقدمه.

أيام حكومته:

و آلت الدولة الإسلامية إلى معاوية بعد أحداث رهيبة استعملت فيه الدبلوماسية الأموية جميع ألوان المكر و الخداع للوصول إلى

الحكم، و الظفر بخيرات البلاد، و قد ساندتها الرأسمالية القرشية و العربية حفظا على مصالحها الخاصة التى فقدتها أيام حكومة الإمام أمير المؤمنين (ع) رائد

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۳۹

العدالة الاجتماعية فى الأرض، يقول نيكلسون: اعتبر المسلمون انتصار بنى أمية، و على رأسهم معاوية انتصارا للأرستقراطية الوثنية التى ناصبت الرسول العداء، و التى جاهدها الرسول حتى قضى عليها، و صبر معه المسلمون على جهادها و مقاومتها حتى نصرهم اللّه، فقضوا عليها و أقاموا على انقاضها دعائم الإسلام، ذلك الدين السمح الذى جعل الناس سواسية فى السراء و الضراء، و ازال سيادة رهط كانوا يحتقرون الفقراء، و يستذلون الضعفاء، و يبتزون الأموال» «۱» لقد امتحن المسلمون كأشد ما يكون الامتحان و أقساه أيام حكومة معاوية فقد أغرق البلاد بالمحن السود، و الأحداث الجسام، فتحدى بصورة سافرة، إرادة المسلمين، و عمل على إذلالهم، و سلب حرياتهم و منعهم من كل حق تقره الأعراف الدولية و الانسانية، و من بين المناهج الظالمة التى أصر على تنفيذها تجاه أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم الذين هم مصدر الوعى و الفكر فى الإسلام ما يلى:

أبعاد المسلمين عن آل البيت:

و سلك هذا الأموى الظلوم كل وسيلة رخيصة لاطفاء نور آل محمد (ص) و الحيلولة بينهم و بين الأمة، و حرمانها من التمتع بآدابهم و سموا اخلاقهم، فقد أشاع جوا من الارهاب الفظيع على كل من ذكر مناقبهم و مآثرهم أو اتصل بهم، كما أعلن رسميا سب الإمام أمير المؤمنين الذى هو المركز الأعلى فى الفكر الإسلامى، و قد تسابق إلى سبه على أعواد المنابر، و فى خطب الجمعة المرتزقة و وعاظ السلاطين، لقد كانت سيرة الإمام عليه السلام تطارد معاوية، و تلاحقه فى قصوره، فقد أشاعت التمرد على الظلم و الجور، و فتحت آفاقا كريمة للوعى السياسى و الدينى.

تصفية الشيعة:

و قضت سياسة معاوية السوداء بتصفية العناصر الموالية لآل البيت عليهم السلام، و استئصال شأفتهم، و اقتلاعهم من الجذور، فقد كتب إلى جميع

---

(۱) تاريخ الإسلام ۱/ ۲۷۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۰

عماله و ولاته بمطاردة كل من يحب عترة رسول اللّه (ص) و قتلهم، و قطع رواتبهم من الدولة، و مصادرة أموالهم، و زجهم فى ظلمات السجون و قام الجلادون، و الارهابيون من عماله بتنفيذ ذلك، و عم الخوف و الرعب شيعة أهل البيت، و بلغ الحال أنه ليقال للرجل زنديق أو ملحد خير من أن يقال له أنه يحب عترة النبى (ص) و يتولاهم لأنه بذلك يكون عرضة للقتل و التنكيل، و قد أعدم كوكبة من أعلام الإسلام أمثال حجر بن عدى و رشيد الهجرى، و عمر بن الحمق الخزاعى، و نظراءهم من عمالقة الأحرار، و لا ذنب لهم سوى الولاء لأهل البيت عليهم السلام.

ولاته و عماله:

و استعمل معاوية على الاقطار الإسلامية عصابة من الخونة و المجرمين أمثال زياد بن أبيه، و المغيرة بن شعبة، و عمرو بن العاص، و بسر بن أبى ارطاة، و أمثالهم من المنحرفين، الذين لا يفقهون إلا القتل و التدمير، و الاعتداء على الناس، و قد أعلن اللقيط زياد بن أبيه عن سياسته السوداء التى ساس بها العراق، أنه يأخذ البرىء بالسقيم، و المقبل بالمدبر، و يعاقب على الظنة و التهمة، و قد أحال الحياة

فى العراق- فى عصره- إلى جحيم لا يطاق، و ترك الناس يقول بعضهم لبعض: (انج سعد، فقد هلك سعيد).

لقد اغرقوا البلاد الإسلامية بالمحن و الخطوب، و تركوا الإرهاب و الذعر مخيمين على حياة الناس.

فرضه ليزيد حاكما:

و ختم معاوية حياته بأفظع جريمة سوداء، و ذلك بفرضه لخليعه المهتوك يزيد حاكما و سلطانا من بعده على رقاب المسلمين يعيث فى دينهم و دنياهم، و يحكم فيهم باحكام الجاهلية الأولى، و قد حول هذا المجرم الخطير الحياة فى العالم الإسلامى إلى جحيم لا يطاق، و ارتكب من الفظائع، ما سود به وجه التاريخ العربى و الإسلامى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۱

انطباعات عن معاوية:

و أدلى فريق من المسلمين فى عصر معاوية عن انطباعاتهم السيئة عنه و فى ما يلى بعضهم.

۱- ابن عباس:

أعلن المفكر الإسلامى الكبير عبد اللّه بن عباس عن رأيه فى معاوية قال: «ليس فى معاوية خصلة تقربه من الخلافة ..» «۱».

۲- صعصعة بن صوحان:

و التقى المجاهد الكبير صعصعة بن صوحان العبدى بمعاوية فى أيام حكومته، فقال له:

«أى الخلفاء رأيتمونى؟ ..».

فأجابه صعصعة بشجاعة نادرة قائلا:

«أنّى يكون الخليفة من ملك الناس قهرا، و دانهم كبرا، و استولى باسباب الباطل كذبا و مكرا. أما و اللّه مالك فى يوم بدر مضرب و لا- مرمى، و لقد كنت أنت و أبوك فى العير و النفير ممن أجلب على رسول اللّه (ص) و إنما أنت طليق، و ابن طليق أطلقكما رسول اللّه (ص) أنى تصلح الخلافة لطليق؟ ..» «۲».

۳- المغيرة بن شعبة:

و نقم عليه صديقه و شريكه فى آثامه المغيرة بن شعبة، فقد دخل عليه فسمع منه حديثا يقدح فيه بالنبى العظيم، فخرج منه متذمرا، و قال لولده:

إنى جئت من عند أخبث الناس، و نقل له حديثه «۳».

---

(۱) المسعودى هامش ابن الأثير ۶/ ۷.

(۲) المسعودى هامش ابن الأثير ۶/ ۷.

(۳) مروج الذهب ۲/ ۳۴۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۲

۴- سمرة بن جندب:

و ممن نقم عليه المنافق الكذاب سمرة بن جندب، و ذلك حينما عزله عن ولاية البصرة، فقال: لعن اللّه معاوية، و اللّه لو أطعت اللّه كما أطعت معاوية لما عذبنى أبدا «۱» ..

و بهذا ننهى الحديث عن معاوية، و الناظر فى سياسته يجدها قد تفجرت بكل ما خالف كتاب اللّه و سنة نبيه، من قتل الأحرار، و

مطاردة المصلحين، و هتك الأعراض و غير ذلك من الجرائم و الموبقات.

حكومة يزيد:

و كان أعظم خطر واجهته الأمة الإسلامية فى ذلك العصر حكومة يزيد الذى هو من أنكر الصفحات التأريخية، و من أبعد الملوك عن الإسلام روحا و هدفا و معنى، فقد أخلد للمسلمين المصاعب و المشاكل و القاهم فى شر عظيم.

لقد كان هذا الطاغية الفاجر مستهترا بجميع القيم و الأعراف، و منساقا وراء شهواته و ملذاته، و قد وصفه المسعودى بقوله: «كان يبادر بلذته، و يجاهر بمعصيته و يستحسن خطأه، و يهون الأمر على نفسه فى دينه إذا صحت له دنياه ..» «۲» و يقول فيه بولس سلامة:

و ترفق بصاحب العرش مشغولا عن اللّه بالقيان الملاح

ألف «اللّه أكبر» لا تساوى بين كفى يزيد نهلة راح لقد أثكل المسلمين بما ارتكبه من الأحداث الجسام التى هزت الضمير الانسانى، و التى لا ينساها المسلمون على امتداد التأريخ، فقد قتل سبط رسول اللّه (ص) و ريحانته، و سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (ع) و أباد العترة الطاهرة من أهل بيته، كما أباح مدينة النبى (ص) و استباح البيت الحرام، و سنذكر احداثه بالتفصيل.

---

(۱) الطبرى ۶/ ۱۵۷ الطبعة الأولى.

(۲) التنبيه و الاشراف (ص ۲۶۴).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۳

حكومة معاوية بن يزيد:

تقلد معاوية بن يزيد أزمة الحكم و هو فى غضارة العمر و ريعان الشباب إلا أنه كان يملك رصيدا من الورع و التقوى، فنظر لآخرته اكثر مما نظر لدنياه، فقد رأى جده معاوية، و قد نازع بغير حق خليفة رسول اللّه (ص) و وصيه، و باب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و رأى أباه يزيد و قد اقترف أفظع الجرائم بقتله عترة النبى (ص) و إباحته للمدينة المنورة، و غير ذلك من الاحداث الجسام، فزهده ذلك فى السلطان و كرهه كأشد ما تكون الكراهة فى الحكم، فعزم على خلع نفسه، و التخلى عن المسئولية أمام اللّه و الأمة، فجمع المسئولين، و قادة الجيش و سائر الطبقات من أهل الشام، و خطب فيهم خطابا بليغا و مؤثرا أعلن فيه عن استقالته من رئاسة الدولة، فقد قال فيه بعد حمد الله و الثناء عليه، و الصلاة على النبى العظيم:

«أيها الناس ما أنا بالراغب فى الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم، و إنى لأعلم أنكم تكرهوننا أيضا لأنا بلينا بكم، و بليتم بنا، إلا أن جدى معاوية قد نازع فى هذا الأمر من كان أولى به منه و من غيره، لقرابته من رسول اللّه (ص) و عظم فضله، و سابقته، أعظم المهاجرين قدرا، و أشجعهم قلبا، و أكثرهم علما، و أولهم إيمانا، و أشرفهم منزلة، و أقدمهم صحبة، ابن عم رسول اللّه (ص) و صهره و أخاه، زوجه ابنته فاطمة، و جعله لها بعلا باختياره لها، و جعلها له زوجة باختيارها له، أبا سبطيه سيدى شباب أهل الجنة، و أفضل هذه الأمة، تربية الرسول، و ابنى فاطمة البتول، من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية، فركب جدى معه ما تعلمون، و ركبتم معه ما لا تجهلون، حتى انتظمت لجدى الأمور، فلما جاءه القدر المحتوم، و اخترمته أيدى المنون بقى مرتهنا بعمله، فريدا فى قبره، و وجد ما قدمت يداه، و رأى ما ارتكبه، و اعتداه، ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد أبى، فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه، و لقد كان أبى يزيد بسوء فعله و اسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد (ص) فركب هواه، و استحسن خطاه، و أقدم على أقدم من

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۴

جرأته على اللّه، و بغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول اللّه (ص) فقلت مدته، و انقطع أثره، و ضاجع عمله، و صار حليف حفرته، و رهين خطيئته، و بقيت أوزاره و تبعاته، و حصل على ما قدم، و ندم حيث لا ينفعه الندم، و شغلنا الحزن له عن الحزن عليه،

فليت شعرى ما ذا قال: و ما ذا قيل له؟ هل عوقب بإساءته، و جوزى بعمله، و ذلك ظنى ..» و استعبر باكيا، و أطال بكاءه و نحيبه ثم التفت إلى الجمهور قائلا: «و صرت أنا ثالث القوم، و الساخط على أكثر من الراضى و ما كنت لأتحمل آثامكم، و لا يرانى اللّه جلت قدرته متقلدا أوزاركم، و القاء تبعاتكم، فشأنكم أمركم فخذوه، و من رضيتم به عليكم، فولوه، فلقد خلعت بيعتى من أعناقكم و السلام ..» «۱».

و دلل هذا الخطاب على وعيه الدينى المتكامل، فقد كشف النقاب عن جده و أبيه، و إنهما كانا منحرفين عن الطريق القويم، و لا أكاد أعرف خطابا سياسيا تركز على الحق و الواقع، و يقظة الضمير، و التجرد من الانانية و الزهد فى الدنيا مثل هذا الخطاب الذى ينم عن نفس مترعة بالفضائل و المثل الكريمة.

و اضطرب الأمويون كأشد ما يكون الاضطراب، و ماجوا فى الفتنة، و هرعوا إلى معلم معاوية فاتهمه بأنه الذى علمه محبة آل البيت عليهم السلام فدفنوه حيا «۲» و سادت الفوضى فى جميع انحاء الشام، و فى ذلك يقول الشاعر:

إنى أرى فتنة تغلى مراجلها و الملك بعد أبى ليلى لمن غلبا و قد انهدم بذلك ملك آل أبى سفيان على يد معاوية بن يزيد الذى هو أنبل أموى عرفه التاريخ.

---

(۱) حياة الحيوان للدميرى ۱/ ۶۱- ۶۲، النجوم الزاهرة ۱/ ۱۶۴.

(۲) حياة الحيوان ۱/ ۶۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۵

مروان بن الحكم:

اشارة

يا لمهزلة الزمن! يا لسخرية الأقدار!! امثل مروان بن الحكم الوزغ ابن الوزغ طريد رسول اللّه (ص) يكون خليفة على المسلمين، و يسند إليه هذا المنصب الخطير؟!! إن تردى الأوضاع الفكرية، و الاجتماعية و ندرة الوعى الدينى، هو الذى جر على المسلمين هذه المآسى و الخطوب، و صير هذا الباغى حاكما عليهم.

لقد كان مروان عنصرا مدمرا من عناصر الباطل و النفاق، و هو صاحب المواقف المخزية، و المعادية للإسلام، و كان- فيما اجمع عليه المؤرخون- ماكرا خبيثا، و مبغوضا عند جميع المسلمين، حتى لقبوه بخيط باطل، و قد ظل فى زمن النبى (ص) و حكومة الشيخين منفيا مع أبيه إلى الطائف قد نهشهم الجوع و الفقر، فلما آل الأمر إلى عثمان دعاهم إلى يثرب، و أدناهم و وهبهم الثراء العريض، و قد وثق عثمان بمروان فاستوزره، و فوض إليه جميع الشؤون السياسية، مع العلم أنه لم يكن له رأى سياسى مصيب أو فكر أصيل حتى يحتضنه أو يفوض إليه جميع شئونه، و لكن العصبية القبلية هى التى دفعته إلى ذلك، فقد حمل بنى أمية و آل أبى معيط على رقبته، و وهبهم أموال المسلمين، و خصهم بالمناصب العالية فى الدولة، و قد خلق منهم أسرة رأسمالية خطيرة، قد استولت على مقدرات البلاد، و أصبح من الصعب جدا الحد من نفوذهم، و القضاء على هيمنتهم.

و على أى حال فقد كان مروان أيام خلافة عثمان هو الحاكم المطلق يتصرف فى شئون الدولة حيثما شاء، و قد أصرت الطلائع الثورية التى انبثقت من الأقاليم الإسلامية على عثمان فى اقصاء مروان عن جهاز الدولة، و إبعاده عنه، فلم يستجب لذلك، و أصر على التمسك به، فلم يجد الثوار بدا من قتله فقتلوه تلك القتلة الشنيعة التى دللت على مدى نقمتهم على عثمان، و احتقارهم اياه.

و أجمع المسلمون- بعد مقتل عثمان- على مبايعة الإمام أمير المؤمنين رائد العدالة الاجتماعية فى الأرض، و كانت بيعته عامة، و قد

أظهرت

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۴۶

المهرجانات الشعبية التي أقيمت في يثرب و غيرها من سائر المدن الإسلامية مدى الابتهاج و السرور عند عموم المسلمين ببيعة الإمام عليه السلام الأمر الذي لم يحدث مثله في بيعة الخلفاء.

و فزعت القوى الرأسمالية القرشية كأشد ما يكون الفزع حينما بايع المسلمون الإمام أمير المؤمنين (ع) و ذلك خوفا على أموالهم التي اختلسوها من الشعب أيام حكومة عثمان، و التي سيصادرها الإمام عليه السلام، و عقدوا الاجتماعات، و تداولوا الآراء، فاجمع رأيهم على المطالبة بدم عثمان و اتهام الإمام بأنه يأوي قتلته، و اعلنوا العصيان المسلح، و قد تذرعوا بالسيدة عائشة، فاتخذوها واجهة لهم لاغراء الغوغاء الذين تلونهم حال الدعاية كيفما شاءت، و الذين هم بلية هذا الشرق على امتداد التاريخ، و على أي حال فقد اسندوا لعائشة زعامة الحركة، و قيادة القوات المسلحة، و قد انضم عموم الأمويين و على رأسهم مروان إلى المتمردين، و قد زحفوا إلى البصرة، و قاموا باحتلالها، و خف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بجيشه للقضاء على هذا التمرد، و بعد معركة رهيبة ذكرها المؤرخون اندحرت قوات عائشة، و ألقى القبض عليها، كما ألقى القبض على أعضاء قيادتها البارزين، و في طليعتهم مروان، فتوسط الحسنان إلى أبيهما في اطلاق سراحه فعفا الإمام عنه، فهرب مع أفراد أسرته إلى الشام التي هي معقل الامويين و ظل مقيما مع ابن عمه معاوية، و سار معه في جيشه لمحاربة السلطة الشرعية و بعد الأحداث الرهيبة، و الخطوب السود التي مني بها المسلمون نال معاوية الخلافة بحد السيف تارة، و بالمكيدة أخرى، و قد نصب واليا على يثرب مروان، عدة مرات، و لما هلك معاوية، و تقلد يزيد أزمة الحكم، كان مروان في طليعة المؤيدين لحكومة يزيد، و هو الذي أشار على الوليد الوالي على يثرب باعتقال الإمام عليه السلام إلا أنه رفض إجابته، و بعد هلاك يزيد، و استقالة معاوية الثاني من الخلافة كان مروان مصمما على البيعة لابن الزبير إلا أن عبيد الله بن زياد منعه عن ذلك «۱» لأنه لم يكن يحلم بها إذ ليس له

---

(۱) مروج الذهب: ۳/ ۳۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۴۷

ماض جيد أو أية خدمة اسداها إلى المسلمين حتى يستحق هذا المنصب الخطير.

و على أي حال فقد رشح الحصين مروان للخلافة، و زعم أنه رأى في منامه أن قنديلا معلق في السماء، و أن من يلي الخلافة يتناوله، فلم يتناوله أحد إلا مروان «۱»، و قص رؤياه على أهل الشام فاستجابوا له، و انبرى روح بن زنباع فخطب في أهل الشام قائلا:

«يا أهل الشام هذا مروان بن الحكم شيخ قريش، و المطالب بدم عثمان، و المقاتل لعلي بن أبي طالب يوم الجمل، و يوم صفين، فبايعوا الكبير» «۲» و تسابق الانتهازيون و الغوغاء إلى مبايعة مروان، و هو أول حاكم للدولة المروانية التي عانى المسلمون في ظلالها الجور، و الفقر و الحرمان.

اختفاء الشيعة:

و في أيام حكومة مروان اختفى الشيعة خوفا على أرواحهم و أموالهم يقول المسعودي: فاستخفى المؤمنون، و كانت الشيعة تطلب في أقطار الأرض تهدر دماؤهم و أموالهم، و أظهروا لعن أمير المؤمنين عليه السلام على منابرهم «۳».

سبه للإمام أمير المؤمنين:

و كان مروان ولعا بسب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فكان يسبه على المنابر في كل جمعة حينما كان واليا على يثرب «۴» و قد

اعرب من السبب الذى دعاه إلى ذلك حينما التقى بالإمام زين العابدين عليه السلام فبادر مروان قائلا:

---

(۱) تاريخ ابن الأثير: ۳/ ۳۲۷.

(۲) تاريخ اليعقوبى: ۳/ ۳.

(۳) اثبات الوصية: (ص ۱۶۸).

(۴) حياة الإمام الباقر: ۲/ ۱۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۸

«ما كان فى القوم أدفع عن صاحبنا- يعنى عثمان-، من صاحبكم، يعنى عليا-» فقال الإمام:

«فما بالكم تسبونه على المنابر؟ ..».

و بادر مروان قائلا:

«إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك ..» «۱».

إن انتقاص الإمام أمير المؤمنين و تشويه واقعه المشرق جزء لا يتجزأ من السياسة الأموية التى تركزت على الكذب و الخداع و التضليل.

موضوعات:

و حفل التاريخ العربى، و السنة الإسلامية بكثير من الموضوعات التى تعمد واضعوها التنكر للحق حفظا لمصالحهم الضيقة، و من بين الموضوعات ما ذكرته بعض الروايات من أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان على صلة وثيقة بمروان، و فى ما يلى ذلك.

۱- ذكر الذهبى «۲» و ابن حجر «۳» أن الإمام زين العابدين (ع) قد روى عن مروان بن الحكم بعض الأحاديث النبوية، و هذا القول لا يمكن تصديقه بوجه لأن مروان لم يعن بالأحاديث النبوية، و لا بالسنة الإسلامية، فقد كان منصرفا إلى الشؤون السياسية، و تدعيم الحكم لبنى أمية، و زيادة ثرواته التى يختلسها من بيت مال المسلمين.

۲- روى ابن سعد أن مروان بعث إلى الإمام زين العابدين عليه السلام رسولا، فقال له: إن أباك الحسين قد سأل مروان أن يقرضه أربعة آلاف دينار، و فى ذلك الوقت لم تكن حاضرة عنده، و قد تيسر له هذا المبلغ فإن أرادها بعثها إليه، فطلبها الإمام منه، و بقيت عنده فلم يكلمه فيها أحد من

---

(۱) نهج البلاغة ۱۳/ ۲۲۰.

(۲) تاريخ الإسلام ۲/ ورقة ۲۶۶ مصور فى مكتبة السيد الحكيم.

(۳) تهذيب التهذيب: ۷/ ۳۰۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۴۹

بنى مروان حتى قام هشام بن عبد الملك فطلبها منه، فاحضرها الإمام فوهبها هشام له و هذه الرواية واضحة الوضع، فإن الإمام الحسين عليه السلام أبى الضيم كان يزدرى مروان و يحتقره، و ذلك لاستهتار مروان بسب الإمام أمير المؤمنين و انتقاصه و هو الذى أشار على والى المدينة أن يقتل الحسين إن لم يبايع يزيدا، و مع هذا العداء القائم بينهما كيف يخضع الإمام الحسين عليه السلام، و يطلب منه قرضا؟ ثم كيف يستقرض الإمام زين العابدين عليه السلام منه هذا المبلغ مع توتر العلاقات بينه و بين بنى أمية الذين فجعوه بقتل أبيه؟

۳- من الموضوعات ما ذكره بعض الرواة أن مروان بن الحكم عرض على الإمام زين العابدين عليه السلام أن يتزوج ببعض النساء ليرزقه اللّه ذرية تكون امتدادا لذرية الحسين (ع) الذين أبادتهم سيوف الأمويين، فقال له الإمام إنه لا يملك المبلغ الذى يتزوج به فأقرضه مروان مائة ألف، فأخذها و تزوج ببعض النساء، و لما حضرت الوفاة مروان أوصى ابناءه بعدم أخذ المال من على بن الحسين، و علق الذهبى على هذه الرواية بقوله: أن مروان لم يمت حتف أنفه، و إنما خنقته زوجته أم خالد زوجة يزيد، فمتى كان يملك وعيه فى حال وفاته حتى أوصى بهذا المال إلى على بن الحسين «۱».

هلاك مروان:

و لم تطل خلافة مروان، فقد بقى على كرسى الحكم حفنة من الأشهر، و قد أخبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن مدة خلافته بأنها كلعقة الكلب أنفه «۲» و قد انطوت بهلاكه صفحة من صفحات الخيانة و الاثم و الباطل.

عبد الملك بن مروان:

اشارة

و آلت الخلافة الإسلامية التى هى ظل اللّه فى الأرض إلى جبار عنيد من جبابرة بنى أمية هو عبد الملك بن مروان، و كان قد بويع له فى حياة أبيه،

---

(۱) الطبقات الكبرى: ۵/ ۲۱۵.

(۲) سير اعلام النبلاء: ۴/ ۲۳۸ مصور.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۰

فلما هلك أبوه جددت له البيعة بدمشق و مصر «۱» و يقول الرواة: إنه كان قبل أن يلى الخلافة يظهر النسك و العبادة و ذلك لاغراء العامة، و تمهيد أرضية لحكومته، و لما بشر بالملك كان بيده المصحف الكريم فاطبقه، و قال: هذا آخر العهد بك، أو قال: هذا فراق بينى و بينك «۲» و صدق فى ما قال: فقد فارق كتاب اللّه و أحكام الإسلام منذ اللحظة الأولى من حكومته، و ساس المسلمين سياسة سوداء، و سلط عليهم ذئاب البشرية فنشروا الجور و الظلم و الارهاب.

لقد كان عبد الملك طاغية جبارا لا يبالى ما صنع- على حد تعبير المنصور الدوانيقى «۳»- و هو القائل: لا يأمرنى أحد بتقوى اللّه بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه «۴» و اسمعوا ما يقول: إنى لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم «۵» أ رأيتم كيف يعامل الرعية و يقسو عليها؟ إنه لا يداويها بالرحمة و الاحسان، و إنما يداويها بالبطش و الجور و الظلم التى هى من عوامل استمتاعه النفسى، بل و من عناصره، و ذاتياته ... و قد اسرف فى سفك الدماء بغير حق فنشر الثكل و الحزن و الحداد فى بيوت المسلمين، و قد قالت له أم الدرداء: بلغنى أنك شربت الطلى- يعنى الخمر- بعد العبادة و النسك، فقال لها: إى و اللّه، و الدماء شربتها «۶» لقد شرب من دماء المسلمين حتى ارتوى، و اراق من دمائهم انهارا.

و يضاف إلى جبروته و بطشه و ظلمه أنه كان بخيلا حتى سمى «رشح الحجارة» «۷» و قد عانت الأمة فى أيام حكمه الجوع و الفقر و الحرمان و نعرض- بايجاز- لبعض مظالمه، و إلى مواقفه من الإمام زين العابدين عليه السلام.

---

(۱) تاريخ ابن كثير: ۸/ ۲۶۰.

(۲) تاريخ ابن كثير: ۸/ ۲۶۰.

(۳) النزاع و التخاصم للمقريزى: (ص ۸).

(۴) تاريخ الخلفاء للسيوطى: (ص ۲۱۹).

(۵) الذهب المسبوك للمقريزى: (ص ۲۹).

(۶) تاريخ الطبرى.

(۷) تاريخ القضاعى: (ص ۷۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۱

ولايته للحجاج:

و صب عبد الملك على المسلمين وابلا من العذاب الأليم، و أحال حياتهم إلى جحيم لا يطاق فقد سلط عليهم الحجاج بن يوسف الثقفى الذى هو أقذر ارهابى عرفته البشرية فى جميع مراحل تاريخها، و قد منحه صلاحيات واسعة النطاق، فجعله يتصرف فى أمور الدولة حسب رغباته و ميوله التى لم تكن تخضع بأى حال لمنطق القانون، و إنما تخضع لمنطق البطش و الاستبداد، فكان يعدم و يسجن و يطارد المواطنين لا من أجل حفظ النظام، و إنما من أجل التشهى و رغباته النفسية، و قد خلق جوا من الازمات السياسية لم يشاهد مثلها فى قسوتها و مرارتها، و نتحدث بايجاز عن بعض مظاهر ظلمه.

سفكه للدماء:

لقد سفك هذا الطاغية الجبار دماء المسلمين بغير حق، يقول الدّميرى:

«كان الحجاج لا يصبر عن سفك الدماء، و ارتكاب أمور لا يقدر عليها غيره» «۱» و قد أحصى من قتلهم صبرا سوى من قتل فى حروبه فكانوا مائة و عشرين ألفا «۲» و قيل مائة و ثلاثون ألفا «۳» و قد اعترف رسميا بسفكه للدماء بغير حق، فكان يقول: و اللّه ما اعلم اليوم رجلا- على ظهر الأرض هو أجرأ على دم منى «۴» و قد وضع سيفه فى رقاب القراء و العباد و العلماء لأنهم أيدوا ثورة ابن الأشعث، و من جملة من قتلهم صبرا العالم الكبير سعيد بن جبير و هو أحد اعلام الشيعة، و قد أبّنه الحسن البصرى بقوله: و اللّه لقد مات سعيد بن جبير يوم مات، و أهل الأرض من مشرقها إلى مغربها محتاجون لعلمه «۵».

---

(۱) حياة الحيوان: ۱/ ۱۶۷.

(۲) تهذيب التهذيب: ۲/ ۲۱۱ تيسير الوصول: ۴/ ۳۱.

(۳) حياة الحيوان: ۱/ ۱۷۰.

(۴) طبقات ابن سعد: ۶/ ۶۶.

(۵) حياة الحيوان: ۱/ ۱۷۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۲

استهانته بالنبى:

و كان الحجاج من ألد أعداء النبى (ص) و من أحقدهم عليه، و كان يفضل عبد الملك على النبى العظيم (ص) فقد خاطب اللّه تعالى أمام الناس قائلا: أ رسولك أفضل- يعنى النبى- أم خليفتك- يعنى عبد الملك «۱»- و كان ينقم و يسخر من المسلمين الذين

يزورون قبر النبى (ص) و يقول: تبا لهم إنما يطوفون باعواد و رمة باليئ، هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك، أ لا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله «۲»؟ لقد فضل هذا الجلف عبد الملك على الرسول العظيم الذى بعثه اللّه رحمة للعالمين و كما استهان هذا الانسان الممسوخ بالنبى (ص) فقد استهان بالبقية الباقية من أصحابه، و يقول المؤرخون: أنه عمل على اذلالهم «۳» فقد ختم على أعناقهم و أيديهم «۴».

عداؤه لآل البيت:

و كان هذا المجرم الخبيث من أحقد الناس على آل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و قد كتب إلى عبد الملك إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل على بن الحسين، فلم يستجب له عبد الملك، و كتب إليه: «أما بعد: فجنبنى دماء بنى هاشم، و احقنها فإنى رأيت آل أبى سفيان لما ولغوا فيها لم يلبثوا «۵» أن أزال اللّه عنهم الملك ..».

و لما علم الإمام عليه السلام بذلك شكر عبد الملك، و اثنى عليه «۶» و يقول المؤرخون أن خير وسيلة للتقرب للحجاج هى انتقاص الإمام أمير المؤمنين فقد أقبل إليه بعض المرتزقة من أوغاد الناس، و هو رافع عقيرته قائلا: «أيها الأمير إن أهلى عقونى فسمونى عليا، و إنى فقير بائس، و أنا

---

(۱) رسائل الجاحظ (ص ۲۹۷) النزاع و التخاصم للمقريزى: (ص ۲۷).

(۲) شرح النهج ۱۵/ ۲۴۲.

(۳) خلاصة الذهب المسبوك للإربلى (ص ۹).

(۴) تاريخ الخلفاء (ص ۲۲۱).

(۵) فى الأصل: يثبتوا، و الأصح ما أثبتناه.

(۶) الخرائج و الجرائح من مخطوطات مكتبة السيد الحكيم تسلسل ۲۳۱.

إلى صلة الأمير محتاج ..»

فسر الحجاج بذلك، و قال له: للطف ما توسلت به، فقد وليتك موضع كذا» «۱» و روى هشام الكلبى قال: أدركت بن أود «۲» و هم يعلمون أبناءهم و حرمهم سب على بن أبى طالب، و فيهم رجل من رهط عبد الله بن ادريس بن هانئ فدخل على الحجاج بن يوسف، فكلمه بكلام، فاغلظ له الحجاج فى الجواب فرد عليه قائلا: «لا تقل هذا أيها الأمير، فلا لقريش، و لا لثقيف منقبة يعتدون بها إلا و نحن نعتد بمثلها ..».

و بهر الحجاج فقال ما مناقبكم؟.

فانبرى الرجل قائلا: ما ينقص عثمان، و لا يذكر بسوء فى نادينا قط.

و رفع الحجاج عقيرته قائلا: هذه منقبة.

فقال الرجل: و ما رؤى منا خارجى قط.

قال الحجاج: و هذه منقبة.

و اندفع الرجل يعدد مآثر قومه قائلا: «و ما شهد منا مع أبى تراب مشاهده إلا رجل واحد فأسقطه ذلك عندنا، و أخمله، فما له عندنا قدر و لا قيمة» و سر الحجاج بذلك فقال: «هذه منقبة ..».

و قال الرجل: «و ما أراد منا رجل قط أن يتزوج امرأة إلا سأل عنها هل تحب أبا تراب، و تذكره بخير، فإن قيل إنها تفعل ذلك اجتنبها

فلم يتزوجها ..».

قال الحجاج: «هذه منقبه ..».

قال الرجل: «و ما ولد فينا ذكر فسمى عليا، و لا حسنا و لا حسينا، و لا ولدت فينا جارية فسميت فاطمة ..».

قال الحجاج: «هذه منقبة ..».

---

(۱) حياة الإمام الحسن بن على: ۲/ ۳۳۶.

(۲) بنو أود: هم حى من بنى سعد.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۴

قال الرجل: «و نذرت منا امرأة حين أقبل الحسين إلى العراق أن قتله اللّه أن تنحر عشر جزر، فلما قتل وفت بنذرها ..».

و ابتهج الحجاج بهذه المنقبة فقال: و هذه منقبة.».

قال الرجل: «و دعى رجل منا إلى البراءة من على و لعنه، فقال: نعم و أزيدكم حسنا و حسينا».

و أسرع الحجاج قائلا: «هذه منقبة و اللّه ..».

و قال الرجل: «و قال لنا أمير المؤمنين عبد الملك: أنتم الشعار دون الدثار، و أنتم الأنصار بعد الأنصار ..».

قال الحجاج: «هذه منقبة ..» «۱».

و حسب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فخرا و مجدا أنه لا يبغضه إلا من لا عهد له بالشرف و الفضيلة أمثال الحجاج بن يوسف من الممسوخين.

هدمه للكعبة:

و من جرائم هذا الطاغية و موبقاته اعتداؤه على البيت الحرام الذى جعله اللّه أمنا للناس، فقد حاصره ستة أشهر و سبع عشر ليلة حينما استجار به ابن الزبير، و قد أمر برمى الكعبة المشرفة فرميت من جبل أبى قبيس بالمنجنيق، و كان قومه يرمونها و يرتجزون.

خطّارة مثل الفنيق المزبدنرمى بها أعواد هذا المسجد «۲» و لم يرج هذا الطاغية و قارا لبيت اللّه الحرام فقد انتهك حرمته، و قبله يزيد بن معاوية لم يقم له أى حرمة.

---

(۱) بحار الأنوار: ۴۶/ ۱۱۹- ۱۲۰ و ينسبها بعض المؤرخين إلى مسلم بن عقبة.

(۲) تهذيب ابن عساكر: ۴/ ۵۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۵

إعادة الإمام للحجر:

و لما هدم الحجاج الكعبة المشرفة، و أراد عمارتها كان العلماء و القضاة يضعون الحجر الأسود فى مكانه فلا يستقر، فاقبل الإمام زين العابدين عليه، و قد أحيط بهالة من التعظيم، فأخذ الحجر فوضعه فى مكانه فاستقر و علت أصوات الناس بالتكبير «۱».

سجون:

و اتخذ هذا الإرهابى المحترف سجونا لا تقى من حر و لا برد، و كان يعذب المساجين بأقسى ألوان العذاب و أشده، فكان يشد على

يد السجين القصب الفارسى المشقوق، و يجر عليه، حتى يسيل دمه يقول المؤرخون:

أنه مات فى حسبه خمسون ألف رجل، و ثلاثون ألف امرأة منهن ست عشرة الفا مجردات، و كان يحبس الرجال و النساء فى موضع واحد «۲» و احصى فى سجنه ثلاثة و ثلاثون ألف سجين، لم يحبسوا فى دين و لا تبعة «۳» و كان يمر على أهل السجن فيقول لهم: «اخسئوا فيها و لا تكلمون» «۴» شبههم بأهل النار، و شبه نفسه بالخالق العظيم عتوّا و تكبرا.

هلاكه:

و انتقم اللّه من هذا المجرم الخبيث الذى أغرق البلاد بالمحن و الخطوب فقد أصابته الأكلة فى بطنه، و سلط اللّه عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا، و تدنى منه حتى تحرق جلده و هو لا يحس بها و أخذت الآلام منه مأخذا عظيما فشكا ما هو فيه إلى الحسن البصرى، فقال له: قد كنت نهيتك أن تتعرض للصالحين فلججت، فقال له: يا حسن لا اسألك أن تسأل اللّه أن يفرج عنى، و لكن اسألك أن تسأله أن يعجل قبض

---

(۱) الصراط المستقيم ۲/ ۱۸۱ لزين الدين العاملى.

(۲) حياة الحيوان: ۱/ ۱۷۰.

(۳) معجم البلدان: ۵/ ۳۴۹.

(۴) تهذيب التهذيب: ۲/ ۲۱۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۶

روحى، و لا يطيل عذابى «۱» و ظل الجلاد الخبيث يعانى آلام الموت و شدة النزع حتى هلك، و مضت روحه الخبيثة إلى جهنم مقرنة بالاصفاد، و قد انكسر بموته باب الجور، و انحسرت روح الظلم، فاهون به هالكا و مفقودا، و لما بلغ هلاكه الحسن البصرى قال: اللّهم أنت أمته، فأمت سنته، أتانا اخيفش قصير البنان، و اللّه ما عرق له عذار فى سبيل اللّه قط، فمن كفره و كبره، أن قال: بايعونى، و إلا ضربت أعناقكم «۲». و قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها، و جئنا بالحجاج لغلبناهم «۳» و قال الشعبى: لو جاءت كل أمة بخبيثها و فاسقها و جئنا بالحجاج وحده لزدنا عليهم «۴» لقد تلقى المسلمون نبأ وفاة هذا المجرم الخبيث بمزيد من الافراح، و كانت لعناتهم تلاحقه من يوم هلاكه حتى يرث اللّه الأرض و من عليها.

ظلم الولاة للرعية:

و سلط عبد الملك على العالم الإسلامى شرار خلق اللّه فاشاعوا الجور و الظلم، و قد استعمل على يثرب هشام بن اسماعيل المخزومى فأساء السيرة، و جار فى الأحكام، و تحامل على آل النبى (ص) «۵» كما تعرض للفقيه سعيد بن المسيب فضربه ستين سوطا ظلما و عدوانا، و طاف به «۶» و قد عج المواطنون بالشكوى إلى عبد الملك فلم يجدوا الاستجابة بل وجدوا اللوم و التقريع، و قد شكا النمرى إليه ما حل بقومه من الظلم و الاضطهاد و نهب الأموال، قال فى قصيدة له:

أما الفقير الذى كانت حلوبتهوفق العيال فلم يترك له سبد «۷»

---

(۱) وفيات الأعيان ۶/ ۳۴۷.

(۲) تهذيب التهذيب ۲/ ۲۱۳.

(۳) الكامل لابن الأثير ۴/ ۱۳۳.

(۴) تحفة الأنام للفاخورى (ص ۹۳).

(۵) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۳۴۰.

(۶) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۳۲۷.

(۷) الحلوبة: هى الناقة التى لها لبن، السبد: الوبر، و المعنى أنه لم يترك لهم شيئا، فقد صادر جميع أموالهم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۷ و اختل ذو المال و المثرون قد بقيت‌على القلاقل من أموالهم عقد «۱» فإن رفعت بهم رأسا نعشتهمو إن لقوا مثلها من قابل فسدوا «۲» و معنى هذا الشعر أن السلطة قد صادرت أقوات الفقراء، و سلبتهم جميع ثرواتهم، و لم تترك لهم حتى وبر الأبل، و كذلك اعتدت على الأغنياء فعطلت نمو أموالهم، و الشاعر يستعطف عبد الملك لينعش قومه، و يرفع عنهم المظالم، و ان لم ينجدهم فإنهم سوف يهلكون.

الإمام و عبد الملك:

أما شئون الإمام عليه السلام مع عبد الملك بن مروان فهى كما يلى.

معه فى الطواف:

كان عبد الملك يطوف بالبيت الحرام، و الإمام عليه السلام يطوف أيضا، و قد أحيط بهالة من الاكبار من قبل الحجاج، فسأل عنه عبد الملك فقيل له:

هذا على بن الحسين فاستدعاه، فقال له:

«يا على بن الحسين، إنى لست قاتل أبيك، فما يمنعك من المسير إلى؟».

فلم يعن به الإمام و أجابه:

«إن قاتل أبى أفسد بما فعله، دنياه، عليه، و أفسد أبى عليه آخرته، فإن أحببت أن تكون هو فكن ..».

و انحط كبرياء عبد الملك، و راح يقول:

«كلّا و لكن سر إلينا لتنال من دنيانا ..».

و امتنع الإمام عليه السلام من إجابته «۳».

---

(۱) اختل: افتقر، القلاقل: الاضطرابات. و قد وردت فى الأصل- الثلاثل- و الصحيح ما أثبتناه.

(۲) طبقات ابن سلام (ص ۴۴۱).

(۳) اثبات الهداة ۵/ ۲۲۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۵۸

عبد الملك يطلب سيف النبى:

و بلغ عبد الملك أن سيف رسول اللّه (ص) عند الإمام زين العابدين عليه السلام، فبعث يستوهبه، و يسأله الحاجة، فامتنع الإمام من إجابته فكتب إليه عبد الملك يتهدده، و يتوعده بقطع رزقه من بيت المال، فأجابه الإمام عليه السلام.

«أما بعد: فإن اللّه ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، و الرزق من حيث لا يحتسبون، و قال جل ذكره: إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ فانظر أينا أولى بهذه الآية و السلام ..» «۱».

إنكاره على الإمام:

كان لعبد الملك عين بالمدينة يكتب إليه بجميع ما يحدث فيها، و قد اعتق الإمام عليه السلام جارية ثم تزوج بها، فكتب إليه بذلك، و قد استغلّ عبد الملك هذه الحادثة فأنكر على الإمام ذلك، و كتب له:

«أما بعد: فقد بلغنى تزويجك مولاتك، و قد علمت أنه كان فى اكفائك من قريش، من تمجد به فى الصهر، و تستنجبه فى الولد، فلا لنفسك نظرت، و لا على ولدك أبقيت و السلام ..».

و تحمل هذه الرسالة روح الجاهلية و تقاليدها التى تحرم على العربى أن يتزوج بغير العربية، فأجابه الإمام بمنطق الإسلام بالرسالة التالية «أما بعد:

فقد بلغنى كتابك تعنفنى بتزويجى مولاتى، و تزعم أنه قد كان فى نساء قريش من أتمجد به فى الصهر، و استنجبه فى الولد، و أنه ليس فوق رسول اللّه (ص) مرتقى فى مجد، و لا مستزاد فى كرم، و إنما كانت ملك يمينى خرجت منى بأمر أراده اللّه عز و جل، التمست فيه ثوابه، ثم ارتجعتها على سنته، و من كان زكيا فى دين اللّه فليس يخل به شىء من أمره، و قد رفع اللّه

---

(۱) اعيان الشيعة: ۴/ ق ۲/ ۹۸۰.

بالإسلام الخسيسة و تمم به النقيصة، و أذهب اللوم، فلا لوم على امرئ مسلم إنما اللوم لوم الجاهلية و السلام ..» «۱».

و تبنى الإسلام بصورة إيجابية و فعالة الغاء العنصريات، و سائر الحواجز التى تفرق بين أبناء المجتمع الإسلامى، و تخلق الأنانية و الكراهية بينهم، و قد بنى تنظيم الأسرة على المساواة فى الإسلام لا على الأحساب و الأنساب، و لم يع عبد الملك هذا الواقع المشرق، فراح ينكر على الإمام عليه السلام لأنه تزوج بأمة مسكينة بعد أن اعتقها، فأى ضير أو لوم عليه، إنما اللوم لوم الجاهلية و عاداتها العفنة، و يقول المؤرخون: إن عبد الملك لما قرأ رسالة الإمام عليه السلام بهر بها و قال:

«إن على بن الحسين يتشرف من حيث يتضع الناس ..» «۲».

رسالة من الإمام لعبد الملك:

و بعث الإمام عليه السلام رسالة إلى عبد الملك دعاه فيها إلى تقوى اللّه، و لزوم طاعته، و هذا نصها:

«أما بعد: فانك أعز ما تكون باللّه، و أحوج ما تكون إليه، فإن عززت به فاعف له، فإنك به تقدر، و إليه ترجع، و السلام ..» «۳».

و هذه الرسالة- على إيجازها من أبلغ الرسائل العربية، و قد حفلت بأمر بالغة الأهمية و هى:

۱- الدعوة إلى تقوى اللّه التى هى السبب فى العز و المجد، و ليس الملك و السلطان سببين لذلك.

۲- إن عبد الملك مهما أوتى من ملك فهو أحوج ما يكون للّه لأنه تعالى

---

(۱) اعيان الشيعة: ۴/ ق ۲/ ۴۷۹، و قريب منها فى العقد الفريد ۷/ ۱۲۱.

(۲) العقد الفريد: ۷/ ۱۲۱.

(۳) البصائر و الذخائر لأبى حيان التوحيدى (ص ۲۱۷) بهجة المجالس و أنس المجالس: ۲/ ۳۲۱- ۳۲۲.

هو القادر على أن ينزع الملك عنه.

۳- الدعوة إلى العفو عن المقترفين لبعض الذنوب تقربا إلى اللّه الذى إليه يرجع أمر العباد.

اعتقال الإمام:

و شاع علم الإمام عليه السلام و زهده و ورعه و تقواه فى جميع انحاء العالم الإسلامى، و تحدثت الأندية بفضائله و مآثره، و نقل ذلك إلى عبد الملك فانتفخ سحره، و تميز من الغيظ و الحقد، فأمر بالقاء القبض عليه، و حمله إلى دمشق، و قد جرت منقبة له فى سفره، فقد روى الزهرى لنا ذلك قال: شهدت على بن الحسين عليه السلام يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأثقله حديدا، و وكل به حفاظا فى عدة و جمع، فاستأذنتهم فى التسليم عليه، و التوديع له، فأذنوا لى فدخلت عليه و هو فى قبة، و القيود فى رجليه، و الغل فى يديه «۱» فبكيت، و قلت له: وددت أنى مكانك، و أنت سالم، فقال: يا زهرى أ تظن أن هذا مما ترى على و فى عنقى يكربنى؟ أما لو شئت ما كان، فإنه و إن بلغ بك و بأمثالك ليذكرنى عذاب اللّه ثم أخرج يديه من الغل، و رجليه من القيد، ثم قال: يا زهرى لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة، قال: فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به، يطلبونه بالمدينة فما وجدوه، فكنت فى من سألهم عنه، فقال لى بعضهم: إنا لنراه متبوعا، أنه لنازل، و نحن حوله لا ننام نرصده، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا الحديد، قال الزهرى: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسألنى عن على بن الحسين فأخبرته، فقال لى: إنه قد جاء فى يوم فقده الأعوان، فدخل على، فقال: ما أنا و أنت؟ فقلت:

أقم عندى، فقال: لا أحب، ثم خرج، فو اللّه فقد امتلأ ثوبى منه خيفة، قال الزهرى: فقلت: يا أمير المؤمنين ليس على بن الحسين حيث تظن أنه مشغول بنفسه، فقال: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به «۲».

---

(۱) و فى رواية: و الغل فى عنقه.

(۲) كفاية الطالب (ص ۴۴۸- ۴۴۹) جامع كرامة الأولياء ۲/ ۱۵۶، شرح شافية أبى فراس ورقة-

إن اللّه تعالى يجرى الكرامات و المناقب على يد أوليائه، تعزيزا لهم و تعظيما لشأنهم، و دعما للقوى الروحية.

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض الأحداث التى جرت للإمام عليه السلام مع عبد الملك بن مروان.

هلاك عبد الملك:

و مرض عبد الملك مرضه الذى توفى فيه، و لم تجده معالجة أطبائه، فقد أخذ يدنو إليه الموت سريعا، و كان فيما يقول المؤرخون قلقا مضطربا تراوده اعماله المنكرة، و ما اقترفه من الظلم و الجور و سفك الدماء بغير حق، فكان يضرب على رأسه، و يقول: وددت أنى اكتسبت قوتى يوما بيوم، و اشتغلت بعبادة ربى عز و جل و طاعته «۱».

و عهد بالملك من بعده إلى ولده الوليد، و أوصاه بالارهابى السفاح الحجاج خيرا، و قال له: «و انظر الحجاج فأكرمه، فإنه هو الذى وطأ لكم المنابر و هو سيفك يا وليد، و يدك على من ناواك، فلا تسمعن فيه قول أحد و أنت إليه أحوج منه إليك، و ادع الناس إذا مت إلى البيعة فمن قال: برأسه هكذا، فقل: بسيفك هكذا ..» «۲».

و مثلت هذه الوصية اندفاعاته نحو الشر حتى فى الساعات الأخيرة من حياته، فقد أوصى بالسفاح الأثيم الحجاج خيرا، و هو الذى أغرق البلاد فى المحن و الخطوب و أشاع الثكل و الحزن و الحداد بين المسلمين، كما أوصى بالقتل لكل من تحدثه نفسه بعدم الرضا بالحكم الأموى، و لم يبق بعد هذه الوصية إلا لحظات حتى وافته المنية «۳» و كانت وفاته فى يوم الاربعاء فى

- ۱۰۴ الجزء الثانى، تاريخ دمشق ۳۶/ ۱۴۸، مطالب السئول فى مناقب آل الرسول ۲/ ۴۳- ۴۴، بحر الانساب ورقة ۴۲ البحار ۴۶/ ۱۲۳، اعيان الشيعة ۱/ ۴/ ۲۳۵، حلية الأولياء و غيرها.

(۱) البداية و النهاية: ۹/ ۶۸.

(۲) تأريخ الخلفاء للسيوطى: (ص ۲۲۰).

(۳) حياة الإمام محمد الباقر: ۲/ ۴۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۲

النصف من شوال سنة (۸۶ ه) «۱» و قد سئل عنه الحسن البصرى، فقال:

ما أقول فى رجل كان الحجاج سيئة من سيئاته.

الوليد بن عبد الملك:

و تقلد الوليد أزمة الملك فى اليوم الذى توفى أبوه عبد الملك، و وصفه المسعودى بأنه كان جبارا عنيدا، ظلوما غشوما «۲»، و كن يغلب عليه اللحن، و قد خطب فى الجامع النبوى فقال: يا أهل المدينة- بالضم- «فأهل» منادى مضاف و القاعدة النحوية تقتضى النصب، و خطب يوما فقال: يا ليتها كانت القاضية، و ضم التاء، فقال عمر بن عبد العزيز: عليك و اراحتنا منك، و عاتبه أبوه على إلحانه، و قال: أنه لا يلى العرب إلا من يحسن كلامهم، فجمع أهل النحو، ليعلموه، و دخل بيتا فلم يخرج منه ستة أشهر، ثم خرج منه، و هو أجهل منه يوم دخل «۳» و قد طعن عمر بن عبد العزيز فى حكومته، و قال كلمته المشهورة فيه:

«إنه ممن امتلأت الأرض به جورا ..» «۴».

و فى عهد هذا الطاغية الجبار استشهد العالم الإسلامى الكبير سعيد بن جبير على يد الجلاد الممسوخ الحجاج بن يوسف، و كان قتله من الأحداث الجسام التى روع بها المسلمون.

و ولى هذا الطاغية على يثرب صالح بن عبد الله المرى، و كتب إليه باخراج العلوى الحسن بن الحسن من السجن، و ضربه خمسمائة سوط، فاخرجه إلى المسجد ليضربه أمام الناس، و لما سمع الإمام زين العابدين عليه السلام بذلك خف إليه مسرعا و دنا منه، و قال له:

---

(۱) البداية و النهاية: ۹/ ۶۸.

(۲) مروج الذهب: ۳/ ۹۶.

(۳) تأريخ ابن الأثير: ۴/ ۱۳۸.

(۴) تأريخ الخلفاء: (ص ۲۲۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۳

«يا ابن العم ادع بدعاء الكرب يفرج اللّه عنك ..».

«ما هو؟ ..».

قل: «لا إله إلا اللّه الحليم الكريم، لا إله إلا اللّه العلى العظيم، سبحان اللّه رب السموات السبع، و رب العرش العظيم، و الحمد للّه رب العالمين ..».

و جعل الحسن يردد هذا الدعاء، و يدعو اللّه باخلاص، فصرف اللّه عنه، فلم ينفذ الوالى ما أمر به، و اشفق عليه، و كتب إلى الوليد ابن عبد الملك بشأنه، فأمره بالإفراج عنه «۱».

و يقول المؤرخون: أن الوليد كان من أحقد الناس على الإمام زين العابدين عليه السلام، و كان يرى أنه لا يتم له الملك و السلطان مع وجود الإمام عليه السلام فدس له السم «۲» و سنذكر ذلك فى نهاية المطاف.

و على أى حال فإن الوليد هو آخر من عاصرهم الإمام من ملوك الأمويين.

موقف الإمام:

أما موقف الإمام عليه السلام مع ملوك عصره فكان يتسم بالكراهية و البغض لهم و ذلك لفساد اعمالهم، و سوء سياستهم، و انحرافهم عن الطريق القويم، و لكنه فى نفس الوقت كان يأمل عزة الإسلام، و انتصار جيوشه على جيوش الكفر و الإلحاد لترتفع رايـة اللّه عالية خفاقة فى الأرض.

دعاؤه لأهل الثغور:

و هو من الأدعيـة الجليلـة التى تنم عن سـمو الإمـام عليه السـلام، و عظيم ملكاته التى لم تخضع لأيـة رغبـة نفسـية سوى ما يتصل منها بالحق، و لنستمع

---

(۱) الاتحاف بحب الاشراف (ص ۷۶).

(۲) الدر النظيم: (ص: ۱۸۲).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۴

إلى هذا الدعاء الجليل الذى كان يدعو به لأهل الثغور.

«اللّهم صل على محمـد و آله، و حصن ثغور المسـلمين بعزتك، و أيـد حماتها بقوتك، و أسـبغ عطاياهم من جـدتك «۱» اللهم صل على محمـد و آله، و كثر عدتهم و اشـحذ «۲» اسـلحتهم، و احرس حوزتهم، و امنع حومتهم «۳» و الـف جمعهم، و دبر أمرهم، و واتر بين ميرهم «۴» و توحد بكفاية مؤنهم «۵» و اعضدهم بالنصر «۶» و أعنهم بالصبر «۷» و الطف بهم فى المكر «۸» اللهم صل على محمد و آله، و عرفهم ما يجهلون، و علمهم ما لا يعلمون، و بصرهم ما لا يبصرون.

اللّهم صل على محمد و آله، و أنسـهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة الغرور، و امح عن قلوبهم خطرات المال الفتون، و اجعل الجنة نصب أعينهم، و لوح «۹» منها لابصارهم ما اعددت فيها من مساكن الخلد، و منازل الكرامة، و الحور الحسان، و الأنهار المطردة «۱۰» بأنواع الأشـربة، و الأشـجار المتدليـة بصـنوف الثمر حتى لا يهم أحد منهم بالادبار، و لا يحدث نفسه عن قرنه بفرار ..» لقد حفل هذا المقطع بالدعاء لحرس الإسلام و حماته المرابطين بالثغور الذين يقفون سدا منيعا يمنع تسرب العدو إلى الديار الإسلامية، فقد دعا لهم بالعزة و التأييـد، و كثرة العـدد، و نفوذ أسـلحتهم فى رقاب الاعـداء كما دعا لهم بالالفـة و تدبير الأمور، و اتصال ميرهم، و كفاية مؤونتهم ليكونوا فى استقرار، و غنى، و دعا لهم بالنصر فيما إذا التحموا مع

---

(۱) الجدة: الغنى.

(۲) اشحذ: أى اجعلها سريعة النفوذ فى رقاب اعدائك.

(۳) الحومة: الجماعة.

(۴) و واتر بين ميرهم: أى اجعل أطعمتهم متصلة بعضها ببعض.

(۵) و توحد بكفاية مؤنهم: أى اكفهم وحدك حتى لا يحتاجون إلى غيرك.

(۶) و اعضد لهم بالنصر: أى كن لهم عضدا فى نفرك.

(۷) و اعنهم بالصبر: أى اعنهم بالصبر على اعدائك.

(۸) و الطف بهم فى المكر: أى فى المكر على اعدائك.

(۹) و لوح: أى اشر لهم.

(۱۰) الانهار المطردة: أى الجارية.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۵

اعدائهم و أن ينسيهم اللّه ذكر الدنيا، و خطرات المال التى تمنع من الصمود أمام الاعداء، و أن يجعل اللّه الجنة أمام أعينهم حتى يقاتلوا بصدق و اخلاص.

إن هذه البنود المشرقة من دعاء الإمام عليه السلام تدلل على خبرته الواسعة بفنون الحرب، و إحاطته بالأساليب النفسية التى تكتب للمجاهد النجاح فى حرب الأعداء، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء الجليل.

«اللّهم اقلل بذلك عدوهم، و اقلم عنهم أظفارهم «۱» و فرق بينهم و بين أسلحتهم، و اخلع وثائق افئدتهم، «۲» و باعد بينهم و بين أزودتهم «۳» و حيرهم فى سبلهم «۴» و ضللهم عن وجههم، و اقطع عنهم المدد، و انقص منهم العدد و املأ افئدتهم الرعب، و اقبض أيديهم عن البسط، و أخذم «۵» ألسنتهم عن النطق، و شرد بهم من خلفهم، و نكل بهم من وراءهم، و اقطع بخزيهم أطماع من بعدهم. اللّهم عقّم أرحام نسائهم، و يبّس أصلاب رجالهم، و اقطع نسل دوابهم و أنعامهم «۶» لا- تأذن لسمائهم فى قطر، و لا لأرضهم فى نبات، اللهم و قو بذلك محالّ أهل الإسلام، و حصن به ديارهم، و ثمر به أموالهم، و فرغهم عن محاربتهم لعبادتك «۷» و عن منابذتهم للخلوة بك، حتى لا يعبد فى بقاع الأرض غيرك، و لا تعفر لأحد منهم جبهة دونك ..».

و حفلت هذه البنود بالدعاء الخالص على القوى المعادية و المحاربة للإسلام فقد سأل الإمام عليه السلام من اللّه تعالى أن يقلل جيوشهم، و لا

---

(۱) تقليم أظفارهم: كناية عن كسر شوكتهم، و تقليل قوتهم.

(۲) و اخلع وثائق أفئدتهم: أى اخلع الوثائق التى تحكم قوتهم من وفرة السلاح و كثرة العدد.

(۳) الأزودة: جمع زاد.

(۴) السبل: الطرق.

(۵) اخذم: أى اخرس السنتهم.

(۶) يراد بالدواب الفرس و نحوه و بالانعام الابل و البقر و الغنم.

(۷) و فرغهم عن محاربتهم: أى تكبت الاعداء و تخذلهم حتى يتمكن المسلمون من عبادتك.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۶

يجمع لهم كلمة، و يباعد بينهم و بين أسلحتهم، و يملأ قلوبهم خوفا و رعبا من المسلمين، كما سأل من اللّه تعالى أن يخرس السنتهم عن النطق، و يلحق بهم الهزيمة الماحقة التى تجعلهم نكالا للعالمين، و دعا على رجالهم و نسائهم بالعقم لأنهم لا يلدون إلا الكفار و المارقين، و سأل اللّه أن يدمر حياتهم الاقتصادية حق لا يقووا على محاربة المسلمين، ثم دعا للمسلمين بالقوة و المنعة و العزة ليتفرغوا لعبادة اللّه تعالى، و طاعته، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء الشريف.

«اللهم اغز بكل ناحية من المسلمين على من بإزائهم من المشركين، و امددهم بملائكة من عندك مردفين، حتى يكشفوهم «۱» إلى منقطع التراب «۲» قتلا فى أرضك و أسرا، أو يقروا بأنك أنت اللّه الذى لا إله إلّا أنت، وحدك لا شريك لك، اللهم و اعمم بذلك اعداءك فى أقطار البلاد من الهند و الروم و الخزر «۳» و الحبش و النوبة «۴» و الزنج و السقالبة «۵» و الديالمة و سائر أمم الشرك الذين تخفى اسماؤهم و صفاتهم، و قد احصيتهم بمعرفتك و أشرفت عليهم بقدرتك، اللهم اشغل المشركين بالمشركين، عن تناول

أطراف المسلمين، و خذهم بالنقص عن تنقصهم «۶» و ثبطهم بالفرقة عن الاحتشاد عليهم، اللهم أخل قلوبهم من الأمنة، و أبدانهم من القوة، و أذهل قلوبهم عن الاحتيال «۷» و أوهن اركانهم عن منازلة الرجال، و جبنهم عن مقارعة الابطال، و ابعث عليهم جندا من ملائكتك ببأس من بأسك كفعلك يوم بدر، تقطع به دابرهم، و تحصد به شوكتهم، و تفرق به عددهم ..» و يحكى هذا المقطع عن مدى حرص الإمام عليه السلام و اهتمامه بانتصار الإسلام على المشركين

---

(۱) حتى يكشفوهم: أى حتى يهزموهم.

(۲) منقطع التراب: هو أقاصى الأرض.

(۳) الخزر: قسم من الترك، سموا بذلك لضيق أعينهم.

(۴) الحبش و النوبة قسم من السودان.

(۵) السقالبة: قريبون من بلاد المغرب.

(۶) خذهم بالنقص عن تنقصهم: المراد هو أخذ المشركين بالنقص فى عددهم حتى لا يتمكنوا من تنقيص المسلمين.

(۷) عن الاحتيال: أى لا يحتالوا على المسلمين.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۷

فهو يسأل من اللّه أن يمدّ المسلمين بملائكة مردفين ليهزموا الكفار إلى أقاصى الأرض، و يوقعوا فيهم القتل و الأسر و الدمار، أو يرجعوا إلى منطق الفكر و العقل فيقروا و يعترفوا بوحدانية اللّه خالق الكون و واهب الحياة.

و يأخذ الإمام عليه السلام بالدعاء على القوى الكافرة المنتشرة فى بقاع الأرض، فهو يدعو عليهم بالذل و الضعف و الهوان، و أن ينشر بينهم العداوة و البغضاء حتى لا تجتمع لهم كلمة على محاربة الإسلام، كما دعا عليهم أن يخلى اللّه قلوبهم من الأمن، و أبدانهم من القوة و يوهن أركانهم عن منازلة المسلمين، و أن يمد المسلمين بملائكة مردفين لنصرهم كما مدهم فى يوم بدر ليحصد بهم شوكة المشركين، و يفرق جمعهم و عددهم، و لنستمع إلى مقطع آخر من هذا الدعاء الجليل.

«اللهم و امزج مياههم بالوباء، و أطعمتهم بالأدواء، و ارم بلادهم بالخسوف و ألح عليها بالقذوف «۱» و افرعها «۲» بالمحول «۳» و اجعل ميرهم «۴» فى أحصّ أرضك «۵» و أبعدها عنهم، و امنع حصونها منهم، أصبهم بالجوع المقيم، و السقم الأليم، اللهم و ايما غاز غزاهم من أهل ملتك، او مجاهد جاهدهم من اتباع سنتك ليكون دينك الأعلى، و حزبك الأقوى، و حظك الأوفى فلقه اليسر «۶» و هيئ له الأمر «۷» و توله بالنجح، و تخير له الأصحاب، و استقوله الظهر «۸» و أسبغ عليه فى النفقة، و متعه بالنشاط، و أطف عنه حرارة الشوق، و أجره من غم الوحشة «۹» و أنسه ذكر الأهل و الولد

---

(۱) و ألح عليها بالقذوف: أى كرر على بلادهم بقذف الدمار و الخراب.

(۲) افرعها: أى فرقها.

(۳) المحول: الجدب و القحط.

(۴) ميرهم: جمع ميرة، و هى الطعام.

(۵) فى أحصّ ارضك: أى فى أخلاها من العشب و النبات.

(۶) فلقه اليسر: أى يسر له أموره.

(۷) هيئ له الأمر: أى هيئ له أموره فى جهاده لأعداء الإسلام.

(۸) و استقوله الظهر: أى قو ظهره.

(۹) غم الوحشة: أى حزنها.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۸

و أثر له «۱» حسن النية، و تولّه بالعافية، و أصحبه السلامة، و أعفه من الجبن، و ألهمه الجرأة، و ارزقه الشدة «۲» و أيده بالنصر، و علمه السير و السنن، و سدده فى الحكم «۳» و اعزل عنه الرياء، و خلصه من السمعة، و اجعل فكره و ذكره و ظعنه «۴» و اقامته، فيك و لك، فإذا صافّ عدوك و عدوه «۵» فقللهم فى عينه، و صغر شأنهم فى قلبه، و أدل له منهم «۶» و لا تدلهم منه «۷» فإن ختمت له بالسعادة، و قضيت له بالشهادة فبعد أن يجتاح «۸» عدوك بالقتل، و بعد أن يجهد «۹» بهم الأسر، و بعد أن تأمن اطراف المسلمين، و بعد أن يولى عدوك مدبرين «۱۰» ..».

حفل هذا المقطع من دعاء الإمام عليه السلام بما يلى.

أولا: الدعاء على القوى المحاربة للإسلام، و الباغية عليه فقد دعا عليها بالوباء، المسمى فى هذا العصر ب «الكوليرا» و هو ينتشر عن طريق الماء فيصاب بهذا الوباء كل من شربه، و قد كشف الإمام فى دعائه هذه الحقيقة العلمية، كما دعا عليهم بأن تلوث أطعمتهم بالجراثيم ليصابوا بالأمراض حتى لا يقووا على محاربة الإسلام، و سأل اللّه أن يبتليهم بالخسوف و الزلزال المدمرين، و يصيبهم بالجدب و القحط، و يقلل أطعمتهم حتى يكونوا بأسوإ حال.

ثانيا: الدعاء بالعزة و المنعة و النصر لكل من جاهد فى سبيل

---

(۱) و أثر له: أى اختر له.

(۲) و ارزقه الشدة: أى الشدة على اعداء اللّه.

(۳) سدده فى الحكم: يعنى أن يحكم بالحق و العدل.

(۴) ظعنه: أى ظعنه: أى: سفره، من الظعينة،: الناقة يرتحل عليها، أو، المرأة فى هودجها.

(۵) فإذا صاف عدوك و عدوه: أى التقيا و وقف كل منهما فى صف مقابل الصف الآخر استعدادا للحرب.

(۶) و أدل له منهم: أى غلّبه عليهم بأن يأخذ الدولة منهم.

(۷) و لا تدلهم منه: أى لا تأخذ الدولة منه إليهم.

(۸) يجتاح: أى يكتسح.

(۹) يجهد: أى يتعب.

(۱۰) مدبرين: أى منهزمين.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۶۹

الإسلام، و اعلاء كلمة اللّه، و دحر القوى المعادية للإسلام، فقد دعا لهم الإمام عليه السلام بالنجاح، و القوة، و النشاط، و العافية، و الشجاعة، و الجرأة، و الشدة على الاعداء، و لم يترك الإمام عليه السلام ظاهرة من ظواهر الخير إلا سأل اللّه تعالى أن يضفيها و يسبغها عليهم، و لنستمع بعد هذا الفصل الأخير من دعائه.

«اللّهم: و ايما مسلم خلف غازيا «۱» أو مرابطا فى داره، أو تعهد خالفيه فى غيبته، أو أعانه بطائفة من ماله، أو أمده بعتاد، أو شحذه «۲» على جهاد، أو اتبعه فى وجهه دعوة «۳» أو رعى له من ورائه حرمة فأجر له مثل أجره وزنا، بوزن، و مثلا بمثل، و عوضه من فعله عوضا حاضرا يتعجل به نفع ما قدم، و سرور ما أتى به إلى أن ينتهى به الوقت إلى ما أجريت له من فضلك.

اللّهم: و ايما مسلم أهمه أمر الإسلام، و احزنه تحزب أهل الشرك عليهم فنوى غزوا، أو همّ بجهاد فقعد به ضعف أو ابطأت به فاقة، أو أخره عنه حادث، أو عرض له دون إرادته مانع، فاكتب اسمه فى العابدين، و أوجب له ثواب المجاهدين، و اجعله فى نظام الشهداء و

الصالحين.

اللّهم صل على محمد عبدك و رسولك، و آل محمد صلاة عالية على الصلوات مشرفة فوق التحيات، صلاة لا ينتهى أمدها و لا ينقطع عددها كأتم ما مضى من صلواتك على أحد من أوليائك، إنك المنان الحميد، المبدئ المعيد، الفعال لما يريد ..» «۴» لقد دعا الإمام عليه السلام لكل من صار خليفة لغاز أو مرابط، أو تعاهد عيالهم فى حال غيابهم، أو أعانهم بمال أو أمدهم بعتاد، أو ساقهم إلى جهاد، فقد دعا لكل من قام بذلك أن يجزل اللّه له المزيد من الثواب، و يؤجره كما يؤجر المرابطين، و الغازين، كما دعا عليه السلام لكل مسلم اهتم بأمر الإسلام و حزن لتحزب المشركين على حربه،

---

(۱) خلف غازيا: أى صار خليفة لمجاهد.

(۲) شحذه: أى ساقه.

(۳) أو اتبعه فى وجهه دعوة: أى دعا له امام وجهه بالنصر و التوفيق و غير ذلك.

(۴) الصحيفة السجادية: الدعاء السادس و العشرون.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۰

فنوى غزوهم، أو اهتم بالجهاد إلا- أنه ألم به عارض فأقعده عن ذلك، فقد دعا له الإمام عليه السلام أن يجعل اللّه ثوابه كثواب المجاهدين، و أجره كأجرهم، و يكون فى سلك الشهداء و عداد الصالحين.

إلى هنا و ينتهى بنا الحديث عن الملوك الذين عاصرهم الإمام عليه السلام.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۱

عصر الامام

اشارة

ليس هناك عصر من العصور الإسلامية- فيما احسب- قد منى بالاضطراب السياسى، و الاجتماعى، و الاقتصادى، مثل عصر الإمام زين العابدين عليه السلام. فقد ارتطم بالفتن، و الأحداث الجسام مما جعله يفقد روح الاستقرار و الطمأنينة و يعيش فى دوامة من القلق و الاضطراب، كما كان كل فرد من أبناء المجتمع يعيش على أعصابه تساوره الهموم و الآلام، و قد فقد الأمل فى الحياة الكريمة فقد أمعن الحكم الأموى فى نشر الظلم و الاضطهاد، و ارغام الناس على ما يكرهون.

و نتحدث- بإيجاز- عن معالم الحياة العامة فى عصر الإمام عليه السلام، و عن الأحداث و المشاكل السياسية التى داهمت المسلمين، و التى عانوا منها أمر الفتن و الخطوب، كما نتحدث عن معالم الحياة الاقتصادية و الاجتماعية، و غيرها فإن البحث عن ذلك من متممات الحديث عن حياة الإمام عليه السلام و فى ما يلى ذلك.

الحياة السياسية:

اشارة

أما الحياة السياسية فى عصر الإمام عليه السلام فقد كانت قلقة و مضطربة كأشد ما يكون القلق و الاضطراب، فقد خيم الذعر و الخوف على الناس،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۲

و فقدوا جميع ألوان الأمن و الاستقرار، مما سبب تفككك المجتمع، و شيوع الازمات السياسية الحادة، و فيما اعتقد أن السبب الأول و الأخير يعود فى ذلك إلى فساد الحكم الأموى، فقد اتجه بجميع أجزته إلى محاربة الاصلاح الاجتماعى و نشر الفساد فى الأرض، و هذا ما سنعرض له بصورة موضوعية بعيدة عن التحيز فى البحوث التالية:

طبيعة الحكم الأموى:

اشارة

أما الحكم الأموى فقد سبب للمسلمين الكثير من المشاكل و الخطوب، و أخلد لهم الفتن و المصاعب، و ألقاهم فى شر عظيم، أما طبيعة ذلك الحكم، و المظاهر البارزة فيه، فهى:

الاستبداد:

لقد استبد الأمويون فى حكمهم الشعوب الإسلامية، فلم يكن هناك قانون تسير عليه الدولة، و إنما كان هناك حكم تسيره عواطف الملوك، و اهواء وزرائهم، و رغبات حاشيتهم، يقول العلايلى: «إن نظام الحكم فى عهد ملوك الأمويين لم يكن إلا ما نسميه فى لغة العصر بنظام الأحكام العرفية، هذا النظام الذى يهدر الدماء، و يرفع التعارف على المنطق القانونى، و يهدد كل امرئ فى وجوده، و فى هذا العصر إذا كان يتخذ فى ظروف استثنائية، و لحالات خاصة يراد بها الارهاب، و اقرار الأمن، فقد كان فى العهد الأموى هذا النظام السائد، و فى الحق أنه لا يمكننا أن نسمى هذا سلطة قضائية البتة، بل ننكر بكل قوة أن يكون فى العصر الأموى سلطة قضائية بالمعنى الصحيح إلا فى فترات لا تلبث حتى يكون التباين طاغيا، و أكبر الشواهد على هذا أن الخليفة أو حكومته تأتى ما تهوى بدون أن تتخذ لمآتيها شكليات قانونية على الأقل مما يشعر باحترام السلطة ..» «۱».

لقد أصبح الاستبداد السياسى الظاهرة البارزة فى الحكم الأموى، فقد

---

(۱) الإمام الحسين (ص ۳۳۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۳

اتخذ الأمويون لهم منهجا خاصا فى الحكم، انهارت بسببه قواعد العدل السياسى و الاجتماعى.

الجبروت:

و ظاهرة أخرى من المظاهر البارزة فى الحكم الأموى، و هى الجبروت و الكبرياء عند الحكام، فقد استعلوا على الرعية، و احتقروا الضعفاء، و استهانوا بالفقراء، و كانوا يرون أنهم وحدهم مصادر القوة فى البلاد لا الشعب، و أنهم الذين يضعون من شاءوا، و يرفعون من شاءوا يقول معاوية:

(نحن الزمان نضع من نشاء، و نرفع من نشاء» و معنى ذلك أنه ليس للخدمات الوطنية و الاجتماعية التى يسديها الأحرار و المصلحون لبلادهم أية قيمة فى رفع كيانهم، و سمو مكانتهم اجتماعيا، و إنما الذى يرفع و يضع- فى العرف الأموى- هى السلطة وحدها.

و صور الوليد بن يزيد جبروت الأمويين و طغيانهم بهذه الأبيات.

فدع عنك ادّكارك آل سعدىفنحن الأكثرون حصى و مالا

و نحن المالكون الناس قسرانسومهم المذلة و النكالا «۱»

و نوردهم حياض الخسف ذلاو ما نألوهم إلا خبالا لقد فخر الوليد بنفسه و أسرته، و اعتز و افتخر على الناس بما يلى:

أولا: أنهم اكثر الناس أموالا، و هى التى سرقوها من بيت مال المسلمين.

ثانيا: إنه تحدث عن سياستهم الهوجاء للناس، و أنهم يحكمون كما يلى:

(أ) إنهم يسومون الناس المذلة و الهوان، من دون أن تكون لأى أحد كرامة أو حرية أو اختيار فى أى أمر من الأمور.

(ب) إنهم يوردون الرعية حياض الخسف و الذل، و لا يوردونهم موارد الشرف و الكرامة.

---

(۱) وردت فى الأصل: و الهوانا، و ليس هذا بمعقول، و ما أثبتناه، أو ما يشبهه- الصحيح.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۴

(ج) إنهم لا- يألون الشعوب المحكومة بقوة الحديد إلا- خبالا- فأى جبروت أعظم من هذا الجبروت؟ و أى كبرياء أعظم من هذا الكبرياء؟

اقصاء الحريات العامة:

و اقصيت الحريات العامة فى العهود الأموية من الشعوب الإسلامية، فلم يعد لها أى ظل على واقع الحياة، خصوصا حرية الفكر و الرأى، فلم يكن باستطاعة أى فرد من المواطنين أن يدلى بفكرته، و بما يدين به، و بالأخص فى ما يتعلق بالولاء لأئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد كان الاتهام بالكفر و الزندقة و الالحاد أهون من الاتهام بالولاء لهم و قد علقت فى الساحات العامة فى الكوفة مجموعة من جثث رجال الفكر و العلم فى الإسلام قد صلبوا لحبهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كميثم التمار و رشيد الهجرى، و أمثالهما.

اقصاء الإسلام:

و تنكر الأمويون للإسلام، فاقصوا جميع نظمه و مبادئه عن المسلمين، و لم يعد لأحكام القرآن أى وجود فى دوائرهم و أجهزتهم، يقول نيكلسون:

«كان الأمويون طغاة مستبدين لانتهاكهم قوانين الإسلام و شرائعه، و امتهانهم لمثله العليا، و وطئها بأقدامهم ..» «۱» لقد أقبرت المبادئ و النظم الإسلامية، و جاهر أكثر ملوكهم بالكفر و الالحاد، و انتقاص النبى العظيم (ص) خصوصا يزيد بن معاوية و هو القائل:

لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحى نزل «۲»

نشر الظلم:

و انتشر الظلم و الجور فى كافة انحاء البلاد الإسلامية، و شاع الارهاب و الاضطهاد، و كان الناس يقولون فى أيام زياد بن أبيه: «أنج سعد فقد هلك سعيد»،

---

(۱) الإمام الحسين (ص ۶۴).

(۲) من قصيدة لابن الزبعرى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۵

و كان ذلك جزءا من السياسة الأموية، و عنوانا لطبيعة حكمهم الذى شذ عن أبسط القواعد الدولية.

سياسة التفريق و الاختلاف:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ج۲ ۳۷۵ سياسة التفريق و الاختلاف: ..... ص : ۳۷۵

تبنت السياسة الأموية تفريق المجتمع، و خلق الصراع و التناحر ما بين المسلمين، و ذلك بايجاد النعرات العنصرية و القبلية بين الشعوب الإسلامية، فقد أوجدت الصراع ما بين اليمانية و النزارية اللذين هما من أقوى الأسر العربية عدة و عددا، كما خلقت الصراع ما بين العرب و الموالى، و بذلك فقد بعدت هذه السياسة جملة و تفصيلا عن هدى الإسلام الذى يشدد على وحدة المسلمين، و نشر المحبة و الوئام فيما بينهم.

و بهذا العرض الموجز ننهى الحديث عن طبيعة الحكم الأموى الذى شذ فى تصرفاته عن مصالح الشعوب الإسلامية، و تنكر لجميع حقوقها.

الثورات الداخلية:

اشارة

و تفجرت السياسة الأموية ببركان مدمر من الظلم و الجور عصف بأمن الأمة و استقرارها و رخائها، فانطلقت القوى الخيرة كالمارد الجبار فى ثورات رهيبة متلاحقة، و هى تنادى بحقوق المجتمع، و تدعو إلى تحقيق العدل الاجتماعى بين الناس، و من بين هذه الثورات ما يلى:

ثورة الإمام الحسين:

و هى من أهم الثورات العالمية التى غيرت مجرى التاريخ، و هى لا- تزال حية، تفيض بالعطاء لجميع الأمم و الشعوب لنيل حريتها و كرامتها و استقلالها، و قد الهبت عواطف الأحرار و المصلحين و الهمتهم دروس التضحية فى الدفاع عن كرامة الأمة، و تحقيق أهدافها، و قضاياها المصيرية.

لقد تفاعلت هذه الثورة العظيمة الخالدة مع عواطف الناس،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۶

و أحاسيسهم، و ذلك لأنها اخلصت للحق كأعظم ما يكون الاخلاص فلم تنشد أية مصلحة، أو أى هدف مادى يؤول أمره إلى التراب، و إنما كانت تنشد كرامة الانسان، و انقاذ المجتمع من ذلك الحكم الأسود الذى أحال الحياة إلى جحيم لا يطاق.

و قد تكلمنا فى البحوث السابقة عن هذه الثورة العظيمة، و ما جرى فيها على الإمام زين العابدين عليه السلام من ضروب المحن، و أنواع الخطوب التى لا تطاق.

ثورة المدينة:

اشارة

و هى من الثورات الرهيبة التى كوت قلوب المسلمين، و هزت مشاعرهم و عواطفهم، و تأتى فى الأهمية بعد كارثة كربلاء التى اخلدت المآسى للمسلمين ... و لا بدلنا من وقفة قصيرة للتحدث عنها.

أسباب الثورة:

أما أسباب هذه الثورة العارمة، و دوافعها فهى كما يلى:

۱- إن الأكثرية الساحقة من أهالى يثرب كانت تضمر الحقد و العداء لبنى أمية، و تقف من حكمهم موقف المعارضة، فالانصار كانوا يعادون بنى أمية، و هم الذين أجهزوا على عثمان و قتلوه، و بايعوا عليا، و نصروه، و كانوا يرون أن الأسرة النبوية أولى بقيادة الأمة و زعامتها من غيرهم، و كان على رأس الانصار المجاهد الكبير أبو ايوب الانصارى، و قد شهد مع الإمام أمير المؤمنين صفين، كما شهد معه سبعون من الأنصار، و كان الأمويون يعلمون ببغض الانصار لهم، فقد أرسل يزيد بن معاوية إلى كعب بن جعيل الشاعر المعروف أن يهجو الأنصار فامتنع من اجابته، و قال له: أرادى إلى الشرك بعد الإيمان؟ لا اهجو قوما نصروا رسول اللّه (ص)، و لكن ادلك على غلام منا نصرانى، فدله على الأخطل، فهجا الأنصار، و عبد الرحمن بن حسان بقصيدة قال فيها:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۷ ذهبت قريش بالمكارم كلهاو اللؤم تحت عمائم الأنصار «۱» و يضاف إلى الأنصار الأسر التالية التى كانت تحقد على الأمويين.

(أ) الأسرة النبوية، و ترى أنها أحق بالخلافة من الأمويين.

(ب) أسرة الزبير.

(ج) أسرة أبى بكر.

(د) أسرة عمر.

و هذه الأسر كانت حاقدة على الأمويين، و تتآمر عليهم، و تعمل جاهدة فى وضح النهار و فى غلس الليل على الإطاحة بالحكم الأموى.

۲- و من أهم أسباب الثورة فى يثرب ما جرى على آل النبى (ص) من القتل و التنكيل، و سبى حرائر الرسالة و عقائل الوحى، فقد الهبت المشاعر و العواطف، و حفزت الجماهير إلى اعلان نقمتها، و سخطها على الحكم الأموى، و مما زاد فى هيجان الرأى العام، و اندفاعه للثورة لوعة السيدات من بنى هاشم، و ندبتهن للإمام الحسين (ع) بأشجى ندبة، فقد اندفعت إحدى السيدات و هى تخاطب المسلمين، قائلة:

ما ذا تقولون إن قال النبى لكمما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتى و بأهلى بعد منقلبىمنهم أسارى و منهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكمأن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى لقد عملت اللوعة على أهل البيت (ع)، على ايقاظ الجماهير فى يثرب، و اندفاعها بحماس بالغ إلى اعلان العصيان المسلح على الحكم الأموى.

۳- و من أسباب الثورة خلاعة يزيد، و تجاهره بالفسق و الفجور، و اعلانه ارتكاب الموبقات و المعاصى، و قد رأى الاخيار و المتحرجون فى دينهم أن الخروج على حكومة يزيد واجب شرعى، و أنهم مسئولون أمام اللّه تعالى عن سكوتهم، و قد أدلى بذلك أحد زعماء الثورة عبد اللّه بن حنظلة

---

(۱) العقد الفريد: ۳/ ۱۴۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۸

يقول: «و اللّه ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء .. إنه رجل ينكح الأمهات و البنات، و يشرب الخمر، و يدع الصلاة و اللّه لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت للّه فيه بلاء حسنا «۱»، و يقول المنذر بن الزبير و هو من اعلام الثورة: «إنه- أى يزيد- قد أجازنى بمائة ألف، و لا يمنعنى ما صنع بى، أن أخبركم خبره، و اللّه إنه ليشرب الخمر، و اللّه أنه ليسكر حتى يدع الصلاة ..» «۲».

إن هذه العوامل- فيما أحسب- من أهم الأسباب فى ثورة المدينة على حكومة يزيد.

طرد حاكم المدينة:

و اجمع رأى الثوار على طرد الحاكم العام فى يثرب، و سائر بنى أمية، و تشكيل حكومة موقتة يديرها اعضاء الثورة، و كان الحاكم عثمان بن محمد بن أبى سفيان، و هو فتى مغرور، لم تحنكه التجارب، و لم تهذبه الأيام و جعل الناس يرمونه، و يرمون الأمويين بالحجارة «۳».

التجاء مروان إلى الإمام:

و فزع مروان كأشد ما يكون الفزع من الثورة لأنه كان عنصرا مدمرا من عناصر التخريب و الفساد، و قد خاف على نسائه من الاعتداء عليهن من قبل الثوار، فالتجأ إلى عبد الله بن عمر طالبا منه أن يحميهن، فرفض ابن عمر اجابته، و التاع مروان، و اندفع يقول: قبح اللّه امرأ كهذا «۴»، و خف مسرعا إلى الامام زين العابدين عليه السلام الذى هو من معدن الرحمة و الرأفة، فعرض عليه الأمر فأجابه (ع) إلى ذلك، فضم نساء الأمويين إلى حرمه، و قد خرج بهم إلى ينبع، ثم أن عائشة بنت عثمان زوجة مروان خرجت إلى الطائف،

---

(۱) طبقات ابن سعد.

(۲) الطبرى: ۴/ ۳۶۸.

(۳) طبقات ابن سعد: ۵/ ۴۷.

(۴) الأغانى: ۱/ ۲۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۷۹

فمرت بالإمام زين العابدين (ع) فخاف عليها، فارسل معها ولده عبده اللّه محافظا عليها، و بقى معها حتى انتهت الواقعة، و يقول المؤرخون: إن الإمام عليه السلام قد كفل اربعمائة امرأة مع أولادهن و حشمهن، و ضمهن إلى عياله، إلى أن خرج مسلم بن عقبة من المدينة و أقسمت واحدة منهن إنها ما رأت فى دار أبيها من الراحة و العيش الهنىء مثل ما رأته فى دار الإمام على بن الحسين «۱».

انتداب مسلم بن عقبة للحرب:

و انتهت الأنباء إلى دمشق بخلع أهالى يثرب لحكومة يزيد، و طردهم لعامله، فاضطرب الطاغية يزيد، و خاف من انتشار الثورة و امتدادها إلى بقية المناطق الإسلامية، فانتدب أخطر مجرم ارهابى، و هو مسلم بن عقبة لحرب أهالى مدينة النبى (ص) و قد وصفه

الفخرى بأنه أحد جبابرة العرب و أنه كان شيخا كبيرا لما ندبه يزيد لحرب، و يحدثنا صاحب (العقد) عن شكله بأن كان اعور أفغر، ثائر الرأس، كأنما يقلع رجليه من وحل إذا مشى و يقول المستشرق دوزى: إنه كان لا يؤمن باللّه، و لا بالإسلام، و كان مريضا، فلما أسند إليه يزيد قيادة الجيش غره السرور، و قد قال له يزيد: إن شئت أن أعفيك، فإنى أراك مدنفا منهوكا، فقال له الخبيث: نشدتك اللّه أن لا تحرمنى أجرا ساقه اللّه «۲».

و قد زوده الطاغية يزيد بهذه الوصية الجهنمية التى تحمل الكفر و الالحاد فقد قال له: «إذا قدمت المدينة، فمن عاقك عن دخولها أو نصب لك حربا فالسيف، السيف، و لا تبقى عليهم، و أنهبها عليهم ثلاثا، و أجهز على جريحهم، و اقتل مدبرهم.» «۳».

و اعرب فى هذه الوصية عن نزعاته الشريرة التى تحمل الحقد على الانسان، و التى تستلذ بالإساءة إليه.

---

(۱) الإمام زين العابدين لاحمد فهمى: (ص ۶۴).

(۲) معاوية بن أبى سفيان لعمر أبو النصر: (ص ۲۶۶).

(۳) التنبيه و الاشراف للمسعودى: (ص ۲۶۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸۰

زحف الجيوش للحرب:

و زحفت جيوش الضلال بقيادة الارهابى مسلم بن عقبة إلى احتلال مدينة النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم، و كانت قطع الجيش تمر ببزيد، و هو واقف على نشز من الأرض يحييها، و قد أحاط به كبار المسئولين و قادة الفرق فى جيشه، و أنشأ يقول:

أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرىو انحطت الرايات من وادى القرى

اجمع سكران من القوم ترىأم جمع يقظان نفى عنه الكرى؟ «۱» و يعرض فى هذا الشعر إلى ما أعلنه زعماء المعارضة فى أمره من أنه مدمن على شرب الخمر، و أنه لا يفيق من السكر، و يقول لهم إن هذه الجيوش التى ساقها لحربهم هل هى منبعثة عن سكران، أم عن يقظان قد نفى عنه الكرى؟

محاصرة المدينة:

و سارت جيوش يزيد تطوى البيداء لا تلوى على شىء، حتى انتهت إلى يثرب، ففرضت عليها حصارا، و قام المدنيون فحفروا الخندق الذى حفره رسول اللّه (ص) يوم الأحزاب، و قال شاعرهم يخاطب يزيد:

إن بالخندق المكلل بالمجد لضربا يبدى عن النشوات

لست منا، و ليس خالك منايا مضيع الصلوات للشهوات

فإذا ما قتلتنا فتنضرو اشرب الخمر و اترك الجمعات «۲»

احتلال المدينة:

و لم تتمكن قوات يزيد من احتلال المدينة إلا أن عبد الملك بن مروان خف بايعاز من أبيه إلى مسلم بن عقبة فدله على عورات

البلد، و بذلك

---

(۱) التنبيه و الاشراف (ص ۲۶۳).

(۲) التنبيه و الاشراف (ص ۲۶۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۸۱

استطاع أن يلج بجيوشه إلى داخل البلد، و قد التحم الجيشان في معركة دامية، استشهد فيها البطل الإسلامي الكبير عبد الله بن حنظلة مع ابنائه و نخبة من أبناء المهاجرين، و الأنصار، و قد فقدت المدينة في هذه الواقعة ثمانين من أصحاب النبي (ص) حتى لم يبق بها بدري، كما فقدت سبعمائة من قريش، و الأنصار، و عشرة آلاف من سائر الناس «۱».

مآس و فظائع:

و اقترف الارهابي المجرم مسلم بن عقبة جميع الموبقات و الجرائم، و قد هتك حرمة مدينة النبي (ص) فكان يسميها فتنة «۲» و الرسول (ص) سماها طيبة، و قد أباحها لجيشه الآثم فراح يمعن في فتل الأبرياء من الأطفال و الشيوخ و النساء، و هتك الأعراض، و أخذ البيعة لمن بقي من الناس على أنهم خول و عبيد ليزيد بن معاوية «۳» يفعل بهم ما يشاء، و قد وصف السيد أمير علي الهندي هذه الحادثة، و علق عليها بقوله: «و قد استشهد في تلك المعركة التي كانت وبالا على الإسلام، من نواح عديدة زهرة أهل المدينة من الفرسان، و من خيرة أصحاب رسول اللّه (ص) و هكذا أباح الأمويون المدينة، و دنسوها، ذلك البلد الذي آوى الرسول مدة حياته، و الذي كان مهبط رسالته، كما قاسى أهلها الذين آووا الرسول، و بذلوا أنفسهم دونه في ساعة العسرة أقسى ألوان العذاب، و أشد أنواع الفظائع، التي لم يكن لها مثيل في التاريخ سوى التي ارتكبها كونستابل الفرنسي، و ما يماثلها من ضروب الوحشية التي قام بها اللوثريون من أنصار جورج فرند سيرنج عند حصار رومة.

و لا غرو فقد حول جند يزيد الجامع إلى اصطبل لخيولهم، و هدموا الحرم، و الأماكن المقدسة لسلب ما فيها من أثاث و متاع، و هكذا شاء القدر أن تنتصر الوثنية، و لو مرة ضد الإسلام، تلك الوثنية التي أخذت ثأرها من

---

(۱) تاريخ الطبري ۷/ ۵- ۱۲.

(۲) مروج الذهب ۳/ ۱۷.

(۳) أبو الفداء ۱/ ۲۰۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۸۲

الإسلام في هذه المرة على ما يقوله مؤرخ أوروبي .. و هكذا رد للإسلام ما أظهره نحوهم من رحمة و رفق ساعة انتصاره عليهم.

و أما خيرة أهل المدينة فمنهم من قتل، و منهم من فر لينجو بحياته إلى بعض الأقطار النائية، و أما القليل منهم ممن ظل بالمدينة فقد أصبحوا سبايا و عبيدا ليزيد بن معاوية، و من أبى منهم كان يكوى بالنار على رقبته ليوسم بتلك السمة المخزية» «۱».

الإمام مع مسلم بن عقبة:

و اوجس الإمام زين العابدين عليه السلام خيفة من هذا المجرم الدنس، فقد رأى حرمة المدينة المنورة قد انتهكت، و دماء المسلمين

أريقت بغير حق، و كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء: «رب كم من نعمة انعمت بها على، قلّ لك عندها شكرى، و كم من بلية ابتليتنى بها قلّ عند بلائى بها صبرى، فلا تخذلنى يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدا، يا ذا النعماء التى لا تحصى عددا صلّ على محمد و آل محمد، و ادفع عنى شره، فإنى أدرأ بك فى نحره، و استعيذ بك من شره ..» «۲».

و لما غزا هذا المجرم الخبيث مدينة النبى (ص) كان الإمام عليه السلام قد فزع إلى قبر جده رسول اللّه (ص) مستجيرا به، فألقى عليه القبض، و جيء به إلى الطاغية، فلما رآه ارتعدت فرائصه، من هيبته، و قام إليه تكريما و قال له: سلنى حوائجك فاخذ يتشفع بمن حكم عليه بالإعدام فأجابه إلى ذلك، و لما انصرف عنه قيل للإمام رأيناك تحرك شفتيك فما الذى قلت:؟ قال: قلت:

«اللّهم رب السموات السبع، و ما أظللن، و الأرضين السبع، و ما أقللن، و رب العرش العظيم، رب محمد و آله الطاهرين، أعوذ بك من

---

(۱) معاوية بن أبى سفيان (ص ۲۶۵- ۲۶۶).

(۲) بهجة الأبرار للقانى.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸۳

شره، و أدرأ بك فى نحره، اسألك أن تؤتينى خيره، و تكفينى شره».

و قيل للطاغية السفاح رأيناك تسب هذا الغلام و سلفه، فلما أتى إليك رفعت منزلته؟ فقال: ما كان ذلك لرأى منى، و لكن قد ملئ قلبى منه رعبا «۱» و لم يبايع الإمام ليزيد كما لم يبايع على بن عبد الله بن العباس فقد انبرى الحصين بن نمير، فقال: لا يبايع ابن اختنا إلا ما بايع عليه على بن الحسين على أنه ابن عم أمير المؤمنين، و إلا فالحرب بيننا، فأعفى عن البيعة، و فى ذلك يقول على بن عبد الله معتزا باخواله الذين حموه من هذا الطاغية:

أبى العباس قوم بنى قصىو أخوالى الملوك بنو وليعة

هم منعوا ذمارى يوم جاءت كتائب مسرف و بنو اللكيعة

أراد بى التى لا عز فيهافحالت دونه أيد منيعة «۲»

الرءوس بين يدى يزيد:

و أمر الطاغية المجرم مسلم بن عقبة بحز رءوس الشهداء من ابناء يثرب فحزت، و بعثها هدية إلى الطاغية يزيد بن معاوية، فلما وضعت بين يديه سر بذلك سرورا بالغا، و جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى يوم أحد:

ليت أشياخى ببدر شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل «۳»

لأهلو و استهلوا فرحاو لقالوا: يا يزيد لا تشل «۴» و قبلها استشهد بهذا الشعر، و ترنم به حينما وضع رأس ريحانة رسول اللّه (ص) و سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام بين يديه، لقد تمنى حضور الأحلاف من آبائه الذين حصدت رءوسهم سيوف المسلمين ليروا أنه أخذ بثأرهم، و استوفاه من النبى (ص) و من المسلمين و بهذا ينتهى بنا

---

(۱) مروج الذهب: ۳/ ۱۸.

(۲) الكامل للمبرد ۱/ ۲۲۲، الكامل لابن الأثير.

(۳) الأسل: الرماح.

(۴) سيرة ابن هشام: ۳/ ۱۴۳ ابن سلام (ص ۸۹).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸۴

الحديث عن واقعة الحرة التى هى من أعظم الكوارث و أقساها فى دنيا الإسلام، و قد تركت فى نفس الإمام زين العابدين عليه السلام اللوعة و الأسى و الحزن، فقد نظر بأسى بالغ مدينة جده الرسول صلى اللّه عليه و آله، و قد عاث فيها فسادا جيش يزيد، و تركها واحة موحشة قد ملئت بيوتها بالثكل و الحزن و الحداد.

ثورة التوابين:

اشارة

و ندمت الشيعة فى الكوفة أشد الندم و أقساه على تركهم نصرة الإمام الحسين عليه السلام، فهم الذين كاتبوه، و تضرعوا إليه لينقذهم من جور الأمويين و ظلمهم، حتى إذا استجاب لهم تركوه نهبا للسيوف و الرماح و لم ينبروا لمناصرته و الذب عنه.

لقد أخذت الشيعة تتلاوم فيما بينها، و قد شعرت بهول الفاجعة و فداحة الرزء، فأخذوا يفكرون فى وسيلة عملية يكفرون بها عن ذنبهم العظيم، فلم يجدوا وسيلة تمحو عنهم الذنب سوى الاندفاع إلى الثورة، و المطالبة بدم الإمام الحسين عليه السلام، و قد رفعوا شعارهم المعروف.

«يا لثارات الحسين ..».

و قد ألهب هذا الشعار الحماس فى نفوس الشيعة، بل و فى نفوس الساخطين على الحكم الأموى، و نعرض- بايجاز- إلى هذه الثورة التى تحمل سمة التشيع و التى هى أول ثورة قامت بها الشيعة على الصعيد الخارجى، و فى ما يلى ذلك.

المؤتمر الأول للتوابين:

و عقد التوابون أول مؤتمر لهم فى منزل الصحابى الجليل شيخ الشيعة سليمان بن صرد الخزاعى، و قد ألقيت فى هذا المؤتمر عدة كلمات من قبل زعماء الحركة أبدوا فيها ندمهم و أسفهم لخذلهم الإمام الحسين عليه السلام، و أنهم يستوجبون سخط اللّه إذا لم يطلبوا بثأره، و كان عدد المجتمعين أكثر من

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸۵

مائة رجل من فرسان الشيعة و وجهائهم «۱» و كان ذلك فى سنة إحدى و ستين هجرية «۲» و هى السنة التى استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام.

مقررات المؤتمر:

و اتخذ المؤتمر بالاجماع عدة قرارات بالغة الأهمية، دلت على نضوج وعيهم السياسى، و هى:

(أ) انتخاب الزعيم سليمان بن صرد الخزاعى زعيما للحركة، و قائدا عاما للثورة و قد أنيطت به وضع الخطط السياسية و العسكرية، و مراسلة المناطق التى تضم الشيعة فى العراق و خارجه.

(ب) اخفاء الحركة، و التكتم فى امرها، و إحاطتها بكثير من السرية خوفا من اطلاع السلطة عليها.

(ج) جمع الأموال و التبرعات من قبل الشيعة لشراء الأسلحة و المعدات الحربية، و قد تبرع خالد بن سعد بجميع ما يملك، و جعله تحت تصرف الثورة «۳» كما تبرع أبو المعتمر الكنانى بمثل ذلك «۴» و قد عينوا عبد اللّه بن وال التميمى لجمع الأموال، و شراء الأسلحة بها «۵».

(د) تحديد وقت الثورة: و اتفق اعضاء المؤتمر على أن يكون خروجهم فى غرة ربيع الآخر سنة (۶۵- ه) و أن السنوات الأربع تكون فترة تأهب و استعداد للثورة.

(ه) أن تكون النخيلة هى الموطن الذى يجتمعون فيه، و منه تنطلق الثورة على الأمويين.

---

(۱) الطبرى: ۲/ ۱/ ۴۹۹.

(۲) الطبرى: ۲/ ۱/ ۵۰۶.

(۳) تأريخ ابن الأثير: ۳/ ۳۳۳.

(۴) تأريخ ابن الأثير: ۳/ ۳۳۳.

(۵) تأريخ ابن الأثير: ۳/ ۳۳۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸۶

إعلان الثورة:

و لما حل الوقت المتفق عليه خرج التوابون من الكوفة و كانوا زهاء أربعة آلاف «۱» و تلاقوا فى النخيلة، و اجتمعوا و هم بأكمل عدة، و ذلك فى سنة (۶۵ ه) و هى السنة التى هلك فيها الطاغية الفاجر يزيد ابن معاوية، و قد انطلق الجيش إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام فأقاموا فيه يوما و ليلة، و هم يصلون على الإمام العظيم، و يستغفرون له، و يبكون و يتضرعون، و يعلنون ندمهم و توبتهم إلى اللّه من خذلانهم لسبط النبى (ص) و ريحانته، ثم انصرفوا عن القبر الشريف، و هم يؤدون القسم للأخذ بثأره، و كان عبد الله بن عوف الأحمر يلهب نفوس الجيش حماسا بشعره الثورى، و كان يخاطب قطعات الجيش بقوله:

صحوت و ودعت الصبا و الغوانياو قلت لأصحابى: أجيبوا المناديا

و قولوا له- إذ قام يدعو إلى الهدىو قبل الدعا-: لبيك لبيك داعيا ثم يمضى الشاعر إلى الوتر الحساس الذى يثير عزائم النفوس، و هو الحديث عن مصرع الإمام العظيم فيقول:

فاضحى حسين للرماح دريئةو غودر مسلوبا لدى الطف ثاويا

فيا ليتنى إذا ذاك كنت شهدتهفضاربت عنه الشانئين الأعاديا

سقى اللّه قبرا ضمن المجد و التقىبغربية الطف الغمام الغواديا و يوجه الشاعر خطابه إلى الأمة قائلا:

فيا أمة تاهت و ضلت سفاهةانيبوا فأرضوا الواحد المتعاليا «۲» و قد الهب هذا الشعر عواطف التوابين، و دفعهم إلى النضال لمناجزة قوى البغى و الضلال.

---

(۱) التنبيه و الاشراف (ص ۳۱۱).

(۲) مروج الذهب ۳/ ۳۸۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸۷

فى عين الوردة:

و سارت كتائب التوابين تطوى البيداء لا تلوى على شىء، و كان يقدمهم عبد الله ابن عوف، و هو يرتجز بهذا الرجز.

خرجن يلمعن بنا ارسالاعوابسا يحملننا أبطالا

نريد أن نلقى بها الاقيالاالقاسطين الغدر الضّلّالا

و قد رفضنا الولد و الأموالاو الخفرات البيض و الحجالا

نرضى به ذا النعم المفضالا «۱»

و يمثل هـذا الرجز الحماسـة، و الانـدفاع الشديد إلى الحرب الذى كان مسيطرا على التوابين، و هم فى طريقهم إلى محاربة الظالمين، الغادرين الضالين و أنهم يرجون من وراء ذلك رضا اللّه تعالى.

و انتهت كتائب التوابين إلى عين الوردة، فأقامت فيها، و قد زحفت جيوش أهل الشام بقيادة المجرم عبيد الله بن زياد إلى محاربتهم، و قد التحمت معها التحاما رهيبا، و جرت بين الفريقين أعنف المعارك، و أشدها ضراوة، و أبدى التوابون من البسالة و الصمود ما يعجز عنه الوصف، و استشـهد فى تلك المعارك قادة التوابين، كسـليمان بن صرد، و المسيب بن نجبة، و عبد الله بن سعد و غيرهم، و رأى التوابون أن لا قـدرة لهم على مناجزة أهل الشام، فتركوا ساحـة القتال، و رجعوا فى غلس الليل البهيم إلى الكوفة، و لم تتعقبهم جيوش أهل الشام، و قد ترك استشـهاد القادة من التوابين اللوعة و الأسـى فى نفوس الشيعة، و قد رثاهم الشاعر الكبير أعشى همدان بقصيدة، ذكر فيها ما أبدوه من البسالة و الصمود أمام جيش أهل الشام، و فى ما يلى بعض أبياتها:

توجه من دون الثنية سائراإلى ابن زياد فى الجموع الكتائب

فساروا و هم من بين ملتمس التقىو آخر مما جرّ بالأمس تائب

---

(۱) مروج الذهب ۳/ ۳۸ الطبرى ۲/ ۱/ ۵۴۸.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۸۸ فلاقوا بعين الوردة الجيش فاضلاعليهم فحيوهم بيض قواضب

فجاءهم جمع من الشام بعدهجموع كموج البحر من كل جانب

فما برحوا حتى أبيدت جموعهمو لم ينج منهم ثم غير عصائب

و غودر أهل الصبر صرعى فاصبحواتعاورهم ريح الصبا و الجنائب

و أضحى الخزاعى الرئيس مجدلاكأن لم يقاتل مرة و يحارب

و رأس بنى شمخ و فارس قومهجميعا مع التيمى هادى الكتائب

و عمرو بن عمرو و ابن بشر و خالدو بكر و زيد و الحليس بن غالب

ابوا غير ضرب يفلق الهام وقعةو طعن بأطراف الأسنة صائب

فيا خير جيش للعراق و أهلهسقيتم روايا كل اسحم ساكب

فلا تبعدوا فرساننا و حماتناإذا البيض أبدت عن خدام الكواعب

فإن تقتلوا فالقتل اكرم ميتةو كل فتى يوما لاحدى النوائب

و ما قتلوا حتى أصابوا عصابـةمحلين حورا كالليوث الضوارب «۱» و رسم أعشـى همدان فى هذه اللوحة الفنية صورة رائعة عن التوابين و أنهم صـنفان: صنف يلتمس التقى فى جهاده، و آخر يريد أن يكفر عن ذنبه، و يتوب إلى اللّه تعالى، و أنهم جميعا أبدوا من البسالة

و الصمود ما يفوق حد الوصف، و أن من سقط منهم صرعى فى ميدان القتال فإن ريح الصبا و الجنوب تمر على قبورهم، و هى تحمل لهم التحية و السلام و الرضوان.

و يتحدث أعشى همدان باعجاب و اكبار عن زعماء الثورة و قادتها الذين استشهدوا فى ساحة النضال فيثنى عليهم ثناء عاطرا، و يختم تحيته بالدعاء لهم بأن لا يبعدهم اللّه لأنهم حماة الدار ... أن هذه القصيدة من أروع ما قيل من الشعر فى ثورة التوابين.

و على أى حال فإن ثورة التوابين قد ملأت قلوب السفكة المجرمين من قتلة الإمام الحسين (ع) رعبا و فزعا و خوفا، و هيأت الشيعة إلى النضال ضد الأمويين يقول الدكتور يوسف خليف: «و مهما تكن النتيجة التى انتهت إليها

---

(۱) مروج الذهب ۳/ ۴۰- ۴۱.

ثورة التوابين فإن الأمر الذى لا شك فيه هو أنها تعد أشد ثورة قام بها الشيعة بعد مقتل على حتى ذلك الوقت، و أنها كشفت الرماد عن جذوة التشيع، و أشعلت فيها النار حتى ساعدت فى النهاية على الإطاحة بحكم الأمويين كما أنها كانت- من ناحية أخرى- تمهيدا لثورة شيعية خطيرة هى ثورة المختار «۱».

ثورة المختار:

اشارة

من ألمع الشخصيات العربية و الإسلامية التى عرفها التاريخ هو المختار بن يوسف الثقفى الفارس العربى الذى استطاع أن يتغلب على مجريات الأحداث، و يفجر أعظم ثورة اجتماعية تبنت العدل السياسى، و العدل الاجتماعى و تحقيق الفرص المتكافئة بين الناس على اختلاف قومياتهم و أديانهم، و نلمح- بايجاز- عن معالم شخصيته، و المكاسب العظيمة فى ثورته و إلى القراء ذلك.

معالم شخصيته:

اشارة

أما المعالم البارزة فى شخصية هذا العملاق العظيم فهى:

۱- شدة الذكاء:

كان المختار شديد الذكاء، و من ذكائه المفرط أنه كان يقرأ ما فى أعماق النفوس و يخاطب عواطف الناس، و قد استطاع بذكائه أن يفجر ثورته الكبرى، و يجمع حوله القلوب و العواطف، و كان من أدنى إشارة يفهم الأحداث، و يحيط بالأمور و قد ذكر المترجمون له نوادر كثيرة من ذكائه.

۲- الدهاء:

كان المختار من أبرز دهاة العالم العربى، و من دهائه أنه نجح نجاحا باهرا فى تنفيذ مخططاته السياسية الرامية إلى القضاء على القوى

المعادية

---

(۱) حياة الشعر فى الكوفة (ص ۷۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹۰

لأهل البيت عليهم السلام التى كانت تمثل الطبقة الرأسمالية، و الارستقراطية فى الكوفة، و قد استطاع أن يقضى على نفوذها، و ينزلها من كراسيها إلى ساحات السجون و القبور.

۳- القيادة الملهمة:

و من معالم شخصية المختار أنه كان قائدا حربيا ملهما، فقد كان من أبرز القادة العسكريين فى رسم المخططات الحربية، و وضع المناهج العسكرية، للتغلب على الأحداث، و هو الذى رسم الخطط الناجحة للانقلاب العسكرى الذى قام به فى الكوفة و الذى لم يشهد له مثيل فى العالم الإسلامى فى ذلك العصر ...

۴- التقوى و الورع:

و كان المختار ورعا تقيا محتاطا فى دينه كأشد ما يكون الاحتياط و قد وضع أسس حكومته على العدل الشامل بين الناس، و بالرغم من مشاغله العديدة فقد كان يقعد بنفسه للقضاء، و الفصل فى الخصومات، و قد اتخذ سياسة الإمام أمير المؤمنين منهجا به فى حكومته، و يحدث الرواة عن تقواه أنه كان فى أيام خلافته القصيرة الأمد صائما نهاره، و كان لسانه يلهج بذكر اللّه تعالى.

۵- الولاء لأهل البيت:

اشارة

أما الولاء لأهل البيت عليهم السلام فهو من عناصر المختار و من ذاتياته، و قد هام فى ولائهم و حبهم، و مما يدل على ذلك أن مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة لم يستضعف فى بيت أحد سوى المختار، و كان يدلى إليه باسراره، و يفاوضه فى كل ما يتعلق بشئون الثورة و يعرفه بكل من بايع للإمام الحسين عليه السلام، و لما عين الطاغية يزيد واليا على العراق عبيد الله بن زياد، كان أول ما عنى به إبادة العناصر الموالية للإمام الحسين عليه السلام و اعتقالهم، و كان من بين المعتقلين المختار،

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹۱

و قد بقى فى سجنه حتى استشهد الإمام الحسين عليه السلام فتشفع به عبد الله بن عمر زوج أخته عند يزيد فشفعه فيه، و لما خرج من السجن أخذ يناضل و يجاهد للاستيلاء على السلطة لتحقيق أهم ما يصبو إليه من الأخذ بثأر العترة الطاهرة، و لما كتب اللّه له النصر و استولى على الحكم أخذ يتتبع بلا هوادة السفكة المجرمين من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، فسفك دماءهم، و هدم ديارهم، و فرقهم أيدى سبا، و سنتحدث عن ذلك فى البحوث الآتية عن سمو مكانته عند الأئمة:

سمو مكانته عند الأئمة:

و كان من الطبيعى أن يحتل المختار المكانة المرموقة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام، و ينال الرضا فى نفوسهم، فقد أثلج قلوبهم، و أدخل السرور عليهم حينما أخذ بثأرهم، و أباد السفكة المجرمين من قتلتهم، و قد تضافرت الأخبار بالثناء عليه، و التقدير، و الاكبار لأياديه على آل النبى (ص) و فى ما يلى بعض تلك الأخبار.

۱- قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ما امتشطت فينا هاشمية، و لا اختضبت، حتى بعث إلينا المختار برءوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام «۱».

لقد ادخل المختار السرور على آل النبى (ص) الذين نخر الحزن قلوبهم على سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (ع) فقد أخذ بثأره من السفكة المجرمين.

۲- قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: لا تسبوا المختار فإنه قتل قتلتنا، و طلب بثأرنا، و زوج أراملنا، و قسم فينا المال على العسرة «۲».

۳- روى عبد الله بن شريك قال: دخلنا على أبى جعفر (ع) يوم

---

(۱) الكشى.

(۲) الكشى.

النحر، و هو متّكئ، و قد أرسل إلى الحلاق فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها، فمنعه، ثم قال: من أنت؟ قال أنا أبو محمد الحكم بن المختار بن أبى عبيدة الثقفى، و كان متباعدا من أبى جعفر، فمدّ عليه السلام يده إليه، حتى كاد يقعده فى حجره، بعد منعه يده، ثم قال: اصلحك اللّه أن الناس قد أكثروا فى أبى، و قالوا، و القول و اللّه قولك.

قال أبو جعفر: و أى شىء يقولون:؟ قال: يقولون: كذاب. و لا تأمرنى بشىء إلا قبلته، فقال عليه السلام: سبحان اللّه!! أخبرنى أبى و اللّه، إن مهر أمى كان مما بعث به المختار، أ و لم يبن دورنا، و قتل قاتلينا، و طلب بدمائنا، رحمه اللّه «۱» .. و فى هذا الحديث دلالة صريحة على سمو مكانته عند الإمام أبى جعفر (ع) و إن له اليد البيضاء على أهل البيت (ع) بما أسدى لهم من الأخذ بثأرهم، و اسعافهم بالأموال التى كانت منها مهر نسائهم، و بناؤه لدورهم التى هدمتها السلطات الأموية.

۴- و لما بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد و رأس عمر بن سعد إلى الإمام زين العابدين عليه السلام خر الإمام ساجدا للّه، و قال: الحمد لله الذى أدرك ثارى من أعدائى، و جزى اللّه المختار خيرا «۲».

و كما كان مرضيا عند أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد كان مرضيا عند عموم العلويين، و كانوا يشكرون له أياديه عليهم، فقد نقل الرواة عن محمد بن الحنفية أنه لما بعث إليه المختار برأس عبيد الله بن زياد، و رأس عمر بن سعد، خر ساجدا شكرا لله، و بسط كفيه بالدعاء للمختار قائلا: اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار و اجزه عن أهل بيت نبيك محمد خير الجزاء، فو اللّه ما على المختار بعد هذا من عتب «۳».

---

(۱) الكشى.

(۲) الكشى.

(۳) بحار الأنوار: ۴۵/ باب احوال المختار.

اتهامات رخيصة:

و اتهم هذا العملاق العظيم باتهامات رخيصة لفقها عليه أعداؤه و خصومه و من بين هذه الاتهامات.

۱- اتهامه بأنه يوحى إليه، و أن الملك جبريل ينزل عليه بالوحى، و ينبئه بالغيب «۱».

۲- إن الملائكة تحارب معه فى حروبه، و إنها تنزل فى صورة حمامات بيض تقاتل مع جيوشه «۲».

۳- إنه يضمن للناس الجنة، و يكتب لهم كتبا بذلك تشبه صكوك الغفران فى المسيحية «۳».

و ما اتهموه بهذه الاتهامات إلا لأنه أخذ بثأر الإمام العظيم أبى الأحرار عليه السلام و اسقط بثورته الكبرى هيبة الحكم الأموى، و ساوى بين العرب و الموالى و اتخذ سياسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام منهجا له فى حكمه.

لقد احتل المختار كقائد سياسى محنك أعلى مرتبة فى المجتمع فى عصره، و صار من أبطال التاريخ الذين تبنوا الحق، و رفعوا راية الثورة ضد التخلف و الجمود و من الطبيعى أن يكثر حاسدوه، و يتهموه بالاتهامات الباطلة، أما اتهامه بأنه ينبئ عن المغيبات، فمن المؤكد أنه أخبر عن وقوع بعض الأحداث، و قد وقعت فعلا، فقد استقى ذلك من ميثم التمار تلميذ الإمام أمير المؤمنين (ع) و من المع حواريه، و الذى أخبره عن كثير من الأحداث التى ستقع على مسرح الحياة الإسلامية، فقد أسر بها ميثم إلى المختار حينما كان معه فى سجن الطاغية عبيد الله بن زياد، و هل فى اخباره بذلك اتهام له بالنبوة؟.

---

(۱) الفرق بين الفرق: (ص ۳۳- ۳۴).

(۲) الملل و النحل: ۱/ ۲۸۷.

(۳) الطبرى: ۲/ ۲/ ۶۸۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹۴

ثورته العملاقة:

اشارة

فجر المختار ثورته العملاقة التى استهدفت تحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس، و الأخذ بثأر الإمام أبى الشهداء الحسين عليه السلام، و قد تبنى المختار ذلك، و جعله شعارا لثورته، و قد نادى قومه فى شوارع الكوفة و أزقتها، بهذا النداء.

«يا لثارات الحسين ..».

و قد دوى هذا النداء المؤثر فى سماء الكوفة فكان كالصاعقة على الخونة و المجرمين من الذين اقترفوا أفظع جريمة سجلها التاريخ الانسانى.

و قد استجابت له القوى الخيرة و المحرومة، فانضمت إلى الثورة، و لنستمع إلى رائعة عبد الله بن همام السلولى شاعر الثورة يحدثنا فيها من التفاف الجماهير و حماسها، و اندفاعها نحو المختار يقول:

و فى ليلة المختار ما يذهل الفتىو يلهيه عن رود الشباب شموع

دعا: «يا لثارات الحسين»، فاقبلت كتائب من همدان بعد هزيع

و من مذحج جاء الرئيس ابن مالكيقود جموعا عبيت بجموع

و من أسد وافى يزيد لنصرهبكل فتى حامى الذمار منيع

و جاء نعيم خير شيبان كلهابأمر لدى الهيجا أحد جميع

و ما ابن شميط إذ يحرض قومههناك بمخذول و لا بمضيع

و لا- قيس نهد لا- و لا- ابن هوازنو كل أخو اخباته و خشوع «۱» و تحدث ابن همام عن الشعار الذى هتف به المختار فى حركته الانقلابية، و هو (يا لثارات الحسين) و قد أثر تأثيرا بالغا فى نفوس الشيعة فاستجابوا له، و قد تحدث عن القبائل التى اشتركت فى هذا

الانقلاب، و ذكر باكبار و اعجاب اسماء القادة الذين ساهموا مساهمة إيجابية و فعالة فى هذه الثورة.

---

(۱) تاريخ الطبرى: ۲/ ۲/ ۶۳۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹۵

و على أى حال فقد نجحت الثورة نجاحا باهرا، و توطدت أركانها، و تولى المختار إدارة شئون البلاد، و شكل حكومة من أعضاء ثورته و قادة حزبه.

أهداف الثورة:

اشارة

أما الأهداف الاصيلة التى كانت تنشدها الثورة فهى:

۱- المساواة بين العرب و الموالى

حقق المختار المساواة بين العرب و الموالى فى كافة الحقوق، و الواجبات و هدم الحواجز التى أوجدتها الحكومة الأموية لتفضيل العرب على غيرهم، و تخصيصهم بالامتيازات، و يرى بعض المستشرقين أن مساواة المختار بين العرب و الموالى قد خدمت الإسلام، و أتاحت أن ينتشر فيما بعد بين الشعوب غير العربية «۱» و يرى (فلهوزن) أن المختار خليق بالمديح لكونه كان أسبق من غيره فى إدراك أن الأحوال القائمة آنذاك لا يمكن أن تبقى كما هى، فقد كان العنصر العربى هو وحده المتمتع بالحقوق المدنية كاملة فى الدولة، و لو كان المختار، قد حقق هدفه الأصلى لكان منقذ الدولة العربية «۲» و يقول الخرطوبى إن المختار هو الذى بث روح القوة و الحياة فى حزب الموالى، فقد رفع شأنهم، و أنصفهم، و دافع عنهم، و بث فيهم آمالا و طموحا، و عمل على تحسين أوضاعهم السياسية و الاجتماعية، و الاقتصادية و حرص الموالى على هذه الحقوق طوال العصر الأموى و العباسى «۳» و من الجدير بالذكر أن الموالى كانوا يشكلون العمود الفقرى فى حكومة المختار، و قد أسند إليهم الوظائف الرفيعة فى دولته، و ولاهم القيادات العامة فى جيشه، واثقا باخلاصهم له.

---

(۱) دائرة المعارف الإسلامية ۳/ ۷۶۵ من الطبعة الفرنسية.

(۲) المختار: (ص ۶).

(۳) المختار: (ص ۶).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۳۹۶

۲- الأخذ بثأر الإمام الحسين:

و لم يفجر المختار ثورته الكبرى طمعا بالملك و حبا للرئاسة و السلطان- كما اتهمه بذلك بعض حساده-، و إنما كان يبغى الأخذ بثأر الإمام الشهيد أبى عبد الله الحسين (ع) فكان قلبه يتحرق غيظا و موجدة على الخونة المجرمين من قتلة الإمام الحسين (ع) و لما استتب له الأمر نكل بهم، و تتبعهم تحت كل حجر و مدر، فحصد رءوسهم القذرة، و صادر أموالهم، و هدم دورهم، و نعترض- بايجاز- إلى بعض اجراءاته ضدهم.

اشاعة الرعب و الفزع:

و أشاع المختار الرعب، و الفزع فى نفوس القتلة المجرمين من الذين حاربوا اللّه و رسوله، و قتلوا ريحانة رسول اللّه (ص) و سيد شباب أهل الجنة، و قد فر بعضهم إلى عبد الملك بن مروان ليحميه من المختار، و قد خاطب شخص من هؤلاء السفاكين فقال له:

أدنو لترحمنى و ترتق خلتىو أراك تدفعنى فأين المدفع «۱» و انهزم عبد الملك بن الحجاج التغلبى، و كان ممن شارك فى حرب الحسين فلجأ إلى عبد الملك بن مروان فقال له:

«إنى هربت إليك من العراق ..».

فصاح به عبد الملك قائلا:

«كذبت ليس لنا هربت، و لكن هربت من دم الحسين، و خفت على دمك، فلجأت إلينا ..» «۲».

و ممن ناله الخوف و طارده الرعب اسماء بن خارجة و هو من الذين حاربوا الإمام الحسين، فقد قال فيه المختار: لتنزلن من السماء نار دهماء،

---

(۱) عيون الأخبار لابن قتيبة.

(۲) حياة الإمام محمد الباقر ۲/ ۱۷۶.

فلتحرقن دار اسماء، و نقل كلامه إلى اسماء، ففر فزعا، و هو يقول: أوقد سجع بى أبو اسحاق، هو و اللّه محرق دارى، و هرب من الكوفة.

الإبادة الشاملة:

و أسرع المختار فى تنفيذ حكم الإعدام، بلا هوادة بكل من اشترك فى قتل سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام و قد قتل فى وقت واحد مائتين و ثمانية و أربعين شخصا «۱»، فر الخبيث الدنس المجرم شمر بن ذى الجوشن، و كان من أحقد الناس على الإمام الحسين (ع) فلاحقته شرطة المختار إلى أن أدركته، و قتلته، و ألقيت جيفته للكلاب، و كان المختار يقول: ما من ديننا أن نترك قتلة الحسين احياء بئس ناصر آل محمد (ص) أنا إذا فى الدنيا الكذاب، و إنى استعين باللّه عليهم .. إنه لا يسوغ لى الطعام و الشراب حتى أطهر الأرض منهم «۲» و حمل إليه جماعة ممن اشتركوا فى حرب الحسين، و هم عبد الله بن اسيد الجهنى، و مالك ابن بشير البدى، و حمل بن مالك المحاربى، فقال لهم المختار «يا أعداء اللّه و رسوله، أين الحسين بن على؟ أدوا إلى الحسين، قتلتم من أمرتم بالصلاة عليهم ..».

فقالوا: بعثنا كارهين، فامنن علينا، و استبقنا، فصاح بهم المختار قائلا:

«هلا مننتم على الحسين ابن بنت نبيكم فاستبقيتموه، و سقيتموه» «۳» و أمر بمالك بن بشير البدى فقطع يديه و رجليه، و تركه يضطرب حتى هلك، لأنه هو الذى سلب برنس الحسين، كما أمر بقتل الرجلين الآخرين «۴» و ألقت شرطته القبض على كل من زياد ابن مالك الضبعى، و عمران بن خالد

---

(۱) الكامل ابن الأثير ۳/ ۳۶۸.

(۲) الكامل ۳/ ۳۶۹.

(۳) الكامل لابن الأثير ۳/ ۳۶۹.

(۴) المصدر السابق.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۹۸

القشيرى، و عبد الرحمن بن أبى خشارة البجلى، و عبد الله بن قيس الخولانى، فلما مثلوا عنده قال لهم بصوت محنق مغيظ:

«يا قتله الصالحين، و قتلة سيد شباب أهل الجنة، قد أقاد اللّه منكم الورس فى يوم نحس ..».

و هؤلاء هم الذين نهبوا الورس الذى كان مع الحسين (ع) و نفذ فيهم حكم الاعدام «۱».

و فزع الخبيث الدنس عمر بن سعد من المختار، و خاف منه كأشد ما يكون الخوف، فبعث إليه يطلب منه أن يكتب له أمانا، فكتب له أمانا، و شرط فيه أن لا يحدث، و عنى به دخول الخلاء، و أعلن المختار أمام أصحابه أنه سيقتل رجلا عظيم القدمين، غائر العينين، مترف الحاجبين، يسر قتله المؤمنين و الملائكة المقربين، و فهم الهيثم ابن الأسود النخعى أنه عنى عمر بن سعد، و كان صديقا له، فأرسل إليه ابنه فأخبره، و فزع الخبيث فركب ناقته، و ولى منهزما من الكوفة، و أخبر المختار بذلك، فقال: إن فى عنقه سلسلة سترده، و قام ابن سعد طيلة الليل على ناقته، و هو لا يشعر بشىء، و جعلت تطوف به الكوفة، و انتهت به عند الصبح إلى داره، فدخل فيه، فبعث إليه المختار أبا عمرة مع جماعة من الشرطة فهجموا عليه داره، فقام ليأخذ سيفه و يدافع عن نفسه، فعثر فى جبة له، فأسرع إليه ابو عمرة، و احتز رأسه الخبيث، و جاء به إلى المختار، و كان إلى جانبه حفص بن عمر، و قد بعثه أبوه ليطلب له أمانا، فقال له المختار: أ تعرف من هذا؟ قال حفص: نعم و لا خير فى العيش بعده، و أمر به المختار فالحق بابيه و قال:

هذا- و أشار إلى رأس عمر- بحسين، و هذا- و أشار إلى رأس حفص- بعلى بن الحسين، و لا سواء، و اللّه لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش، ما وفوا أنملة من أنامله «۲» و انتهت بذلك حياة هذا الخائن الخبيث الذى حارب اللّه و رسوله، و سعى فى الأرض فسادا و قد ظن أنه بقتله للحسين سينعم بملك

---

(۱) نفس المصدر.

(۲) الكامل ۳/ ۳۷۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۳۹۹

الرى، و يعيش فى رفاهيته، و سعة و أمرة، إلّا أن اللّه خيب آماله، فقد أخذ ابن زياد منه العهد الذى ولاه فيه الرى، و ظل مقيما فى ارباض الكوفة، و هو يتلقى التنديد و الاهانة و الاستخفاف من جميع الأوساط حتى ساقه المختار إلى جهنم و ساءت مصيرا.

و ممن نال العقاب العادل المجرم الممسوخ حرملة بن كاهل الذى قتل عبد الله الرضيع نجل الإمام الحسين، فقد ترك هذا الخبيث بجريمته قروحا فى قلوب العلويين، فقد روى المنهال بن عمر، قال: دخلت على على بن الحسين حال منصرفى من مكة فقال لى: «يا منهال ما صنع حرملة بن كاهل الأسدى؟ ..».

- «تركته حيا بالكوفة ..».

فرفع الإمام يديه إلى السماء، و راح يدعو بحرارة قائلا: «اللهم أذقه حر الحديد .. اللهم أذقه حر النار ..».

قال المنهال: فلما قدمت إلى الكوفة، قصدت المختار، و كان لى صديقا، فسلمت عليه، و رأيته مشغول الفكر، يترقب أمرا و ما هى إلا لحظات حتى جىء بالمجرم حرملة بن كاهل، فأمر باحضار نار، و تقطيع أوصاله و القائها فى النار «۱»، فكبرت فالتفت المختار إلى، و قال: إن التكبير لحسن، لم كبرت؟ فأخبرته بدعاء الإمام على بن الحسين، و عظم ذلك عند المختار و صام يومه شكرا للّه على استجابة

دعاء الإمام على يده لقد صبّ المختار وابلا من العذاب الأليم على رءوس السفكة المجرمين من قتلة الامام الحسين عليه السلام، و سقاهم كأسا مصبرة، و اسكن بيوتهم الثكل و الحزن و الحداد.

مصرع الطاغية ابن زياد:

و علم المختار أن عبد الملك أرسل جيشا مكثفا بقيادة الجلاد عبيد الله بن زياد لفتح الكوفة، و عهد إليه أن يبيحها ثلاثة أيام لجنده، كما فعل مثل ذلك يزيد ابن معاوية فى مدينة النبى (ص)، فانتدب المختار

---

(۱) اثبات الهداة: ۵/ ۲۱۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۰

لمناجزته جيشا عقائديا قد أترعت نفوس الكثيرين منه بالولاء لآل النبى (ص) و بالعداء لبنى أمية و كان عهد بقيادته إلى الزعيم الموهوب ابراهيم بن مالك الأشتر، و كان جيش ابن زياد يفوق جيش المختار عدة و عددا، إلا أنه كانت تنقصه الروح المعنوية، و الإيمان بالحرب، و قد التحم الجيشان فى معركة رهيبة، و قد كتب اللّه النصر لجند الإسلام و الإيمان، فانهزم جيش الشام شر هزيمة، و خسر خسائر فادحة فى الأرواح و العتاد و قد حصد الزعيم ابراهيم بسيفه رأس الكفر و الضلال ابن مرجانة، و قتل الحصين بن نمير، كما قتل أكثر القادة العسكريين من أهل الشام و حمل رأس ابن مرجانة إلى المختار، فسر بذلك سرورا بالغا، و يقول المؤرخون: إن حية دخلت فى فم رأس ابن مرجانة ثم خرجت من منخره و قد فعلت ذلك مرارا «۱»، و وجه المختار بالرأس الخبيث إلى الإمام على بن الحسين، و عهد إلى رسوله بأن يضع الرأس بين يدى الإمام، وقت ما يوضع الطعام على الخوان بعد الفراغ من صلاة الظهر، و جاء الرسول إلى باب الإمام، و قد دخل الناس لتناول الطعام، فرفع الرجل عقيرته و نادى:

«يا أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة، و مهبط الملائكة، و منزل الوحى، أنا رسول المختار بن أبى عبيدة و معى رأس عبيد الله بن زياد ..»

و لم تبق علوية فى دور بنى هاشم إلا صرخت «۲» فقد تذكرت ما اقترفه ابن مرجانة من الجرائم تجاه حرائر النبوة و عقائل الوحى، و لما رأى الإمام رأس الطاغية سجد للّه شكرا، و قال:

«الحمد للّه الذى لم يمتنى حتى أنجز ما وعد، و أدرك ثارى من عدوى ..» «۳» و التفت الإمام إلى الحاضرين، فقال لهم:

«سبحان اللّه!! ما اغتر بالدنيا إلا من ليس للّه فى عنقه نعمة، لقد أدخل رأس أبى عبد الله على ابن زياد، و هو يتغدى ..» «۴».

---

(۱) الكامل لابن الأثير: ۳/ ۳۸۱.

(۲) تاريخ اليعقوبى: ۳/ ۶.

(۳) غاية الاختصار: (ص ۱۵۶) دعوات قطب الراوندى (ص ۵۹).

(۴) العقد الفريد: ۵/ ۱۴۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۱

و يقول المؤرخون: إن الإمام زين العابدين عليه السلام لم ير ضاحكا منذ أن استشهد أبوه إلا فى اليوم الذى رأى فيه رأس ابن مرجانة، و قد كانت له ابل تحمل إليه الفاكهة من الشام، و فى ذلك اليوم قدمت إليه، فأمر عليه السلام بتوزيعها على أهالى المدينة «۱» لهذه المناسبة الخالدة.

لقد كان لمقتل الطاغية صدى فرح و استبشار فى جميع الأوساط الإسلامية و لعنه الناس جميعا، و قد هجاه الشعراء و سبوه و أظهروا الشماتة فى قتله يقول يزيد بن المفرغ:

إن المنايا إذا ما زرن طاغيةهتكن استار حجاب و أبواب

أقول: بعدا و سحقا عند مصرعهلابن الخبيثة، و ابن الكودن الكابى

لا أنت زوحمت عن ملك فتمنعهو لا متت إلى قوم بأسباب

لا من نزار و لا من جذم ذى يمنجلمود إذا القيت من بين الهاب

لا تقبل الأرض موتاهمو كيف تقبل رجسا بين أثواب «۲» و يقول:

إن الذى عاش ختارا بذمتهو مات عبدا قتيل اللّه بالزاب «۳» و قال سراقة البارقى: يمدح ابراهيم الأشتر لقتله لهذا الرجس.

أتاكم غلام من عرانين مذحججرىء على الأعداء غير نكول

فيا بن زياد بؤ بأعظم هالكو ذق حد ماضى الشفرتين صقيل

جزى اللّه خيرا شرطة اللّه إنهمشفوا من عبيد الله أمس غليلى «۴» و قال عمير بن الحباب السلمى يهجو الجيش الذى كان مع ابن زياد فى هذه المعركة:

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ۳/ ۶.

(۲) الكامل ۳/ ۳۸۱. و فى هذا البيت زحاف.

(۳) العقد الفريد ۵/ ۱۴۳.

(۴) الكامل ۳/ ۳۸۱.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۲ و ما كان جيش يجمع الخمر و الزنامحلا إذا لاقى العدو لينصرا «۱» إن الجيش الذى خف معه كان مؤلفا من عصابة مجرمة لم تؤمن باللّه و لا باليوم الآخر، و إنما انطلقت معه سعيا وراء مصالحها و أغراضها، و على أى حال فقد أدخل المختار السرور على قلوب العلويين بقتله لهذا الطاغية الأثيم، و غيره من الجناة الذين شاركوا فى قتل سيد شباب أهل الجنة، و لم يقتصر المختار على هذه المبرة الكبرى للعلويين و إنما كان يمدهم بالمال الجزيل فقد بعث بعشرين ألف دينار إلى الإمام زين العابدين، فقبلها، و بنى بها دور بنى عقيل التى هدمتها بنو أمية «۲» و أوصل الإمام عليه السلام بمال كثير كما أوصل محمد بن الحنفية، و سائر العلويين بأموال كثيرة.

لقد كان المختار من حسنات الدنيا، و من مفاخر الأمة العربية و الإسلامية و من ابطال التاريخ، فقد ثار للحق، و تبنى القضايا المصيرية للأمة و قد شفى اللّه بثورته الخالدة قلوب المؤمنين، فقد قضى على تلك الزمرة الخائنة، و أذاقها وبال ما جنت أيديها، و بهذا ينتهى بنا الحديث عن ثورة المختار.

ثورة ابن الزبير:

اشارة

و انطوت نفوس الحجازيين على كره عميق للأمويين و ذلك لاعتدائهم الصارخ فى أيام يزيد على مدينة النبى (ص) و على الكعبة المقدسة التى هى موضع عز المسلمين و فخرهم، و عند ما دعاهم ابن الزبير لمبايعته استجابت له الأكثرية الساحقة منهم، و قد خلص

له الحجاز بأسره كما خلص له غيره من سائر الأقاليم الإسلامية، و لكن ابن الزبير لم يكن أهلا لهذا المنصب الخطير، فإنه لم يكن مهتما بصالح الأمة، و انقاذها من ظلم الأمويين و جورهم، و إنما كان يبغى الملك و السلطان، و قد عرف عبد الله بن عمر نفسيته و وقف على

---

(۱) الكامل: ۳/ ۳۸۲.

(۲) سفينة البحار: ۱/ ۴۳۵.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۳

اتجاهاته، فقد الحت عليه زوجته بمبايعته فقال لها: أ ما رأيت نخلات معاوية التى كان يحج إليها الشهباء، فإن ابن الزبير ما يريد غيرهن «۱».

و قد تسلح للاستيلاء على السلطة باظهار النسك و العبادة و ملازمة البيت الحرام يطوف به تارة، و يصلى به أخرى و ذلك لاغراء السذج و البسطاء، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ينصب حبالة الدين لاصطفاء الدنيا «۲» و قد كان له ماض أسود فهو الذى حارب وصى رسول اللّه (ص) و باب مدينة علمه، و من كان منه بمنزلة هارون من موسى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و هو الذى دفع أباه الزبير لمحاربته، و قد فسح بذلك المجال للأمويين أن يعلنوا العصيان المسلح على السلطة الشرعية، و يستولوا أخيرا على زمام الحكم.

و نفرت منه الجماهير، و كرهت حكمه، و ذلك لبخله، حتى قيل إنه كان حينما يعطى مال اللّه للفقراء كأنه يعطى ميراث أبيه «۳» و يقول الفخرى:

أنه كان عظيم الشح فلذلك لم يتم أمره «۴» و قد عاب عليه أبو حرة بخله بقوله:

إن الموالى أمست و هى عاتبةعلى الخليفة تشكو الجوع و الحربا

ما ذا علينا و ما ذا كان يرزؤناأى الملوك على ما حولنا غلبا «۵» و قد أراد ابن الزبير أن يسترشحه على الناس فكان يقول: إنما بطنى شبر فما عسى أن يسع ذلك من الدنيا؟ و أنا العائذ بالبيت، و المستجير بالرب «۶» و قد أثارت عليه هذه الكلمة السخرية من جميع الأوساط فقد عرفه الجميع بأنه ذئب لا يتورع عن نهب أموال المسلمين، و أنه يقضم أموال اللّه

---

(۱) حياة الإمام الحسين: ۲/ ۳۱۰.

(۲) شرح النهج: ۷/ ۲۴.

(۳) اليعقوبى: ۳/ ۹.

(۴) الفخرى: (ص ۱۰۵).

(۵) حياة الإمام الباقر: ۲/ ۱۸۰.

(۶) الاغانى: ۱/ ۲۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۴

قضم الابل نبتة الربيع، و يقول فيه الضحاك بن فيروز ساخرا:

تخبرنا أن سوف تكفيك قبضةو بطنك شبر أو أقل من الشبر

و أنت إذا ما نلت شيئا قضمتهكما قضمت نار الغضا حطب السدر

فلو كنت تجزى أو تبيت بنعمةقريبا لردتك العطوف على عمرو «۱» و يعزو المحللون السياسيون السبب فى سقوط حكومته إلى بخله،

و فقره النفسى و أنه لو تم له الأمر لأشاع البؤس و الفقر بين الناس.

بغضه للعلويين:

كان ابن الزبير يبغض آل النبى (ص) الـذين فرض اللّه مودتهم على كل مسـلم، و يحقد عليهم كأشد ما يكون الحقد، و بلغ من حقده عليهم أنه ترك الصلاة على النبى (ص) فى خطبته، فقيل له فى ذلك، فقال:

«إن له أهل سوء يشرئبون لذكره، و يرفعون رءوسهم إذا سمعوا به ..» «۲».

و يقول ابن الزبير لابن عباس: أنى لأكتم بغضـكم أهل هذا البيت، منذ أربعين سـنة «۳» لقد تنكر هذا الجلف لعترة رسول (ص) الذين هم مصدر الوعى و الفكر فى الإسـلام، و تناسـى فضل النبى العظيم (ص) على قومه فهو الذى أنقذهم من حياة البؤس فى الصحراء، و بنى لهم مجدا و ملكا و جعلهم سادة الأمم و الشعوب.

اعتقاله للعلويين:

و طلب ابن الزبير من العلويين البيعـة له، فامتنعوا، و قالوا: لا نبايع حتى تجتمع الأمة، فأوعز إلى شـرطته باعتقالهم، فاعتقلوا فى (زمزم) و توعدهم بالقتل و الاحراق، و ضرب لهم أجلا مسمى، و أشار على ابن

---

(۱) حياة الإمام الباقر ۲/ ۱۸۰.

(۲) اليعقوبى: ۳/ ۸.

(۳) مروج الذهب ۳/ ۲۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۵

الحنفيـة بعض أتبـاعه أن يسـتنجد بالمختـار حـاكم العراق فكتـب إليه يعلمه بحـاله، فاسـتجاب له المختـار على الفـور، و أرسـل مفرزة عسـكرية بقيـادة أبى عبـد الله الجـدلى، و أسـرع الجيش فى سـيره حتى انتهى إلى مكـة، و قـد رفعوا الرايات، و هم ينادون: «يا لثارات الحسـين» و انتهوا إلى المسجد الحرام و قد أعد ابن الزبير الحطب على باب السجن الذى فيه العلويون، و قد عزم الباغى على احراقهم، و هجم الجيش على السـجن، و أخرجـوا منه العلويين و طلبوا من محمـد بن الحنفيـة أن يخلى بينهم، و بين ابن الزبير لينـاجزوه الحرب فأبى، و قال لهم مقالة الرجل المؤمن الكريم أنى لا اسـتحل الحرم، و لم يسمح لهم بقتاله ... و فى نجاة ابن الحنفية من سجن ابن الزبير يقول الشاعر كثير بن عبد الرحمن.

فمن ير هذا الشيخ بالخيف من منىمن الناس يعلم أنه غير ظالم

سمى النبى المصطفى و ابن عمهو فكاك اغلال و نفاع غارم

أبى فهو لا يشرى هدى بضلالةو لا يتقى فى اللّه لومة لائم

و نحن بحمد اللّه نتلو كتابهحلولا بهذا الخيف خيف المحارم

بحيث الحمام آمن الروع ساكنو حيث العدو كالصديق المسالم

فما فرح الدنيا بباق لأهلهاو لا شدة البلوى بضربة لازم

تخبر من لاقيت أنك عائـذبل العائذ المظلوم فى سـجن عارم «۱» و نحن على ثقـة أن ابن الزبير لو اسـتتبت له الأمور لم يبق علويا على

وجه الأرض، و لكن اللّه تعالى بلطفه قوض سلطانه، و أطاح بملكه.

سقوط حكومته:

و كان من الطبيعى أن تسقط حكومة ابن الزبير بعد أن بلى بالبخل، و الاستبداد بالرأى و العجب بنفسه- كما يقول عبد الملك بن مروان- «۲» و قد زحفت إليه جيوش الأمويين بقيادة السفاك الأثيم الحجاج بن يوسف الثقفى،

---

(۱) الأغانى ۸/ ۳۱.

(۲) حياة الإمام الباقر ۲/ ۱۸۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۶

فاحتلت مكة المكرمة، و اعتصم ابن الزبير بالبيت الحرام، و هو يرجو السلامة و النجاة، ظانا أن اعتصامه بالبيت الحرام سوف يوفر له الحماية، و عدم الاعتداء عليه، و قد أخطأ فى ذلك، فإن الجيش الأموى لا يرجو للّه و قارا، و لا يرعى للبيت حرمة، فقد أخذت قذائف النار تتساقط عليه، و قد فر أكثر أصحابه، و هم يطلبون من الحجاج الأمان، و هو يمنحهم ذلك، حتى بقى فى عدد قليل من أصحابه، فهجمت عليه جيوش الأمويين، و حصدت رأسه، و صلبه الحجاج إلى جانب المسجد الحرام، و بقى مصلوبا، لم يسمح الحجاج بمواراته، حتى أذن له عبد الملك بذلك، و بهذا ينتهى بنا الحديث عن ثورة ابن الزبير الذى لم يستهدف فى ثورته إلا تحقيق رغباته الخاصة دون أن يحفل بأى مصلحة للأمة أو مكسب لها.

هذه بعض الثورات العامة التى تفجرت فى ذلك العصر، و هى وليدة الضغط السياسى الذى منيت به الأمة أيام الحكم الأموى، و قد استهدف فقدان الاستقرار، و انعدام الأمن، و مطاردة السلطة لأحرار الأمة، و رجال الوعى و الفكر.

الحياة الاقتصادية:

اشارة

أما الحياة الاقتصادية فى عصر الإمام زين العابدين عليه السلام فقد كانت مشلولة، و مضطربة إلى أبعد الحدود، فقد تدهورت الزراعة التى هى العمود الفقرى للاقتصاد العام فى ذلك العصر، و ذلك بسبب الفتن و الاضطرابات الداخلية، و اهمال الدولة لمشاريع الرى، و ما يوجب اصلاح الأرض، و قد نجم عن ذلك شيوع مجاعات عامة، عرض لها المؤرخون، كما ارتفعت أسعار السلع، و قد خلت أكثر البيوت من حاجات الحياة، و اصبحت بطون الناس طاوية، و أجسامهم عارية، و قد صور شاعر أسدى «۱» سوء حياته الاقتصادية و ما فيه من بؤس و شقاء بقصيدة يمدح بها بعض نبلاء الكوفة، طالبا منه أن يسعفه بمعروفه و بره. اسمعوا ما يقول:

يا أبا طلحة الجواد أغثنى بسجال من سيبك المعتوم

---

(۱) هو ابن عبدل، و قد نظم القصيدة فى (الفأر و السنور)، و هى من ركيك النظم.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۷ أحى نفس- فدتك نفسى- فإنى مفلس، قد علمت ذاك، قديم

أو تطوع لنا بسلف دقيق أجره- إن فعلت ذاك- عظيم

قد علمتم- فلا تقاعس عنى- ما قضى اللّه فى طعام اليتيم

ليس لى غير جرة و اصيص‌و كتاب منمنم كالوشوم

و كساء أبيعه برغيف‌قد رقعنا خروقه بأديم

و أكاف أعارنيه نشيطو لحاف لكل ضيف كريم «۱» أ رأيتم هذا التملق و الاستعطاف من هذا الشاعر البائس الذى نهشه الفقر و الحرمان؟ لقد أماته الجوع، و يطلب أن يسعفه هذا الكريم بالطعام ليحيى نفسه، و ذكر ما يملكه من أثاث بسيط كان به فى منتهى البؤس و الفقر.

و كانت عامة الشعوب الإسلامية تعيش حياة بائسة لا تعرف السعة و الرخاء، و قد تحول الاقتصاد العام إلى جيوب الأمويين و عملائهم.

ترف الأمويين:

اشارة

و انغمس الأمويون بالنعم و الترف، فكان فتيانهم يرفلون فى القوهى «۲» و العرشى كأنهم الدنانير الهرقلية «۳» و كان عمر بن عبد العزيز يلبس الثوب باربعمائة دينار، و يقول: ما أخشنه «۴» و روى هارون بن صالح عن أبيه قال:

كنا نعطى الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا فى أثر ثياب عمر بن عبد العزيز من كثرة الطيب- يعنى المسك- الذى فيها «۵» و كان مروان بن ابان بن عثمان يلبس سبعة أقمص، كأنها درج، بعضها أقصر من بعض، و فوقها رداء عدنى بالفى درهم «۶» و قد ذكر المؤرخون نوادر كثيرة من ترفهم، و تلاعبهم باقتصاد الأمة و ثرواتها.

---

(۱) حياة الحيوان للجاحظ: ۵/ ۲۹۷- ۲۹۸.

(۲) القوهى: الثوب من الخز الفاخر.

(۳) الأغانى طبع دار الكتب: ۱/ ۳۱۰.

(۴) طبقات ابن سعد: ۵/ ۲۴۶.

(۵) الأغانى: ۹/ ۲۶۲.

(۶) الأغانى: ۱۷/ ۸۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۸

هباتهم للشعراء:

و بالغ الأمويون فى هباتهم للشعراء فقد اجزلوا العطاء إلى الأحوص شاعرهم، فقد اعطوه مرة مائة الف درهم «۱» و اعطوه مرة أخرى عشرة آلاف دينار «۲» و يشير فى شعره إلى أن ثراءه الواسع لم يكن مكتسبا من تجارة أو ميراث، و إنما هو من هبات الأمويين و عطاياهم يقول:

و ما كان مالى طارفا من تجارةو ما كان ميراثا من المال متلدا

و لكن عطايا من أمام مباركملا الأرض معروفا وجودا و سؤددا «۳» و يقول الأحوص فى مدح الوليد بن عبد الملك:

أمام أتاه الملك عفوا و لم يثبعلى ملكه مالا حراما و لا دما

تخيره رب العباد لخلقهوليا و كان اللّه بالناس اعلما

فلما ارتضاه اللّه لم يدع مسلمالبيعته إلا أجاب و سلما

ينال الغنى و العز من نال ودهو يرهب موتا عاجلا من تشأما

و أن بكفيه مفاتيح رحمةو غيث حيا يحيا به الناس مرهما «۴» و معنى الأبيات الأخيرة من هذا الشعر أن من يتصل بالوليد، و يكون من عملائه فإنه ينال الغنى و الثراء العريض، و أما من ينصرف عنه، فإنه ينال الموت المعجل، و من الطبيعى أن هذه صفات الحكم الدكتاتورى الذى يسير وراء الأهواء و العواطف، و لا يتقيد بالقانون.

هباتهم للمغنين:

و أجزل الأمويون العطاء للمغنين، فقد أعطى الوليد بن يزيد معبدا

---

(۱) الأغانى ۹/ ۱۷۲.

(۲) الأغانى ۹/ ۸.

(۳) الأغانى ۹/ ۸.

(۴) الأغانى ۱/ ۲۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۰۹

المغنى اثنى عشر ألف دينار «۱» و استقدم جميع مغنيى الحجاز فأجازهم جوائز كثيرة «۲» و وفد على يزيد بن عبد الملك معبد، و مالك ابن أبى السمح و ابن عائشة فأمر لكل واحد منهم بألف دينار «۳» و طلب الوليد المفتى يونس الكاتب فذهب إليه و غناه، فأعجب بغنائه، و أجازه بثلاثة آلاف دينار «۴».

و هكذا كانت تتبدد ثروات الأمة على المغنين و العابثين، و المجانين، فى وقت أخذ الفقر و البؤس فيه بخناق المواطنين، و لم يعد للاقتصاد الإسلامى أى وجود فى واقع الحياة العامة.

حياة اللهو:

و سادت حياة اللهو و العبث و المجون فى كثير من انحاء العالم الإسلامى و خصوصا فى الأماكن المقدسة كالمدينة المنورة، و مكة المكرمة فقد عمدت الحكومات الأموية إلى اشاعة ذلك فى المدينتين المقدستين لاسقاط هيبتهما من نفوس المسلمين، و نعرض- بايجاز- إلى اللهو و المجون فى المدينة المنورة.

الغناء:

اشارة

شاع الغناء فى المدينة المنورة، حتى صارت مركزا له، يقول ابو الفرج: ان الغناء فى المدينة لا ينكره عالمهم، و لا يدفعه عابدهم «۵» و يقول ابو سيف لبعض أهالى المدينة: ما أعجب أمركم يا أهل المدينة، فى هذه الأغانى، ما منكم شريف، و لا دنىء يتحاشى عنها «۶» و كان العقيق إذا سال، و أخذ المغنون يلقون اغانيهم لم تبق فى المدينة مخبأة، و لا شابة، و لا

---

(۱) الأغانى ۱/ ۵۵.

(۲) الأغانى ۵/ ۱۱۱.

(۳) الأغانى ۴/.

(۴) الأغانى ۴/ ۴۰۰.

(۵) الأغانى ۸/ ۲۲۴.

(۶) العقد الفريد ۳/ ۲۳۳.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۰

شاب، و لا كهل إلا خرج ببصره «۱» و يسمع الغناء، و من طريف ما ينقل انه شهد عند عبد العزيز المخزومى، قاضى يثرب دحمان المغنى الشهير لرجل من أهل المدينة على رجل من أهل العراق، فأجاز القاضى شهادته و عدله، فقال له العراقى: انه يغنى، و يعلم الجوارى الغناء، فقال القاضى: غفر اللّه لنا، و لك، و اينا لا يتغنى «۲».

و كان فقيه المدينة مالك بن أنس له معرفة تامة بالغناء، فقد روى حسين بن دحمان الأشقر، قال: كنت بالمدينة فخلا لى الطريق وسط النهار، فجعلت أغنى.

ما بال أهلك يا رباب‌خزرا كأنهم غضاب قال: فإذا خوخة قد فتحت، و إذا وجه قد بدا تتبعه لحية حمراء، فقال: يا فاسق أسأت التأدية، و منعت القائلة، و اذعت الفاحشة، ثم اندفع يغنى فظننت ان طويا قد نشر بعينه، فقلت له: اصلحك اللّه، من اين لك هذا الغناء؟ فقال: نشأت و انا غلام حدث أتبع المغنين، و آخذ عنهم، فقالت لى أمى: ان المغنى إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إلى غنائه، فدع الغناء، و اطلب الفقه، فانه لا يضر معه قبح الوجه، فتركت المغنين و اتبعت الفقهاء، فقلت له: فاعد جعلت فداك، فقال: لا، و لا كرامة، أ تريد ان تقول: أخذته عن مالك بن أنس، و إذا هو مالك بن أنس، و لم أعلم «۳» و سواء اصحت هذه الرواية أم لا تصح، و ان الحاقدين على الامام مالك قد وضعوها للحط من شأنه، فان الذى لا ريب فيه ان المدينة المنورة فى ذلك العصر كانت مركزا من مراكز الغناء فى العالم الإسلامى، و معهدا خاصا لتعليم الجوارى الغناء.

حفلات الغناء و الرقص:

و كانت تقام فى يثرب حفلات الغناء و الرقص، و ربما كانت مختلطة بين

---

(۱) العقد الفريد ۳/ ۲۴۵.

(۲) الأغانى ۶/ ۲۱.

(۳) الأغانى ۴/ ۲۲۲.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۱

النساء و الرجال، و لم توضع بينهما ستارة «۱» و روى ابو الفرج أن جميلة، جلست يوما، و لبست برنسا طويلا، و ألبست من كان عندها برانس دون ذلك، ثم قامت و رقصت، و ضربت بالعود، و على رأسها البرنس الطويل، و على عاتقها بردة يمانية، و على القوم أمثالها، و قام ابن سريج يرقص، و معبد، و الغريدى، و ابن عائشة، و مالك، و فى يد كل منهما عود يضرب به على ضرب جميلة، و رقصها، فغنت و غنى القوم على غنائها، ثم دعت بثياب مصبغة، و دعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا، و تمشت و مشى القوم خلفها، و غنت، و غنوا بغنائها بصوت واحد «۲» و كانت عائشة بنت طلحة تقيم احتفالات مختلطة من الرجال و النساء، و تغنى فيها عزة الميلاء «۳».

تأثر المدنيين بالغناء:

لقد تأثر المدنيون بالغناء، بعد ما استولى على مشاعرهم و عواطفهم، و قد نقل الرواة عن قاضى المدينة محمد بن عمران التيمى أنه استمع إلى جارية عنده تغنى، فأثر ذلك عليه، فقام بلا وعى إلى نعله، فعلقها فى أذنه من شدة الطرب، و حبا على ركبتيه، و أخذ بطرف أذنه، و النعل فيها، و جعل يقول: أهدونى أنا بدنة، أهدونى أنا بدنة «۴».

و سمع ابن أبى ربيعة صوتا من (جميلة) فشق قميصه إلى أسفله فصار قباء، و هو لا يدرى «۵» و بلغ من شدة تأثرهم بالغناء أن يزيد بن عبد الملك لما اشترى المغنية (سلامة القس) من مولاها بعشرين ألف دينار، خرج أهل المدينة لتوديعها، و قد ملأوا رحبة القصر، فوقفت بينهم، فغنتهم:

فارقونى و قد علمت يقينا لمن ذاق ميتة من إياب

---

(۱) الشعر و الغناء فى المدينة و مكة (ص ۲۵۰).

(۲) الأغانى ۸/ ۲۲۷.

(۳) الأغانى ۱۰/ ۵۷.

(۴) الأغانى ۷/ ۳۳۱.

(۵) الأغانى ۸/ ۲۰۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۲

و لم تزل تردد هذا الصوت، و الناس وراءها ينتحبون و يبكون «۱» و اشترى يزيد بن عبد الملك (حبابة) فجعلت تغنى عنده، و كان إلى جانبه الذى باعها و هو من أهل المدينة فعرض لحيته إلى شمعة فاحترقت، و هو لم يحس بها من شدة الطرب «۲» و قد نقل المؤرخون نوادر كثيرة عن شدة تأثر المدنيين بالغناء.

المغنيات فى يثرب:

و كانت يثرب تعج بالمغنيات، و كن يقمن بدور فعال فى تعليم الغناء للفتيات و الفتيان، و نشر الغناء، و اشاعة المجون و الفساد، و من المؤسف حقا أن مدينة النبى (ص) صارت فى العصر الأموى مركزا للحياة العابثة، و كان من المؤمل أن تكون معهدا للثقافة الدينية و مصدرا للاشعاع الفكرى و الحضارى فى العالم العربى، و الإسلامى إلّا أنّ الأمويين سلبوها هذه الظاهرة، و أفقدوها زعامتها الدينية، و السياسية.

مجون الأمويين:

و عاش ملوك الأمويين حياة كلها لهو و عبث و فسق و مجون، فكانت لياليهم الحمراء تعج بالخمور و الغناء و الرقص، و كان أول من اتخذ الغناء، و آوى المغنين من بنى أمية يزيد بن معاوية، فقد طلبهم من المدينة و كان يتجاهر بالفسق و الفجور، و يشرب الخمر علنا.

و من مجانهم الوليد بن يزيد، فقد طلب ابن عائشة المغنى، فغناه فطرب على غنائه، و قال له: احسنت و اللّه يا أميرى، ثم نزع ثيابه، فالقاها عليه، و بقى مجردا إلى أن أتوه بمثلها، و وهب له ألف دينار، و حمله على بغلة، و قال: اركبها بأبى أنت، و انصرف، فقد

تركتنى على مثل (المقلى) من حرارة غنائك «۳» و استقدم الوليد عطردا المغنى و لما سمع منه أحد أصواته

---

(۱) الأغانى: ۸/ ۳۴۳.

(۲) الأغانى: ۶/ ۳۱۶.

(۳) الأغانى: ۸/ ۳۲۴.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۳

فقد وعيه، فشق حلة وشى كانت عليه، و رمى بنفسه فى بركة خمر، فما زال بها حتى أخرج كالميت سكرا فلما أفاق قال لعطرد: كأنى بك قد أتيت المدينة، فقمت فى مجالسها و قعدت، و قلت: دعانى أمير المؤمنين، فدخلت عليه فاقترح على فغنيته، و أطربته، و شق ثيابه، و فعل، و اللّه لئن تحركت شفتاك بشىء مما جرى فبلغنى لأضربن عنقك، ثم اعطاه الف دينار فأخذها، و انصرف إلى المدينة «۱».

و من مجانهم يزيد بن عبد الملك، فقد طلب ابن عائشة فلما مثل عنده أمره بالغناء، فغناه صوتا طرب منه حتى ألحد فى طربه، و قال لساقيه:

اسقنا بالسماء الرابعة «۲».

و اشاع هؤلاء الملوك الفسق و الفجور فى جميع انحاء العالم الإسلامى خصوصا فى يثرب، و ذلك للقضاء على قدسيتها، و ما تتمتع به من مكانة مرموقة فى نفوس المسلمين. «۳»

موقف الإمام:

و كان موقف الإمام زين العابدين عليه السلام أمام هذه التيارات الفاسدة المدمرة للأخلاق متسما بالصلابة و القوة، فقد سلط عليها أشعة من روحه المقدسة التى تحكيها الصحيفة السجادية التى تهز أعماق النفوس، و ذلك بما حوته من وعظ و ارشاد، و ما اشتملت عليه من دروس اخلاقية ابرزت قيم الاسلام، و هدى آل البيت عليهم السلام.

لقد وقفت الصحيفة السجادية التى هى انجيل آل محمد (ص) سدا منيعا و شامخا لحماية الإسلام، و صيانته من هذا التفسخ الجاهلى الذى أوجده الحكم الأموى، فقد نعت على الأمة ما هى فيه من الانحطاط الفكرى و الاجتماعى، ودعتها إلى الانطلاق و التحرر من ذل المعصية إلى عز طاعة

---

(۱) الأغانى: ۲/ ۲۲۶.

(۲) الأغانى: ۳/ ۳۰۷.

(۳) مروج الذهب: ۲/ ۹.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۴

اللّه خالق الكون و واهب الحياة.

و يضاف إلى الصحيفة السجادية هدى الإمام عليه السلام و سيرته التى كانت تحكى سيرة جده الرسول الأعظم (ص) فكانت تبعث على الهدى، و ترشد الضال، و تهدى الحائر إلى الطريق القويم.

الحياة العلمية:

اشارة

أما الحياة العلمية فى عصر الإمام عليه السلام فقد كانت مشلولة بما حوته هذه الكلمة من معنى، فقد كان الخط السياسى الذى سارت عليه الدولة الأموية منذ تأسيسها مجافاة العلم، و اقصاء الوعى الثقافى من المسلمين، و اركاسهم فى منحدر سحيق من الجهل لأن بلورة الوعى العام و إشاعة العلم بين المسلمين يهددان مصالحهم، و ملكهم القائم على الجهل، و قد رأى الإمام زين العابدين عليه السلام محنة الأمة، و ما هى فيه من أخطار مدمرة لوجودها و كيانها، فرفع عليه السلام منار العلم، و دعا شباب الأمة إلى التحرر من قيود الجهل.

لقد فتح الإمام زين العابدين عليه السلام آفاقا مشرقة من العلم لم يعرفها الناس من ذى قبل، فقد عرض لعلوم الشريعة الإسلامية من الحديث و الفقه، و التفسير و علم الكلام، و الفلسفة، و يقول بعض المترجمين له: إن العلماء رووا عنه من العلوم ما لا يحصى.

مدرسة التابعين:

و أنشئت فى عصر الإمام عليه السلام (مدرسة التابعين) و هى أول مدرسة اسلامية أقيمت فى يثرب بعد مدرسة أئمة أهل البيت عليهم السلام و قد عنت هذه المؤسسة بعلوم الشريعة الإسلامية، و لم تتجاوزها. أما اعضاؤها فهم: سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، القاسم بن محمد بن أبى بكر، ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، سليمان بن يسار، عبيد الله بن عتبة بن مسعود، خارجة بن زيد، و فيهم يقول الشاعر:

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۱۵ إذا قيل من فى العلم سبعة أبحرروايتهم ليست عن العلم خارجة

فقل: هم عبيد اللّه عروة قاسمسعيد أبو بكر سليمان خارجة و قال شاعر آخر:

ألا كل من لا يقتدى بأئمةفقسمته ضيزى عن العلم خارجة

فحدهم: عبيد الله، عروة، قاسمسعيد، سليمان، أبو بكر، خارجة «۱» و من الجدير بالذكر أن بعض هؤلاء العلماء كانوا ممن تتلمذوا على يد الإمام زين العابدين عليه السلام، و أخذوا عنه الحديث و الفقه، خصوصا سعيد بن المسيب، الذى كان أحد رواة الإمام (ع) و قد لازمه، و أخذ عنه الكثير من مسائل الحلال و الحرام «۲» و على أى حال فإن الحياة العلمية فى عصر الإمام عليه السلام كانت شبه معدومة، فقد انشغل المسلمون بالأحزاب السياسية التى كانت تتصارع على الظفر بالحكم، و الاستيلاء على خيرات البلاد.

الحياة الأدبية:

أما الطابع الخاص للحياة الأدبية، فهو ما يحكيه شعراء ذلك العصر فى شعرهم، فهو- من المؤسف- لم يمثل أى مشكلة اجتماعية من مشاكل ذلك العصر على كثرتها كما أنه لم يمثل جدا فى الحياة العقلية و الأدبية، و إنما كان شعرا قبليا يحكى فيه كل شاعر ما امتازت به قبيلته من كرم الضيافة، و الشجاعة، و وفرة المال و العدد، و غير ذلك مما يفخرون به، كما غدا سوقا للهجاء المر، و التنابز بالألقاب مما جعله أداة للتخريب، و قد برز ذلك بصورة ظاهرة فى شعر الفرزدق و جرير، فإنك تجد أكثر شعرهما فى الهجاء، و السباب و القذف، حتى لم تبق فى قاموس الهجاء و الشتم كلمة إلا و قد نظمت فى هجاء كل منهما للآخر، و ان دلّ ذلك على شىء فعلى أن الحياة الجاهلية الأولى التى حاربها الإسلام قد عادت بجميع صورها القذرة فى أيام الحكم

---

(۱) ابو الفداء.

(۲) حياة الإمام محمد الباقر ۲/ ۱۳۰.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۴۱۶

الأموى ... و قد انتهز هذه الفرصة شاعر الإسلام الأكبر الكميت الأسدى، فأشاد بمناقب قومه المضريين، و فضلهم على القحطانيين فأثار بذلك الفتنة بين القبائل، مما يعتبر من العوامل الأصيلة فى الاطاحة بالحكم الأموى، اسمعوا ما يقول فى مدح قومه و هجاء القحطانيين.

لنا قمر السماء و كل نجم‌تشير إليه أيدى المهتدينا

وجدت اللّه إذ سمى نزاراو أسكنهم بمكة قاطنينا

لنا جعل المكارم خالصاتو للناس القفا و لنا الجبينا

و ما خرجت هجائن من نزارفوالح من فحول الأعجمينا «۱»

و ما حملوا الحمير على عتاق‌مطهمة فيلفوا مبغلينا «۲»

و ما ولدت بنات بنى نزارحلائل أسودين و أحمرينا

بنى الاعمام أنكحنا الايامىو بالآباء سمينا البنينا «۳» لقد فخر بهذه الأبيات على القحطانيين، فقد نسب لقومه قمر السماء و الكواكب المضيئة من رجالهم، و قد اختصوا بالمكارم و المآثر و أما خصومهم من القحطانيين فقد عيرهم بأنهم يزوجون بناتهم من الحبش و الفرس فيولدن السود و الحمر، و كان هذا النسل يشبه تلقيح الحمير للخيل العتاق التى تنتج البغال ... و قد اثار هذا الهجاء حفائظ القحطانيين، و أجج نار الفتنة و البغضاء فيما بينهم و بين المضريين، و قد انبرى شاعر العقيدة دعبل الخزاعى للرد على الكميت و الاشادة بقومه القحطانيين و قد بلغت قصيدته ستمائة بيت، و مما جاء فيها.

أفيقى من ملامك يا ظعيناكفاك اللوم مر الاربعينا

أ لم تحزنك أحداث الليالى‌يشيبن الذوائب و القرونا

أحيى الغرّ من سروات قومى‌لقد حييت عنا يا مدينا

فإن يك آل اسرائيل منكمو كنتم بالأعاجم فاخرينا

---

(۱) الهجائن: الحرات الكريمات، الفوالخ: جمع فالخ و هو الزوج.

(۲) عناق مطهمة: يراد بها النساء العربيات الشريفات.

(۳) مروج الذهب ۲/ ۱۹۶.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۴۱۷ فلا تنس الخنازير اللواتى‌مسخن مع القرود الخاسئينا

بأيلة و الخليج لهم رسومو آثار قد من و ما محينا

و ما طلب الكميت طلاب وترو لكنا لنصرتنا هجينا

لقد علمت نزار أن قومى‌إلى نصر النبوة فاخرينا و يقول المؤرخون: إنه تتابع فخر النزارية على اليمنية، و فخر اليمنية على النزارية حتى تخربت البلاد، و ثارت العصبية فى البدو و الحضر «۱».

و على أى حال فإن الطابع للأدب و الشعر فى العصر الأموى كان هو التفاخر و التنابز، و ليس فيه أى جد و انطلاق فى الحياة الفكرية، كما لم يكن فيه أية دعوة إلى الخير و الفضيلة، بل إلى الانحطاط و التأخر ... و بهذا ينتهى بنا الحديث عن عصر الإمام عليه السلام.

---

(۱) مروج الذهب ۲/ ۱۹۷.

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۴۱۹

الى جنة المأوى

اشارة

و كان كلما تقدم سن الإمام زين العابدين عليه السلام ازداد ضعفا و ذبولا، فقد أجهد نفسه أى إجهاد، و حملها من أمره رهقا من كثرة عبادته و عظيم طاعته، فكان- فيما أجمع عليه المؤرخون- قد قضى معظم حياته صائما نهاره، قائما ليله، و فى نفس الوقت كانت تلاحقه ذكريات كربلاء، و ما جرى على أبيه، و على آل البيت من النكبات و الخطوب، و كان كلما نظر إلى عماته و اخواته تذكر فرارهن يوم الطف من خيمة إلى خيمة، و منادى القوم ينادى أحرقوا بيوت الظالمين، فيحزن أشد الحزن، و أقساه، و من الطبيعى أن لذلك أثرا وضعيا على صحته التى أذابتها هذه المآسى.

و على أى حال فنحن فى الشوط الأخير من هذا الكتاب، و نعرض إلى المرحلة الأخيرة من حياة الإمام عليه السلام، و ما رافق ذلك من احداث.

اغتياله بالسم:

كان الإمام يتمتع بشعبية هائلة، فقد تحدث الناس- باعجاب- عن علمه و فقهه و عبادته، و عجبت الأندية بالتحدث عن صبره، و سائر ملكاته، و قد احتل قلوب الناس و عواطفهم، فكان السعيد من يحظى برؤيته، و السعيد من يتشرف بمقابلته و الاستماع إلى حديثه، و قد شق ذلك على الأمويين، و أقضّ مضاجعهم و كان من أعظم الحاقدين عليه الوليد بن عبد الملك، فقد

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشى ،ج۲،ص:۴۲۰

روى الزهرى أنه قال: «لا راحة لى، و على بن الحسين موجود فى دار الدنيا» «۱» و اجمع رأى هذا الخبيث الدنس على اغتيال الإمام حينما آل إليه الملك و السلطان، فبعث سما قاتلا إلى عامله على يثرب، و أمره أن يدسه للإمام «۲» و نفذ عامله ذلك، و قد تفاعل السم فى بدن الإمام، فأخذ يعانى أشد الآلام و أقساها، و بقى حنفة من الأيام على فراش المرض يبث شكواه إلى اللّه تعالى، و يدعو لنفسه بالمغفرة و الرضوان، و قد تزاحم الناس على عيادته، و هو عليه السلام يحمد اللّه، و يثنى عليه أحسن الثناء على ما رزقه من الشهادة على يد شر البرية.

نصه على إمامة الباقر:

و عهد الإمام عليه السلام بالإمامة إلى ولده الباقر عليه السلام رائد الحركة العلمية و الثقافية فى الإسلام، يقول الزهرى: دخلت عائدا اياه، فقلت له:

«إن وقع من أمر اللّه ما لا بد منه، فإلى من نختلف بعدك؟ ..»

فنظر الإمام إليه برفق، و قال له:

«إلى ابنى هذا- و أشار إلى ولده محمد الباقر- فإنه وصيى، و وارثى، و عيبة علمى، هو معدن العلم و باقره ..».

فقال الزهرى:

«هلا أوصيت إلى أبر ولدك؟ ..»

و لم يفقه الزهرى أمر الإمامة، و إنها لم تكن بأى حال خاضعة للاعراف القبلية، و قد رد عليه الإمام قائلا:

«يا أبا عبد الله ليست الإمام بالكبر و الصغر، هكذا عهد إلينا رسول اللّه (ص) و هكذا وجدناه فى اللوح و الصحيفة ..».

(۱) حياة الإمام الباقر ۱/ ۵۱.

(۲) الاتحاف بحب الاشراف (ص ۵۲) الصواعق المحرقة (ص ۵۳).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۴۲۱

و طلب الزهرى المزيد من الايضاح قائلا:

«يا ابن رسول اللّه، عهد إليكم نبيكم أن تكونوا الأوصياء بعده؟ ..»

فأجابه عليه السلام.

«وجدنا فى الصحيفة و اللوح اثنى عشر اسما مكتوبة فى اللوح امامتهم و اسماء آبائهم و أمهاتهم، ثم قال: و يخرج من صلب محمد ابنى سبعة من الأوصياء منهم المهدى ..» «۱» و دخل عليه جماعة من شيعته عائدين اياه، فدلهم على إمامة ولده محمد الباقر، و أمرهم بالرجوع إليه، و دفع إليه سفطا و صندوقا فيه مواريث الأنبياء، و كان فيه سلاح رسول اللّه (ص) و كتبه «۲».

وصاياه لولده الباقر:

و عهد الامام زين العابدين إلى ولده الامام محمد الباقر عليه السلام بوصاياه، و كان مما أوصاه به ما يلى:

۱- أنه أوصاه بناقته، فقال له: إنى حججت على ناقتى هذه عشرين حجة لم أقرعها بسوط، فإذا نفقت فادفنها، لا تأكل لحمها السباع، فإن رسول اللّه (ص) قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله اللّه من نعم الجنة، و بارك فى نسله «۳» و نفذ الإمام الباقر ذلك.

۲- أنه أوصاه بهذه الوصية القيمة التى تكشف عن الجوانب المشرقة من نزعات أهل البيت عليهم السلام، فقد قال له: «يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاة، فقد قال لى: يا بنى إياك و ظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا اللّه.

«۴»

---

(۱) كفاية الأثر للخزاز، اثبات الهداة: ۵/ ۲۶۴.

(۲) بصائر الدرجات (ص ۱۴۶) اثبات الهداة: ۵/ ۲۶۸.

(۳) محاسن البرقى: ۲/ ۶۳۵.

(۴) الأمالى (ص ۱۶۱) الخصال (ص ۱۸۵).

حياة الإمام زين العابدين(ع)، القرشي ،ج۲،ص:۴۲۲

۳- أنه أوصاه أن يتولى بنفسه غسله و تكفينه «۱» و سائر شئونه حتى يواريه فى مقره الأخير.

إلى جنة المأوى:

اشارة

و ثقل حال الإمام، و اشتد به المرض، و أخذ يعانى آلاما مرهقة، فقد تفاعل السم مع جميع أجزاء بدنه، و أخبر الإمام أهله أنه فى غلس الليل البهيم سوف ينتقل إلى الفردوس الأعلى، و أغمى عليه ثلاث مرات: فلما أفاق قرأ سورة (الفاتحة) و سورة (إنا فتحنا) ثم قال (ع): الحمد للّه الذى صدقنا وعده، و أورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين «۲».

و ارتفعت روحه العظيمة إلى خالقها كما ترتفع أرواح الأنبياء و المرسلين، تحفها باجلال و اكبار ملائكة اللّه، و الطاف اللّه و تحياته.

لقد سمت تلك الروح العظيمة إلى خالقها بعد أن أضاءت آفاق هذه الدنيا بعلومها و عبادتها و تجردها من كل نزعة من نزعات الهوى.

تجهيزه:

و قام الإمام أبو جعفر الباقر بتجهيز جثمان أبيه، فغسل جسده الطاهر، و قد رأى الناس مواضع سجوده كأنها مبارك الإبل من كثرة سجوده للّه تعالى، و نظروا إلى عاتقه كأنه مبارك الإبل، فسألوا الباقر عن ذلك، فقال أنه من أثر الجراب الذى كان يحمله على عاتقه، و يضع فيه الطعام، و يوزعه على الفقراء و المحرومين «۳» و بعد الفراغ من غسله أدرجه فى أكفانه، و صلى عليه الصلاة المكتوبة.

---

(۱) الخرائج (ص ۲۰).

(۲) روضة الكافى.

(۳) حياة الإمام محمد الباقر ۱/ ۵۴.

تشييعه:

و جرى للإمام تشييع حافل لم تشهد يثرب له نظيرا فقد شيعه البر و الفاجر، و التفت الجماهير حول النعش العظيم و الهين جازعين فى بكاء و خشوع، و احساس عميق بالخسارة الكبرى، فقد فقدوا بموته الخير الكثير، و فقدوا تلك الروحانية التى لم يخلق لها مثيل لقد عقلت الالسنة، و طاشت العقول بموت الإمام، فازدحم أهالى يثرب على الجثمان المقدس فالسعيد من يحظى بحمله، و من الغريب أن سعيد بن المسيب أحد الفقهاء السبعة فى المدينة لم يفز بتشييع الإمام و الصلاة عليه، و قد أنكر عليه ذلك حشرم مولى أشجع، فأجابه سعيد: أصلى ركعتين فى المسجد أحب إلى من أن أصلى على هذا الرجل الصالح فى البيت الصالح «۱» و هو اعتذار مهلهل فإن حضور تشييع جنازة الإمام عليه السلام الذى يحمل هدى الأنبياء من افضل الطاعات و أحبها عند اللّه تعالى.

فى مقره الأخير:

و جىء بالجثمان الطاهر وسط هالة من التكبير و التحميد إلى بقيع الغرقد، فحفروا له قبرا بجوار قبر عمه الزكى الإمام الحسن سيد شباب أهل الجنة و ريحانة رسول اللّه (ص) و أنزل الإمام الباقر عليه السلام جثمان أبيه فواراه فى مقره الأخير، و قد وارى معه العلم و البر و التقوى، و وارى معه روحانية الأنبياء و المتقين.

و بعد الفراغ من دفنه هرع الناس نحو الإمام الباقر، و هم يرفعون إليه تعازيهم الحارة، و يشاركونه فى لوعته و اساه، و الإمام مع اخوته و سائر بنى هاشم يشكرونهم على مشاركتهم فى الخطب الفادح الجلل، و المصاب العظيم! ...

---

(۱) رجال الكشى (ص ۷۶).

الفهرس

من علوم الإمام ۵

من مواعظه و حكمه ۴۷

مؤلفاته- ۱- الصحيفة السجادية ۱۱۵

مؤلفاته- ۲- المناجيات الخمس عشرة ۲۰۱

مؤلفاته- ۳- رسالة الحقوق ۲۱۹

مؤلفاته- ۴- كتاب على بن الحسين ۲۵۵

حياة الإمام زين العابدين عليه السلام دراسة و تحليل

ملوك عصره ۳۳۳

عصر الإمام ۳۷۱

إلى جنة المأوى ۴۱۹

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹